

الأكثر مبيعا في أمريكا

# والنساء سر

DANIELLE  
STEEL



الشقيقات

Sisters

الدار العربية للعلوم ناشرون  
Arab Scientific Publishers, Inc.





## الفصل الأول

كانت جلسة النقاط الصور الفوتوغرافية متواصلة منذ الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم. شغل طاقم التصوير بمعداته وتقنييه مكاناً حول إحدى البرك ذات النافورة، ووقف إلى جانبهم شرطي فرنسي بدا ضجراً لدى مراقبته لما يجري، فيما وقفت عارضة الأزياء في البركة لساعات متواصلة وهي تقفز، وترش الماء، وتضحك، وترجع رأسها إلى الوراء بابتهاج متقن، وفي كل مرة قامت فيها بذلك بدت مقتنعة بما تقوم به. كانت ترتدي فستان سهرة رفعته إلى مستوى ركبتيها ومعطفاً من فرو المنك. بينما عملت مروحة ضخمة تعمل على البطارية على تطيير شعرها الطويل الأشقر إلى الوراء.

كان المارة يتوقفون ويحدقون باندعاش بخبير المكياج الذي يرتدي قميصاً وسروالاً قصيراً، ويقفز إلى داخل البركة وخارجها ليحافظ على روعة مكياج العارضة. بحلول الظهر كانت العارضة لا تزال تبدو في أبهى حلة، وبدا عليها أنها تمضي أروع الأوقات، فقد كانت تضحك للكاميرا وللمصور ومساعديه بين اللقطات. كانت السيارات التي تمر بجانبهم تخفف من سرعتها. وفجأة توقفت مراقبتان أميركيتان وحدقتا باندعاش لدى مرورهما بمحاذاتهما، وعرفتا العارضة.

قالت إحدى الفتاتين بتعجب: "يا الله إنها كانددي يا أمي". كن قد وصلن من شيكاغو إلى باريس لتمضية عطلة، ولكن حتى الباريسيين كان



باستطاعتهم معرفة كاندي بسهولة، فهي العارضة الأكثر نجاحاً وشهرة في أميركا، وعلى الصعيد العالمي. فقد حققت هذه الشهرة منذ كانت في السابعة عشرة من عمرها، وهي تبلغ الآن إحدى وعشرين سنة، وقد جمعت ثروة جراء عملها في مجال عرض الأزياء في نيويورك، وباريس، ولندن، وميلانو، وطوكيو، وعشرات المدن الأخرى. وبالكاد تتمكن وكالة الأزياء من إدارة حجم مشاركتها الكثيفة. فهي تظهر على غلاف مجلة فوغ مرتين في السنة على الأقل، كما أن الطلب عليها متواصل. تعتبر كاندي من دون أدنى شك أروع عارضة في ميدان عرض الأزياء، ويعرفها الجميع حتى ذوي الخبرة المحدودة في مجال عرض الأزياء.

اسمها بالكامل كاندي آدامز، ولكنها لم تستخدم أبداً شهرتها وإنما ذاتي فحسب. إذ لم تكن بحاجة إلى أكثر من هذا الاسم. فالجميع يعرفونها، ويعرفون وجهها، واسمها، وشهرتها كواحدة من أبرز عارضات الأزياء في العالم. لقد أفلحت في جعل كل شيء يبدو مرحاً، سواء أكانت تركز على الثلج حافية القدمين، أو ترتدي بذة سباحة في جو قارس البرودة في سويسرا، أو تسير على الأمواج المنكسرة مرتدية ثوب سهرة خلال فصل الشتاء في لونغ آيلاند، أو ترتدي معطفاً طويلاً من الفرو تحت أشعة الشمس الحارقة في تلال توسكان. كانت كاندي تبدو في قمة الاستمتاع مهما كان الشيء الذي تقوم به. لذا بات الوقوف في البركة ذات النافورة في بلاس دو لا كونكورد في شهر تموز أمراً سهلاً، بالرغم من الحر الشديد وأشعة الشمس الحارقة، وأثناء واحدة من موجات الحر الصيفية المعتادة في باريس. كانت الصور تلتقط لغلاف مجلة فوغ عدد تشرين الأول، مما يشكل ظهورها الثاني على الغلاف هذا العام. وكان المصور مات هاردينغ أحد أبرز المصورين في مجاله. كانا قد عملا سوياً لمئات المرات على مدى السنوات الأربع الأخيرة، وأحب جداً تصويرها.

على عكس العارضات الأخريات اللواتي يساوينها أهمية، كان التعامل مع كاندي يتسم دوماً بالسهولة، فقد امتازت بكونها طيبة، ومرحة، وغير متكلفة، ولطيفة، وعلى نحو مثير للاستغراب ساذجة، نظراً للنجاح الذي حظيت به منذ بداية مسيرتها. إنها مجرد إنسانة ودودة وفائقة الجمال. تبدو رائعة في الصور من كل الزوايا بلا استثناء. بحيث يبدو وجهها الخالي من أي عيب أو نقص رائعاً أمام الكاميرا، لقد اتسمت بجمال رائع فهي تتمتع بسمات وكأنها مرسومة بدقة، وينسدل على كتفها شعر مستعار أشقر وطويل جداً، اعتادت على وضعه على رأسها معظم الوقت، كما وامتازت بعينين واسعتين زرقاوين بلون السماء. أدرك مات أنها تحب حضور الحفلات حتى وقت متأخر من الليل، والمثير للدهشة أن السهر الطويل لا يؤثر سلباً على وجهها في اليوم التالي. فهي من ضمن القليلات المحظوظات اللواتي يمرحن بأوقاتهن، وينفدن بجلدهن دون أن يبدو عليهن التعب في اليوم التالي. ما كانت لتتمكن من فعل ذلك والنفاد بجلدها إلى الأبد، ولكن حتى هذه اللحظة ما يزال بوسعها ذلك. فما كانت إلا وتزداد جمالاً يوماً بعد يوم. ورغم أنها في الحادية والعشرين من عمرها، إلا أنه يصعب على المرء أن يتخيلها متأثرة سلباً بمناعب الحياة، ولكن بعض العارضات الأخريات قد بدأت تظهر عليهن علامات الزمن حتى في هذا السن المبكر. أما كاندي فلم يبدأ عليها أي من هذا. وما تزال تتمتع بطبيعتها القطرية تماماً كما كانت في اليوم الأول الذي التقاها فيه عندما كانت في السابعة عشرة من عمرها، وقام بالنقاط أولى صورها لمجلة فوغ. لقد أحبها كحال الجميع. ليس هناك من رجل أو امرأة في مجال عملها إلا وكان يحبها.

يبلغ طولها 180 سنتم، وأقصى وزن لها يصل إلى 58 كغ. وقد أدرك مات أنها لا تأكل أبداً، ولكن مهما كان السبب وراء نحافتها فإنها تبدو رائعة. ورغم أنها تبدو في الواقع نحيفة إلا أن الصور التي التقطها



لها لطالما بدت مذهلة. إنه يعتبر كاندي عارضته المفضلة، تماماً مثل مجلة فوغ التي أحببتها جداً، وكلفته بالنقاط هذه المجموعة من الصور لها.

انتهى التصوير عند الساعة الثانية عشرة والنصف، وخرجت من النافورة رغم أنها لم تلبث فيها سوى عشر دقائق بدلاً من أربع ساعات ونصف. أرادوا أخذ صور أخرى لها في منطقة قوس النصر في ذاك المساء، وصور أخرى في تلك الليلة عند برج إيفل، حيث سيعمدون إلى إطلاق ألعاب نارية من خلقهم. لم تتذمر كاندي قط من الظروف الصعبة أو ساعات العمل الطويلة، وهذا كان أحد أسباب حب المصورين للعمل معها. إضافة إلى استحالة أخذ صور بشعة لها. إنها تتمتع بالوجه الأكثر سماحة على سطح الأرض، ويُعتبر الأكثر طلباً.

سألها مات: "إلى أين تودين الذهاب لتناول طعام الغداء؟" في حين كان مساعده يلممون كاميراته والمنصب، ويضعون الفيلم جانباً، أما كاندي فكانت تخلع رداء القرو الأبيض، وتكشف رجليها. كانت تبسم وكأنها استمتعت بالتصوير إلى أقصى حد.

فاقترحت بايتسامة: "لست أدري ما رأيك بمطعم لافينيو؟" امتازت بسهولة المراس. كان لديهما متسع من الوقت، فسيأخذ المساعدون نحو الساعتين ليتموا التحضيرات للتصوير التالي في منطقة قوس النصر. كان قد سبق وناقش كل التفاصيل والزوايا معهم في اليوم السابق، بحيث لم يعد هنالك من ضرورة لتواجه معهم إلى أن يتموا تجهيز المكان. مما منحه وكاندي ساعتين ليتناول فيهما طعام الغداء. اعتادت كثير من العارضات ورواد عالم الأزياء على ارتياد مطعم لافينيو إضافة إلى كوستس، وبودا بار، ومان راي، وعدد من الأماكن الباريسية. أحب هو الآخر لافينيو القريب من المكان الذي سيصورون فيه عند ذاك المساء. أدرك أنه لا يهم إلى أي مكان سيذهبان، فما كانت ستأكل الكثير على أي حال، فجل ما تفعله هو شرب الكثير من الماء كحال جميع العارضات اللواتي يغدقن

الماء في جوفهن حتى لا يسمن ولا حتى غراماً واحداً. وعلى أي حال أتى لورقتي الخس اللتين تتناولهما عادة أن تزيدا من وزنها! بل على العكس لم تزد إلا نحافة سنة بعد أخرى. ولكنها بدت متمتعة بالصحة والعافية، بالرغم من طولها الفارع ووزنها الخفيف جداً. بدت جميع عظام كتفها، وصدرها، وأضلاعها ظاهرة للعيان. إن كاندي التي تُعتبر أكثر شهرة من جميع منافساتها، تُعتبر أيضاً أكثرهن نحافة. هذا ما أثار قلق مات عليها في بعض الأحيان، حيث إنها كانت تكفي بالضحك عند اتهامه لها بالإصابة باضطراب في تناول الطعام. لم تستجب كاندي أبداً للتعليقات حول وزنها. فمعظم العارضات يعانين من مرض فقدان الشهية أو ما هو أسوأ من ذلك، إنها ضريبة النجاح التي يتم دفعها في مجال عرض الأزياء. فالبشر لا يبقون بهذا الوزن بعد سن التاسعة. إن النساء البالغات اللواتي يأكلن نصف مقدار ما كانت تأكله، لمن بهذا القدر من النحافة.

كانت بانتظارهما سيارة يقودها سائق ليقأهما إلى المطعم في جادة مونتاني. عندما وصلا، وجدا المكان محتشداً كعادته في ذاك الوقت من السنة. إذ نظراً لأن عروض الأزياء الراقية ستبدأ في الأسبوع المقبل، بدأ المصممون والمصورون وعارضات الأزياء بالتقاطر إلى المكان. بالإضافة إلى ذلك، كان موسم السياحة في باريس في أوجه. أحب الأميريون ذاك المطعم، كحال الباريسيين الأنقيين، فلطالما امتاز بمنظر جميل. على الفور وقع نظر أحد المالكين على كاندي، فأرشدتهما إلى طاولة تقع في الغرفة المغطاة بالزجاج، والتي كانوا يرمزون إليها بالفرندا. أحببت جداً الجلوس في ذاك المكان، فقد أعجبتها فكرة أن بوسعها التدخين في أي مطعم في باريس، فهي لم تكن تُعتبر من عداد المدخنين، ولكنها كانت تدخن من وقت إلى آخر، وأحببت أن تحظى بحرية التدخين دون التعرض لتعليقات لاذعة أو نظرات مقبئة. علق مات عليها قائلاً إنها إحدى النساء القليلات اللواتي جعلن من عادة التدخين تبدو جميلة. كانت تقوم بكل شيء



برشاقة، حتى أنه بوسعها لفت الأنظار إليها بمجرد ربطها لشريط حذائها. فهي تتمتع بأسلوب ساحر خاص بها.

طلب مات شرباً قبل الغداء، وطلبت كاندي قارورة ماء كبيرة، حيث إنها كانت قد تركت قارورة الماء العملاقة التي تصطحبها معها عادة في السيارة. طلبت صحن سلطة للغداء خالياً من مرق التتبيل، وطلب مات صحن لحم نبي، وأرجعا ظهريهما إلى الوراء ليرتاحا، في حين انصبت عيون الناس من حولهما عليها، فقد عرفها جميع من في المكان. كانت ترندي بنطالاً من الجينز، وبلوزة، وتتنعل صندلاً فضياً من دون كعب، كانت قد اشترته السنة الماضية من بورتوفينو وهو المكان الذي اعتادت على شراء صنادلها منه أو من سان تروبيز الذي كانت تقصده كل صيف كعادتها.

سألها مات: "هل متذهبين إلى سان تروبيز في عطلة نهاية الأسبوع هذه؟" مفترضاً أنها ستفعل. "هنالك حفلة على متن يخت فالنتينو". كان يدرك أن كاندي من أوائل المدعووات وأنها نادراً ما ترفض أية دعوة، وبالتأكيد ما كانت لترفض هذه الدعوة. في العادة، كانت تنزل في فندق بيبلوس مع أصدقائها أو على متن يخت أحد ما. لطالما تجد كاندي أمامها العديد من الخيارات، كما وأن الطلب عليها شديد جداً كونها من المشاهير، وامرأة، وضييفة. تمنى الجميع لو يتمكنون من القول إنها ستحضر إلى المكان حتى يشجعوا الآخرين على المجيء. استخدمها الناس كدليل على رفعة مكانتهم الاجتماعية. مثل هذا الأمر عبئاً يتقل حمله، وغالباً ما كان يتخطى الحد إلى درجة الاستغلال، ولكن لم يبذ أن لديها أي مانع، فقد اعتادت على هذا الأمر، اعتادت على الذهاب حيثما شاءت وحيثما حصبت أنها ستمضي أوقاتاً ممتعة، ولكنها هذه المرة فاجأته. فهي على الرغم من شكلها المذهل كانت امرأة ذات أوجه متعددة، وليست مجرد المرأة الجميلة، والسطحية، والخفيفة العقل التي قد يتوقعها المرء. لم تكن كاندي فائقة.

الجمال فحسب، بل محترمة أيضاً ولاعبة جداً، بالرغم من كونها ما تزال ساذجة وصغيرة في السن حتى مع النجاح الباهر الذي حققته، أحب مات ذلك فيها. لا يوجد أي شيء يدفع بكاندي إلى الضجر، بل كانت تستمتع بكل ما تفعله مهما كان. قالت: "لا أستطيع الذهاب إلى سان تروبيز". وهي تأكل ببطء شديد من طبق الخس. حتى الآن لم يرها تأكل سوى لقمتين. "الذيك مشاريع أخرى؟"

قالت ببساطة وهي تبتسم: "أجل، علي الذهاب إلى منزل والدي. فأهلي يقيمون كل سنة احتفالاً بمناسبة الرابع من تموز، وقد نقتلني أمي إن لم أحضره. يجدر بي وبأخواتي الحضور". كان مات يدرك أنها مقربة من عائلتها. لم تكن أي من أخواتها من عارضات الأزياء، وحسبما يذكر يعتقد أنها الأصغر سناً. فلقد كانت تكثر الحديث عن عائلتها.

"الن تشاركي في عروض الأزياء في الأسبوع المقبل؟" كانت تُعتبر عروس شانيل، وفي السابق كانت عروس سان لوران قبل أن يقفلوا. ويا لها من عروس مميزة جداً.

"ليس هذه السنة سأخذ عطلة لمدة أسبوعين، فلقد وعدت بذلك. عادة أذهب إلى المنزل من أجل الاحتفال، وأعود وقت العروض بالضبط. أما هذه السنة فخطر في بالي البقاء في المنزل مدة أسبوعين والاستمتاع بوقتي. فأنا لم أجتمع بأخواتي منذ العيد الماضي. الأمر عصيب جداً بغياب الجميع عن المنزل، وخصوصاً لأنني أغيب في معظم الأحيان. أنا لم أذهب إلى نيويورك منذ شهر آذار وأمي تتذمر من ذلك كثيراً، لذا سأبقى في المنزل لمدة أسبوعين، ومن ثم علي الذهاب إلى طوكيو للقيام بحملة تصوير لمجلة فوغ اليابانية". وهو المكان الذي جنت فيه معظم العارضات الكثير من المال وخصوصاً كاندي التي جنت أكثر منهن جميعاً. كانت مجلات الأزياء اليابانية تكثر من الطلب عليها. فلقد أحبوا شقارها وطولها الفارع.



أضافت: "تغناظ أمي كثيراً عندما لا أذهب إلى المنزل"، فضحك لكلامها.

"ما المضحك إلى هذه الدرجة؟"

"أنت. أنتِ العارضة الأشهر في هذه المهنة، وتقلقين إذا ما غضبت أمك منك في حال لم تحضري إلى المنزل لحضور حفل الشواء أو النزهة أو ما شابه. هذا ما أحبه فيك، فأنت فعلاً ما تزالين طفلة صغيرة". فهزّت كتفيها تعبيراً عن لامبالاتها، وابتسمت.

قالت بصراحة: "أحب أمي وأخواتي. تغضب أمي كثيراً عندما لا نذهب إلى المنزل في المناسبات. في إحدى المرات فوت الذهاب إلى مناسبة من المناسبات، وظلّت توبّخني طيلة سنوات. برأيها الأولوية للعائلة، وأظنها محقة. أريد أن تكون عندي هذه الأولوية أيضاً عندما أنجب أطفالاً. شؤون العمل هذه ممتعة، ولكنها لا تدوم للأبد. أما العائلة فتدوم". ما تزال كاندي تحمل القيم نفسها التي تربيّت عليها، والتي أمنت بها بشدة، على الرغم من رغبتها الشديدة بأن تصبح عارضة أزياء مشهورة. بنظرها تعتبر عائلتها أكثر أهمية من الرجال القليلي العدد الذين مروا في حياتها حتى الآن، والذين لم يصمدوا معها في علاقة راسخة. يرى مات أن هؤلاء الرجال كانوا مجرد خرقى، فلقد كانوا إما صغاراً في السن يحاولون التباهي بالخروج معها أو أكبر سناً ويرسمون لأنفسهم خططاً شريرة. لقد كانت كاندي مثل العديد من الشابات الجميلات الأخريات تجذب الرجال الذين ينوون استغلالها عادة من خلال التواجد معها على مرأى من الناس، والاستمتاع بجذوة نجاحها. آخرهم كان شاباً إيطالياً لعبوا شهرته بخروجه مع النساء الجميلات، لحوالي دقيقتين من الوقت. وقيله قابلت لورداً بريطانياً شاباً، بدا طبيعياً وإنما تبين لاحقاً أنه شاذ الأطباع، بحيث اكتشفت أنه يتعاطى المخدرات ومنحرف جنسياً. فصنعت كاندي ولانت بالفرار، رغم أنها لم تكن المرة الأولى التي تواجه فيها مثل هذا الوضع. في السنوات الأربع الأخيرة مرّ عليها الكثير من

الظروف المشابهة، اتّسمت معظم علاقاتها بقصر فتراتها. لم يكن لديها لا الوقت ولا الرغبة بالاستقرار، والرجال الذين كانت تقابلهم لم يكونوا من النوع الذي ترغب بالاستقرار إلى جانبهم. لطالما قالت إنها لم تقع في الحب بعد، رغم معرفتها بكثير من الشبان، ولكن لم يستحق أي منهم الوقوع في حبه بعد ذلك الشاب الذي ربطتها به علاقة في المدرسة الثانوية. ما يزال حتى الآن يدرس في الجامعة، ولم يتواصل منذ ذلك الوقت. لم تدخل كاندي الجامعة قط. فقد حظيت بفرصتها الكبيرة الأولى لعرض الأزياء في السنة الأخيرة من المدرسة الثانوية، ووعدت أهلها بالعودة إلى الدراسة لاحقاً. أرادت استغلال الفرص التي كانت تأتيها. وقد ادّخرت الكثير من المال رغم أنها صرفت الكثير منه على شقة اشترتها في نيويورك وعلى الكثير من الملابس الرائعة والنسائي المذهلة. أما الجامعة فباتت تبدو خطة مستبعدة. فهي لم ترّ جدوى منها. كما أنها كانت دوماً تشير لعائلتها بأنها لم تكن بقدر ذكاء أخواتها أو هكذا ادّعت. استكرت أمها وأخواتها ذلك، وما يزالن يعتقدن بوجوب دخولها إلى الجامعة عندما تستقرّ حياتها بعض الشيء، هذا إن استقرّت. ولكن حياتها وحتى هذه اللحظة ما تزال تنطلق بسرعة الصاروخ، وهي تحب كل لحظة فيها. كانت تتقدم بسرعة فائقة، وتستمتع إلى أقصى حدّ بشمار نجاحها الباهر.

قال مات: "أنا لا أصدق أنك ستذهبين إلى المنزل للمشاركة في نزهة بمناسبة الرابع من تموز أو ما شابه". من ثم سألها أملاً بإقناعها: "هل أستطيع إقناعك بالعدول عن الذهاب؟" كان لدى مات صديقة حميمة، ولكنها لم تكن موجودة في فرنسا، ولطالما كان وكاندي من أعز الأصدقاء، حيث إنه يستمتع برفقتها ومن شأنهما أن يستمتعا جداً في حال بقيت معه في سان تروبييز لقضاء عطلة نهاية الأسبوع. فأجابته على نحو حاسم: "لا، قد ينقطر قلب أمي. لا أستطيع أن أفعل ذلك بها. كما أن أخواتي سيغضبن جداً. سيحضرن جميعهن إلى المنزل أيضاً".



"نعم ولكن هذا أمر مختلف. أنا واثق أن حفلاتهن لن تضاهي حفلة يخت قالنثينو".

"لا، ولكن سأستمتع هناك أيضاً، فنحن جميعاً نذهب إلى المنزل في الأعياد مهما كلف الأمر".

قال ساخرًا وممازحاً إياها: "يا للوفاء". في حين كان الناس يواصلون المرور بمحاذاة طاولتهما، ويحدثون فيها. كانت كانددي ترتدي بلوزة شفافة تكشف ما تحته. فلقد اعتادت على الإكثار من ارتداء مثل هذه القمصان دون الحاجة إلى ارتداء أي شيء تحته، لقد سبق وقامت كانددي بثلاث عمليات لتكبير صدرها، بحيث بدا متناقضاً جداً مع شكل جسدها النحيف. لم يكن حجم صدرها الجديد كبيراً جداً، وإنما بدا شكله مميزاً ومتقن التنفيذ. كان ملمسه ناعماً على عكس الصدور التي يتم تكبيرها، وخصوصاً تلك التي تكون كلفتها أقل. فلقد أجرت عملية تكبير لصدرها على يد أفضل جراح تجميل في نيويورك، في ظل خوف أمها وأخواتها الشديد. ولكنها شرحت لهن أنها بأمن الحاجة إلى إجراء العملية من أجل عملها. لم يخطر أبداً لأمها أو لأخواتها إجراء عملية كهذه، كما ولم تكن اثنتان منهما بحاجة إلى ذلك. كانت والدة كانددي تتمتع بقوام جميل رغم بلوغها سن السابعة والخمسين.

تعتبر جميع نساء العائلة رائعات، رغم أنهن يختلفن عن بعضهن البعض في الشكل. لم تشبه كانددي أياً من نساء العائلة فهي أطولهن، وإنما تشبه والدها من حيث الشكل والطول. أما والدها فهو رجل وسيم جداً، وكان يلعب كرة القدم في فريق يال. يبلغ طونه 190 سنتيم، وكان شعره حين كان صغيراً أشقر اللون تماماً مثل شعرها. سيبلغ جيم آدامز الستين من عمره في شهر كانون الأول. بدا والدها أصغر من سنهما الحقيقي، وما يزالان زوجين رائعين. إن لون شعر تامي أحمر تماماً مثل لون شعر والدتهن. أما لون شعر آني فكستنائي مع خصل نحاسية، ولون شعر

سابرينا أسود غامق. كان شعر كل واحدة منهن مختلفاً عن شعر الأخرى، بحيث يطلق والدهن الدعايات بهذا الشأن. كانت الفتيات في صغرهن يبدون مثل دعايات بريك القديمة، واحدة شرقية، وأخرى أرسنقراطية، وأخرى مميزة، وأخرى جميلة. كانت الفتيات الأربع يبدون جميلات في صغرهن، وغالباً ما كن يثرن التعليقات، وما يزلن كذلك عندما يخرجن سوياً حتى مع أمهن. لقد كانت كانددي أكثر من يجذب الانتباه بسبب طولها، ووزنها، وشهرتها، ولكن الأخريات جميلات أيضاً.

أنهيا تناول الغداء في مطعم لافينيو. فقد تناول مات حلوى مع صلصة توت العليق، بينما امتعضت كانددي قائلة إنها شديدة الحلاوة، وشربت كوباً من القهوة الخالية من السكر، وسمحت لنفسها بتناول قطعة من الشوكولاته المرة كنوع من التحلية، وكان هذا أمراً نادر الحصول. وبعد الغداء ألقهما السائق إلى منطقة قوس النصر. كان طاقم التصوير قد جهز لها في ذاك المكان مقطورة، وتم ركنها في جادة فوش خلف قوس النصر. وبعد وقت قصير خرجت مرتدية ثوب سهرة مذهلاً أحمر اللون، وتجرد وراءها قطعة فرو. بدت رائعة جداً، ساعدها شرطيان على العبور وسط زحمة السير إلى حيث ينتظرها مات وفريق عمله تحت العلم الفرنسي الضخم الذي يرفرف من قوس النصر. سرّ مات لدى رؤيتها قادمة، فلقد كانت بحق أجمل امرأة رأتها عيناه وربما الأجمل في العالم.

يا للروعة تبدين مذهلة في هذا الثوب".

قالت بتواضع: "شكراً لك". وهي تبسم للشرطيين اللذين كانا أيضاً ينظران إليها باندعاش. كادت تتسبب بعدة حوادث لفرط جمالها، بعد أن أوقف بعض السائقين الباريسيين المفنوتين سياراتهم بشكل فجائي ليحدثوا بها عند اصطحاب الشرطيين لها لتشق طريقها وسط زحمة السير.

أنهوا التصوير تحت القوس بعد الساعة الخامسة. ثم عادت إلى الريتز لتستريح لمدة أربع ساعات. استحمّت، واتصلت بوكالتها في



نيويورك، ثم ذهبت إلى برج إيفل لأخذ الصور الأخيرة عند الساعة التاسعة مساءً عندما حلت العتمة. أنهوا التصوير عند الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل. فذهبت بعدها إلى حفلة كانت قد وعدت بحضورها. ثم عادت إلى الريتز عند الساعة الرابعة صباحاً مفعمة بالحيوية والنشاط. كان مات قد انسحب قبلها بساعتين. وكما أشار سابقاً ليس هناك أفضل من أن يكون المرء في عمر الحادية والعشرين، ففي عمر السابعة والثلاثين لم يستطع مجاراتها لا هو ولا معظم الرجال الذين كانوا يسعون وراءها.

حزمت كاندي حقائبها، واستحمت، ثم استلقت لساعة من الزمن. لقد أمضت وقتاً ممتعاً تلك الليلة، ولكن الحفلة التي حضرتها كانت عادية؛ أي خالية من أي جديد ولم تجد فيها أي اختلاف. وجب عليها مغادرة الفندق عند الساعة السابعة صباحاً لتكون في مطار شارل ديغول عند الساعة الثامنة من أجل رحلة الساعة العاشرة التي ستحط بها في مطار كينيدي ظهراً حسب التوقيت المحلي. سيستغرق الأمر ساعة حتى تحصل على حقائبها وتمر عبر الجمارك، وستلبث ساعتين في السيارة للوصول إلى كونيتيكت، وبالتالي ستصل إلى منزل والديها عند الساعة الثالثة عصراً، وستحظى بمتسع من الوقت لحضور الاحتفال في اليوم التالي. كانت تتطلع لتمضية الليل مع أهلها وأخواتها قبل جنون الحفلة في اليوم التالي.

ابتسمت في وجه الحرس والبوابين لدى خروجها من الريتز مرتدية الجينز والقميص، رابطة شعرها إلى الوراء بحيث لم تكلف نفسها حتى عناء تسريحه. كانت تحمل حقيبة هرمز ضخمة مصنوعة من جلد التمساح اشترتها من متجر في باليه رويال. كانت بانتظارها سيارة ليموزين، فاستقلتها، وغادرت المكان. أدركت أنها ستعود قريباً إلى باريس نظراً لكثرة الأعمال التي كانت تنتظرها هناك. احتوى برنامجها على حملتي تصوير في باريس في شهر أيلول، بعد رحلتها إلى اليابان في نهاية شهر تموز. لم تضع بعد أية مشاريع لشهر آب، وأملت بأخذ إجازة لبضعة أيام.

لتمضيةها إما في هامبتونز أو في جنوب فرنسا. كانت تختزن في رأسها مشاريع لا حصر لها من أجل قضاء الأوقات الممتعة والعمل. كانت حياتها بالنسبة إليها رائعة بكل ما فيها، وتطلعت لتمضية أسبوعين في منزل والديها. لطالما كان أمراً ممتعاً بالنسبة إليها بالرغم من أن أخواتها كن يعمدن إلى مضايقتها بشأن الحياة التي تحياها. إن الفتاة الصغيرة التي كانت تدعى كانديس آدامز والتي تعتبر الفتاة الأطول والأكثر غرابة في كل صف مدرسي، قد تحولت إلى أميرة جمال تُعرف حول العالم بكاندي فقط. ولكن رغم أنها تعشق ما تقوم به حيث إنها تمضي أوقاتاً ممتعة حيثما حلت، لم يكن هناك أي مكان يشبه ديار والديها، ولم تحب أحداً في العالم مثلما أحببت أمها وأخواتها. كانت تحب والدها أيضاً، ولكن كانت بينهما رابطة مختلفة. وفي الوقت الذي كانت فيه السيارة تمر في شوارع باريس وسط زحمة السير، أرجعت ظهرها إلى الوراء لتستريح. ورغم روعة جمالها كانت لا تزال بعدة طرق طفلة أمها الصغيرة.



## الفصل الثاني

كانت أشعة الشمس حارقة في منطقة بياز ديلا سينيوريا في فلورنسا حين كانت شابة جميلة تشتري الأيس كريم من بائع متجول في الشارع. طلبت من البائع إعطاءها الأيس كريم على نكهة الحامض والشوكولاته، ناطقة بطلاقة باللغة الإيطالية، واستمتعت بتناول هذا المزيج في الوقت الذي كانت فيه الأيس كريم تذوب من البسكوطة على يديها. فلعلقت على الفور الأيس كريم الذائبة، في حين انعكست الشمس على شعرها الكستنائي الغامق. مرت بمحاذاة صالة عرض يوفيزي في طريقها إلى المنزل. إنها تعيش في فلورنسا منذ سنتين، بعد أن أتمت دراستها الجامعية، وحازت على إجازة في الفنون الجميلة من جامعة رود آيلاند للتصميم، وهي مؤسسة مرموقة للأشخاص ذوي الموهبة الفنية وخصوصاً المصممين، ولكنها فتحت أبوابها لعدد من طلاب الفنون الجميلة أيضاً. بعد تخرجها من جامعة رود آيلاند، حازت على شهادة ماجستير من جامعة الفنون الجميلة في باريس التي أحببتها أيضاً. حلمت طيلة حياتها بالدراسة في إيطاليا، وأخيراً توجهت إلى هنا بعد باريس، وقد أدركت تماماً أنها خلقت لتعيش هنا.

كانت تأخذ دروساً يومية في الرسم، وتتعلم تقنيات الرسم لكبار الأساتذة. في السنة الماضية أحست أنها قامت بإنجاز ذي قيمة كبيرة، رغم أنها ما تزال تشعر أن أمامها الكثير لتتعلمه. كانت ترتدي تنورة قطنية،

وبلوزة مزارعين كانت قد اشترتها خلال رحلة بالسيارة إلى سينا، وتتعلم صندلاً اشترته من شارع الباعة مقابل 15 يورو. لم تشعر أبداً بالسعادة التي شعرت بها هناك، فالحعيش في فلورنسا كان بمثابة حلمها الذي تحقق. كانت تنوي حضور صف رسم عامي من وحي الحياة في أستوديو فنان، حيث يوجد موديل، أي شخص يجلس أمام هذا الفنان وذلك عند الساعة السادسة من مساء تلك الليلة. وكانت على موعد لمغادرة البلاد والتوجه إلى الولايات المتحدة في اليوم التالي. لم تطق المغادرة، ولكنها كانت قد وعدت أمها بالذهاب إلى المنزل كعادتها في كل سنة. صعباً عليها مغادرة فلورنسا حتى ولو لأيام قليلة حيث كانت ستعود بعد أسبوع، من ثم ستغادر في رحلة إلى أميريا مع أصدقائها. لقد تعرفت على معظم مناطق إيطاليا منذ وصولها إليها، ذهبت إلى بحيرة كومو، وأمضت أوقاتاً سعيدة في يوفيزينو، وبدا وكأنها زارت كل متحف في إيطاليا، وشعرت بولع شديد تجاه البندقية وهندستها. أدركت جيداً أن إيطاليا هي المكان الذي خلقت لتكون فيه، وأنها لم تشعر بالحياة إلا عندما وصلت إلى هذا البلد حيث وجدت نفسها.

استأجرت شقة صغيرة في مبنى قديم، وقد أعجبها ذلك جداً. ما كانت تقوم به يمثل ثمار جهدها الشاق الذي بذلته طيلة السنوات العديدة الماضية. كانت قد أهدت والديها واحدة من لوحاتها في العيد السابق، وقد ذهلاً لمدي عمق عملها وجماله، أما أسلوبها فيشابه أسلوب الرسامين العظماء وإنما باستخدام تقنياتها الجديدة. حتى أنها مزجت الألوان بنفسها وفقاً لطريقة قديمة. أبدت أمها إعجابها باللوحة قائلة إنها بحق تحفة فنية، وعلقتها في غرفة الجلوس. كانت آني قد حملتها إلى المنزل بنفسها بعد أن لفنها بأوراق الجرائد، وفتحتها أمامها في أمسية العيد.

اليوم ستتوجه إلى المنزل بمناسبة حفلة الرابع من تموز التي يقيمونها كل سنة، وقد بذلت هي وأخواتها أقصى جهودهن لحضورها. كان



حضور المناسبة تضحية من أني هذه السنة، فأمامها الكثير من العمل لنقوم به، ولم تشأ الابتعاد عن عملها حتى ولو لأسبوع واحد. ولكنها مثل أخواتها لم تشأ أن تخب ظن أمها التي كانت تحيا لرؤيتهن، وتكافح لجمع بذاتها الأربع في المنزل في وقت واحد. حيث كانت تواصل الكلام حول هذا الموضوع طيلة السنة. لم يكن ثمة هاتف في شقة أني القديمة الطراز، ولكن أمها اعتادت على الاتصال بها على هاتفها الخلوي لتطمئن على أحوالها، وأحببت سماع الحماسة في صوت ابنتها. ليس هنالك من شيء يُدخل السعادة إلى قلب أني بقدر عملها، حيث تنال رضا عميقاً إثر دراستها للفن هنا في فلورنسا، في أهم مصدر له. كانت قد أضاعت نفسها عدة مرات ولساعات في يوفيتري لدى دراستها للوحات. وغالباً ما كانت تتوجه بسيارتها لرؤية الأعمال الهامة في المناطق المجاورة. كانت فلورنسا بمثابة قبلة لها. ارتبطت في الآونة الأخيرة بعلاقة عاطفية مع فنان شاب من نيويورك. كان قد وصل إلى فلورنسا قبل ستة أشهر فحسب، والتقى بعيد وصوله بأيام، بعد أن عادت من كونيتيكت بعد تمضيها لعطلة العيد هناك برفقة عائلتها. التقيا خلال سهرة السنة الجديدة في أستوديو فنان زميل لهما وهو شاب إيطالي، واشتدت أواصر علاقتهما منذ ذلك الحين. أحبّا أعمال بعضهما البعض، وتشابها من ناحية التزامهما العميق بالفن. كان عمله يميل إلى كونه معاصراً أما عملها فكان تقليدياً أكثر، ولكنهما تشابها في العديد من وجهات النظر والأفكار. كان قد عمل لفترة من حياته في مجال التصميم، ولكنه مكن هذا النوع من العمل مسمى إياه بالدعارة. ثم تمكن أخيراً من إخبار بعض المال للمجيء إلى إيطاليا للرسم والدراسة لمدة سنة.

إن حظ أني كبير، ففي عمرها البالغ ستة وعشرين عاماً كانت عائلتها ما تزال على أهبة الاستعداد لمساعدتها. لم تجد صعوبة في تخيل نفسها تعيش في إيطاليا لبقية حياتها فهذا حلم حياتها. فهي بالرغم أنها تحب

والديها وأخواتها إلا أنها لم ترغب بالذهاب إلى ديارها. فكل لحظة تجد فيها نفسها بعيدة عن فلورنسا وعن عملها تشعر بالألم الشديد. حلمت منذ طفولتها بأن تصبح فنانة، ومع مرور الزمن كبر حلمها وازداد عزمها على تحقيقه. لقد أبعد هذا الحلم عن أخواتها اللواتي كانت أحلامهن أكثر دنيوية ويسعين إلى كسب المال. أختها الكبيرة محامية، وأختها التي تليها تعمل كمنتجة لبرنامج تلفزيوني في لوس أنجلوس، وأختها الصغرى عارضة أزياء اسمها معروف على الصعيد العالمي. أما أني فهي الفنانة الوحيدة بينهم ولم تأبه أبداً بكسب المال وإحراز نجاح تجاري. إنها تجد السعادة الغامرة عند انغماسها في عملها ولم تأبه أبداً إذا ما أمكن بيع هذا العمل. أدركت أنها محظوظة جداً لدعم والديها لشغفها، رغم أنها صممت على أن تتمكن من إعالة نفسها في يوم من الأيام. ولكنها حتى الآن ما زالت تحاول اكتساب التقنيات القديمة والاستفادة من الجو المتميز جداً في فلورنسا. غالباً ما كانت كاندی تحضر إلى باريس، ولكن لم تتمكن أني أبداً من الابتعاد عن عملها لرؤيتها، بالرغم من أنها تحب أختها الصغرى كثيراً، إلا أنه لم يكن بينهما الكثير من الروابط المشتركة. عندما تنكب أني على عملها لم تكن تأبه أبداً حتى لتسريح شعرها، وكانت تقدم على تطيخ المكان برمته بألوانها. بعيد عالم كاندی بأشخاصه المميزين وأناقته الرفيعة مسافات ضوئية عن عالمها المليء بفنانيه المتضورين جوعاً، والمنهمك بإيجاد الطرق الفضلى لمزج الألوان. وعندما تقابل أختها كاندی - عارضة الأزياء - كانت الأخيرة تحاول إقناعها بقص شعرها، وتصنيفه بطريقة مرتبة، ووضع مساحيق التجميل على وجهها، ولكنها لا تلقى من أني رداً سوى الضحك، فهذه أبعد فكرة تخطر على بالها، فهي لم تتسوق أو تشتري أية قطعة صغيرة منذ سنتين. إن الموضة لا تعني لها أي شيء البتة. وجل ما كانت أني تفعله هو الأكل والشرب والنوم وعيش حياة الفن، فالفن يمثل لها كل ما تحبه وتعرفه. كما أن تشارلي، صديقها الحميم الحالي، يمتلك



تشغف بالفن بقدرها، لم ينفصلاً تقريباً عن بعضهما البعض طيلة الأشهر الستة الأخيرة، وسافرا سوياً إلى جميع أرجاء إيطاليا لدراسة كل من الأعمال الفنية المهمة وغير المهمة. كانت علاقتهما تسير على خير ما يرام، وكما أخبرت أمها على الهاتف كان الفنان الأول العاقل وغير المجنون الذي قابلته، وربطت بينهما الكثير من الأمور المشتركة. لكن ما أثار قلق أبي هو أنه ينوي العودة إلى نيويورك في نهاية السنة إلا في حال أقنعه بالعدول عن ذلك والبقاء معها. كانت تحاول يومياً إقناعه بتمديد فترة بقاءه في فلورنسا. ولكن بسبب كونه أميركياً فليس بوسع العمل بشكل شرعي في إيطاليا، وفي نهاية المطاف سينفذ المال من بين يديه. أما أبي فبوسعها البقاء في فلورنسا قدر ما تشاء نظراً لدعم أهلها لها. إنها تعي جداً فضلهم عليها وهي ممتنة لهم كثيراً. قطعت أبي وعداً على نفسها بأن تستقل مادياً عندما تبلغ الثلاثين من عمرها آملّة بأن تباع لوحاتها في صالة عرض عندئذ. لقد أقامت معرضين في صالة عرض صغيرة في روما، وباعت العديد من اللوحات، ولكنها ما كانت لتتدبر أموراً دون مساعدة والديها، في بعض الأحيان، شكّل لها ذلك بعض الإحراج، ولكن حتى هذه اللحظة، استحال عليها العيش من عائدات بيع لوحاتها، وربما سيستمر الأمر لعدة سنوات لاحقة أيضاً. لطالما مازحها تشارلي بهذا الشأن، ولكن دون أي غيرة، مشيراً دوماً إلى كونها فتاة محظوظة جداً، فإن سكنها في شقة قديمة نوع من الخداع، فباستطاعة والديها تحمّل كلفة استئجار شقة راقية لها لو شاءت ذلك. وهذا بالتأكيد ليس حال معظم الفنانين الذين يعرفانهم. وبالرغم من كثرة تعليقاته على واقع دعم أهلها لها، إلا أنه لطالما احترّم موهبتها ونوعية العمل الذي كانت تنتجه. لم يساوره أي شك بأن لديها القدرة على أن تصبح فنانة مميزة جداً، ورغم أنها في السادسة والعشرين من عمرها فهي تسير في طريقها على خير ما يرام. أشارت مجموعة أعمالها إلى معرفة فنية عميقة، كما أنها تستخدم المواد الجيدة.

بتقنية عالية وبمهارة ملحوظة. أظهرت لوحاتها بشكل كبير أنها تمتلك الموهبة الحقيقية. وعندما اتفقت مادة صعبة جداً، أخبرها تشارلي كم هو فخور بها. أراد الذهاب معها إلى بومباي في عطلة نهاية الأسبوع تلك لدراسة التصوير الجصّي الجداري الموجود هناك. ولكنها كانت قد أخبرته أنها ستتوجّه إلى ديارها لمدة أسبوع من أجل حضور حفلة الرابع من تموز التي تقيمها عائلتها كل سنة.

"لماذا تهتمين إلى هذا الحد بالذهاب إلى منزل والديك؟" فهو لم يكن مقرباً من عائلته إلى هذه الدرجة، ولم ينو زيارتهم خلال هذه السنة. كان قد ذكر لها أكثر من مرة إنه يرى أن تعلّقها بوالديها وأخواتها أمر طفولي فهي تبلغ السادسة والعشرين من عمرها. ففسّرت له قائلة: "إنني أهتم كثيراً، فأفراد عائلتي مقربون جداً من بعضهم البعض. لا يتعلّق الأمر بخاصية العيد فحسب بل بتمضية أسبوع مع أخواني، وأمي، وأبي، نبيته قائلة: "أنا أذهب إلى ديارى في كل المناسبات أيضاً، حتى لا تشعر بخيبة أو يخالجك سوء فهم في وقت لاحق". بالنسبة لعائلتها تعتبر المناسبات أمراً مقدساً.

شعر تشارلي بقليل من الانزعاج، وبدل الانتظار لأسبوع آخر للذهاب إلى بومباي معها، قال إنه سيقوم بالرحلة برفقة فنان صديق آخر. خاب أمل أبي لعدم ذهابها معه، ولكنها قرّرت ألا تأزّم الأمر. على الأقل بهذه الطريقة سيكون لديه ما يفعله في غيابها. كان قد واجه منذ وقت قريب مشكلة في عمله وهو يكافح ليجد بضع تقنيات وأفكار جديدة. حتى الآن لم تكن أموره تسير على خير ما يرام، بالرغم من أنها واثقة بأنه سيخرج من أزمنته هذه عمّا قريب. كان فناناً موهوباً جداً، رغم أن فناناً أكثر منه خبرة قدّم له نصيحة في فلورنسا قائلاً بأن نقاوة عمله أفسدها الوقت الذي أمضاه في التصميم.

رأى هذا الفنان الأكثر خبرة منه أن أعماله تتّصف بخاصية تجارية لزم عليه التخلص منها، أهابت هذه التعليقات تشارلي بعمق بحيث قاطع



مننقده هذا لأسابيع. كان حساساً إلى درجة كبيرة في ما يتعلّق بفنه كحال العديد من الفنانين. أما آني فتميّزت بكونها أكثر انفتاحاً أمام النقد، ورحّبت به بهدف تحسين عملها. تمتعت آني كأختها كاندي بتواضع يثير المفاجأة فهي تخلو من الحقد والنفاق، وامتازت بالتواضع الكبير في عملها.

وما انفكت آني تقنع أختها كاندي بزيارتها منذ أشهر، وقد سحبت لكاندي الكثير من الفرص لزيارتها خلال تنقلها بين باريس وميلانو، ولكن فلورنسا لم تكن على قائمة رحلات كاندي؛ فهي لم تحبّ أبداً جو آني المحاطة بالفنانين المتصورين جوعاً. أحبّت كاندي زيارة أماكن مثل لندن وسان تروبيز بين رحلات عملها. إذ إن حياة آني الفنية في فلورنسا تبعد مسافة سنوات ضوئية عن حياة كاندي، والعكس صحيح أيضاً. لم تشعر آني بأية رغبة بالذهاب إلى باريس لمقابلة أختها أو النزول في فنادق فخمة مثل الريتز. بل كانت تشعر بسعادة أكبر عند تجولها في أرجاء فلورنسا، وعند تناول المثلجات، أو عند الذهاب إلى يوفيتري للمرة الألف منتحلة صندلها ومرندية تنورتها الطويلة. لقد فضلت ذلك على ارتداء الملابس الأنيفة، وانتعال الأحذية ذات الكعب العالي، أو وضع مساحيق التجميل على وجهها مثلما يفعل جميع من في محيط كاندي. كانت تمتع الأشخاص السطحيين الذين يحيطون بكاندي. لطالما ردّت آني أن أصدقاء كاندي يبدون وكأنهم بحاجة إلى الاستحمام. كان من الواضح أن الأختين تعيشان في عالَمين متناقضين تماماً.

سألها تشارلي عندما أتى إلى شقتها: "متى ستغادرين؟" كانت قد وعدته بتحضير طعام العشاء له قبل مغادرتها بليلة وبعد أن تعود من صفها. اشترت الباسا والطماطم والخضار الطازجة، وقرّرت تحضير الصلصة التي سمعت عنها. اشترى تشارلي قارورة من الشراب، ومكب لها كوباً في الوقت الذي كانت تطهو فيه، فيما كان يرمقها بنظرات الإعجاب من زاوية الغرفة. كانت آني امرأة جميلة، طبيعية جداً، وغير

متكلفة، وهي توحى لجميع من يلتقي بها بأنها فتاة بسيطة، في حين أنها فتاة مثقفة جداً في مجالها ومدرّبة إلى أعلى الدرجات، وتتحذّر من عائلة غنية نوعاً ما، رغم أن آني لم تذكر قطّ الخيرات التي تمتعت بها في طفولتها وما زالت لا تأتي على ذكرها. كانت فتاة تحيا حياة ساكنة، وتكّد في العمل. الشيء الوحيد الذي يدلّ على جذور طبقتها الغنية نوعاً ما هو ذلك الخاتم الذهبي الصغير الذي كانت تضعه في يدها اليسرى. كانت آني تتصرّف حيال هذا الأمر بتواضع وسكينة. الأمر الوحيد الذي كانت تقيس به نفسها والآخرين هو مدى إخلاصهم لفنهم وعملهم الدؤوب في مجال الفن.

ذكرته وهي تضع طبق الباسا على طاولة المطبخ قائلة: "سأغادر في الغد". بدت رائحة الطعام لذيذة جداً، وقامت برشّ جبن البارميزان بنفسها على الطبق. أما الخبز فكان ساخناً وطازجاً. لهذا السبب أطهو لك الليلة، متى ستغادر أنت وسيزكو إلى بومباي؟"

أجاب بهدوء وهو يتنسم في وجهها لدى جلوسه في الناحية المقابلة من الطاولة: "بعد غد". كانا يجلسان على كرسيين غير متشابهين وغير متوازنين، فقد كانت قد وجدتتهما مرميين في الشارع. وبهذه الطريقة حصلت على معظم أثاث المنزل. أنفقت أقل ما أمكنها من المال الذي أرسلته إليها عائلتها على الطعام وإيجار المنزل. ولم تبدّ عليها أبداً مظاهر الرفاهية في حياتها. كانت تقود سيارة متواضعة من نوع فيات عمرها 15 سنة. ارتعبت أمها من كون السيارة غير آمنة ولكن آني رفضت أن تشتري سيارة جديدة.

قال بحزن: "سأفتقدك كثيراً". فهذه المرة ستكون الأولى التي سيفترقان فيها منذ أن التقيا. كان قد أخبرها أنه مغرم بها بعد شهر من مواعدهما الغرامي الأول. لقد وقعت بغرامه، وأعجبت به أكثر من أي شخص آخر التقته. الأمر الوحيد الذي أثار قلقها هو واقع عودته إلى



الولايات المتحدة بعد ستة أشهر. كان يلح عليها كي تعود معه إلى نيويورك، ولكنها لم تكن مستعدة بعد لمغادرة إيطاليا، حتى ولو كان ذلك بطلب منه ولأجله. إن قرار المغادرة قرار يصعب عليها اتخاذه. فبالرغم من الحب الذي تكنه له، يصعب عليها جداً التخلي عن فرصة الدراسة المتواصلة في فلورنسا ولو كان ذلك بطلب من رجل حياتها. كانت هذه هي المرة الأولى التي تواجه فيها مثل هذه المسألة، وكان ذلك أمراً مخيفاً بالنسبة إليها. أدركت أنها في حال تركت فلورنسا لأجله فستكون تضحية كبيرة من جهتها.

اقترح عليها وهو يرمقها بنظرات أمل، وردت هي عليه بابتسامة: "لم لا نذهب إلى مكان ما بعد أن نعود من أمبريا؟" كانا ينويان الذهاب إلى أمبريا برفقة بعض الأصدقاء في تموز، ولكنه أراد تمضية بعض الوقت معها على انفراد.

فقالت وهي تعني ما تقول: "ساعة نشاء"، فاقترب منها، وقبلها وهي تسكب له الباستا التي اتفقا على أنها لذیذة. كانت الوصفة جيدة، كما أن آني كانت ماهرة في الطهو. لطالما قال إن لقاءه بها كان أفضل ما حصل له منذ أن وصل إلى أوروبا، وقد أثر كلامه هذا بها كثيراً.

قامت آني بالنقاط صور له لتريها إلى أخواتها وأميها اللواتي أدركن أن علاقتها به جدية ومهمة جداً بالنسبة إليها. كانت أمها قد أخبرت أخواتها أنها تأمل بأن يتمكن تشارلي من إقناع آني بالعودة إلى وطنها. إنها تحترم ما تقوم به آني في إيطاليا ولكنها تبعد مسافات طويلة عن وطنها، وبدأ أنها لا تنوي العودة إلى الديار أبداً، وذلك لأنها سعيدة جداً هناك. فرحت الأم كثيراً عندما قررت آني زيارة منزل والديها في الرابع من تموز كالمعتاد، فلقد خشيت الأم أن تتخلف أي من الفتيات عن زيارة المنزل مع مرور السنين، فيكسرن بذلك عاداتهن التي اعتدن عليها كل سنة. فبمجرد أن يحصل ذلك لن تعود الأمور إلى سابق عهدها. حتى الآن لم

تتزوج أي من الفتيات ولم ينجبن الأطفال، ولكن الأم أدركت أنه وبمجرد حدوث ذلك سيتغير كل شيء. وحتى حصول ذلك، تمتت كثيراً تمضية الوقت معهن، وفرحت بزياراتهن كل سنة. أدركت أن استمرار مجيء بناتها الأربع ثلاث مرات في السنة سيكون بمثابة المعجزة، إضافة إلى تمكنهن من زيارة المنزل عند الإمكان بين فترات الأعياد.

كان عدد زيارات آني أقل من أخواتها، ولكنها قدست زيارة الأعياد الثلاثة التي يحتفلون فيها سوياً. كان تشارلي أقل ارتباطاً بعائلته، وقال إنه لم يذهب إلى منزله في نيو مكسيكو لزيارة أفراد عائلته منذ نحو أربع سنوات. أما آني فلم تتخيل أبداً عدم رؤيتها لأخواتها ووالديها لمدة تصل إلى هذا الحد. إن أكثر ما افتقدته في فلورنسا هو بُعد عائلتها الشديد عنها.

في اليوم التالي، أوصلها تشارلي بالسيارة إلى المطار. ستكون رحلتها طويلة، فهي ستتوجه أولاً إلى باريس، وستمكث في المطار لثلاث ساعات، ثم ستطلق في رحلة الساعة الرابعة من بعد الظهر متوجهة إلى نيويورك. ستصل إلى نيويورك عند الساعة السادسة بالتوقيت المحلي، وتوقع الوصول إلى المنزل قرابة الساعة التاسعة؛ أي بعد أن يكونوا قد فرغوا من تناول طعام العشاء. كانت قد اتصلت قبل أسبوع بأختها تامي، وكانتا ستصلان إلى المنزل بفارق نصف ساعة بين الواحدة والأخرى. أما كانددي فكانت متصل في وقت أبكر. في حين أن سابرينا ما كان عليها إلا التوجه إلى منزل العائلة بسيارتها؛ فهي تقطن في نيويورك، ذلك في حال تمكنت من مفارقة مكتبها وبالطبع ستصطحب معها كلبتها المريضة. كانت آني الفرد الوحيد في العائلة الذي يكره الكلاب. أما الأخريات فكان لا ينفصلن عن كلباتهن، ما عدا كانددي عند سفرها من أجل العمل، وعدا ذلك كانت دوماً تصطحب معها كلبتها المدللة جداً من فصيلة يوركشاير، والتي اعتادت على إلباسها كنزة كشمير زهرية اللون وعلى وضع عقد في



شعرها. لا تعتبر آنسي من محبي اقتناء الكلاب، أما أمها فسعدت جداً باجتماعهن في المنزل مع كلباتهن أو من دونها.

قال تشارلي: "اعتني بنفسك". ثم عانقها، وقبلها. "سأشتاق إليك". بدا حزيناً ووحيداً لدى مغادرتها له.

قالت آنسي بنعومة: "أنا أيضاً سأشتاق إليك". كانا قد أمضيا الليلة السابقة سوياً في وداع بعضهما البعض. وعدته قائلة: "سأصل بك". اعتادا عند انفصالهما عن بعضهما البعض حتى ولو لساعات قليلة الاتصال ببعضهما على الهاتف الخليوي. تمنى تشارلي أن يبقى على اتصال مباشر مع المرأة التي يحب، وأن تبقى في متناول يده. أخبرها في إحدى المرات أنها بالنسبة إليه أهم من عائلته. أما هي فلم تتمكن من قول الشيء نفسه، وما كانت لتقول ذلك، ولكن لم يساوره أي شك بأنها تكن له حياً كبيراً. شعرت للمرة الأولى بأنها قد التقت بتوأم روحها وربما بشريك حياتها رغم أنها لم ترغب أبداً بالزواج قبل مضي عدة سنوات، وهذا كان حال تشارلي أيضاً. ولكنهما كانا يفكران بالسكن سوياً في الأشهر الأخيرة له في إيطاليا، وكررا الحديث عن هذا الموضوع في الليلة الماضية. كانت تفكر في اقتراح هذا الأمر عليه لدى عودتها. أدركت أن هذا ما يريد به بالخط، وباتت الآن جاهزة للتفكير في هذا الأمر. لقد تقربا جداً من بعضهما البعض في الأشهر الستة الماضية. فقد تشابكت حياتهما بشكل كامل. لطالما قال لها إنه سيظل يحبها مهما حصل سواء ازداد وزنها، أو كبرت في السن، أو فقدت أسنانها أو حتى فقدت عقلها. جل ما كان يهم كلاً منهما هو فنيهما.

أذاعوا في المطار خبر قرب إقلاع رحلتها، فقبلا بعضهما البعض للمرة الأخيرة قبل مغادرتها. لوحت له بيدها، ثم غابت عن بصره عند البوابة، ورأته للمرة الأخيرة شاباً طويلاً جذاباً، يلوح لها بيده، ويرمقها بنظرة اشتياق. لم تقم بدعوته لمرافقتها هذه المرة، ولكنها كانت تفكر في

دعوته في المناسبة التالية خصوصاً وأن المناسبة التالية ستترافق مع قرب مغادرتها للبلاد. فقد أرادت أن يلتقي بعائلتها رغم أنها أدركت أن أخواتها لاذعات في انتقاداتهن في بعض الأحيان. فلدى كل منهن آراؤها القوية، خصوصاً سابرينا وتامي، وجميعهن مختلفات عن آنسي ويعشن حياة مختلفة. إنها تتقاسم مع تشارلي الكثير من الأمور، حتى أكثر مما تتقاسمه معهن، رغم أنها كانت تحبهن أكثر من الحياة نفسها. فقد كانت الأخوات يعتبرن رابطة الأخوة التي تربط بينهن مقدسة جداً. جلست آنسي على مقعدها، وتحضرت للرحلة القصيرة التي ستقطعها. جلست بالقرب من امرأة مسنة قالت إنها متوجهة لزيارة ابنتها. وبعد أن حطت الطائرة تحوالت آنسي في أنحاء مطار باريس. اتصل بها تشارلي على هاتفها الخليوي ما إن أعادت تشغيله بعيد هبوط الطائرة.

قال بحزن: "اشتقت إليك منذ اللحظة. عودي، ماذا عساي أفعل من دونك طيلة أسبوع؟" لم تعد منه أن يكون متعلقاً بها إلى هذا الحد، مما أثر فيها كثيراً. لقد باتا قريبين جداً من بعضهما البعض إلى حد أن هذه الرحلة كانت صعبة على كل منهما، وجعلتها تدرك إلى أي مدى باتا قريبين من بعضهما البعض.

أعادت التأكيد له: "ستمضي وقتاً ممتعاً في بومباي، وسأعود بعد بضعة أيام". ووعدته قائلة: "سأجلب لك زبدة الفستق". فقد كان يتذمّر من اشتياقه لطعمها منذ وصوله إلى إيطاليا. لم تشتق آنسي إلى أي شيء يتعلق بالولايات المتحدة ما عدا عائلتها، وأحببت العيش في إيطاليا، وتكيفت بالكامل مع ثقافتها ولغتها وعاداتها وطعامها في السنتين الأخيرتين اللتين أمضتتهما فيها. في الواقع، باتت تشعر بنوع من صدمة حضارات عندما تعود إلى وطنها. وقد اشتاقت إلى إيطاليا أكثر من اشتياقها إلى الولايات المتحدة، ومثل ذلك جزءاً من رغبتها بالمكوث فيها. شعرت خلال وجودها في إيطاليا وكأنها في وطنها الأم، وكأنها خلقت لتكون في هذا البلد. مكثت



التخلي عن هذا كله في حال طلب منها تشارلي العودة معه إلى الولايات المتحدة بعد ستة أشهر. شعرت بأنها ممزقة بين الرجل الذي تحبه وبين المكان الذي تشعر فيه براحة تامة وكأنها عاشت فيه طيلة حياتها. كما وكانت تتكلم اللغة الإيطالية بطلاقة.

غادرت رحلة إير فرانس مطار شارل ديغول في موعدها. علمت أني أن كانددي غادرت المطار نفسه قبل ست ساعات، ولكن لم تشأ الانتظار والذهاب برحلة أني، وذلك على الأغلب لأن كانددي كانت ستأخذ مقعداً في الدرجة الأولى، أما أني فكانت تجلس في مقاعد الدرجة الاقتصادية. ولكن كانددي كانت تتكفل بمصاريفها الخاصة بنفسها أما أني فلم تكن تلك حالها. ما كانت لتفكر بالسفر بالدرجة الأولى على نفقة والديها، أما كانددي فقالت إنها تفضل الموت على السفر في مقاعد الدرجة الاقتصادية حيث تجلس محصورة في المقعد، ولا يوجد مكان لتمد فيه رجليها، ويجلس الناس على مقاعد متراصة إلى جانب بعضها البعض، ويعجزون عن الاستلقاء. أما مقاعد الدرجة الأولى فتتحول إلى أسرة مريحة، لذا لم ترغب أبداً بتقويت هذه المتعة عليها. قالت لأنني إنها ستلتقي بها في المنزل. كانت قد فكرت بدفع فارق تكاليف الرحلة، ولكنها أدركت أن أني ترفض رفضاً قاطعاً إيمان أختها.

شعرت أني براحة شديدة في مقعد الدرجة الاقتصادية الذي كانت تجلس فيه عند إقلاع الطائرة. وبالرغم من اشتياقها الشديد لتشارلي إلا أنها وبمجرد التفكير بعائلتها لم تطق صبراً للوصول إلى منزل والديها. أرجعت ظهرها إلى الوراء وهي تبسم، ثم أغمضت عينيها وهي تفكر بهم.

## الفصل الثالث

كان يوم تامي في لوس أنجلوس صاخباً جداً. حيث كانت متواجدة في مكتبها منذ الساعة الثامنة صباحاً، وهي تحاول إنجاز جميع أعمالها قبل مغادرتها. سيمر البرنامج الذي ما انفكت تنتجه منذ ثلاث سنوات بفترة انقطاع في فصل الصيف، ولكنها مشغولة في التحضير للموسم التالي. لقد أعلنت نجمة البرنامج أنها حامل بتوأم في الأسبوع الماضي. أما بطل البرنامج فقد اعتقل بتهمة تعاطي المخدرات، وتم النكث عن الموضوع. إضافة إلى أنها فصلت اثنين من الممثلين في نهاية الموسم، ويجدر بها الآن إيجاد من يحل محلها. كما وهذا فريق تقني الصوت بالإضراب، مما قد يؤخر انطلاق حلقات الموسم الجديد. أضف إلى ذلك تهديد أحد رعاة البرنامج بالانتقال إلى برنامج آخر. لقد كان مكتبها غارقاً تحت جبل من رسائل المحامين المتعلقة بعقود ماء، ومن وكلاء يردون فيها على اتصالاتها. كان بالها مشغولاً بالكثير من الأمور، وكلها جزء من متاعب إنتاج برنامج تلفزيوني ناجح جماهيرياً.

كانت تامي قد تخصصت في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، ومكثت بعد ذلك في لوس أنجلوس كمنتجة تنفيذية مساعدة في برنامج ناجح وطويل المدى. ثم عملت في برنامجين، وكانت لها مشاركة مقتضبة في تلفزيون الواقع الذي لم يعجبها، كما وعملت في برنامج مواعيد غرامية. في السنوات الثلاث الأخيرة كانت قد أنتجت برنامج أطباء، ومحوره أربع



نساء يمتحن الطب. احتل هذا البرنامج المرتبة الأولى طيلة الموسمين الماضيين. شغل العمل كامل حياة تامي تقريباً. وقد انتهت آخر علاقة عاطفية لها منذ حوالى السنتين. بعدها تعرفت على رجلين، وخرجت معهما ولكنها مقتنهما. شعرت في ذلك المساء لدى مغادرتها المكتب أنها لا تمتلك لا الوقت لتلتقي بأي أحد آخر ولا الطاقة للذهاب إلى أي مكان. كانت خوانيتا، كلبة التشيواوا الصغيرة، أفضل صديقة لها، وقد اعتادت على الجلوس تحت مكتبها والخلود للنوم عند انشغال تامي بعملها.

ستبلغ تامي الثلاثين من عمرها في شهر أيلول، وقد مازحتها أخواتها قائلات إنها ستغدو سيدة مسنة. كانت الأخوات على الأرجح محقات. فبعمر التاسعة والعشرين لم تملك تامي الوقت لمواعدة الرجال، أو اللقاء بهم، أو تصفيف شعرها، أو قراءة المجلات، أو الذهاب إلى أي مكان في عطلة نهاية الأسبوع. كان هذا الثمن الذي شعرت بأنها على استعداد لدفعه مقابل إنتاج برنامج تلفزيوني ناجح. كان البرنامج قد نال جائزتي إيمي في الموسمين الماضيين. لقد حقق البرنامج نجاحاً باهراً. أحببت الشبكة التلفزيونية والرعاة فريق عمل البرنامج، ولكنها أدركت جيداً أكثر من أي شخص آخر أن هذه المحبة ستدوم فقط في حال بقي البرنامج في القمة، وأي تراجع في نسبة مشاهدي البرنامج من شأنه أن يرمي فريق عمل البرنامج في غياهب النسيان. فقد سبق أن سقطت برامج ناجحة جماهيرياً من القمة إلى الحضيض بطرفة عين. وخصوصاً وأن نجمة البرنامج الرئيسية حامل، وتأخذ فترة راحة. ستمثل كل هذه المتاعب تحدياً كبيراً يجدر بتامي تخطيه، ولكنها لم تدرك السبيل إلى ذلك، على الأقل حتى الآن. أدركت أنها ستوصل إلى حل لهذه المشاكل كعادتها على الدوام. كانت عبقرية في ما يتعلق باجتراح المعجزات، وحل المشاكل وتسويتها. عند حلول الساعة العاشرة والنصف في ذلك اليوم كانت تامي قد أجابت على كل مكالماتها الهاتفية، وتكلمت مع أربعة وكلاء، وردت على رسائل

البريد الإلكتروني، وقامت بتسليم سكرتيرتها مجموعة من الرسائل لتطيعها. فلقد كانت بحاجة إلى التوقيع عليها قبل مغادرتها، حيث وجب عليها المغادرة إلى المطار عند الساعة الواحدة لتسقل رحلة الساعة الثالثة إلى نيويورك. بدا مستحيلاً عليها الشرح لعائلتها كيف تسير حياتها بشكل يومي، ونوع الضغط الذي تزرع تحته لتحافظ على بقاء برنامجها في القمة. بعد أن شربت فنجان القهوة الثالث، عادت إلى مكتبها، وألقت نظرة إلى الأسفل حيث تنام كلبتها الصغيرة تحت المكتب. عندها رفعت خوانيتا رأسها، ورفعت جفنيها، وانقلبت إلى الجنب الآخر، ثم عادت لتواصل نومها. ما زالت تامي تحتفظ بخوانيتا منذ أيام الجامعة، وتأخذها معها حينما ذوبت. كانت الكلبة قرفية اللون، وترتجف حينما لا تلبسها كنزرة الكشمير. اعتادت تامي على وضع خوانيتا في حقيبتها عند مغادرة مكتبها للقيام بمهمات معينة أو لتناول طعام الغداء. فقد كانت تحمل دوماً حقيبة هرمر بيركن التي تنسع لصديقتها الصغيرة.

"مرحباً خواني، كيف حالك يا عزيزتي؟" أنت الكلبة الصغيرة بنعومة، ثم عادت للنوم تحت المكتب. كان الأشخاص الذين يدخلون مكتب تامي يدركون أن عليهم التنبيه لخطاهم في أرجاء المكتب. فإن حصل أي مكروه لخوانيتا فقد تنهار تامي. فقد كانت متعلقة بها بشكل غير طبيعي، حسبما علقت أمها أكثر من مرة. فقد مثلت البديل لكل شيء لم تحصل عليه تامي في حياتها: الرجل، والأطفال، والصديقات اللواتي تخرج معهن، وأخواتها اللواتي حرمت من رؤيتهن بشكل يومي منذ أن غادرن جميعاً المنزل. بدا أن خوانيتا المتلقية الوحيدة لحب تامي كله. في إحدى المرات ضاعت خوانيتا في المبنى فشارك جميع من في المبنى في البحث عنها، فيما انفجرت تامي بالبكاء، وعجزت عن السيطرة على نفسها، وركضت خارجاً إلى الشارع بحثاً عنها. ثم وجدت خوانيتا سليمة ونائمة بقرب جهاز التدفئة. باتت خوانيتا مشهورة



في جميع أرجاء المبنى تماماً كتامي نظراً للنجاح الهائل الذي حققته تامي في البرنامج وهوسها بكلبتها.

كانت تامي امرأة ساحرة الجمال. شعرها طويل ومجدد وأحمر اللون، وقد بدا كثيفاً جداً وملفتاً بحيث دفع البعض إلى اتهامها في بعض الأحيان بوضع شعر مستعار على رأسها، ولكنه لم يكن سوى شعرها الطبيعي. يشبه لون شعر تامي لون شعر أمها الأحمر القوي، كما واتسمت بعينين خضراوين، وبعض النمش على أنفها ووجنتيها مما جعلها تبدو صغيرة في السن. لقد كانت أقصر أخواتها، وجسدها يماثل جسد شابة يافعة، وتتميز بسحر لا يقاوم عندما لا تكون غارقة في العمل ومتوترة بسببه. كان أمر مغادرتها المكتب والصعود على متن الطائرة بمثابة قطع الحبل السري بين الأم ووليدها، ولكنها اعتادت دوماً على الذهاب إلى منزل والديها في المناسبات لتكون إلى جانب أخواتها ووالديها. كان هذا الوقت من السنة هو الأنسب لها لتغادر نظراً لأن الممثلين يكونون في عطلة. عادة يكون ترك العمل في موسم الأعياد صعباً عليها لأن ذلك يتزامن مع ذروة الموسم الذي تكافح خلاله للمحافظة على نسبة المشاهدين المرتفعة حيث تكون المنافسة عالية جداً. ولكنها لم تتخلف أبداً عن الذهاب مهما كلف الأمر. أخذت معها هاتفين خلويين وحاسوباً. فهي تتلقى دوماً رسائلها الإلكترونية على حاسوبها، وتبقى على تواصل مع فريق عملها حيثما ذهبت. تعتبر تامي امرأة محترفة شديدة البراعة في مجالها ومنتجة تلفزيونية نموذجية. مما دفع بوالديها إلى الشعور بالفخر بها، وإنما بالقلق أيضاً على صحتها. بدا مستحيلاً ألا يعاني شخص مثلها من مشاكل صحية وهو يحمل على عاتقه مثل هذه المسؤولية الكبيرة، ويتعرض لمثل هذا الضغط الشديد في العمل. لم تنفك أمها ترحوها كي تخفف من هذا الضغط، في حين جاهر والدها بإعجابه بها نظراً لنجاحها الباهر. قالت لها أخواتها عن طريق المزاح إنها مجنونة، وهذا كان واقع الحال إلى درجة معينة.

حيث إن تامي نفسها قالت إنه لا بد وأن يكون المرء مجنوناً ليعمل في التلفزيون وهذا كان واقع حالها. لقد كانت مقتنعة أن السبب الوحيد الذي مكّنها من التحمل هو أنها تربت في بيت يسوده جو عائلي طبيعي. هذا ما كان معظم الناس يحلمون بالحصول عليه. والدان متحابان مخلصان جداً لبعضهما البعض، وقفوا إلى جانب بناتهما بصلاية وما زالا كذلك حتى الآن. اشتاقت في بعض الأحيان إلى الحياة العائلية السعيدة. إذ بدت حياتها ناقصة، وتفتقر إلى الكمال، منذ غادرت المنزل هي وأخواتها، وابتعدن عن بعضهن البعض. حيث إن آني غادرت إلى فلورنسا، وكاندي تجوب أرجاء العالم لتلتقط الصور لأغلفة المجلات أو لتقوم بالعروض على خشبات العرض في باريس، أما سابرينا فهي في نيويورك. كانت تشعر في بعض الأحيان باشتياق كبير لهن، وعندما كانت تحظى بفرصة للاتصال بهن في وقت متأخر من الليل، كانت تعجز عن ذلك نظراً للفروقات الزمنية بين أماكن سكنهن. لذا اعتادت على التواصل معهن عبر البريد الإلكتروني. عندما كانت أخواتها يتصلن بها على هاتفها الخلوي، في الوقت الذي كانت فيه تركز من اجتماع إلى اجتماع، أو عندما تكون موجودة في موقع التصوير، كن لا يستطعن سوى تبادل بضع كلمات. لذا باتت تتحرق شوقاً لقضاء العطلة معهن.

أطلت مساعدتها هايلي برأسها من الباب، وقالت لها عند الساعة الثانية عشرة والأربعين دقيقة: "سيارتك في الأسفل يا تامي". فسألتها تامي بقلق: "هل جهزت لي الرسائل لأوقعها؟" فأجابتها وهي تمسك بملف: "بالطبع". ووضعت على مكتب تامي، وأعطتها قلماً. ألقت تامي نظرة سريعة على الرسائل، ووقعت اسمها في أسفل كل رسالة. على الأقل باتت بوسعها المغادرة مرتاحة البال، فكل الأمور المهمة تمت تسويتها. فهي لم تكن أبداً تحبذ المغادرة لتمضية عطلة دون إنجاز الأعمال المتراكمة على مكتبها، مما دفعها في بعض الأحيان إلى



المجيء أيام السبت وغالباً أيام الأحاد أيضاً. إذ إنها بالكاد كانت تذهب إلى أي مكان في العطل.

كانت تمتلك منزلاً في بيفيرلي هيلز، وتحتبه جداً. اشترته منذ ثلاث سنوات، ولم تفرغ بعد من تجهيزه. لم ترغب بتكليف مهندس ديكور ليقوم بهذه المهمة، وصممت على إتمام تجهيزه بنفسها، ولكنها لم تمتلك الوقت الكافي لفعل ذلك على الإطلاق. ما يزال عندها صناديق مليئة بالخزف الصيني، وأدوات التزيين التي لم تكلف نفسها حتى عناء إخراجها من صناديقها مذ باعت منزلها القديم. في أحد الأيام قالت لنفسها، ووعدت أهلها بالتخفيف من ضغط عملها، ولكن لم يحن الوقت لذلك بعد. فقد كانت في ذروة حياتها المهنية، وبرنامجها يحقق نجاحاً ساحقاً، وفي حال أضاعت البوصلة الآن فقد تخسر كل شيء. في الحقيقة، لقد أحببت حياتها على ما هي عليه بما فيها من فوضى وجنون وخروج عن السيطرة. وأحببت منزلها، وعملها، وأصدقاءها عندما كانت تمتلك الوقت لرؤيتهم، وكان ينذر حدوث ذلك جداً حيث استهلك العمل معظم وقتها، كذلك أحببت العيش في لوس أنجلوس بقدر ما أحببت آني العيش في فلورنسا، وبقدر ما أحببت سايرينا العيش في نيويورك. الوحيدة التي لم تأبه أبداً لمكان سكنها هي كاندي التي كانت تشعر بالسعادة في أي مكان طالما أنها تنزل في فندق خمس نجوم. عندما تكون في باريس، أو ميلانو، أو طوكيو تشعر بنفس القدر من السعادة التي تشعر بها عندما تكون في شقتها الفخمة في نيويورك. لطالما قالت تامي إن كاندي من عداد الرحالة. كانت الأخريات أكثر ارتباطاً بالمدن التي يعشن فيها والمكان الذي أوجدن فيه عالمهن الخاص.

بالرغم من أن كاندي كانت أصغر من تامي بثماني سنوات فقط إلا أنها بدت كالطفلة. وكانت حياتهما مختلفة إلى حد كبير. حيث تدور حياة كاندي المهنية حول جمالها الباهر بغض النظر عن تواضعها الشديد في

هذا الصدد. أما عمل تامي فيتعلق بمدى جمال الآخرين ومدى ذكائها، على الرغم من كونها امرأة جذابة جداً، ولكنها لم تلق بالاً لهذا الأمر أبداً. كانت تنهمك جداً في متاعب عملها مما شغلها عن التفكير في شكلها الخارجي، ولهذا السبب لم ترتبط بعلاقة جدية مع رجل في السنتين الأخيرتين. لم تمتلك الوقت للرجال، ونادراً ما كانت تقع في حب الرجال الذين مروا في حياتها. أما الرجال الذين تقابلهم في عالم الاستعراض فليسوا من النوع الذي تحبّه. فلقد اتسم معظمهم بالسطحية، والأنانية، والانغماس في المذات. وغالباً ما كانت تعتبر أنها باتت أكبر سناً منهم، فقد كانوا يفضلون مواعيد الممثلات، ومعظم الرجال الذين كانوا يطلبون الخروج معها كانوا متزوجين، ويرغبون بخيانة زوجاتهم أكثر من رغبتهم بإقامة علاقة جدية مع امرأة واحدة. إنها لا تطيق التفاهات والأكاذيب والأشخاص النرجسيين. وبالتأكيد لم تشأ قط أن تكون عشيقة لأي رجل على الإطلاق. أضف إلى ذلك، أن الممثلين الذين كانت تقابلهم بدوا أشبه بالمخبولين. في البداية، عندما أتت إلى لوس أنجلوس، وبدأت العمل في هذا المجال، خرجت في مواعيد غرامية كثيرة، انتهى معظمها بفشل ذريع، وتبين أنها مخيبة للآمال لسبب أو لآخر. ثم تدبير عشرات المواعيد الغرامية لها. أما اليوم فباتت تجد سعادتها عند مغادرتها المكتب في المكوث في منزلها برفقة خواتمها والابتعاد عن جنون يوم عملها. لم تمتلك لا الوقت ولا الطاقة للخروج مع فاشل ما إلى مطعم فاخر، والشعور إلى جانبه بالسأم الشديد لدى إخباره لها عن مدى فشل زواجه ومدى جنون زوجته التي يأمل أن تصبح عما قريب زوجته السابقة، ولدى سرده لها قصة أوراق طلاقه التي سينتهي قريباً العمل عليها. نادراً ما كان يمر عليها نوع الشاب الأعزب اللطيف. ويعمر التاسعة والعشرين لم تكن في عجلة من أمرها للزواج. إذ إنها تعطي أهمية أكبر لعملها. لا تنفق أمها تذكرها كل سنة أن الوقت يمر بسرعة البرق، وبأنها ستجد يوماً ما أن الألوان قد فات. لم تدرك تامي إذا ما وجب عليها



تصديقها ولكن لم ينتبها القلق حيال هذا الأمر بعد. فهي اليوم تسير على طريق هوليوود السريع، وتستمتع بذلك إلى أقصى حد. فحتى لو لم تحظ بحياة اجتماعية ولا بموعد غرامي، فهي كانت مرتاحة لمنط حياتها.

عند الساعة الواحدة والخمس دقائق أمسكت خوانيتا، ووضعتها في حقيبة البركين، وأمسكت بمجموعة من الملفات ويحاسبوها، ووضعتها كلها في المحفظة الجلدية. كانت مساعدتها قد أرسلت حقيبتها إلى السيارة التي تنتظر في الأسفل. لم تحن تامي إلى الكثير من الثياب للعطلة، وإنما إلى مجرد بنطال جينز أزرق، وبلوزة، وتنورة قطنية بيضاء من أجل حفلة والديها، وإلى حذاء عالي الكعب. كانت تضع في ذراعها مجموعة من الأساور، فبالسرغم من كونها لا تبذل مجهوداً كبيراً في مجال العناية بمظهرها الخارجي إلا أنها لطالما كانت تبدو أنيقة ومواكبة للموضة. كانت لا تزال في ريعان الصبا إلى حد أنها تبدو أنيقة حتى في أي ملابس ترتديها. جالت خوانيتا بنظرها بحشرية في أرجاء المكان من داخل الحقيبة، وارتجفت عندما خرجت تامي من مكتبها وهي تلوح بيدها لمساعدتها، ودخلت إلى المصعد. بعد دقيقتين، ركبت السيارة، وتوجهت إلى المطار. وقد تسنى لها الوقت لإجراء مكالمات هاتفية من السيارة، وانزعجت عندما وجدت أن الآخرين قد غادروا مكاتبهم باكراً ليتوجهوا لتمضية العطلة أيضاً. عندما وصلت إلى منتصف الطريق، لم يسعها سوى أن ترجع رأسها إلى الوراء وترتاح. جلبت معها بعض الأوراق لتتجز بعض الأعمال على متن الطائرة. أملت فقط ألا يجلس بقربها شخص ثرثار. ولطالما ذكرت أنها قد تلقي بفتى أحلامها يوماً ما على متن الطائرة. ابتسمت تامي عندما تذكرت ذلك، فهي لم تكن تبحث عن أمير الأحلام. إذ إنها ستكتفي بأي شخص طبيعي، ولكن حتى هذا الشخص الطبيعي لم تكن تبحث عنه الآن. إنها لا تبحث عن أي شخص في هذه الأونة. جل ما أرادتته هو إتمام موسم آخر من برنامجها بنجاح والمحافظة

على نسبة المشاهدين العالية. كان ذلك صعباً بحد ذاته خصوصاً مع وجود متاعب مثل مشكلة حمل بطلة البرنامج الرئيسية. إذ إنها حتى الآن لم تجد مخرجاً من هذه المشكلة بعد، ولكنها ستجد الحل قطعاً. إذ يتوجب عليها ذلك. فلطالما اجتاحت تامي المعجزات التي تتقذ المواقف الصعبة. إنها مشهورة بذلك.

كان أفراد خدمة الشخصيات المهمة ينتظرون عند المنعطف عندما وصلت إلى المطار، وقد عرف موظف الاستقبال تامي على الفور. إذ سبق لهم وقدموا لها الخدمات من قبل. كانت مساعدتها قد رتبت لهذا الأمر. قاموا بترتيبات إدخال حقائبها على متن الطائرة، وحملوا محفظتها الجلدية، وعلقوا حول مدى ظرافة كليتها.

قالت تامي وهي تتحني لتقبل كلبة التشيواوا: "أسمعت ذلك يا خواني؟ قالت إنك ظريفة. بالفعل أنت ظريفة". فردت خواني بالارتجاف. كانت تامي قد وضعت كنزة الكشمير الزهرية في الحقيبة مع كليتها وستلبسها إياها على متن الطائرة. لطالما تدمرت حول مدى برودة قسم الدرجة الأولى في الطائرة. كانت قد أحضرت معها كنزة كشمير لنفسها، إذ لطالما شعرت بالبرد الشديد على متن الطائرات. ربما لأنها لا تتناول وجباتها بانتظام، ولا تأخذ أبداً القسط الكافي من النوم. كانت تتطلع جداً للنوم حتى وقت متأخر في منزل والديها خلال العطلة. فهي تشعر عند تواجدها هناك وكأنها عادت إلى رحم أمها. كان المنزل هو المكان الوحيد في عالمها الذي تشعر فيه بحب الآخرين لها ورعايتهم، وحيث لا يتوجب عليها العناية بالآخرين. تحب أمها كثيراً الإفراط في العناية بهن مهما بلغن من العمر. كانت تتطلع للتكلم مع أخواتها حول مرور خمسة وثلاثين سنة على زواج والديهن وذلك في أيلول المقبل. أردن إقامة حفلة كبيرة لهما. أرادت اثنتان من الأخوات إقامة الحفل في كونيتيكت، وخطر لكائدي أن عليهن إقامة حفلة كبيرة مذهلة في فندق في نيويورك. فهي في



النهاية مناسبة مهمة جداً. تركها موظفو خدمة الشخصيات المهمة لدى الأمن، وسارت تامي وحدها في طريقها نحو الطائرة. حملت خواتينتا وهي تمرّ عبر الفاحص الإلكتروني، في حين كانت الكلية الصغيرة ترتجف. وبمجرد أن مرّ عبر الفاحص أعادتها إلى الحقيقة. وارتاحت جداً عندما اكتشفت أن أحداً لن يجلس بالقرب منها على مقعد الطائرة. وضعت حقيبتها على المقعد المجازي لها، وأخرجت أوراق عملها. ثم ألست خواتينتا الكنزة نظراً لبرودة الحجرة الشديدة. ثم لبست كنزتها، وقبل إقلاع الطائرة بدأت بعملها. رفضت تناول الشراب الذي قدّم لها، والذي من شأنه أن يشعرها بالنعاس، وأخرجت قارورة المياه التي جلبتها معها، وسقت الكلية بعض الماء. كانوا قد وصلوا إلى منتصف الطريق عندما أنهت أخيراً عملها، فأرجعت رأسها إلى الخلف، وأغمضت عينيها. لم تكلف نفسها حتى غناء التوقف لتناول الغداء، وكانت قد شاهدت جميع الأفلام الحديثة على أقراص الفيديو المدمجة التي ابتاعتها من الأكاديمية أو من أماكن العروض الخاصة التي كانت تذهب إليها عندما يتسنى لها الوقت. أرجعت مقعدها إلى الوراء، ونامت طيلة الوقت المتبقي من الرحلة. كان أسبوعها صاعباً، ولكنها أخيراً خرجت من المكتب، وبدأت تشعر بالراحة. أرادت أن تكون منقطة جداً ومرتاحة عندما تقابل أخواتها، فليدين الكثير من الأمور ليتكلمن عنها بطبيعة الحال. وبالإضافة إلى رؤية أخواتها كانت تتحرق شوقاً لمعانقة أمها. فهي على الرغم من نجاحها في هوليوود وتعلقها بها، إلا أنها لطالما تحرقت شوقاً للذهاب إلى ديارها.

## الفصل الرابع

غادرت سابرينا مكتبها عند الساعة السادسة. تمّت لو تستطيع المغادرة في وقت أبكر، ولكنها اضطرت إلى التدقيق في بعض الوثائق وتوقيعها. صحيح أن أياً من الأعمال ما كان سينفذ خلال عطلة نهاية الأسبوع، ولكنها كانت ستأخذ عطلة ليوم إضافي وعلى سكرتيرتها أن ترفع الأوراق إلى المحكمة عند عودتها إلى المكتب نهار الثلاثاء. لم تكن سابرينا تحبّ أبداً أن تبقى أعمالاً غير منتهية. كانت تعمل كمحامية في الشؤون العائلية في واحدة من أكبر الشركات القانونية في نيويورك. حيث تستلم اتفاقيات ما قبل الزواج، وقضايا الطلاق، وقضايا الوصاية على الأولاد. إن ما رآته خلال السنوات الثماني الأخيرة شكّل لديها قناعة بأنها لا تريد الزواج طيلة حياتها، رغم كونها مولعة بحبّ صديقها الحميم الذي كان خير رجل. كان كريس محامياً في شركة منافسة للشركة التي تعمل فيها. وينحصر اختصاصه في قانون مكافحة القيود والاحتكارات غير المشروعة، وقد انخرط في الدعاوى التي يقيمها فرد باسم أفراد آخرين والتي تطول لسنوات. إنه يتسم بالصلاية، واللطف، والحنان، وما انفكا يتواعدان منذ ثلاث سنوات.

تبلغ سابرينا من العمر أربعة وثلاثين سنة. لم تكن تقيم مع كريس، ولكنهما كانا يمضيان الليل سوياً إما في شقتها أو في شقته، ثلاث أو أربع ليالٍ في الأسبوع. كفّ والداها أخيراً عن سؤالها عما إذا كانا سيتزوجان



ومتى، فقد كانا راضيين بحياتهما، فلقد كان كريس صلياً كالجلود. أدركت سابرينا جيداً أن بوسعها الاعتماد عليه، وكانا يحبّان تمضية الوقت سوياً. كانا يستمتعان بحضور المسرح، والحفلات الموسيقية، والباليه، وتسلق الجبال، والمشي، ولعب التنس، والتواجد سوياً أيام عطل نهاية الأسبوع. لقد تزوّج معظم أصدقائهما الذين يقاربونهما سناً، حتى أن بعضهم على وشك إنجاب المولود الثاني. ولكن سابرينا ليست جاهزة الآن للتفكير بالموضوع، ولا تريد ذلك حتى. لقد كانا ناجحين في مجال عملهما وأصبحا شريكين في شركتي القانون اللتين يعملان فيهما.

كان كريس يبلغ من العمر سبعة وثلاثين عاماً تقريباً، ويثير في بعض الأحيان مسألة رغبته بإنجاب الأطفال ولم تعارض سابرينا فكرته. فهي أرادت أن تسحب أطفالاً يوماً ما، ولكن ليس الآن. رغم أنها باتت الأخيرة بين صديقاتها التي ما تزال تحجم عن الإنجاب، وقد بلغت الرابعة والثلاثين من العمر. شعرت أن ما بينها وبين كريس يشبه الزواج، ولكنه يخلو من إزعاجاته، وخطر الطلاق، والألم الذي تراه في عملها اليومي. لم تشأ أبداً أن تكون لواحدة من موكلاتها، وتفضي إلى كره الرجل الذي تزوّجت به، وتشعر بخيبة أمل مريرة لما آلت إليه الأمور. لقد أحببت كريس، وأحببت حياتهما سوياً تماماً كما هي عليه.

كان سيذهب إلى حفلة والديها في اليوم التالي، وسيمضي الليل في المنزل في كونيتيكت. فقد أدرك مدى أهمية إمضائها عطل نهاية الأسبوع هذه إلى جانب عائلتها بالنسبة إليها، وأحب والديها وأخواتها. لقد أحب كل شيء يتعلّق بسابرينا، ربما ما عدا أمراً واحداً وهو بغضها للزواج. فهو لم يتمكن من فهم هذا الموقف نظراً لكون والداها متزوّجين وتغمرهما السعادة. أدرك أن عملها كمحامية قد ألقي بظلاله عليها. في البداية ظنّ أنهما سيتزوّجان بعد سنتين. وإنما الآن استقرت حياتهما، وبانت تسير بشكل روتيني مريح. تبعد شقتهما عن بعضهما البعض بضعة ميان

حيث يتنقلان بينهما بكل سهولة. كان يملك مفتاحاً لشفقتها وهي بدورها تملك مفتاحاً لشفقته. وعندما كانت تعمل حتى وقت متأخر كانت تقوم بالاتصال به فيذهب إلى شقتها ويأخذ كليتها بولا، وهي كلية من فصيلة البامبت وعبارة عن طفلهما البديل. كان قد أهداها هذه الكلية بمناسبة العيد منذ ثلاث سنوات وأحبّتها سابرينا جداً. تميزت الكلية بجلد مرقط باللون الأبيض والأسود، وتمتلك نظرة فصيلتها الحزينة. كانت بولا جميلة جداً، وكانت تغرق في حزن عميق عندما تنفقر إلى العناية الكاملة، وكان يستغرقهما أيام ليخرجاها من هذا الحزن. اعتادت على النوم في آخر سريرهما رغم أنها تزن 30 كلغ. ولكن ما كان بوسع كريس التذمر لأنه هو الذي أهداها هذه الكلية. لطالما كانت هذه الهدية ثمينة جداً بالنسبة لسابرينا وما زالت كذلك. غادرت سابرينا المكتب، وتوجّهت إلى المنزل لاصطحابها، فوجدتها تجلس في كرسيها المفضل بجانب المدفأة في غرفة الجلوس وعلى وجهها نظرة المهانة. بدا واضحاً أنها أدركت أن صاحبها تأخّرت في أخذها في نزهة، وتأخّرت أيضاً في إطعامها.

قالت لها سابرينا لدى دخولها: "هيا لا تغضبي. كان لديّ أعمال أنهيها. ولا أستطيع إطعامك قبل انطلاقنا، وإلا ستشعرين بالدوار في السيارة". كانت بولا تصاب عادة بالدوار لدى تواجدها في السيارات، وتكره الرحلات الطويلة. علمت سابرينا أن الرحلة إلى كونيتيكت ستطول على الأقل ساعتين أو ربما أكثر في زحمة السير أثناء عطل نهاية الأسبوع. ستكون رحلة طويلة حيث ستسير سابرينا ببطء، وكرهت بولا تقويت الوجبات. كان حجم بولا كبيراً بسبب النقص في التمرين والحركة. أثر كريس على أخذها لتركض في الحديقة العامة أيام عطل نهاية الأسبوع، ولكنهما انشغلا جداً في الآونة الأخيرة. حيث كان يعمل على قضية كبيرة، وسابرينا تعمل على ست قضايا طلاق معقدة، وسترفع ثلاث منها على الأقل أمام المحكمة. لذا كان أمامها الكثير من الأعمال، وبما أنها



محامية في قضايا الطلاق فكانت مطلوبة بشكل كثيف من نخبة أهالي نيويورك. أعطت سابرينا كمكة لبولا، فرفعت أنفها إلى الأعلى رافضة إياها. كانت تعاقب سابرينا كما اعتادت أن تفعل في كثير من الأحيان، مما دفع سابرينا إلى الابتسام. كان كريس يجيد أكثر تحسين مزاج الكلبة المعكر، فقد كان أكثر صبراً معها. وقد كانت سابرينا على عجلة من أمرها لتتطلق في طريقها. حيث حزمت حقائبها في الليلة السابقة، وجل ما تبقى أمامها هو تغيير ملابس العمل التي كانت عبارة عن بذة من قطن اللينين ذات اللون الرمادي القاتم، كانت قد لبستها لتمثل أمام المحكمة ذاك الصباح، وبلوزة حريرية رمادية اللون، وعقد من اللؤلؤ وحذاء عالي الكعب. فبدلت ملابسها، وارتدت بنطالاً من الجينز، وقميصاً قطنياً، وانتقلت صندلاً لترتاح في القيادة إلى كونيتيكت. كانت تتحرق شوقاً للوصول إلى هناك، وأدركت أنها ستصل في حدود الساعة العاشرة بحيث ستكون أختاها آني وكاندي قد سبقتاها إلى هناك.

أدركت أن تامي ما كانت لتصل إلى المنزل قبل الساعة الثانية من بعد منتصف الليل. إذ إن طائرتها ستصل عند الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، ومن ثم عليها القيادة من محطة جون كينيدي إلى كونيتيكت. لم تطق سابرينا صبراً للاجتماع بهن جميعاً نظراً لاشتياقها الشديد لهن. كانت قد ذهبت برفقة كريس إلى كاليفورنيا منذ سنتين لزيارة تامي، ولكنهما لم يتمكنوا من تكرار الزيارة على الرغم من أنهما ظلاً يعدان بتخصيص بعض الوقت للقيام بزيارة مماثلة يوماً ما. وقد أمضيا وقتاً ممتعاً جداً برفقة تامي على الرغم من انشغالها بالعمل بشكل متواصل. كانت الأختان الكبيرتان في العائلة تمتلكان روحية العمل نفسها، وقد وصفهما كريس بالمدمنين على العمل. فهو أفضل حالاً في ما يتعلق بمغادرة المكتب في أوقات معقولة، ويرفض العمل في عطل نهايات الأسبوع. لطالما احتفظت سابرينا بحقيبة العمل المملوءة بالأوراق في متناول يدها،

حيث يوجد فيها ما يتوجب قراءته أو تحضيره لأجل قضية ما. كان كريس محامياً ماهراً أيضاً، ولكنه يمتلك نظرة أكثر روية حول الحياة، مما جعل منهما ثنائياً مناسباً جداً. فهو يدفعها إلى التخفيف من ضغط عملها، وهي تبقى على المسار الصحيح، ولا تسمح له بتأجيل الأمور، الأمر الذي كان يميل إلى فعله. تمنّت لو تجد تامي رجلاً مثله، ولكن ليس له مثيل في العالم. لم ينل أي رجل واعدته تامي في السنوات العشر الأخيرة إعجاب سابرينا. فقد كانت تجذب الرجال الصعبين والمنغمسين في ذاتهم. ولكن سابرينا اختارت شخصاً يشبه والدهن، فهو يتسم بسلاسة في التعامل مع الآخرين، ولطيف، وطيب، ومحب. لذا يصعب على المرء ألا يحب كريس وقد أحبوه جميعاً. حتى أنه يشبه والدهن من ناحية الشكل نوعاً ما، وقد مازحتها أخواتها بهذا الصدد عندما التقين به للمرة الأولى. والآن يحبه الجميع كما تحبه هي. ولكنها ترفض الزواج منه أو من أي أحد آخر. فقد خشيت أن يفسد الزواج كل شيء، كما اعتادت أن ترى في محاكماتها، حيث أخبرها العديد من الأزواج عدة مرات أن أمورهم كانت على خير ما يرام عندما كانوا يسكنون سوياً، وظلت على هذا الحال لسنوات طويلة أحياناً، ولكن بعد أن تزوجوا انهارت حياتهم. إذ يتحول أحدهما أو كلاهما إلى وحش. لم تخش أن يصيب ذلك كريس أو يصيبها هي، ولكن لم المخاطرة؟ فالأمور على أفضل ما يرام على ما هي عليه.

رمقت بولا سابرينا بنظرة بؤس عندما كانت تضع حقيباتها بجانب باب المدخل. حسبت أنها ستتركها. "لا تنظري إلي بهذه الطريقة أيتها السخيفة، فأنت ستأين معي". قالت لها هذا الكلام وهي تلتقط الطوق بين يديها، فقزت بولا من كرسيها، وهزت ذنبها، وبدت أخيراً سعيدة. "أترين الأمور ليست بهذا السوء في النهاية أليس كذلك؟" وضعت الطوق حول رقبة الكلبة، وأطفأت الأنوار، وأمسكت بحقيباتها، ثم خرجت وبولا من الباب. كانت سيارتها في مرآب مجاور. فهي لم تستخدمها قط في المدينة



إلا حينما تغادرها. كانت مسافة السير إلى المرآب قصيرة. وضعت حقيبتها في صندوق السيارة، وجلست بولا بسعادة على المقعد الأمامي، ونظرت إلى خارج النافذة بحسرية. اطمأنت سابرينا إلى أن والديها لا ينزعجان من كلاب بناتها. فقد كان لدى الفتيات كلاب من فصيلة كوكر سبانيل في مرحلة الطفولة، ولكن لم يعاود والداها تربية الكلاب منذ سنوات. اعتبرا أن الكلاب الثلاث التي تأتي لزيارتهما بمثابة حفيدتهما، لأن والدتهن قالت إنها بدأت تعتقد أنهما لن يحظيا بالأحفاد أبداً. حتى الآن هذا ما بدا عليه الأمر. لطالما افترضت سابرينا أن واحدة من أخواتها الأصغر سناً منها ستتزوج قبلها، وقد تكون آني على الأرجح. حيث إن كاندي لا تزال صغيرة جداً في السن وغير قادرة حتى الآن على الاستقرار مع رجل معين. فقد كانت دوماً تلتقي بالشبان الذين يتجذبون إليها بسبب شكلها وشهرتها فحسب. أما تامي فبدت وكأنها نسيت فكرة المواعدة في السنتين الأخيرتين، ولم يبدو أبداً أنها تلتقي برجال محترمين في مجال عملها الصاخب. وفيما يخصها وكريس، فهما لا يخططان للزواج، إذ إنهما سعيدان في وضعهما الحالي. لذا كانت آني الوحيدة التي بدا أمر زواجها مرجحاً.

عندما كانت سابرينا تتوجه بسيارتها إلى خارج المرآب، تساءلت عن مدى جدية صديق آني الحميم هذا. فقد بدت متعلقة جداً به، وقالت إنه رائع. ربما ليس رائعاً إلى درجة الزواج منه. كانت قد لمحت إلى سابرينا بأنه سيعود إلى نيويورك في نهاية السنة. فتصورت سابرينا أن هذا الأمر الوحيد الذي سيدفعها إلى مغادرة فلورنسا. فقد أحببت جداً العيش هناك إلى درجة أنارت قلق سابرينا. ماذا لو لم تعد أبداً من أوروبا؟ فهي تجد صعوبة في الذهاب إلى فلورنسا أكثر من الصعوبة التي تجدها في الذهاب إلى لوس أنجلوس. لم تكن تحب فكرة أنها وأخواتها منتشرات في أماكن بعيدة، بحيث تشعر بشوق كبير إليهن. كانت تلتقي بكاندي في بعض

الأحيان عندما يسمح لهما الوقت بذلك. حيث كانت تلتقي بها على موعد غداء أو عشاء أو حتى على شرب القهوة، ولكن بالكاد تمكنت من رؤية أختيها الأخرتين، وقد اشتاقت إليهما كثيراً. أحياناً تظن أنها تشعر بهذا الاشتياق أكثر منهن جميعاً. إن الرابط الذي يربطها بأخواتها وحسبها العائلي قويان جداً، بل وأقوى من أي رابط بينها وبين أي شخص آخر حتى كريس نفسه رغم حبها الشديد له. اتصلت به من هاتف سيارتها بمجرد أن وصلت إلى الطريق السريع. كان قد عاد لتوه من لعب السكواش مع صديق له وقال إنه متعب، ولكنه سعيد لفوزه.

سألته: "في أية ساعة ستخرج غداً؟" فقد اشتاقت إليه منذ اللحظة. لطالما اشتاقت إليه في الليالي التي لا يمضيها سويلاً، ولكن ذلك جعل من الليالي التي يجتمعان فيها أكثر حلاوة.

واصل في فترة بعد الظهر قيل موعد الحفلة. أردت أن أمنحك بعض الوقت لتفردني بأخواتك. فانا أعرف طبيعتكن أيتها الفتيات. ستتكلمن عن الأحذية، والشعر، والأصدقاء الحميمين، والثياب، والعمل، والموضة. لديكن الكثير لتتكلمن حوله". كان يمازحها ولكنه لم يبالغ في مزاحه. كانت الفتيات يبدون وكأنهن في عمر المراهقة عند اجتماعهن سويلاً، عادة يقمن بتبادل الحديث والضحك حتى وقت متأخر من الليل. الفارق الوحيد الآن أنهن بتن يدخن أثناء فعل ذلك. وبتن أكثر لطفاً مع والديهن، أكثر مما كن عليه في الصغر. الآن أدركن كم هن محظوظات لامتلاكهن والدين مثلهما، وعرفن مدى روعتهما.

كانت وتامي في فترة المراهقة قد تسببتا لأمهما بكثير من المصاعب. في حين اتسم التعامل مع كاندي وآني بسهولة أكبر، وتمتعنا بالحرية التي كافحت تامي وسابرينا للحصول عليها قديهما، وصعب عليهما اكتسابها في بعض الأحيان. لطالما قالت سابرينا إنهما قد أنهكتا أمهما ولكنها كانت في بعض الأحيان قاسية. أدركت سابرينا أنه لم يكن من السهل تربية أربع



فتيات. لقد قامت والدتهن بعمل رائع وكذلك والدهن. ولكنه غالباً ما كان يترك الكثير من القرارات الصعبة لوالدتهن وغالباً ما كان يذعن إليهما، مما أزعج سابرينا، حيث كانت تريد الحصول على دعمه فيرفض الانخراط وسط معاركهن. لم يكن محارباً بل محباً. وكانت الأم أكثر استعداداً لتكون أكثر حزمًا وأقل تعاطفًا مع بناتها في حال اختلفت أنها على صواب. اعتقدت سابرينا أنها كانت شجاعة جداً وكنت لها شديد الاحترام. أملت أن تكون مثل أمها في أحد الأيام في حال تشجعت وأنجبت أطفالاً. ولكنها لم تأخذ قراراً حول هذا الموضوع بعد، فقد كان أحد القرارات التي اعتزمت تأجيلها الآن، مثله مثل قرار الزواج. في عمر الرابعة والثلاثين لم تجد ساعتها البيولوجية بعد، ولم تكن على عجلة من أمرها.

لكن تامي هي التي كانت تشعر بتوتر جراء احتمال عدم إنجابها الأطفال في حال لم تجد الرجل المناسب. ففي العيد الماضي صرحت أنها قد تقدم على الذهاب إلى بنك السائل المنوي في أحد الأيام إن اضطرت لذلك. ذلك لأنها لم تتأ أن تقوتها فرصة إنجاب الأطفال لمجرد أنها لم تجد الرجل الذي قد ترغب بالزواج منه. ولكن ما يزال الوقت مبكراً على ذلك، وقد حثت الأخوات تامي على عدم التوتر وإلا سينتهي بها الأمر باختيار الرجل الخطأ من جديد. فقد فعلت ذلك مراراً ويبدو أنها تخلت الآن عن فكرة وجود الرجال في حياتها كلياً. فقد قالت إن الرجال الذين التقت بهم كلهم مجانيين، ووافقتها سابرينا الرأي بسبب ما رآته منهم على مدى السنين. ورأت أن جميع الرجال الذين واعدتهم تامي بغيضون. لحسن الحظ لم يكن كريس بغيضاً ولا مجنوناً. وقد أجمع الكل على هذا الرأي. بل على العكس كانت سابرينا أكثر جنوناً منه، على الأقل في موضوع ترتدها في الزواج. إذ لم تتأ الحصول لنفسها على زوج أو طفل حتى الآن، بل أرادت أن يبقى إلى جانبها على هذا الحال في الوقت الراهن وربما إلى الأبد، ولم ترغب أن يتغير أي شيء بينهما.

سألت كريس على الهاتف وهي عالقّة وسط زحمة السير: "ماذا ستفعل الليلة؟" ففي خضم زحمة السير هذه، ستحتاج إلى وقت طويل حتى تصل، فرأت أنه من اللطيف محادثته عبر الهاتف. إذ لطالما استمتعت بمحادثته. نادراً ما كانا يتشاجران، وفي حال تشاجرا كانا يتصالحان بسرعة. حيث إنه يشابه أباه من هذه الناحية. فقد كان والدها ييغض الشجار من أي نوع كان وخصوصاً مع زوجته وحتى مع بناته، فأتسم التعامل معه بسهولة مطلقة وكذلك كريس. "فكرت في تحضير طعام العشاء لنفسي، ومشاهدة مباراة على التلفاز، من ثم سأخذ للنوم فأنا مرهق". لقد أدركت مدى الجهد الذي كان يبذله في قضية شركة البنترول التي كان يعمل عليها. فقد كانت تدور حول التلوث البيئي، ويحتمل أن تطول هذه القضية لسنوات. كان كريس المستشار الأساسي في القضية، ونال شهرة كبيرة جراءها. فشعرت بالفخر الشديد به. "كيف حال بولا؟"

نظرت إليها سابرينا على المقعد بمحاذاتها وابتسمت. "إنها غارقة في النوم، كانت غاضبة مني عندما وصلت إلى المنزل. فقد تأخرت عليها، أنت أكثر لطفاً منها بهذا الشأن". "ستسامحك عندما يتسنى لها اللعب على العشب ومطاردة الأرانب". تنتمي بولا في الأصل إلى فصيلة كلاب الصيد، رغم أنها تربت في المدينة، وجل ما تسنى لها مطاردته هو الحمام في الحديقة العامة عندما يأخذها كريس لتركض. "سأصطحبها للركض في الغد عندما أوافيكم". أجابت سابرينا: "إنها تحتاج إلى ذلك فهي تسمن كثيراً". وعندما قالت هذا الكلام انتفضت بولا بعد أن شعرت بتقدم السيارة إلى الأمام، ونظرت إليها وكأنها سمعت ما قالته عنها، وشعرت بالمهانة من جديد. "أسفة يا بولي فأنا لم أقصد الكلام الذي قلته". ثم عادت الكلبة، وجلست على المقعد، وغطت في النوم، وأطلقت شخيراً عالياً. كانت سابرينا تحبها جداً، وتستمتع برفقتها. قالت سابرينا لكريس: "أمل ألا تهاجمها خواتيتنا من جديد". فقد أخافت بولا كثيراً في المرة الماضية.



"يا للإخراج كيف عسى بولا أن تخاف من كلبة تزن 1.5 كلغ  
فحسب".

"حسب خواتيننا نفسها كلبة ضخمة جداً ودوماً تهاجم الكلبات  
الأخرى".

"إن السندويشات التي أتناولها أكبر حجماً منها، إنها سخيصة فهي تشبه  
الوطواط". ابتسم وهو يفكر في الكلبات الثلاث لدى عائلتها، كل واحدة  
منهن أسخف من الأخرى. فكلبة كامي أشبه بأميرة صغيرة، وشعرها مزين  
دوماً بالعقد، التي تسعى دوماً كلبة التشيو أو إلى جذبها كلما تسنى لها ذلك.  
إنها كلبة هجومية تزن 1.5 كلغ. حذرته سابرينا قائلة: "لا تتكلم بهذه  
الطريقة فتأذي تراها رائعة".

"أعتقد أن الحب أعمى، حتى حب الكلاب. على الأقل أختك آني  
بكامل عقلها". لطالما كرهت الكلاب. فهي تعتقد أنها مصدر إزعاج. لقد  
حلفت في إحدى المرات شعر كلب أمي الذي كان من فصيلة كوكر  
سبانيل. فعاقبتها أمي لثلاثة أسابيع. قالت آني إن الكلب بدا لها وكأنه يشعر  
بالحر الشديد في منتصف الصيف الحار نظراً لكل الشعر الذي يكسوه. بدا  
الكلب المسكين مثيراً للشفقة. ضحكا على هذه الحادثة، وعندما خفت وطأة  
ازدحام السير قالت له إنه يستحسن أن تقلل الخط معه. فقال لها إنه يحبها،  
وبأنه سيرافقها في اليوم التالي في منزل والديها.

كانت سابرينا تفكر فيه أثناء القيادة، وشعرت بأنها محظوظة لوجوده  
في حياتها. فليس من السهل الالتقاء برجال طبيين، لذا فالحصول على  
شخص بروعة كريس أمر نادر. كانت تعي ذلك جيداً وممتنة جداً لكونهما  
مسعدين إلى جانب بعضهما البعض. كانت الأمور تسير نحو الأحسن سنة  
بعد أخرى، مما جعل أمها لا تفهم سبب امتعاضها من الزواج. هكذا كانت  
سابرينا، ولطالما قالت إنه لا يقع أي يوم على كريس. فهو أكثر من مستعد  
للزواج، ولكنه كان يصبر عليها نظراً لعدم رغبتها بالزواج. فهو لم يجبرها

أبداً على شيء، وقبل بها على حالها بكل مخاوفها وهواجسها. كان الطريق  
إلى كونيتيكت طويلاً وبطيئاً في تلك الليلة. فاتصلت بالمنزل لتعذر عن  
التأخير فأخبرتها أمها أن كاندي وآني قد وصلتا، وهما جالستان قرب  
حوض السباحة. قالت إنهما تبدوان رائعتين بالرغم من أن كاندي ما زالت  
على نحافتها ولكنها على الأقل لم تزد نخافة. كانت آني تخبرهم عن  
تشارلي. قالت أمها إنها تبدو جدية مما دفع سابرينا إلى الابتسام.

"سأصل إلى المنزل بأسرع وقت ممكن يا أمي، آسفة على التأخر".  
"فلتصلي بالسلامة يا عزيزتي. لا تقلقي أعلم كم يصعب عليك  
مغادرة المكتب. كيف حال كريس؟"

"إنه بخير سيأتي غداً بعد الظهر، أراد أن يمتحنا بعض الوقت لتبادل  
الأحاديث النسائية. إنه دوماً يتمتع بهذا اللطف".

وافقت أمها الرأي وقالت: "نعم هذا صحيح. قودي بحذر يا سابرينا  
لا تستعجلي فنحن سنبقى مستيقظين حتى وقت متأخر على كل حال. كما  
أن تأمي لن تصل قبل الساعة الثانية، فقد اضطرت إلى العمل اليوم أيضاً.  
أنتما الاثنان تعملان بكث، ولكنكما تجنيان ثمار تعبكما، علي الاعتراف  
بذلك. لا أعرف من أين تأنيان بكل هذه المثابرة على العمل. لا أحسني أنا  
أو والدكما عملنا بهذا القدر من الجهد مثلكما".

"شكراً لك يا أمي". لطالما أفرطت والدتهن بالمديح. كانت تشعر  
بالفخر ببناتها الأربع إذ إن كلاً منهن تبلي حسناً بمجالها الخاص. والأهم  
من ذلك أنهن سعيدات، ووجدن مكانهن في الحياة. لم تعتمد الأم أبداً على  
مقارنتهن ببعضهن البعض، حتى في مرحلة طفولتهن كانت تنظر إلى كل  
واحدة منهن كأنسانة مستقلة، تمتلك مواهبها وحاجاتها الخاصة. مما جعل  
من علاقتهن أفضل حالاً بكثير بوجودها معهن. كل واحدة منهن كانت  
مجنونة بأمها بطريقتها الخاصة. حيث كانت بمثابة الصديقة المقربة؛ وحتى  
أفضل من ذلك. كانت الفتيات يحظين بحبها غير المشروط ودعمها لهن،



ولم يغيب عن نظرهن قط أنها أمهن وليست مجرد صديقة لهن. أحببت سابرينا هذه الطريقة في التعامل، وكانت جميع صديقاتها قد أحبين أمها أيضاً، في فترة الطفولة كان جميع الأطفال يحبون قضاء الوقت في منزلهن، ويعلمون أنهم دوماً مرحب بهم هناك طالما أنهم مهذبون ويحسمون التصرف. لم تسمح الأم لهم أبداً في مرحلة الشباب بتعاطي الموبقات، وقد احترم أصدقائهن هذه القواعد، ولكن مع بعض الاستثناءات. وعندما كانوا يخرقون هذه القواعد، كانت تتعامل معهم بقسوة.

وصلت سابرينا إلى مدخل المنزل بعد الساعة العاشرة. فأخرجت يوليا من السيارة، وسارت نحو حوض السباحة حيث علمت أنها ستجد الجميع. كانت الأختان في الماء، ووالداها ممتدين على كرسيين يتحادثان معهما. احتفلوا بوصول سابرينا بحماس وصرخات الفرح. حيث قفزت كاتدي من حوض السباحة وعانقتها، فتبالت سابرينا على الفور بالماء، من ثم عانقت آني وقبلتها، وضحكت الفتيات الثلاث بفرح غامر. قالت آني إن هذا اللقاء بأختها استحق كل هذه الرحلة الطويلة التي قطعتها من فلورنسا، وأضافت أن سابرينا تبدو على أفضل حال. فقد كانت قد قصت شعرها الأسود إلى حدود كتفها. في مرحلة الطفولة لطالما قالت آني إن سابرينا تشبه بياض الثلج ببشرتها البيضاء، وشعرها الأسود الداكن، وعينيها الزرقاوين الواسعتين اللتين تشبهان عيني كاتدي. أما تامي وآني فكانت عيونهما خضراء مثل لون عيني والدتهما. كما ويمثل لون شعر تامي لون شعر أمها الأحمر، رغم أن شعر الأم لطالما كان انسيابياً. وقد قصته الأم وبات قصيراً الآن. تعتبر تامي الوحيدة في العائلة التي تمتلك شعراً مجدداً كثيفاً وكانت تكره أن تربيته ليزداد طولاً. اعتادت على تلميسه وإزالة تجاعيده لسنوات، أما الآن فتركته لينمو على حاله ليصبح مجموعة كثيفة من التجاعيد الناعمة. لطالما شعرت سابرينا بالخيرة من شعر تامي. كان شعر سابرينا كثيفاً، وأسود، وانسيابياً. وهي مثل جميع أخواتها شابة جميلة

جداً ولكن بطريقة مختلفة. فقد امتازت بجسد رفيع ورجلين طويلتين. لم تكن بطول كاتدي ولكنها كانت طويلة. أما تامي فكانت تتمتع بجسد منمنم مثل أمها، أما آني فكانت بين الاثنتين فهي تتمتع بطول معتدل، ولكنها كانت جميلة جداً أيضاً.

"ماذا بشأن ذاك الفتى تشارلي؟" سألت سابرينا آني وهي تضع قدميها في الحوض وأما تناولها كوب الليموناضة. لقد كانت أمهن سعيدة جداً بوجود ثلاث من بناتها في المنزل والرابعة ستصل في غضون ساعات. هذا كل ما تتمناه، أن تجد عائلتها مجتمعة سوياً في مكان واحد. نظرت بحب إلى زوجها ورد عليها بالابتسام. فقد أدرك كم يعني لها وجود بناتها إلى جانبها. فأنحنى صوبها وقبلها. بعد نحو خمس وثلاثين سنة كانا لا يزالان مغرمين ببعضهما البعض وظهر ذلك جلياً عليهما.

حصلت بينهما بضعة شجارات على مر السنوات إلا أنها لم تكن شجارات عنيفة. ما لبث زواجهما يتمتع بالاستقرار منذ لحظة زواجهما. تساءلت سابرينا في بعض الأحيان ما إذا كان هذا السبب الذي جعلها تتردد في الزواج. لم تتخيل أبداً أنها ستكون محظوظة إلى هذه الدرجة ليدوم زواجهما مثل زواجهما، وهي لم ترغب بزواج أقل من زواجهما. إن كان هناك من زوج طيب في الوجود فهو كريس ولكنها لم تتخيل أنها ستكون زوجة طيبة بقدر طيبة أمها على مر كل تلك السنوات. بدت جاين آدامز الأم والزوجة المثالية بالنسبة إليها. قالت سابرينا لأمها هذا الكلام مرة، فذهلت لسماعه. قالت لها إن لديها الهفوات والأخطاء نفسها كأي شخص آخر. كان ترجع الفضل إلى جيم في نجاح زواجهما وقالت إنه كان الزوج المثالي. وجدت أنه يسهل عليها قول ذلك بعد هذا الماضي الذي عاشته معه، ولكنها قالت إنها شعرت بالخوف أيضاً عندما تزوجت. فقد كان الزواج خطوة كبيرة، ولكنها قالت لسابرينا إن الزواج يستحق المخاطرة لأجله.



قالت سابرينا: "أخبريني عن تشارلي. ما مدى جدية العلاقة؟ هل ستخطبان؟"

أجابني أنني باستخفاف: "قطعاً لا، ليس بعد على كل حال. إنه شاب رائع ولكن لم يمضِ على علاقتنا سوى ستة أشهر. أنا في السادسة والعشرين من عمري ولا أُرغب بالزواج الآن، ليس قبل أن تتزوجي أنت. كيف حال كريم؟"

أجابني سابرينا: "إنه رائع". ثم تشتت انتباه الجميع عندما نهبت كلبة كاندي الصغيرة على كلبة الباست بولا التي بدت مرتعبة، فاخبت تحت شجيرة في الوقت الذي واصلت فيه كلبة النيوركي الصغيرة التي تضع في شعرها عقدة زهرية صغيرة إزعاجها. كانت كاندي في طريقها إلى المنزل قد توقفت لتأخذها من المكان الذي شحنتها فيه. وقد اشتاقت إليها كثيراً عند وجودها في باريس وسعدت باسترجاعها. قالت سابرينا: "كلبتي جبانة جداً". وهي تضحك عليها. "أظن أن تفتها بنفسها مهروزة أو ما شابه، إنها عصبية جداً فهي تُصاب بالاكئاب".

قالت كاندي وهي تضحك: "انتظروا حتى تهاجمها خوانيتا". حتى زو كلبة النيوركي تخاف منها.

سألتها سابرينا: "كيف حال باريس؟"

"إنها رائعة، كان الجميع يتوجهون إلى سان تروبيز لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، أود كثيراً لو أكون هناك".

قالت أنني بتأوه: "أنا أيضاً".

قالت سابرينا: "جميعنا نتمنى ذلك". وهي تبتسم لوالديها. بدا كل شيء حولهن مسالماً وجميلاً. استرجعن لحظتها المشاعر التي كانت تتأبهن في مرحلة الطفولة حيث كن يشعرن بالأمان والحب والحماية. لطالما شعرت سابرينا بالسعادة لدى تواجدها هنا. جلسوا في الخارج، وتحادثوا لساعة أخرى، ومن ثم خلد والدهن للنوم. بقيت الأم مستيقظة

بانتظار تامي. فقد أرادت أن تبقى مستيقظة حتى تستقبلها. ذهبت سابرينا لترتدي بذّة السباحة لتتضمّن إلى أختيها في الحوض. كانت ليلة حارة، واليراعات ترقص في الهواء، وكانت مياه الحوض دافئة. من ثم عادت الفتيات إلى داخل المنزل، ولبسن ثياب النوم قرابة الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل. وضعت الأم السندويشات وكعك الحلوى مع مزيد من الليموناضة على طاولة المطبخ.

علقت كاندي قائلة: "لو أنني واصلت السكن هنا لسمنت جداً، وعجزت عن العمل". وذلك بعد أن أكلت قشمة واحدة من الكعكة، ووضعتها من يدها. علقت أنني: "لا أظنك معرضة لخطر الإصابة بالسمنة". مثلها مثل الآخرين كانت تخشى عليها من شدة نحافتها. كانت قد استفادت كثيراً من نحافتها، وجنت جراء ذلك الكثير من المال. كنّ يجلسن في المطبخ يتحادثن عندما وصلت سيارة تامي الليموزين. سمعن صوت إقفال الباب، وبعد لحظة هرولت إلى المطبخ، واجتمعن سوياً من جديد. فتعانقن، وضحكن، وتكلمن كلهن في وقت واحد، في حين كانت خوانيتا تنبح بصوت عالٍ على الجميع. كانت قد مكثت على الأرض لثانيتين قبل أن تقدم إلى اقتلاع عقدة زو، فدفعت ببولا للانزواء تحت الكرسي. لم تعكس شخصيتها شخصية تامي ولكنها كانت قطعاً الكلبة الأشرس في المجموعة رغم كونها الأصغر حجماً. فحملتها تامي وأنبتها. ولكن ما إن أنزلتها من يدها حتى لاذت الكلبتان الأخرتان بالفرار. اعتذرت تامي قائلة: "لا رجاء منها". ومن ثم أمعنت النظر في أخواتها. يا الله كم تبدون رائعات، اشتقت إليكن كثيراً". وضعت تامي يديها حول أمها وعانقتها. وبعد دقائق قليلة وقفت جابن. لقد نفذت مهمتها، واستقبلتهن جميعاً وبوسعها تركهن الآن. أدركت أنهن سيجلسن سوياً لساعات ليتبادلن الأحاديث والأسرار والقصص حول حياة كل منهن. أن الأوان بالنسبة لها كي تتسحب وتتركهن على انفراد.



قالت وهي تتنأب: "أراكن في الصباح". وخرجت من المطبخ. أسعدها جداً اجتماعين في المنزل ثانية. كانت هذه اللحظات هي الأسعد في هذه السنة.

قال الجميع: "توماً هنيئاً يا أمي، نراك في الغد". وقبلتها كما اعتدن أن يفعلن في الصغر قبل النوم.

بعد مغادرتها قامت الفتيات بتناول الشراب، وجلسن وتحادثن حتى ما بعد الساعة الرابعة فجراً، ومن ثم صعدن إلى الطابق العلوي. كان منزلهن غير عادي، بحيث كان لكل فتاة غرفتها الخاصة في صغرها. علّق كلهن على مدى الغرابة التي شعرن بها لدى عودتهن إلى المنزل، ونومهن في أسرتهن حيث ترعرعن. وهذا ما جعلهن يشعرن وكأنهن عدن أطفالاً من جديد، وأعاد لهن الكثير من الذكريات. قلن جميعاً إنهن وجدن أمهن بخير حال، ووعدن بمناقشة مسألة ذكرى زواج والديهن في اليوم التالي، ليضعن خطة للمشروع. كان لديهن الكثير من المواضيع للتطرق إليها ومشاطرتها فيما بينهن، ومهما كان هناك من توترات بينهن في أثناء الصغر فقد زالت بمجرد أن اجتمعن تحت سقف واحد كبالغات. الوحيدة التي لا زالت تبدو أشبه بطفلة كانت كاندي ولكنها لا تزال صغيرة جداً في السن. فقد شعرت الأخريات بأنهن بالغات، ورغم صغر سن كاندي إلا أنها كانت تحيا حياة ناضجة. فقد حظيت بالمال والنجاح في وقت مبكر من حياتها، وبطرق معينة جعلها ذلك تبدو أكثر نضجاً مما هي عليه. كانت سابرينا وتامي تشعران بالقلق عليها وتحديثا حيا ل هذا الموضوع في بعض الأحيان. حيث كانت كاندي معرضة لجو مرعب جداً ضمن مجال عملها كعارضة أزياء. وقد أملتا أن تتمكن من السيطرة على الأمور. كانت مسألة تناولها الطعام مصدر قلق لهما. أما أني فكانت أكثر ارتياحاً حيا ل هذا الموضوع، ولطالما قالت إنها تعتقد أنها على ما يرام. ولكن بطرق معينة كانت أقل إدراكاً للتحديات التي تواجهها كاندي بشكل يومي ولمخاطر

عالمها. فقد اتسمت حياة أني بالبساطة الشديدة، وانحصرت بعالم الفن، فلم تكن لتستوعب الحياة التي تحياها كاندي، فهي بالنسبة إليها حياة غير مألوقة إطلاقاً. كانت أختها الأكبر سناً أكثر وعياً للمخاطر والمصاعب.

قبلن بعضهن البعض قبل الخلود للنوم، وتوجهت كل واحدة إلى غرفتها، وبعد دقائق قليلة دخلت سابرينا إلى غرفة تامي وأخبرتها بمدى سعادتها لرؤيتها لها. كانت تامي تجلس على السرير، وهي ترتدي ملابس نوم زهرية اللون، وشعرها الأحمر الكثيف والمجدد ملقى على كتفيها.

قالت سابرينا لتامي بحزن: "ليتك لا تعيشين على هذه المسافة البعيدة". فأجابت تامي: "وأنا أيضاً أتمنى لو أنك قريبة مني. اشتقت إليك كثيراً، أفرح كثيراً في كل مرة أراكن فيها، ولكن ليس لي عمل بالمستوى المطلوب في هذا المكان، فكل البرامج الضخمة تُنفذ في لوس أنجلوس". قالت سابرينا وهي تهز برأسها: "أعلم ذلك، الأيام تمرّ بسرعة بالغة، كم أكره الانتظار ستة أشهر حتى أراكن، أحياناً أتمنى لو أننا لا نزال نعيش هنا مع أمنا وأبينا ولم نكبر أبداً".

قالت سابرينا: "نعم وأنا أيضاً". ثم عاودت احتضانها من جديد. لمساعدني أنا لا نزال نأتي إلى المنزل على هذا المنوال. على الأقل هذا شيء مهم. ربما يجدر بنا الترتيب لرحلة لنا جميعاً لنذهب لزيارة أني في فلورنسا. سيكون ذلك ممتعاً. ربما يرافقنا أبي وأمي في هذه الرحلة".

"لا أحسب أن والدنا سيوافق على مرافقتنا، ولكن من الممكن أن يرافقنا أمي. إنه دوماً يحسب أنهم لن يقووا على العمل من دونه في المكتب". فضحكت تامي. "أظن أنني أملك الفكرة نفسها عن نفسي، وأنت كذلك. حقاً يجدر بنا محاولة تمضية مزيد من الوقت مع بعضنا البعض. حتى الآن كلنا لسنا مرتبطات، فلم نتزوج بعد ولم ننجب أطفالاً. إذ لاحقاً سيصبح من الأصعب علينا أن نجتمع سوياً. يجدر بنا محاولة الاجتماع طالما ما يزال بوسعنا ذلك".



قالت سابرينا بجديّة: "أوافقك الرأي". في حين أطلّت خوانيتا برأسها من تحت الأغطية وهرّت في وجهها. فقفزت متفاجئة بعد التهديد بالهجوم الذي لقيته من كلبة بالكاد يصل حجمها إلى حجم همستر. كانت كلبة الباست نائمة بسلام في غرفتها. لم لا ننظم رحلة ما هذه المرة قبل مغادرتنا؟ يمكنني أن آخذ إجازة لأسبوع إن خطّطت لها مسبقاً.

قالت تامي: "أنا أيضاً". وكانت راغبة بالقيام بهذه الرحلة رغم أنها لا تعرف كيف السبيل إلى ذلك. خلال موسم البرنامج تصبح حياتها صاخبة جداً. قالت سابرينا: "قلنتكم حول هذا الموضوع في الغد". وغادرت الغرفة من جديد. كانت سعيدة جداً لتواجدها مع أخواتها. كانت جميع الفتيات سعيدات بذلك.

تمكّنت الأم من سماع أصواتهن يتنقلن بين غرف بعضهن البعض. فابتسمت واقتربت من جيم. ذكرها ذلك بالأيام الغابرة عندما كانت تنام مطمئنة لوجود بناتها الأربع في المنزل ليلاً. ارتاحت لسماع أصوات جميع أفراد الأسرة تحت سقف واحد. تلت أدعيتهما كما اعتادت أن تفعل، وغطّت في النوم وهي تفكر كم أنها محظوظة لوجودهن في المنزل جميعاً، ولأنهن سيتواجدن في المنزل لثلاثة أيام مقبلة. بالنسبة إليها كانت هذه أكبر هدية من الحياة.

## الفصل الخامس

في صباح اليوم التالي عندما استفاقت الفتيات واحدة تلو الأخرى، كانت الأم بانتظارهن في المطبخ، وهي جاهزة لتحضير فطور مميز لكل واحدة. فقد كانت تحبّ الطهو لهنّ، رغم ندرة حصول ذلك. كان الأب قد تناول طعام الفطور قبلهنّ بساعات، ويجلس في الخارج بجانب حوض السباحة يقرأ الجريدة. أحبّ إعطاءهنّ بعض الوقت مع أمهنّ، وتوى أن ينضمّ إليهنّ في وقت لاحق. فهو يدرك كم سيصبح الجو صاخباً بوجود النساء الخمس حيث يقمن بإثارة الضجيج من حوله. فضل أن يمضي فترة الصباح بهدوء وسكينة.

لطالما كانت سابرينا تصحو باكراً وكانت أول من استفاقت. نزلت إلى الطابق السفلي، ووجدت أمها في المطبخ، وعرضت عليها مساعدتها في تحضير الفطور للأخريات. فأصرت جالين على القول إنها تحبّ تحضير الطعام بنفسها. لاحظت سابرينا مدى سعادة أمها ذاك الصباح، وأدركت كم تعني لها عودتهنّ جميعاً إلى المنزل حتى ولو لوقت قصير. كانت الأم قد حضّرت إبريقاً من القهوة، فقامت سابرينا بسكب القهوة لنفسها، وجلست على طاولة المطبخ لتحدث أمها بانتظار الأخريات. بعد أن ارتشفت رشفتين فحسب، دخلت تامي المطبخ، وتبعتهما آني مباشرة. ظلّت كانددي آخر المستيقظات كحالها دوماً. بعد كل تلك السنوات لا زالت هناك بعض الأمور التي لم تتغيّر أبداً. كانت لا تزال غارقة في النوم في



الطابق العلوي، رغم أن كلبتها اليوركي كانت تتجول في أرجاء الطابق السفلي وتلعب مع خواتمنا في المطبخ. كانت سابرينا قد أطلقت العنان لكلبة الباست لتستكشف المكان بنفسها، أملاً بأن تجد ما يمكنها مطاردته.

قالت جاين بسعادة غامرة: "صباح الخير يا فتيات". كانت ترتدي سروالاً قصيراً أبيض اللون، وبلوزة زهرية، وتنتعل صندلاً من دون كعب. لفت نظر سابرينا أن أمها لا تزال تتمتع بساقين رائعتين. كانت الفتيات الثلاث الكبيرات محظوظات لكونهن يتمتعن بسيقان رائعة مثل والدتهن. أما كانددي فكانت ساقها طويلتين جداً وأشبه بساقي والدها. ماذا عساي أحضر لكن؟ بدأت الفتيات بالتمتمة قائلات إنهن لا يتناولن طعام الفطور في العادة، ولم تكن أي منهن جائعة واكتفين بشرب القهوة. كانت الفتيات يعشن في مناطق ذات فروقات زمنية كبيرة جداً. بحيث كان الوقت حينها وقت عشاء بالنسبة لكانددي، التي كانت لا تزال نائمة. أما آني التي كانت تتصور جوعاً ولكنها رفضت الاعتراف بذلك، فلقد أمسكت ببرتقالة من وعاء الفاكهة الموجود على المنضدة وبدأت بنقشيرها، في حين كانت الأم تسكب القهوة لآني وتامي. بالنسبة إلى تامي كانت لا تزال تشعر وكأنها في منتصف الليل، ولكنها كانت صاحبة جداً. كان الكل صاحين جداً. على الرغم من سهر الفتيات حتى وقت متأخر في الليلة الماضية، إلا أنهن تمتعن بحيوية فائقة. اقترحت جاين تحضير البيض المخفوق، ووضعت صحن حلوى المافن على الطاولة مع الزبدة والمربى. فقامت الفتيات الثلاث بتناول الطعام بأنفسهن في الوقت الذي تبادلن فيه الحديث. اقترحت سابرينا أن تقوم واحدة منهن بإيقاظ كانددي حتى لا تتأخر في النوم فتصحو في منتصف فترة بعد الظهر. فانسحبت آني بهدوء من المطبخ، وذهبت لإيقاظها، وبعد عشر دقائق نزلت الاثنتان. في ذلك الوقت كانت الأم تحضر البيض المخفوق واللحم المقدد. أصرت الفتيات جميعاً على كونهن غير جائعات، ولكن بمجرد أن بات صحن البيض جاهزاً، أخذت

كل منهن حصتها إضافة إلى عدد من قطع اللحم المقدد. سرت سابرينا برؤية كانددي تأخذ بعض البيض، ونصف قطعة من حلوى المافن، وقطعة واحدة من اللحم المقدد. كان هذا أغنى طعام فطور تتناوله منذ سنوات على الأرجح.

حتى جاين جلست معهن، ووضعت لنفسها صحناً من البيض. سألت باهتمام: "ما الذي تودن فعله هذا الصباح؟" لم يكن بوسعهن فعل الكثير فقد كان يوم عطلة وجميع المحال مغلقة. ولكنها ظننت أنهن قد يرغبن بالاتصال ببعض صديقاتهن اللواتي ما يزلن يعشن في الجوار. فكثيرات منهن قد انتقلن من هنا، أو تزوجن، أو حصلن على وظائف في مدن أخرى، ولكن بقيت الفتيات على اتصال ببعضهن. قالت آني: "أود تمضية الوقت مع أخواتي ومعك يا أمي". معبرة عما يدور في خلد الجميع. "ومع أبي إن لم يمتحروا بأننا نعتك له صفو سكينته". أدركت الفتيات أنه يستمتع بوجودهن في المنزل، ولكنه لطالما كان من النوع الذي يستمتع بالوحدة. عندما كانت الفتيات أصغر سناً كان يمضي الكثير من وقته في لعب التنس والغولف مع بعض الأصدقاء وعلموا من أمهن أنه ما يزال يمارس هاتين الرياضتين.

بعمر التاسعة والخمسين كان لا يزال يتحرك ويتصرف كالشبان ولم يتغير كثيراً. ازداد الشيب في رأسه، ولكنه ما يزال رشيقاً. وانفق جميعاً في الرأي بأن أمهن تبدو على أفضل حال. حيث لا يزال وجهها جميلاً وقليل التجاعيد. كان بإمكانها بسهولة أن تكذب وتخفص عشر سنوات من سنّها الحقيقي. بالكاد صدقت الفتيات أنها والدّة لفتيات بعمرهن، بالرغم من واقع أنها أنجبتهن في عمر مبكر. بدا وكأن وجهها خالٍ من التجاعيد، وكانت تولي نفسها عناية شديدة. إذ ترتاد صف رياضة ثلاث مرات في الأسبوع، وقد ذكرت أنها تود حضور صف باليه لتحافظ على شكلها. ومهما كانت تفعل كانت تلقى نتيجة ممتازة. فقد كان شكلها أجمل حتى ممّا كانت عليه في مرحلة الشباب.

سألت آني: "أمي ماذا يجدر بنا فعله حتى نتحضر لحظة الليلة؟"



قالت الأم إن متعهدي تقديم الطعام سيحضرون عند الساعة الرابعة. وقد تمت دعوة الزوار عند الساعة السابعة. قالت جاين: "ولكنني أحتاج إلى الذهاب إلى المتجر. هناك سوبرماركت يفتح اليوم في الجانب الآخر من الطريق السريع. لقد نسيت شراء المخلل لأبيك". كانوا سيتناولون الهوت دوغ، والهمبرغر، والدجاج المقلي، وكل ما يأتي إلى جانب هذه الأطباق. كان متعهدي تقديم الطعام سيحضرون طاولة طعام كاملة تضم أنواع السلطات، والبطاطا المقلية، وحلقات البصل، والسوشي، ومختلف أنواع المثلجات والفطائر. تعرفن كم يحب والدكن المخلل، وأظن أن المايونيز نفذ لدينا. تذكرت ذلك ليلة البارحة فحسب". أضافت: "بوسعي شراء الحاجيات بعد تناول الغداء". وبدأت غير راغبة بالابتعاد عنهن ولو لدقيقة واحدة. نظرت آني إليها، وابتسمت في وجهها متفهمة قصدها.

"سأذهب معك يا أمي. لم لا نذهب بعد الفطور، ونفرغ من شراء الحاجيات؟ لن يستغرق الأمر الكثير من الوقت". كان السوبرماركت الذي تقصده الأم على بُعد عشر دقائق. "أنا أقوم بالتسوق إن شئت".

قالت آني وهي تشطف الصحون قبل وضعها في غسالة الصحون في حين كانت سابرينا تقوم بمساعدتها: "أنا أذهب معك". في مثل هذه الأوقات كانت جاين تسعد لامتلاكها غسالتين للصحون. ما زالا يملكون في منزلهم غسالتين للملابس ونشافتين أيضاً. وقد مضت عليهم أوقات احتاجوا فيها إلى هذه الآلات. ولكن الآن وفي معظم الأحيان عندما تكون هي وجسيم وحدهما بالكاد يمكنهما ملء آلة واحدة من هذه الآلات. عادة تقوم بتشغيل الآلة قبل أن تمتلئ بكثير. ولكن مع مجيء كل القنيتات سيعود كل شيء إلى الاستخدام من جديد.

نظراً لكثرة الأيدي العاملة، انتهى التنظيف في المطبخ في غضون دقائق، وهرعت الأم إلى الطابق العلوي لتجلب مفاتيح السيارة وحقيبتها. ثم عادت بعد دقيقة، في حين توجهت القنيتات الثلاث إلى حوض المباحة

للاضمام إلى والدهن، بينما خرجت الأم مع آني من الباب الخلفي إلى السيارة.

شغلت جاين محرك سيارتها المرسيدس، وانطلقتا في الوقت الذي كانا فيه تتبادلان الحديث. أخبرت آني أمها عن الصفوف التي كانت تحضرها في فلورنسا والتقنيات الجديدة التي تعلمتها. كانت التقنيات تعتمد على مبادئ قديمة، كما وأنها تعلمت كيفية مزج ألوانها الخاصة، وفي بعض الأحيان مع البيض. سألتها أمها محاولة الحفاظ على رباطة جأشها: "هل تظنين أنك ستعودين إلى هنا يوماً ما؟" ردت عليها آني بابتسامة.

أدركت آني مدى تألم أمها لابتعاد بناتها عنها.

قالت آني بصدق: "سأعود في نهاية المطاف ولكن ليس الآن. فأنا أحب ما أتعلمه هناك، والحياة هناك جميلة. إنه مكان رائع للفنان". قالت لها أمها وهي تحاول ألا تلح في الموضوع: "وكذلك نيويورك. أمل فحسب ألا تبقى هناك للأبد. أكره أن تبقى بعيدة جداً عني".

"لست بعيدة إلى هذا الحد يا أمي. أستطيع المجيء إلى هنا بواسطة الطائرة في غضون يوم واحد في حال احتجت إلي".

"هذا ليس السبب فأنا ووالدك بخير. في الحقيقة أنا أود الاستمتاع برؤيتك أكثر من ثلاث مرات في السنة عندما تأتين إلى المنزل في الأعياد. ثلاث مرات غير كافية البتة. لا أقصد أن أبعدك عنك، فأنا مسمورة لمجيئك إلى المنزل. أتمنى فقط لو أنك كنت قريبة أو داخل المدينة مثل سابرينا".

"أعلم يا أمي. يجدر بك أنت وأبي زيارتي. فلورنسا مدينة جميلة جداً. سيصعب عليّ كثيراً مغادرتها عندما آخذ القرار بذلك في نهاية الأمر". لم تخبرها أن تشارلي ينوي المغادرة وأنها تفكر في الأمر. لم ترغب بإعطاء العلاقة قدراً كبيراً من الأهمية، وخصوصاً في عيني أمها التي كانت تأمل جداً أن تعود آني إلى موطنها. كما ولم ترد إعطاء أمها أملاً مزيفاً.



وجدنا بكل سهولة مكاناً في موقف السوبرماركت لركن السيارة، ودخلنا سوياً. وضعنا الأغراض القليلة التي رغبنا بها في العربة وتوجهنا لدفع ثمنها. ثم عادت إلى موقف السيارات في غضون خمس دقائق. كان الطقس حاراً جداً، ورغبنا جداً بالعودة إلى المنزل والنزول في حوض السباحة. كانت تفصلهم ساعات عن موعد توافد الزوار. كانت جاين تتطلع لتمضية الوقت معهن، غالباً داخل حوض السباحة وحوله. كان يتوقع أن تتخطى الحرارة المئة درجة فهرنهايت في ذاك اليوم، فأملت أن يبرد الطقس قليلاً عند حلول المساء. فإن لم تنخفض الحرارة سيشعر الزوار بالحر الشديد عند الساعة السابعة عند تواجدهم خارج المنزل، وذلك لأن الطقس سيكون لا يزال مشمساً وحاراً. فالظلام يحل بعد الساعة الثامنة.

علقت أنني فائلة عند ركوبهما في السيارة المكيفة: "الجو هنا أكثر حراً من فلورنسا". لقد استمتعت بالهواء البارد الذي لفح وجهها عندما شغلت أمها المكيف.

وجب عليهما قطع الطريق السريع للعودة إلى المنزل، وكانت آني تتكلم عن تشارلي عندما وصلنا إلى وراء شاحنة تحمل كمية من الأنابيب الفولاذية على مقطورة تجرها وراءها. كانت جاين تستمع إليها بتأن. وفي الوقت الذي كانت آني تتكلم فيه سمعنا صوتاً قوياً، فرأنا الأنابيب الفولاذية وقد بدأت بالسقوط. تخرج بعضها على جانبي الطريق مما اضطر بعض السيارات إلى الانحراف لتجنبها، وتخرجت بقية الأنابيب إلى الورا باتجاه سيارة جاين المرسيديس. كانت تحاول التخفيف من سرعتها في الوقت الذي شهقت فيه آني لدى رؤيتها ثلاثة من الأنابيب تسقط من الشاحنة وتوجه مباشرة إليهما. فاندفعت ناحية أمها بشكل فطري وصرخت: "أمي!" ولكن كان الأوان قد فات. كان الأمر أشبه بمشهد من فيلم سينمائي، لم تتمكن جاين من التوقف، رأت آني الأنابيب تدخل مباشرة إلى زجاج السيارة الأمامي، في الوقت الذي فقدت فيه جاين السيطرة على

مقود السيارة، واندفعت السيارة بسرعة متهورة في ممر ضيق أمامهما. سمعت آني نفسها تصرخ وتحاول إمساك مقود السيارة، في ذلك الوقت سمعت صوت تحطم معادن، وتكسر زجاج، وأصوات فرامل السيارات حولهما. نظرت ناحية أمها ولم تتمكن من رؤيتها في أي مكان. كان الباب ناحية السائق مفتوحاً، والسيارة تتقدم بسرعة كبيرة جداً ووقع نظر آني على سائق السيارة التي اصطدمت بها قبل أن يتحول كل شيء من حولها إلى اللون الأسود وفقدانها للوعي.

كان اثنان من الأنابيب الفولاذية قد اخترقا السيارة التي انحرقت كثيراً عن مسارها وتوقفت أخيراً بعد أن اصطدمت بسيارتين أمامها. كانت السيارات خلفهما وأمامهما تضغط على فراملها وتتوقف بشكل فجائي وعلى الفور، في الوقت الذي اتصل فيه أحد ما بالشرطة.

لم تلاحظ أية حركة في أي من السيارات التي تعرضت للاصطدام، ووقف سائق الشاحنة على جانب الطريق يبكي لدى رؤيته لمدى الدمار الذي سببته شاحنته. عند وصول الشرطة كان في حالة صدمة ولم يقو على الكلام. حضرت إلى المكان سيارات الإطفاء وسيارات الإسعاف، ودورية شرطة الطريق السريع، والشرطة المحلية. كان سائقو السيارات الثلاثة قد قتلوا إضافة إلى خمسة ركاب. كان هناك ناجية واحدة، هذا ما تمكن رجال الإطفاء من تأكيده، وأخذهم الأمر نصف ساعة حتى تمكنوا من سحبها من السيارة. كانت قد علقت تحت الأنابيب الفولاذية وكانت فاقدة للوعي في الوقت الذي نقلها فيه المسعفون. وقد سحب الضحايا الآخرون من سياراتهم، وتم تمديدهم على الطريق السريع وتغطيتهم في انتظار وصول مزيد من سيارات الإسعاف. بدت الشرطة الموجودة في المكان في حالة دهشة، في حين تم إيقاف السيارات على بُعد أميال. هذا ما كان يحدث دوماً أيام الأعياد حيث تحصل حوادث السيارات، وتقع المآسي، ويموت الناس. كانت جاين قد اندفعت من السيارة عند اصطدام الأنابيب بسيارتها وماتت



على الفور. أما أني فكانت على شفير الموت في الوقت الذي نُقلت فيه إلى وحدة العناية الفائقة في مستشفى بريدجپورت.

أما في المنزل فكانت الأخوات يتبادلن الأحاديث مع والدهن ويستمتعن بيوم صيفي حار، وهن في غفلة من أمرهن عما حصل. كانت الفتيات يتوقعن عودة أمهن وأختهن في أية لحظة ولم يخطر في بالهن أبداً أنهن لن يرين أمهن ثانية وأن أختهن تكافح للبقاء على قيد الحياة.

## الفصل السادس

توجه عنصران من دورية شرطة الطريق السريع إلى منزل آدامز قبيل الساعة الثانية عشرة والنصف، ودقّا جرس الباب. كانا قد تركا موقع الحادثة لحظة نُقلت أني إلى المستشفى. كانت الشرطة قد وجدت رخصة القيادة الخاصة بجاين في حقيبتها الموجودة في السيارة، واستطاعوا من خلال رخصة أني معرفة أنها ابنة جاين. كان عنوان أهلها في كونيتيكت لا يزال مدوناً على رخصة القيادة الأميركية الخاصة بها. كما ولديها رخصة قيادة إيطالية في حقيبتها أيضاً. في حالة الضرورة كان يُسمح لدورية شرطة الطريق السريع بإبلاغ أهالي الضحايا على الهاتف عند حصول الحوادث. ولكن وجد تشاك بتري الشرطي المسؤول في موقع الحادث أن ذلك غير إنساني. فقد اعتبر أنه في حال حدوث أي شيء لابنته أو لزوجته كان سيودّ لو يأتي أي شخص بنفسه إلى منزله ليخبره وإنما ليس على الهاتف. لذا أرسل عنصرين من دورية شرطة الطريق السريع إلى عنوان آدامز، وتسلم أمر السيارات في موقع الحادثة بنفسه، حيث كانوا يوجهون السيارات للمرور بمحاذاة السيارات المحطمة، والجثث المغطاة بسرعة خمسة أميال في الساعة. بدا وجهها عنصري الدورية اللذين يقرعان جرس الباب غير مريحين البتة. حيث كان واحد منهما عديم الخبرة، إذ إنه لم يتعرّض لمثل هذا الموقف من قبل. أما الشرطي الآخر الأكبر منه سناً فكان شريكه، ووعد بالتكلم بنفسه عندما يفتح أحدهم الباب.



لبثا بضع دقائق حتى وصل أحدهم إلى الباب، ذلك لأنهم عجزوا عن سماع صوت الجرس من مكانهم قرب حوض السباحة. كانت سابرينا قد تساءلت لتوها عن سبب تأخر أمها وآني. إذ مضى على غيابهما ساعة، وهي مدة أطول مما يستلزمه الذهاب إلى المتجر الذي قصدها. لعل المتجر كان مقفلاً واضطرتا للتوجه إلى متجر آخر لشراء المخلل والمايونيز. تامي هي التي توجهت لفتح الباب عندما سمعت الجرس، فقد كانت متوجهة إلى المطبخ لتحضر لنفسها شرباً. فتحت الباب وبمجرد رؤيتهما ازدادت سرعة خفقان قلبها، وأجبرت نفسها على الاعتقاد بأن الوضع ليس بقدر الخطورة التي يبدو عليها. لعلهما هنا بسبب مخالفة بسيطة مثل رشاش المياه الذي يخلف بقعاً على زجاج الجيران، أو الكليات التي تصدر ضجيجاً عالياً. لا بد وأن هذا جل ما في الأمر. كان الشرطي الأصغر سناً يبتسم بتوتر في وجهها. ونظر الشرطي الأكبر سناً إليها وارسم العيوس على وجهه.

سألته تامي وهي تنظر إليه مباشرة في عينيه وهي تعيد طمأنة نفسها من جديد: "كيف عساي أساعدك يا حضرة الشرطي؟"

"هل السيد جايمس آدامز موجود؟" إذ كان اسمه مسجلاً في دائرة السيارات الآلية كونه قريب جاين. كان الشرطي الأصغر سناً قد أخذ اسمه من الحاسوب لدى مجيئهما إلى المنزل. أجابت آني باحترام: "بالطبع". وتنحت جانباً سامحة لهما بالدخول هرباً من الحرارة الشديدة في الخارج. كان المنزل بارداً جداً إلى حدّ بدا وكأنه قارس البرودة. فقد أثرت والسدتهنّ تشغيل مكيف الهواء إلى أقصى درجاته. "سأناديه لكما ولكن ماذا عساي أخبره؟" أرادت أن تعرف هي نفسها السبب أكثر من رغبتها بإخبار والدها. ولكن فجأة ظهر والدها خلفها وكأنه شعر بأن جرس الباب ينذر بأمر خطير. بدا مرتبكاً عندما رأى شرطي دورية الطريق السريع يبدّتيهما الرسميتين.

"هل أنت السيد آدامز؟"

"نعم هل حصل أي سوء؟" رأت تامي وجه والدها يتحول ليصبح شاحباً في الوقت الذي انضمت فيه سابرينا وكاندي إليهم.

سأله الشرطي الأكبر بعد أن خلع قبعته عن رأسه إثر دخوله إلى المنزل: "هل لي بالتكلم معك على انفراد يا سيدي". لاحظت تامي أنه رجل حسن المظهر في سن والدها تقريباً إلا أنه أصلع. وقد بدا الشرطي الذي يرافقه وكأنه في الرابعة عشرة من عمره. دون التلّظ بأية كلمة أرشدهما الوالد إلى المكتبة التي يمضي فيها وقته مع والدتهنّ في فترة الشتاء. كانت غرفة جميلة مزدانة بالخشب، وتحتوي على مدفأة وكتب قديمة كان قد جمعها على مدى السنوات. احتوت على كنبتين مريحتين وعدة كراسي جلدية ضخمة. جلس جيم على أحدها، وأشار إليهما للجلوس على الكنب. لم يكن لديه أدنى فكرة عن سبب مجيئهما. خطرت له فكرة مجنونة بأن أحدهم على وشك التعرّض للاعتقال ولم يستطع تصوّر السبب. أمل ألا تكون إحدى الفتيات قد أقدمت على فعل أمر تافه. كانت كاندي لا تزال صغيرة في السن وهي الوحيدة التي خطرت على باله. لعلها هربت بعض المخدرات من الجمارك عند سجينها من باريس، أو لعل آني أقدمت على عمل ما متأثرة بحياتها الفنية. أمل أن يكون العكس صحيحاً، ولكنه كان الأمر الوحيد الذي خطر على باله. في هذه الأثناء كانت بناته متجمعات خارجاً في الرواق، ويبدو عليهنّ القلق. في الداخل، أخذ الشرطي الأكبر سناً نفساً عميقاً، ممسكاً بالقبعة بين يديه، إذ مضى وقت طويل على انخراطه في مثل هذا الموقف وصعب عليه الأمر كثيراً.

"يوسفني أن أقول لك يا سيدي إن حادثاً قد وقع منذ نحو العشرين

دقيقة على الطريق السريع رقم واحد على بُعد خمسة أميال من هنا".

"حادث؟" بدا جيم مرتعباً، وخارج الغرفة شهقت سابرينا وأمسكت بيدي تامي وكاندي. لم يستوعب والدهنّ الخبر.



نعم سيدي. أنا آسف. أردنا المجيء وإخبارك شخصياً. كان سبب الحادث شاحنة محملة بأنابيب فولاذية، تدرجت عنها، وأدت إلى ارتطام ثلاث سيارات. اخترق أحد الأنابيب إحدى السيارات. أما السانقة فكانت جاين ويلكينسون آدمز، تاريخ ميلادها 11 حزيران 1950. أنت مسجل كونك قريبها في دائرة السيارات الآلية. اعتقد أنها كانت زوجتك". بعد هذه الكلمات لم يعد جيم يسمع شيئاً وهو يحدق فيه والرعب يرسم على وجهه. فقال: "ماذا تقصد بأنها كانت زوجتي؟ إنها ما تزال زوجتي". "لقد قتلت على الفور في الحادث. دخلت الأنابيب من زجاج سيارتها الأمامي وقذفت بها من السيارة التي اصطدمت بسيارتين أمامها. فتوفيت جراء هذا الارتطام". لم يكن ثمة طريقة لتلطيف الكلمات فقد كانت قاسية جداً. وفجأة ملأ الألم وجه جيم بعد تلقيه لهذه الكلمات ومعانيها.

"يا الله، يا الله..." سمعت الفتيات صوت تأوّه في الغرفة، وعجزن عن الانتظار فترة أطول، فهرعن إلى الغرفة. جلّ ما سمعته الفتيات هو "توفيت نتيجة الارتطام" ولكنهن لا يزلن يجهلن من، آني أم والدتهن أم كلاهما؟ شعرن بخوف شديد في حين كان والدهن يبكي. كانت سابرينا أول من دخلت إلى الغرفة، فسألت: "من؟ ماذا حدث؟" وكانت أختها خلفها بالقرب منها. كانت كانددي تبكي رغم أنها لم تعرف بعد عن دور الحديث أو ما هو السبب.

قال والدهن بصوت مختنق: "إنها والدتك، حصل حادث... ارتطمت السيارة من مقدمتها... وقعت أنابيب فولاذية من شاحنة..." امتلأت عينا سابرينا وتامي بالدموع، والتفتت سابرينا إلى الشرطي بنظرة جذع، فحبر لهن عن مدى أسفه لما حصل لوالدتهن. "ماذا حصل لأختي. فقد كانت مع أُمي في السيارة. تدعى آني". لم تسمح لنفسها حتى بالتفكير أن الاثنتين قد فارقتا الحياة. فحبست أنفاسها لحظة طرحت السؤال.

"إنها لا تزال على قيد الحياة. كنت على وشك إخبار والدكن ولكنني أردت منحه بعض الوقت ليلتقط أنفاسه". نظر الشرطي نظرة اعتذار إليهم،

وملأت الدموع عيني شريكه العديم الخبرة. فقد كان الوضع أسوأ مما قد تخيله حتى. فهو لاء الناس كانوا أشخاصاً حقيقيين، والفتيات يتكلمن عن والدتهن. لقد كان في سن كانددي رغم أنه بدا أصغر منها، ولديه ثلاث أخوات قريبات منهن في السن ووالدته قريبة في السن من والدتهن.

لقد أصيبت بجروح بالغة جراء الحادث، ونقلت إلى مستشفى بريدمورث. كانت فاقدة للوعي عندما أخرجوها من السيارة. إنها معجزة فهي الوحيدة التي نجت من السيارات الثلاث". كان قد مات في الحادث ثمانية أشخاص، ولكن لم يخبر الشرطي آل آدمز بذلك. لقد أتى إلى هذا المنزل أولاً لأن آني كانت لا تزال على قيد الحياة. ويجدر إعلامهم بسرعة حتى يتمكنوا من الذهاب إلى المستشفى. كان عامل الوقت أقل حرجاً في السيارات التي مات ركبها.

قالت تامي بتسرّع: "ماذا حصل لها؟ هل ستكون على ما يرام؟" في حين جمدت كانددي في مكانها وواصلت البكاء وهي تبدو وكأنها طفلة في الخامسة من عمرها وذات طول فارغ.

"كانت حالتها حرجة جداً عندما نقلوها إلى المستشفى. سأقلكم إلى المستشفى في حال رغبتكم بذلك، أو يوسعي أن أفسح الطريق أمامكم بإطلاق صفارات الإنذار في السيارة إذا أردتم أن تستقلوا سيارتكم الخاصة". كان جيم لا يزال يحدق به غير مصدق لكلامه. نحو خمس وثلاثين سنة عاشها مع امرأة أحبها جداً منذ لحظة لقائه بها وصلت الآن فجأة ويلمح البصر إلى نهايتها في حادث غريب ضي لا يُصدق. حتى أنه لم يفهم جيداً ما قالوه حول آني. جلّ ما استطاع التفكير فيه الآن هو زوجته.

أجابت سابرينا قبل الجميع: "نعم، سنبتعك". فهز الشرطي رأسه، في حين هرعت هي وتامي إلى الطابق العلوي، وأخذتا حقيبتيهما، وبنوع من التدبر المسبق أخذت سابرينا دفتر العناوين ولائحة المدعوين إلى الحفلة



من طاولة أمها. إذ سيضطرون إلى إلغاء الحفلة التي كانت ستقام تلك الليلة. حرصت تامي على وجود الكلبات الثلاث في داخل المنزل، ثم أخذت قوارير مياه من الثلاجة ورمتها في الحقيبة.

بعد لحظات كانوا يركضون إلى سيارة والدهن. كانت سيارة مرسيدس ضخمة حديثة الطراز. جلست سابرينا أمام عجلة القيادة، وطلبت من والدها ركوب السيارة. وجلست كاتدي وتامي في المقعد الخلفي، وأقفلتا البابين. جل ما استطاعت سابرينا التفكير فيه هو احتمال مفارقة أني الحياة قبل وصولهم إليها. لذا كانت تدعو لها أن تبقى على قيد الحياة. شغل الشرطيان صفارات الإنذار قبل مغادرة طريق المنزل، وانطلقا بسرعة قصوى، وسارت سابرينا خلفهما. كانت سرعة سيارة الشرطيين قد وصلت إلى التسعين ميلاً في الساعة عندما وصلا إلى الطريق السريع وبقيت سابرينا على بُعد قدمين منها طيلة الوقت. فوصلوا إلى مستشفى بريدبورت في غضون دقائق. لم يكف والدهن عن البكاء منذ لحظة مغادرته للمنزل.

لم أذهب إلى المتجر بدلاً منها؟ لأمكنني فعل ذلك. لم يخطر لي حتى أن أسألها. كان يضع اللوم على نفسه، في حين ركنت سابرينا السيارة في موقف المستشفى، ونظرت إليه لدقيقة قبل خروجهم من السيارة واحتضنته بين يديها.

لو أنك فعلت ذلك لكانت هي هنا تبكي عليك يا أبي. لقد حصل الأمر. بوسعنا التفكير فيه في وقت لاحق. علينا أن نرى ماذا حصل لآني وإخراجها من هذه الحالة بطريقة ما. كانت سابرينا تأمل ألا تكون إصابته بالغة كما كانوا يخشون جميعاً. بقليل من الحظ تنجو أختهن من الموت. كانت خسارة والدتهن وضعاً لا يحتمل وغير متوقع على الإطلاق. ولكن في هذه اللحظة لم تسمح لنفسها سوى بالتفكير بآني. انتظرت خروج الجميع من السيارة، وقد بدا الأمر وكأنه استغرقهم دهماً، وشغلت جهاز

الإنذار في سيارة والدها، ثم لوحت بيدها شاكرة شرطي دورية الطريق السريع لإيصالهم إلى المستشفى بهذه السرعة. بعدئذ هرعوا مباشرة إلى غرفة الطوارئ حيث تم إرسالهم إلى وحدة العناية الفائقة، فقالت لهم امرأة موجودة عند المكتب إن آني قد نُقلت من هنا. فركضت سابرينا في الرواق مع تامي وكاتدي وخلفهن والدهن بجرّ خطاه. أرادت سابرينا مواساته، ولكن كانت آني تشغل تفكيرها في تلك اللحظة. لم يسعهن فعل أي شيء لوالدتهن. بطريقة ما شعرت سابرينا لدى دخولها إلى وحدة العناية الفائقة أن والدتهن ستكون بانتظارهن، وسنقول لهن إن آني ستكون على ما يرام. ولكن الواقع الذي سيواجهونه كان مختلفاً تماماً. على الفور خرج المسؤول في وحدة العناية الفائقة لرؤيتهم بمجرد أن أدلت سابرينا بأسمائهم. فقال إن وضع آني خطير جداً وتحتاج إلى عملية جراحية في الدماغ والعين بأسرع وقت ممكن، وذلك لتخفيف الضغط عن دماغها أملاً بإنقاذ بصرها. ولكن لدى نظره إليهم لم يجد صعوبة في شرح الوضع لهم فقال إن أكبر إصابات آني كانت في الجزء من الدماغ الذي يؤثر على البصر.

قال بتخوف: "لست أدري إن كان بوسعي إنقاذ بصرها، في هذه اللحظة كل ما أودّه هو إبقاؤها على قيد الحياة". قالت تامي: "ونحن كذلك". في حين كانت كاتدي تحديق فيه وهي تشعر بالترعب.

"إنها فنانة، عليك أن تتقدّ عينيها". فهزّ برأسه ولم يقل شيئاً، ثم أراهم صور الأشعة على الصندوق الضوئي في غرفة الانتظار، وأخبرهم أنه ينتظر وصول أفضل جراح دماغ وطبيب عيون. فقد تم استدعاء كل منهما. وبما أنه كان يوم عطلة، لم يكن أي منهما في عمله، ولكن لحسن الحظ تمكن موظفو المستشفى من الاتصال بهما. فاتصل جراح الدماغ قائلاً إنه في طريقه إلى المستشفى. وكانوا قد أفلحوا للتو في الوصول إلى جراح العيون الذي كان يحضر حفل شواء عائلي. قال إنه سيصل إلى المستشفى



في غضون نصف ساعة. في تلك الأثناء كانت آني موصولة بجهاز التنفس. كان قلبها قد توقف مرتين عن الخفقان في طريقها إلى المستشفى. ولكن موجاتها الدماغية في حالة طبيعية. على حد علمهم، حتى الآن لم يصب الدماغ بضرر شديد. وإنما بعد وقت قصير سيتسبب ورم دماغها بمشاكل خطيرة، أما في هذه اللحظة فقد قال الطبيب المسؤول إن أكثر ما يؤثر قلقه هو عينيها. في حال نجت من الحادث، فهناك أمل بأن يعود دماغها إلى حالته الطبيعية.

ونظراً للضرر الذي تعرضت له آني جراء الحادث لم يتصور أبداً أن يوسعهم إنقاذ بصرها. أكثر ما شغل باله هي أعصابها البصرية التي تعرضت لضرر شديد يفوق القدرة على علاجها. ولكن المعجزات تحدث وهم بحاجة إلى معجزة الآن.

في الوقت الذي كانوا ينظرون فيه إلى صور دماغ آني، دخل جراح الدماغ. وبعد أن نظر إلى الصور بنفسه، شرح لهم كيف ستكون الإجراءات، وما هي المخاطر، وكم ستستغرق العملية من وقت. لم يعطيهم أملاً مزيفاً وقال إن الاحتمال وارد بأن تموت آني تحت العملية. ولكن لم يكن أمامهم خيار آخر. إذ قال بوضوح إنه دون إجراء العملية من أجل تخفيف الورم، قد تصاب آني بتلف دماغي حاد إلى الأبد أو قد تموت.

همست تامي لأختيها: "قد تكره آني ذلك". قاصدة الإصابة بتلف دماغي. اتفقوا أن يسمحوا له بإجراء العملية، ووقعت كل من تامي وسابرينا أوراق السماح. لم يكن وضع والدته يسمح له بفعل أي شيء سوى الجلوس على كرسي في غرفة الانتظار والنحيب لوفاة زوجته. خشيت بناته أن يصاب بنوبة قلبية، واضطرت كاندی للجلوس قائلة إنها تشعر وكأنه سيغمى عليها. جلست كاندی ووالدها سوياً بيكيان ويمسكان بأيدي بعضهما البعض. أما سابرينا وتامي فكانتا مصدومتين مثلهما، ولكنهما حافظتا على رباطة جأشهما، وتكلمتا، وواجهتا الموقف بصلابة.

بعد لحظات من مغادرة جراح الدماغ لفحص آني من جديد، دخل جراح العيون وشرح للأختين دوره في العلاج. كانت العملية الجراحية التي سيجريها دقيقة للغاية، وبدا صادقاً معهما عندما نظر إلى الصور. قال إنه سيكون إنجازاً يقارب المستحيل بأن يتمكن من إنقاذ بصر آني، ولكن ظن أن الأمر يستحق المحاولة. بين هذين الإجراعين قال لهما الجراحان بأن العملية المشتركة ستأخذ ما بين ست إلى ثماني ساعات، وحذراهما بأن هناك احتمالاً كبيراً بالأختين من العملية. فهي على شفير الموت.

سألت تامي الطبيب المسؤول: "هل لنا برؤيتها قبل العملية؟" فأجاب بهز رأسه.

"إن وضعها سيئ جداً. هل أنتما واثقتان أنكما ستكونان على ما يرام؟"

هزت تامي وسابرينا برأسيهما، من ثم استدارتا إلى حيث يجلس والدهما مع كاندی. ذهبتا إليهما وسألتهما إذا كان يرغبان برؤية آني قبل العملية. لم تقولا ما تعرفانه بصراحة ولكن كان هناك احتمال بأن تكون هذه هي المرة الأخيرة التي يرون فيها آني على قيد الحياة. فاكتمت والدته بهز رأسه رافضاً، وأشاح بوجهه إلى الناحية الأخرى. فما أصابه حتى الآن يفوق قدرته على الاحتمال، كما وقيل له إنه يتوجب عليه التعرف على جثة زوجته التي كانت موجودة في المشرحة في الأسفل. نظرت كاندی إلى أختيها الكبيرتين وبكت بصوت أعلى.

"آه يا الله... لا أستطيع... آه يا الله... آني... وأمي..." كانت أختيها الصغرى تنهار بالكامل، الأمر الذي لم يفاجئ أياً منهما. فتركنا كاندی ووالدهما في غرفة الانتظار وتبعنا الطبيب المسؤول إلى وحدة العناية الفائقة حيث كانت آني.

كانت موجودة في مكان محاط بالستائر وتغطيها الكثير من الأنابيب والشاشات، وموصولة بألة التنفس وأنفها مقفل. كان طبيبان وأربع



ممرضات يعملون عليها، ويراقبون إشاراتنا الحيوية عن كثب. فقد انخفض ضغط دمها، وكانوا يناضلون لإبقائها على قيد الحياة. حاولت تامي وسابرينا ألا تعيقا طريقهم، ودلّهما الطبيب المسؤول إلى المكان الذي يجدر بهما الوقوف فيه. لم يسعهما سوى الاقتراب منها واحدة تلو الأخرى. كان وجهها مصاباً بضرر بالغ، وإحدى عظمتي الوجنتين مكسورة، إضافة إلى أن يديها مصابتان بجروح بالغة، وفي كتفها جرح عميق لم تنم مداواته بعد. أمسكت سابرينا بيدها بلطف، وقبّلت أصابعها في حين انهمرت الدموع على وجنتيها.

"هيا يا أختي، اصمدي... عليك أن تبقى على قيد الحياة لأجلنا جميعاً. إننا نحبك. ستكونين على ما يرام. كوني قوية الآن. إننا هنا إلى جانبك". فجأة ذكرها هذا الموقف بحادثة حصلت معها عندما كانت في الثالثة عشرة من عمرها، واصطحبت آني التي كانت تبلغ الخامسة من عمرها إلى الملعب. حينها ركبت آني على الأرجوحة عندما أشاحت سابرينا بنظرها عنها، ف وقعت وكسرت يدها. فخافت سابرينا كثيراً وأخذتِها والدّة إحدى صديقاتهما والتي كانت سابرينا تعرفها إلى غرفة الطوارئ في المستشفى حيث اتصلت بأمها. لم تغضب والدته من سابرينا ولم تأنيها، بل امتدحتنا لبقائنا صلبة ونقلنا لأختنا إلى المستشفى. قالت لها إنه أمكن لهذه الحادثة أن تحصل لو كانت هي معها أيضاً. فالحوادث تحصل مع الأطفال. أضافت إنه درس لها كي تتعلم أن توليها اهتماماً أكبر في المرة المقبلة، ولكن الآن الحادثة حصلت على أي حال. وامتدحت آني على كونها شجاعة. لم تأنب أياً منهما لكونهما مهملتين أو غبيتين. كان هذا أول دروسها الكبيرة حول طبيعة أمها الحقيقية، وكيفية معالجتها للأمور، وكم هي محبة ولطيفة. لم تنسَ هذه الحادثة أبداً وتذكرتها الآن. "عليك أن تتحلي بالشجاعة يا آني، تماماً كما كنت عندما كسرت يدك". ولكن كان هذا الوضع أسوأ بكثير، وغير متوقع على الإطلاق حيث إنه من المتوقع أن تفقد آني بصرها. ولكن سيكون الأمر أسوأ بكثير في حالت رحلت

آني عن الحياة. شعرت سابرينا أنها مستعدة لتقبل أي وضع كان، حتى لو أصيبت آني بشلل دماغي، ولم تعد كسابق عهدها لبقية حياتها. فسيظلون يحبونها مهما تغيّر الحال. قبّلت أصابعها مجدداً، وأعطت مكانها لتامّي التي وقفت ترمقها بنظراتها والدموع تتحرج من عينيها على وجنتيها. وبالكاد أمكنها التكلّم.

"سمعت سابرينا يا آني... سوف تعاقبنا جميعاً إن لم تصمدي". كان هذا تهديدها لأختها الأصغر سناً في صغرهن. كانت هي وآني أكثرهن تقارباً في السن. فسابرينا أكبر من آني بثماني سنوات وأكبر من تامي بخمس سنوات. في فترة الطفولة لطالما بدا فارق السن كبيراً جداً. ولكنه ما عاد يشكل فارقاً الآن. قالت تامي قبل أن تنهار من شدة البكاء: "اصمدي يا آني سنكون هنا إلى جانبك عندما تصحين. أنا أحبك... لا تنسي أبداً". من ثم اضطرت إلى الانسحاب. توجهت سابرينا لمعانقتها وغادرتا إلى غرفة الانتظار من جديد. أما والدهما وكاندي فلم يتحركا منذ تركتاها، وبدأت حالتها أسوأ حتى من ذي قبل، ممّا أعطى تامي فكرة. بحثت عن رقم هاتف طبيب العائلة في دفتر العناوين الذي جلبناه معهما. سجلته على هاتفها الخلوي، وابتعدت بهدوء. عندما ردّوا عليها وأوصلوها إلى الطبيب في منزله، شرحت له ما قد حصل. ثم سألته إذا كان بإمكانه المجيء إلى المستشفى ليتعرف إلى جثة أمها حتى لا يضطر والدها إلى فعل ذلك. إذ لم ترغب بأن يتذكرها أي منهم على هذه الحالة، وقد حذرها الطبيب بأن الضرر الذي تعرضت له أمها كبير جداً ومنظرها مؤلم للغاية. فوعد طبيب العائلة بموافقاتهم إلى المستشفى على الفور. قالت له إن والدها وأختها الصغرى في وضع سيئ جداً وقد يحتاجان إلى نوع من المهدئ إن وجد ذلك مناسباً. بدأ مهتماً بالأمر وقال: "بالطبع وأنت كيف حالك؟"

أجابت تامي بصدق: "لست أدري". ونظرت إلى سابرينا التي أتت لتقف إلى جانبها. "أنا في حالة صدمة حسبما أعتقد. تماماً كحالتنا جميعاً."



الأمر عصيب جداً ووضع آني حرج للغاية". شرحت له ما ينور فعله في العملية الجراحية، ووعد بأن يوافيهم في غضون ساعة ليقدّم لهم الدعم المعنوي إن لم يسعه تقديم أي شيء آخر. اعتُبر مجيئه مهماً فهو سبريح والدها من المهمة الصعبة جداً وهي التعرف على جثة حبيبته جاين. لم تحتمل تامي التفكير بحالة أمها الراهنة، وأنه سيحمل على عاتقه التعرف على جثتها. وبعد التعرف على الجثة يُسمح بإخراجها من المستشفى من أجل مراسم الجنازة، ولكن لم يفكر أي منهم في هذا الموضوع بعد. فقد كانوا في حالة ذهول نتيجة كل ما قد حدث، وقلقين جداً على آني. في الوقت الذي كانت تتكلم فيه تامي على الهاتف، أتى الطبيب المسؤول ليقول إنه تم إدخال آني إلى غرفة العمليات، وسيبدأون العملية بعد بضع دقائق. ووعدهم بنقل التقارير إليهم بمجرد أن تصله أية معلومة جديدة، ولكنه نبههم من جديد أنها قد تقضي ساعات تحت العملية.

قال والدهن: "ألا يجدر بي توديعها؟" متكلماً عن زوجته، فأخبرته تامي أن طبيبيهم سيأتي للتعرف عليها، لذا لم يعد مضطراً لذلك. ترددت تامي قبل أن تجيب على سؤال والدها، باحثة عن الطريقة المناسبة لإخباره، وإراحته من مشاعر الذنب في نفس الوقت.

فقالت بصراحة: "لا أظن ذلك يا أبي. لا أحسب أن أمي قد تود منك رؤيتها على هذه الحال. تعرف كم هي جميلة وساحرة". قالت تامي بلطف: "لما أردتُك أبدأ أن تغرق في مثل هذا الحزن". وهي تمنع نفسها من البكاء ولكن دون جدوى.

"ألقصدين أنه ما عاد بوسعي ضمها إلى صدري من جديد؟" سألته هذا مزق قلوب بناته، وكانت نظرة الحزن في عينيه أسوأ بكثير. بدا رجلاً مكسور الخاطر. كان في صباح ذاك اليوم بالتحديد الرجل الأكثر حيوية، وشباباً، ووسامة على الإطلاق، كما عرفته بناته دوماً. والآن فجأة وفي غضون ساعات تحول إلى رجل مرتعب، ومسن، وحزين. كان منظره مثيراً للاشم.

قالت سابرينا: "بوسعك رؤيتها يا أبي، بالتأكيد بوسعك ذلك، ولكنني أظن أنه سيكون تأثير ذلك مريعاً عليك وعلى أمي أيضاً. أحياناً لا يتسنى لنا توديع الأشخاص الذين نحبهم. لو أنها قضت نحبها في تحطم طائرة لما أمكنك أيضاً معانقتها. ما تبقى لنا الآن ليس أمنا جاين بل بقاياها. لقد رحلت. إن رغبت بتوديعها بوسعك ذلك. لن يقف أحد في وجهك. ولكنني لا أظن أن هذا ما قد ترغب به أمنا".

لقد كرست حياتها كاملة لجعل الحياة أكثر يسراً وسعادة له، وآخر ما قد تتمناه الآن هو أن تتسبب له بمزيد من الألم.

قال برقة: "لعلك على حق". وبدأ عليه القليل من الارتياح، وبعد فترة قصيرة دخل طبيب العائلة. تعامل مع جيم والبنات بشكل لطيف جداً. حيث بدا متعاطفاً ومحباً وودوداً إلى أقصى الحدود. أعطى سابرينا علبه فاليوم وطلب منها توزيعها حسب الحاجة. ورأى أن والدها قد يستفيد من تناول حبة الآن، واقترح أن يأخذه أحد ما إلى المنزل. إذ كان يتمتع بصحة جيدة ولكنه كان يعاني دوماً من اضطرابات بسيطة في عمل القلب، وقد مرّ عليه يوم عصيب للغاية. كما ووجد كاندي أيضاً في حالة سيئة. كانت قد أصيبت بضيق في التنفس مرتين منذ أن وصلوا إلى المستشفى، وقالت إنها تشعر وكأنها ستتقيأ. كما وكانت تشعر بالدوار كلما حاولت الوقوف. فأعطت سابرينا كلاهما حبة فاليوم إضافة إلى كوب من الماء البارد، وتكلمت مع تامي بصوت منخفض بمجرد نزول الطبيب إلى المشرحة ليتعرف على جثة جاين. سأل الفتاتين إذا ما اتصلتا بدار تنظيم الجنائز بعد، فأجابتا أنه لم يتسن لهما الوقت بعد. فقد توجهوا مباشرة إلى المستشفى لرؤية آني. ولم تجريا أي اتصال. لم يكن لأي من والديهما أي أقارب، وأجدادهم قد توفوا منذ سنوات. كانت العائلة بأكملها في المستشفى. يمكن أخذ جميع القرارات هنا، بالرغم من أنه يبدو جلياً أن سابرينا وتامى ستحملان المسؤولية كاملة، وتتمنعان بالصلاية بالرغم من شدة تأثرهما



بالحادث المروع، ولكن والدهما وكاندي كانا في حالة انهيار على عكس تامي وسابرينا بالرغم من انقطار قلبيهما.

أخبرهما الطبيب عن دار تنظيم الجناز التي يجدر بهما الاتصال بها. وبمجرد مغادرته، اتصلت سابرينا بهذه الدار، وطلبت منهم أن يأتوا في اليوم التالي لمناقشة الترتيبات. ولكن الظروف كانت صعبة بوجود أختهم في حالة حرجية. فأملت ألا يضطروا إلى التحضير لجنازتين، جنازة واحدة، جنازة والدتهن، تكفيهن المأ إذ كانت أسوأ من الكابوس. لقد أصيبوا بأسوأ ما يمكن أن يحصل لأي إنسان. رفضت سابرينا التفكير في احتمال مفارقة أبي للحياة.

كانت تامي وسابرينا واقفتين إلى جانب براء المياه في جهة الرواق المقابلة لمكان جلوس كاندي ووالدهما، فقالت تامي لسابرينا: "أعتقد أن على واحدة منا أن تصطحبهما إلى المنزل". بدأ يظهر على الاثنين بعض الخمول جراء دواء الغاليوم الذي تناولاه، فبدأ الوالد وكأنه سيغفو. لقد فاقت أهوال ما حصل قدرته على الاحتمال. قالت سابرينا وهي تبدو قلقة: "لا أريد أن أتركك هنا وحدك. كما أريد البقاء هنا إلى جانب أبي أيضاً. يجدر بنا نحن الاثنين البقاء".

قالت تامي بشكل عملي: "لا نستطيع ذلك". كانت واقعية وعملية حتى في أكثر الظروف فظاعة وتشنجاً. كما وكانت سابرينا صلبة إلى حد ما. بدأتا مختلفتين كلياً من حيث الشكل الخارجي ولكنهما متشابهتان جداً من حيث الخصائص الداخلية، وقد ورثتا الكثير عن أمهما. لكانت استطاعت تحمّل هول هذه الكارثة تماماً كحالهما. كانت سابرينا تترك ذلك. "لا أحد منهما في حالة تسمح له بالبقاء هنا. علينا أخذهما إلى المنزل ليرتاحا في السرير. أظن أن علينا تبادل الأدوار في التواجد هنا إلى جانب أبي. ليس هناك جدوى من بقائنا نحن الاثنين هنا، أو ترك أبي وكاندي وحدهما في المنزل. لا نستطيع ذلك إنهما في حالة مريضة. كما ومستخضع أبي للعملية

لعدة ساعات. لا أحسبها ستخرج من غرفة العمليات قبل الساعة التاسعة أو العاشرة مساءً".

"لم لا أطلب من كريس المجيء إلى هنا؟ بوسع البقاء معهما الليلة حتى يسلك العودة عندما تخرج أبي من العملية. إنه يجيد التعامل مع أبي. وكان سيأتي على كل حال من أجل حفلة الليلة".

"آه يا الله علينا الاتصال بالجميع. فيفترض أن تبدأ الحفلة بعد ساعات معدودات". إذ لم ترغب أن يدق جرس بابهم مئة شخص. لذا يجدر بهما إلغاء الحفلة.

فأفترحت سابرينا على تامي: "أنت خذي كاندي وأبي إلى المنزل، وأنا سأبقى هنا وأجري الاتصالات. ليس لدي شيء آخر أفعله هنا. أود أن أبقى في الجوار في حال حدوث أي مكروه". أرادت تامي أن تبقى في المستشفى أيضاً، ولكن بدا كلام سابرينا منطقياً.

"حسناً عندما يصل كريس إلى هنا بوسع البقاء في المنزل، وأعود أنا لأبقى معك، أو بوسعك عندها الذهاب إلى المنزل في حال تحسنت حالتها وزال عنها الخطر". قالت سابرينا بحزن: "لا أظن أن حالها سيتحسن بهذه السرعة. أظن أنها ستبقى في حالة الخطر لفترة من الوقت". قالت تامي وهي تبدو محطمة: "نعم أظن ذلك".

كانتا محطمتين. لم تجدا بعض التعزية سوى بالتحرك لتدارك الأمور تماماً كوالدتهما. كانت أبي وكاندي أكثر شبيهاً بوالدهن، أي حالمتان وسريعتا الغضب، رغم أن تامي لم تفكر أبداً بوالدها على هذا النحو. لطالما افترضت أنه كان قوياً، ولكنها رأت الآن أنه ليس كذلك، ومن دون أمها كان ينهار كأوراق الخريف. كانت الصدمة في أوجها، ولكنها توقعت منه أن يكون أكثر صلابة مما كان عليه.

عادت الأختان إلى كاندي وأبيهما، وقالتا إن الطبيب نصح بذهابهما إلى المنزل وأخذ قسط من الراحة. فأني ستطيل البقاء تحت العملية ولن



يصيبيها شيء، حسبما أملوا. لذا قالت لهما سابرينا إن تامي ستصطحبهما إلى المنزل.  
سألتهما والدهما ويبدو عليه القلق: "ماذا عن الحفلة؟" فقد خطرت على باله للتو.

"أنا سأجري الاتصالات يا أبي"، ويا لها من طريقة فظيعة لإيصال الخبر لأصدقائهم، ولكنها كانت الطريقة الوحيدة أمامهم. الذي دفتر أرقام الهاتف الخاص بأمي". أرته إياه في حقيبتها، فهز رأسه، وفاضت عيناه بالدمع من جديد.

قال بصوت مبجوح: "لا أدري أين هي لائحة المدعوين". في حين كانت كاندي تحذق به مذهولة. كان وزنها خفيفاً جداً بحيث أثر فيها الفاليوم إلى حد كبير. فقد تناولت الكمية نفسها التي تناولها أبوها، كانت تتمتع بنفس طول والدها وإنما وزنها يصل إلى نصف وزنه. نسيت سابرينا أن تعدل كمية الدواء، ولكنها علمت أن كاندي سبق لها وأخذت هذا النوع من الدواء عند انزعاجها، عادة بسبب الشبان، أو بسبب أزمة ما خلال التصوير.

"لدي لائحة المدعوين أيضاً يا أبي". بدا لها فجأة وكأنها تتكلم مع رجل مسن. "لا تقلق بشأن أي شيء. ما عليك سوى الذهاب إلى المنزل وأخذ قسط من الراحة. ستأخذك تامي إلى المنزل". طلبت سابرينا من كاندي الذهاب أيضاً، فتبع الاثنان تامي خارجاً إلى السيارة، تماماً كوالدين مطيعين، وذلك بعد أن تعانقت سابرينا وتامي لفترة طويلة، وحنقتهما العبرات من جديد. قالت سابرينا إنها ستصل بهم لنظمتن على حالهم.

أول ما فعلته لدى مغادرتهم كان الاتصال بكريس. كان عندها بهم بمغادرة شقته، وسألها إن كانت قد نسيت أي شيء تريد منه أن يجلبه معه. كان مزاجه ممتازاً، ولم يتسن له بعد ملاحظة أن سابرينا لم تكن بهذا المزاج. فكل ما قالته حتى الآن كان: "آلو" بصوت مرتجف.

قالت له: "أريدك أن تأتي في الحال". ممّا أربكه على الفور. "كنت أهمّ بالمغادرة. لم العجلة؟ هل ثمة أي سوء؟" لم يتمكن من التصور أي سوء عساه يصيبهم، إلا إذا أكلت الكلبات كل طعام الحفلة. فكلبة الباست بولا قد تقدم على ذلك.

"أنا... آه... أجل..." وقد حبس البكاء صوتها، وفجأة اختفى كل الهدوء والشجاعة المزيفة اللذين كانت تتحلّى بهما، وانهارت هي الأخرى. لم تقوَ على التوقف عن البكاء ولو لمدة قصيرة حتى تتمكن من إخباره، وهو يستمع إليها من الجهة الأخرى من الخط، وقد نال منه القلق كل منال. لم يسبق له أبداً أن سمع سابرينا على هذه الحال. لطالما كانت هادئة وتتحكم بالأمور. كانت تبكي بمرارة على الهاتف. "حبيبتي... ما الأمر... أخبريني... لا بأس... سأتي إليك بأسرع وقت ممكن". لم يقوَ حتى على تصور ما قد حصل.

"أنا... آه... كريس... إنها أمي... وأني..." بدأت دقات قلبه تتسارع وهو يستمع إليها، وانتابه حدس أثار الرعب في نفسه. فقد كان يحب عائلتها بقدر حبها لها وربما أكثر. كانت عائلتها أكثر لطفاً معه، ولم يلق منها إلا أفضل معاملة طيلة فترة ارتباطه بسابرينا.

"ماذا حصل؟" وقد خاف حتى الموت من طرح هذا السؤال. "تعرضنا لحادث سيارة منذ بضع ساعات". أخذت نفساً عميقاً، ولكن استمرت الرجفة في صوتها، وواصلت دموعها بالتدفق. لقد تمكنت من التنفيس عن حزنها المكبوت، والآن ما عاد بوسعها التوقف. "ارتطمت السيارة من مقدمتها، كما وهناك شاحنة في الحادث... قتلت أمي على الفور... وأني..." بالكاد تمكنت من المتابعة، ولكنها أجبرت نفسها على ذلك. "إنها في غرفة العمليات الآن تخضع لعملية في الدماغ، ووضعها حرج جداً، وموصولة بآلة التنفس. يعتقدون أنها قد تفقد بصرها في حال نجت من الموت".



"آه تبا... آه يا الله... سابرينا... حبيبتي، أنا أسف جداً، سأتي إليك بأسرع وقت ممكن".

صرخت عليه قائلة: "لا، لا تقد بسرعة! أرجوك!" من ثم بدأت بالبكاء من جديد.

"أين أنت؟" تمنى لو يستقل طائرة مروحية ليصل إليها بأسرع وقت ممكن. كان يكره كل دقيقة تبعده عنها، وأدرك أنه سيحتاج إلى عدة ساعات ليصل إليها وذلك في أحسن الحالات. حيث تحصل زحمة سير شديدة جداً في فترة الأعياد.

"أنا في مستشفى بريدبورت، في وحدة العناية الفائقة، أنتظر في غرفة الانتظار".

"من معك؟"

بدا لها وكأنه على وشك البكاء. إنهما لم يتزوجا بعد ولكنه كان يحبها كما لو كانا متزوجين، وجل ما أراده هو أن يكون معها في هذه اللحظة ويمسك بيدها.

"لقد أرسلت تامي لنوي إلى المنزل. فكاندي وأبي في حالة صعبة. أعطيتناهما حبتي فاليوم. وسنبقى آتي تحت العملية حتى ساعة متأخرة من الليل. من الأفضل أن نبادل أنا وتامي الأدوار".

"بوسعي البقاء معك، أو البقاء إلى جانب والدك وكاندي إن شئت". تسهلت وقالت: "كنت أمل أن تفعل ذلك". فقد كان دوماً بوسعها الاعتماد عليه. "ولكن كريس... هلاً أتيت إلى هنا أولاً؟ فأنا بحاجة إليك". ثم انفجرت بالبكاء من جديد، وهذه المرة سمعته يبكي عندما تكلم معها من جديد.

"سابرينا أنا أحبك. أنا أسف جداً لكل ما حدث لك. سأتي إليك بأسرع وقت ممكن. اتصلي بي على هاتفي الخلوي وأنا في الطريق إليك وقتما تشائين. سأتركك الآن. وأعدك أنني سأقود بحذر". من ثم خطر له أمر.

"ماذا ستفعلون بشأن الحفلة؟" بدا واضحاً أنه يتوجب عليهم إلغاؤها ولكن كيف؟ شعر بالألم لمجرد التفكير في ذلك وكان واثقاً أنها شعرت بالألم أيضاً.

"معي هنا دفتر أرقام الهاتف الخاص بأمي. سأتصل بالجميع الآن". "سأساعدك في ذلك عندما أصل إليك إن لم يكن قد فات الأوان". ولكنه كان يشك بأن الأوان سيفوت. فالحفلة يفترض أن تبدأ بعد أربع ساعات، أما هو فسيستغرق وصوله ثلاث ساعات. كرر لها قائلاً: "سأتي بأسرع وقت ممكن. أنا أحبك يا سابرينا". كان يفكر بأخذ إجازة من عمله إن استطاع لذلك سبيلاً. فهذا أقل ما يمكنه فعله لها، كما وسيمتد الترتيب للدفن في الأيام المقبلة، وهو أمر فظيع جداً. أمل أن يخرج آتي من محنتها هذه. ففي حال فارقت الحياة ستكون وطأة مثل هذه الكارثة كبيرة جداً على الجميع. إذ إن خسارة والدتهن كانت سيئة بما فيه الكفاية ومثلت صدمة قوية. وفي حال فقدوا آتي أيضاً، فستكون كارثة لا يمكن احتمالها. لم يسعه حتى التفكير في ذلك، أو في احتمال فقدانها لبصرها في حال نجاتها، وخصوصاً لأنها فنانة. أمل أن تنجو فحسب في ظل أية حالة كانت عليها.

اتصلت سابرينا بمتعهدي تقديم الطعام أولاً لتخبرهم بإلغاء الحفلة، ومن ثم اتصلت بكل من في اللائحة. استغرق الأمر منها ساعتين وكان أمراً لا يحتمل. اضطرت إلى إخبار الجميع بما حدث. وصنع جميع أصدقائهم لهول الكارثة لدى سماعهم الخبر. عرض العديد منهم التوجه إلى منزلهم لرؤية والدها، ولكنها قالت لهم إنها ترى أن الوقت ما يزال مبكراً لذلك. فهو لم يكن في حالة تسمح له برؤية أي أحد عندما غادر المستشفى. كانت قد اتصلت بتامي عدة مرات في المنزل، وقد أفادت أنها نائمان بسلام. لقد نفعهما الفاليوم الذي تناولا. لم تتناول تامي الدواء. فقد أرادت أن تبقى صاحبة تماماً كسابرينا.



وصل كريس عند الساعة السادسة، وبدأ قلقاً ومرثعاً لأجلها. وجدها في غرفة الانتظار، تحديق في العدم، وغارقة في التفكير. كان حينئذ قد مضى على تواجد آني في غرفة العمليات نحو أربع ساعات. قال الطبيب المسؤول إنهم قطعوا نصف الطريق في العمليات، وكل شيء يسير على ما يرام حتى اللحظة. حيث لا تزال إشاراتنا الحيوية ثابتة، وهو أمر لا بأس به وإنما غير كافٍ. لم يبدأوا بعملية العين بعد، إذ ما انفكوا يعملون على الدماغ. حاولت سابرينا تجنب التفكير في هذا الأمر، وانهارت بالبكاء بين ذراعي كريس عندما دخل عليها. جلسا سوياً يتحدّثان لعدة ساعات حول أمها، وآني، ووالدها، وجميع الباقين. كان لديهما الكثير من الأمور للتفكير فيها، وليس بأيديهما سوى فعل القليل في الوقت الحالي. جلّ ما أمكنهما فعله هو الانتظار والتضرع لإنقاذ آني.

كانت تامي قد اتصلت بدار تنظيم الجناز من جديد من المنزل، وبدأت بإجراء التحضيرات، وأخذت القرارات. أخبرت سابرينا أن عليهما التوجّه في الصباح لاختيار التابوت. كما وعليهما الذهاب إلى دار العبادة أيضاً، لتحديد يوم الدفن وزمانه، واختيار الموسيقى، وإيجاد صورة فوتوغرافية لأمه من أجل برنامج الجنازة. إن مجرد التفكير في هذه الترتيبات مؤلم جداً. كيف يعقل أن يحدث لهم كل ما قد حدث؟ ولكنه حدث. بات أمراً واقعاً الآن.

عند الساعة الثامنة أرسلت سابرينا كريس إلى المنزل ليأخذ محل تامي التي قالت إن والدهن قد استفاق وعاد للبكاء من جديد. وبدت مترددة في إعطائه حبة ثانية من الفاليوم. وكانت آني ما تزال غارقة في النوم. فقال كريس لسابرينا إنه سيحضّر لهما طعام العشاء، ويوسع تامي العودة إلى المستشفى للانتظار معها. بعد نصف ساعة عادت تامي، وجلست الأختان بهدوء في غرفة الانتظار يتحدّثان وتمسكان بأيدي بعضهما البعض. من ثم أحاطت كل واحدة منهما الأخرى بذراعيها ولبثتا على هذه

الحالة. رغبتا بالاقتراب من بعضهما البعض كثيراً، وكأنه لو فعلتا ذلك قلن يحصل أي سوء. أو على الأقل لا يمكن أن يحصل أسوأ ممّا قد حصل. سألتها سابرينا والقلق باد في عينيها: "كيف كان أبي عندما غادرت المنزل؟"

"كان سعيداً لرؤية كريس. وانهار بالبكاء بين ذراعيه. فالمسكين في حالة يرثى لها. لست أدري ماذا سيحلّ به عندما تغادر جميعاً المنزل". ربما سأعتمد إلى التنقل بين شقتي ومنزل والدينا لفترة من الوقت. بدأت سابرينا غارقة في التفكير. سيكون تنقلها صعباً عليها نظراً لساعات عملها الطويلة، ولكن أفلح الآخرون في فعل ذلك. كان والدها يفعل ذلك، بالرغم من كون ساعات عمله في المكتب أقل من ساعات عملها. كان يعتمد إلى التخفيف من وطأة عمله منذ عدة سنوات من أجل تمضية مزيد من الوقت إلى جانب زوجته. والآن ماذا عساه يفعل؟ سيعود إلى المنزل في كل مساء ليجده فارغاً. لم تشأ سابرينا له ذلك. قالت تامي: "هذا جنون لا يسعك فعل هذا".

قالت سابرينا بحذر: "لعله يسكن معي".

"هذا أسوأ بكثير قلن تحظى بحياة. وهو ليس بعمر التسعين حباً بالله. إنه يبلغ التاسعة والخمسين من عمره. سيؤدّ التواجد هنا في منزله الخاص به". "من دون أمي؟ لا تكوني واثقة إلى هذا الحد. بدأت أنساعل إذا كان بإمكانه تدبّر أمره من دونها. بعد كل هذه السنوات، كان يعتمد بشكل كلي عليها. لا أعتقد أنني لاحظت هذا الأمر حتى هذا اليوم".

قالت تامي وبدأ في كلامها الأمل: "لا يسعك أن تقيمي على هذا اليوم". إننا جميعاً في حالة صدمة؛ وهو كذلك. سيضطر إلى الاعتقاد على تدبّر أموره بنفسه. تماماً كحال الرجال الآخرين في مثل سنّه وحتى من هم أكبر سناً منه من الذين يخسرون زوجاتهم. قالت: "لعله يتزوج من جديد". وبدأ عليها الانزعاج في حين بدت أختها الكبيرة مرتعبة.



"لا تكوني سخيّة. أبي؟ هل تمزحين؟ كانت أمي حب حياته. لن يتزوج أبداً من جديد. ولكنني لست مقتنعة أيضاً بأنه سيفلح في الاعتناء بنفسه".

قالت تامي: "إنه ليس بشخص مريض. إنه شخص بالغ. سيكون عليه تدبير أمره مثلما يفعل الآخرون. بوسع زيارتك إن شاء ذلك. ولكن لا تطلبي منه الانتقال للسكن معك. سيكون أمراً مستحيلاً عليك، وليس جيداً له أيضاً. فقد كان شديد الاعتماد عليها. ولا يمكنه الاتكال عليك الآن". وأضافت ممزحة إياها: "إلا في حال أردت التخلي عن حياتك لتصبحي الأخت العانس".

قالت سابرينا: "لقد سبق وأصبحت عانساً. وضحكت للمرة الأولى في ذاك اليوم.

حذرتها تامي قائلة: "لا تبقي على هذه الحال لبقية حياتك وإلاّ فستندمين. كما ولن يكون أمراً منصفاً لكريس. هذه حياتك وليست حياة أبي. لقد عاش حياته مع أمي. وعليه الآن الانتقال إلى مرحلة جديدة. ربما يجدر به مقابلة طبيب نفسي". كانت الفتاتان منشغلتيْن في رسم حياة والدهما دون استشارته، ولكن ألهاهما ذلك قليلاً عن مرارة وفاة والديهما منذ ساعات قليلة وعن واقع مكافحة أختيهما للبقاء على قيد الحياة. سألت سابرينا أختها بعد لحظات قليلة من الراحة: "هل تعتقدين أنه

يجدر بنا الاتصال بتشارلي؟" كان الوقت يمرّ ببطء شديد بانتظار أخبار حول وضع أبي الصّحي.

"تشارلي حبيب أبي؟ في فلورنسا؟" بدت تامي متفاجئة من هذا الاقتراح.

"نعم. ظننت أنه ربما يجدر بنا إطلاعه. أظن أن علاقتهما باتت جديدة في الأشهر الأخيرة الماضية. تقول أبي إنه شاب رائع وصلب جداً. أظنها قد تعود للسكن في نيويورك معه. كانت أمنا تأمل بأن تفعل ذلك".

سألته تامي: "هل سبق لك والتقيت به أو تحدثت معه؟" فهزت سابرينا رأسها نافية ذلك. "إذا أعتقد أن علينا الانتظار. نحن لا نعرف أي شيء حتى الآن. يمكن أن تتحسن الأمور كثيراً أو ربما تزداد سوءاً. لذا دعينا لا نصدمه أكثر من اللازم. إنها صدمة قوية على شاب يواعد فتاة منذ ستة أشهر وهما لا يزالان شابين". فأومأت سابرينا برأسها موافقة. فقد بدا ذلك أمراً معقولاً لها أيضاً.

كانت الساعة قد وصلت إلى العاشرة عندما خرجت أبي من غرفة العمليات. حيث لبثت فيها نحو تسع ساعات. وعلى حدّ قول الأطباء، تسير الأمور على خير ما يرام. لقد نجت من الموت. كانت لا تزال موصولة بألة التنفس، ولكنهم سيحاولون نزعها عنها في غضون بضعة أيام. كانت شابة وقوية وكانت إشاراتها الحيوية جيدة حتى خلال العملية. تمكّنوا من إزالة الضغط عن دماغها، وأملوا ألا يكون قد أصابها خلل طويل المدى. وفي حال استعادت وعيها قريباً، فستكون إشارة جيدة لمستقبلها. نقلوا إليهما الأخبار الجيدة أولاً. إذ كانت لا تزال في وضع حرج، ولكن كما أخبروا أختيهما، كانوا متفائلين ولكن بحذر، استناداً إلى وضعها في الساعات الأربع والعشرين أو الاثنتين والسبعين القادمة. ولكنهم أملوا أن تتمكّن من العيش، دون خلل طويل المدى في دماغها.

وبعد ذلك نقلوا إليهما الأخبار السيئة. كانوا قد احتفظوا بالأخبار السيئة حتى النهاية. كان أهم ما في الأمر أنها نجت من العملية، وسارت عملية الدماغ الجراحية على خير ما يرام. ولكن جراحة العينين لم تنجح. لقد تضررت أعصابها البصرية بشكل بالغ بحيث ما عاد بالإمكان علاجها. فكان الضرر اللاحق بعينيها بالغاً جداً وحتى زراعة الأعضاء لا تجدي نفعاً معها. لم يكن هناك من احتمال لإنقاذ عينيها ولا حتى أي أمل بذلك. وفي حال بقيت أبي على قيد الحياة فهي ستفقد بصرها.



جلست تامي وسابرينا في حالة يرثى لها عند سماعهما للخبر، ولم تتلفظا بكلمة. شلت الصدمة حركتهما، ثم أخيراً نطقت سابرينا.

قالت: "إنها فنانة موهوبة جداً". وكان هذا سيغير شيئاً من كلام الأطباء ولكن عبثاً. هزّ طبيب العيون برأسه، وأعرب لهما عن أسفه. اعتبر أنها ستكون محظوظة جداً في حال بقيت على قيد الحياة، ووافقت الفاتتان على كلامه. وأي حياة ستحيا في حال فقدت بصرها؟ فعلى حد معرفتهما بها، لم يسعهما تصوّر الأمر، وشكّتا في أنها ربما تفضل الموت على فقدان البصر. كانت حياتها برمّتها تدور حول الفن والبصر. ماذا عسى أني تفعل دون حياتها هذه؟ كانت حياتها بكاملها ومسيرتها التعليمية تتمحوران حول الفن. إن مجرد التفكير في هذا الأمر يثير الرعب، ولكن خسارتها كانت أمراً أفزع بكثير. سألت تامي بلطف: "هل أنت واثق من أمر بصرها؟"

قال طبيب العيون: "واثق تماماً". ثم غادر بعد فترة قليلة، في حين جلست الأختان وحدهما في غرفة الانتظار، تمسكان بأيدي بعضهما البعض. ثم بدأت الأختان بالبكاء بصمت، لأجل أختيهما، ولأجل بعضهما البعض، ولأجل أمهما التي أحباها كثيراً وما عاد بوسعهما رؤيتها من جديد. فتعلّقنا ببعضهما البعض وكأنهما طفلتان ضائعتان وسط عاصفة هوجاء. عندئذ رأتهما الممرضات وبقين بعيدات عنهما وآسفات لهما. فلقد عرفن مدى الأسى الذي مرّتا به وأمكنهن تصوّر مدى صعوبة الأمر عليهما.

## الفصل السابع

قال لهما الأطباء إن أني لن تصحو في هذه الليلة، فقد كانت مخدرة إلى حد كبير، واحتاجوا إلى إبقائها على هذه الحالة، لتجنّب حركة دماغها. لذا ليس هناك جدوى من بقائهما في غرفة الانتظار طيلة الليل. إذ ما من خطر داهم على أني، كما ووعدت الممرضات في وحدة العناية الفائقة بالاتصال بهما في حال حدوث أية مشكلة. واقترحن أن تذهب سابرينا وتامي إلى المنزل وتعودا في الصباح. بدا عليهما التعب عندما دخلتا من باب المنزل الأمامي. لم تذهب سابرينا إلى المنزل مذ وصلهم الخبر، وكانت تامي قد غابت عن المستشفى لساعات. صعب عليهما التصديق بأن هذا اليوم هو اليوم ذاته الذي تركتا فيه المنزل بعد علمهما بموت والدتهما وتوجههما لرؤية أني. فقد طال هذا اليوم نحو ألف سنة وكل سنة فيه أسوأ من الأخرى.

سألتهما كاتدي لدى دخولهما المطبخ: "كيف حال أني؟" كانت تجلس متجهمة الوجه إلى طاولة المطبخ قرب كريس وقد استفاقت لتوها. فقد استفاقت كثيراً من حبة فاليوم واحدة. وقد عاد والدهن إلى النوم بعدما تناول حبة ثانية، كان كريس قد أعطاه إياها تبعاً لتعليمات تامي قبل مغادرتها. كان يحبّ التحدث إلى كريس، وكان كلاهما قد بكى على جانين، وأعرب له كريس عن مدى أسفه.

أجابت سابرينا: "إنها تبلي حسناً. لقد صمدت تحت العملية، لذا طلبوا منا أن نأتي إلى المنزل". اتفقت سابرينا وتامي ألا تقولوا شيئاً عن مسألة



بصرها تلك الليلة. فقد يصعب احتمال كل هذه الكوارث دفعة واحدة، وسيشكل الخبر صدمة قوية في هذا الوقت المتأخر من الليل. اتفقتا أن تنتظرا حتى اليوم التالي لانتقلا لهن خبر أنها باتت عمياء إلى الأبد. سيكون ذلك خبراً وقع صعب جداً، وخصوصاً على آني التي ستحتاج إلى كل الدعم الذي يسعهم تقديمه لها.

سألت كاندي بإصرار: "كيف حال عينيها؟"

أجابت تامي بسرعة: "لا نعرف بعد، سنحصل على مزيد من المعلومات في الغد". راقب كريس قسماً وجهها، ثم نظر إلى سابرينا. لم تعجبه طريقة كلام تامي، ولا النظرة في عيني سابرينا، ولكنه لم يشكك في كلامهما، ولا حتى كاندي التي اكتفت بهز رأسها والشرب من قارورة المياه، في الوقت الذي كانت فيه الكلبات تتجول في أرجاء المطبخ. كان كريس قد أطعمها وأخرجها بضع مرات. لم يكن لديه شيء يفعله سوى ذلك، لأن كاندي وجيم ظلاً نائمين معظم الوقت. جلّ ما تسنى له فعله هو الجلوس بهدوء والتفكير واللعب مع الكلبات. فقد خشي الاتصال بسابرينا وإزعاجها، لذا اكتفى بالانتظار لسماع الأخبار منهما لدى عودتهما. ظاهرياً بدت الأمور تسير على ما يرام ولكن باطنياً لم يكن واثقاً، ولكنه لم يقل شيئاً، فهو هنا للمساعدة وليس لتقصي المعلومات.

لم يطرح أية أسئلة إضافية إلى أن انفرد بسابرينا في غرفتها والباب مقفل عليهما. كانت كاندي قد نامت مع تامي في تلك الليلة. إذ احتاجتا كلتاهما إلى العزاء. سأل سابرينا: "هل أختك فعلاً تبلي حسناً؟" وهو يبدو قلقاً، فحدقت به للحظة طويلة.

"من ناحية الدماغ نعم، على ما أعتقد، بقدر ما تسمح به عملية الدماغ الجراحية".

فسأل بلطف في الوقت الذي التقت فيه عيناه بعينيها: "والباقي؟"

جلست على سريرها وتهدت. حتى أنه لم يتبق لديها دموع لتذرفها. كانت منهكة القوى، وممتنة لكون آني ما تزال على قيد الحياة، وأمله بأن تبقى حية. وقد أصيبت بوجع في رأسها جراء البكاء طيلة اليوم. "باتت عمياء ولا يسعهم فعل أي شيء لها. في حال عاشت فستبقى عمياء طيلة حياتها". ثم عجزت عن إضافة أية كلمة أخرى. واكتفت بالنظر إليه والأسى باد عليها لأجل آني. كان حزنها عميقاً جداً ولا حدود له. إذ لم يسعها تصور الحياة التي ستحيها آني وهي فاقدة لبصرها، أو ماذا سيحل بها الآن. فنانة عمياء؟ يا لقساوة ما حصل.

"يا الله... ماذا عسى المرء أن يفعل حيال هذا الأمر؟ أظن أن بقاءها على قيد الحياة نعمة، ولكنها قد لا تنظر إلى الأمر من هذه الناحية". بدا محطماً تماماً كحالة سابرينا.

"أعلم. أنا أيضاً خائفة. ستحتاج إلى الكثير من الدعم". فهز برأسه موافقاً على كلامها. كانت هذه الكلمات تخفي وراءها الكثير من المعاني. "متى ستخبرين أباك وكاندي؟"

قالت: "غداً. فنحن لم نقو على مواجهة هذا الأمر الليلة. إنه أمر يتقل حمله علينا جميعاً". بيد أنه لم يتسن لهم الوقت للحداد على الوالدة المتوفاة، فلقد كانوا جميعاً يشعرون بالقلق الشديد على آني. وربما كان هذا الأمر نعمة بحد ذاته.

"يا لها من مسكينة". قال كريس قاصداً آني، ثم أخذ سابرينا بين يديه واحتضنها. وضعها في السرير وكأنها طفلة، وقد كان هذا بالضبط ما احتاجت إليه. بدا وكأنها تحولت هي وتامي إلى الوالدين بين ليلة وضحاها. فأمرها قد رحلت، وأبوها في حالة انهيار، وأختها فقدت بصرها. وهي وتامي تحملان عبء كل هذه المآسي على أكتافهما. بلحظة واحدة وبضربة من القدر انهارت عائلتهن بكاملها، ولن تعود الأمور إلى سابق عهدها أبداً. وخصوصاً بالنسبة إلى آني، ذلك في حال نجت، الأمر الذي لم يكن مؤكداً.



بعد. ثم غفت سابرينا بين ذراعي كريس، ولم تشعر بهذا القدر من الامتنان لأي شخص في حياتها ما عدا أمها. ولكن كان كريس ثاني أقرب شخص إليها، وقد عمد إلى مواساتها وملاطفتها طيلة الليل. وأدركت أنها لن تنسى فضله أبداً وستظل ممتنة له إلى الأبد.

استفاقت هي، وكريس، وتامي باكراً في صباح اليوم التالي. فحضرت كريس طعام الفطور، في حين كانت الفتاتان تستحمان وتستعدان للذهاب إلى دار تحضير الجنائز. أما كاتدي ووالدهن فكانا لا يزالان نائمين. ثم اعتنسى كريس بالكلمات، وجلس ينتظر على طاولة الفطور حيث حضر البيض المخفوق واللحم المقدد وحلوى المافن الإنكليزية. قال لهما إن عليهما تناول الطعام للوقوف على أرجلهما طيلة النهار. كانت سابرينا قد اتصلت بالمستشفى بمجرد نهوضها، وقالوا لها إن آني بخير ونعمت بليلة هادئة، رغم أنها مخدرة إلى حد كبير كي لا تتحرك كثيراً وتؤدي دماغها بعد وقت قصير من العملية. كانوا سيبدأون بالتخفيف من كمية البنج في اليوم التالي. وقد نوت هي وتامي العودة إلى المستشفى لرؤيتهما، ولكن أمامهما الكثير لتفعلاه قبلاً، حيث يتوجب عليهما القيام بكل الترتيبات. قالت تامي إنها لطالما كرهت تلك الكلمة، وكل معانيها، وباتت تكرهها الآن أكثر.

ذهبتا إلى دار الجنائز، وعادتا بعد ساعتين. قامتا بكل الأمور الفظيعة التي توقعتاها، اختارتا التابوت، برامج الدفن، وبطاقات التعزية، والغرفة التي سيستقبلون فيها الزوار المعزين إلى حيث سيأتي أصدقائهم في الليلة التي تسبق الدفن. لن يتمكن أحد من رؤية الجثة لأن التابوت سيكون مقلداً، كما ولن تقام صلوات لأن أمهن كانت كاثوليكية وإنما ليست متدينة. قررت الفتاتان أن تبسّطا الأمور، وقد ارتاح والدهما جداً لترك القرارات لهما. لم يحتمل فكرة القيام بهذه الأمور بنفسه. بدت الاثنتان شاحبتين ومتعبتين لدى عودتهما، في ذلك الوقت كان أبوهما وكاتدي يجلسان في المطبخ، وكريس

يحضر الوجبة نفسها التي حضرها لهما آنفاً، حتى أنه مازح كاتدي لتأكل. وقد أثار دهشتهم أن الوالد أكل كل الطعام الموجود في طبقه، ولمرة الأولى في الساعات الأربع والعشرين الأخيرة لم يكن يبكي.

اتفقت سابرينا وتامي على إخبارهما بحالة آني في ذاك الوقت. إذ لا يمكن تأجيل الأمر. لديهما الحق بأن يعرفا. بدأت سابرينا بإخبارهما بعد تناول الطعام، ووجدت أنها تعجز عن ذلك. فتراجعت عن ذلك، وأخذت تامي دورها، وشرحت كل ما قاله طبيب العيون في الليلة الفائتة. والخلاصة أن آني باتت عمياء. فساد صمت رهيب في المطبخ بعدما نقلت تامي الخبر، ونظر والدها إليها وكأنه لم يصدق ما قالت أو أنه لم يسمعها بشكل صحيح. قال: "هذا سخيف". والقلق باد على محياء. "لا يعرف هذا الرجل عمّا يتكلم. هل يعرف أنها فنانة؟" كان قد بدر عن الأختين البارحة ردة الفعل نفسه، لذا عذرتاه. ولكن هذا لن يغير شيئاً في الأمر. سيصعب جداً على الجميع التأقلم مع هذا الوضع المؤلم، ولكن الأصعب كان ينتظر آني. سيكون وقعه كارثياً عليها، مصيبة تفوق التصور. إذ سيمثل إخبارها أسوأ لحظة في حياتهم، ناهيك عن خير وفاة والدتهن، وأن عليها العيش عمياء حتى آخر لحظة من حياتها. كان هذا الجزء الأصعب. وضعان مستحيلان لا يمكن احتمالهما وخصوصاً في ما يتعلق بآني. عمياء للأبد. مجرد التفكير في ذلك يدمي القلب، ويشتت العقل. والشيء الوحيد الأسوأ من هذه الكارثة هو رحيل والدتهن إلى الأبد.

قالت كاتدي وهي تبدو مذهولة: "أنقصدين أنها باتت عمياء كمن يحمل عصاً يتحمس بها الأماكن؟" وبدت في سؤالها كطفلة في الخامسة من عمرها من جديد.

بدت وكأنها عادت إلى الطفولة أو المراهقة منذ يوم البارحة عند وفاة والدتهن. وعلى العكس شعرت أختاها الكبيرتان وكأن عمريهما أربعة آلاف سنة.



قالت سابرينا وقد بدا عليها التعب: "نعم، ربما، شيء من هذا القبيل". كانوا قد تشاطروا أبناء سينة تكفيهم مدى العمر، فاقترب منها كريس وربت على يدها. "لعلها تستعين بكلب أو بشخص يلزمها طوال الوقت. لا أدري كيف يسير هذا الأمر برمته بعد". ولكنها كانت واثقة أنهم سيعلمون جميعاً، إن حالقهم الحظ ومنحوا الفرصة لذلك. وذلك لم يكن مؤكداً أيضاً. فالصدمة من جراء فقدان آني للبصر منعتهم عن التفكير في ما يمكن أن يحدث لو أنها ماتت.

تم الترتيب لتكون جنازة الأم نهار الثلاثاء بعد الظهر، أي بعد العطلة الطويلة. كانت تامي قد اتصلت بمتعهدي تقديم الطعام لخدمة المعزين الذين سيأتون إلى المنزل بعد انتهاء الجنازة، سيقصر الدفن على العائلة، وقررت الأخوات الكبيرتان إحراق الجثة ودفن رمادها. قال الأب إنه لا يمانع ذلك، كما أن الأم لم تترك أية تعليمات بشأن ما تفضله.

ذكرت كاندي الجميع قائلة: "آني تكره الكلاب". لم يخطر ذلك على بال سابرينا.

"هذا صحيح. ربما تضطر الآن إلى تغيير رأيها. أو لا. هذا الأمر يعود إليها".

لم يتكلم والدهن كثيراً، سوى أنه رأى أنه يتوجب عرضها على عدة اختصاصيين، كان مقتنعاً أن الطبيب الذي أجرى لها العملية قد فقد عقله، وأن التشخيص خاطئ برمته. وقد شككت سابرينا وتامي بهذا الأمر نظراً لأن مستشفى بريدجفورت كانت أفضل مركز لمعالجة إصابات الحوادث، ولكنهما وافقنا على الطلب من طبيبهم عرض حالتها على شخص آخر. ولكن الجراح تكلم معهما بالتفصيل وبكل عمق، بحيث يصعب التصديق بوجود خطأ ما. سيكون من صالحهم لو أنه ارتكب خطأ ما، ولكن سابرينا أدركت أن والدها لم يكن مستعداً لفقدان الأمل فحسب. إلا أنها لم تستطع لومه. فكل الذي حدث المهم إلى أبعد

حد. كما وأن آني لم تبدأ حتى بمواجهة هذا التحدي بعد؛ أي أن تعيش باقي حياتها فاقدة للبصر.

صعدت كاندي إلى الطابق العلوي لتستحم، وصعد والدهن ليستلقي في فراشه. لم يبدأ على خير ما يرام، فقد بدا لونه شاحباً. وعندما غادرا إلى الطابق العلوي، ذكرت سابرينا من جديد تشارلي صديق آني الموجود في فلورنسا. هذه المرة وافقت تامي على وجوب الاتصال به. ففي حال كان يتصل بها على هاتفها الخلوي سيشعر بالقلق. فقد اختفى الهاتف في مكان ما تحت الشاحنة. لحسن الحظ، وجدنا دفتر أرقام الهواتف في حقيبتها الموجودة في غرفتها، واحتوى الدفتر على رقم هاتف تشارلي الخلوي، وجدوه بسهولة كبيرة. قالت سابرينا إنها هي التي ستجري الاتصال، في حين جلس كريس وتامي إلى جانبها إلى طولة المطبخ وهي تقوم بالاتصال. أجاب بعد الرنة الثانية. وقد كان وقت العشاء حينها في فلورنسا. عرفته سابرينا بنفسها، فعرفها على الفور وضحك.

"هل الأخت الكبيرة تتصل لتتفقدني؟" لم يبدأ عليه أهدأ الدهول أو المفاجأة لاتصالها به كما ولم يبدأ عليه القلق حتى.

قالت سابرينا بحذر: "في الواقع لا، لا أفعل ذلك". وبدأت غير واثقة كيف ستقل إليه الخبر. لكان أسهل عليها لو أن اتصالها به أثار قلقه، ولو أنه توقع حدوث مكروه ما. بدا وكأن ياله لم ينشغل أبداً بالسبب الذي دفعها إلى الاتصال به، مما وجدته سابرينا أمراً مستغرباً.

قال لها بلهفة: "كيف كانت الحفلة؟ فآني لم تتصل أبداً". شرحت له قائلة: "لا... لهذا السبب أنا اتصل بك. لقد حصل حادث هنا اليا رحة. ولم تتم الحفلة". ساد الصمت على الطرف الآخر من الخط. إذ بدأ أخيراً يفهم الأمر، في حين واصلت سابرينا الكلام. لقد تعرضت أمي وآني لحادث اصطدام بالسيارة مع سيارتين أخرتين وشاحنة. ماتت أمنا على الفور،



وأصيبت آني بجروح بالغة، ولكنها ما زالت على قيد الحياة". أرادت أن تنتقل إليه الأخبار السارة حول آني أولاً. فبدأ مذهولاً.

"ما مدى إصابتها؟ وأنا أسف لخسارتكم". كانت عبارة قد بدأت تكررها. فقد سمعتها مراراً في دار تحضير الجنائز، وفي المستشفى، ولدى منسق الزهور. شعرت وكأنها الجملة الوحيدة التي بات الناس يقولونها الآن، بالرغم من أنها كانت واثقة من أنه يقولها بصدق. من الصعب أن يعرف المرء ما عليه قوله في وجه مثل هذه الصدمة الكبيرة. لكان صعب عليها إيجاد الكلمات هي نفسها، وفي النهاية هي لم يكن يربطها بصديق آني الحميم أية معرفة سابقة. وجل ما كان مشتركاً بينهما هي أختها، وكان ذلك أمراً عظيماً بحد ذاته، وتحديدًا الآن. رغم أنه لم يُظهر انزعاجاً كبيراً لدى سماعه الخبر، كما أملت سايرينا، وإنما بدا متفاجئاً أكثر.

قالت سايرينا بصدق: "إصابتها بالغة جداً ولا تزال في وضع حرج، وقد خضعت لعملية في الدماغ الليلة الماضية. يبدو أن حالتها مستقرة، ولكن الخطر لم يزل عنها بعد. حسببت أنه يجدر بنا إعلامك، نظراً لأنني علمت منها أنكما بتما مقربين جداً من بعضكما البعض ومغرمين للغاية. إذ لم أرد أن تشعر أننا لم نسمح بإعلامك، وخصوصاً إن رغبت بالمجيء إلى هنا. إنها لا تزال تحت تأثير البنج، وستبقى على هذه الحال في الأيام القليلة المقبلة، في حال سار كل شيء على ما يرام. إنها موصولة بجهاز تنفس، ولكنهم يأملون بنزعه عنها في الغد إن خالفنا الحظ".

"يا الله، هل ستفقد توازنها العقلي أو سيموت دماغها أو ما شابه؟" أشارت الطريقة التي قال فيها هذا الكلام الغضب لدى سايرينا. فقد بدا لها هذا الكلام قاسياً وخصوصاً بالنظر إلى ما تواجهه آني. ولكنه لم يكن يعرف بعد. "ليس هناك أي سبب يدعو للتفكير بهذه الطريقة، وقد سارت العملية الجراحية على خير ما يرام للتخفيف من ورم الدماغ. لقد مرت عليها ليلة البارحة بسلام".

"لقد أفلقتني لوهلة، لم أكن لأتصور آني متخلفة عقلياً. إن كانت ستؤول إلى هذه الحالة فمن الأفضل لها أن تموت". بدا فاقداً للإحساس بشكل ملحوظ وخصوصاً بالنسبة إلى رجل قد تم إعلامه للتو بأن المرأة التي يحبها كادت تفقد حياتها. لم تشعر سايرينا بأي إعجاب تجاه هذا الشخص، ولكنها لم تصدر أية تعليقات. فقد كان في النهاية الرجل الذي تحبه أختها، ووجب عليها احترامه لأجل ذلك، أو على الأقل إعطاءه بعض الحق بالاختلاف عنهم، أو فرصة للشك بأمره.

قالت سايرينا بهدوء: "أنا لا أوافقك الرأي. نحن لا نريد أن نخسرها، مهما كانت حالتها. إنها أختنا ونحن نحبها". ويفترض أنه كان يحبها هو الآخر.

"هل هذا يعني أنكم لن تنزعوا عنها الأجهزة في حال ماتت دماغياً؟" لم تشعر سايرينا فحسب بأنه لا يعجبها، وإنما قد بدأت تكرره أيضاً بسبب الكلام البشع الذي تفوه به. إذ لم يكن يتمتع بأي حس من التعاطف.

قالت سايرينا: "هذا ليس الموضوع". كانت ستنتقل إليه باقي الأخبار، وشعرت بفضول لسماع رد فعله الآن، خصوصاً كونه فناناً يتشاطر عالم الفن مع أختها. لقد تسبب لها الارتطام الذي تعرضت له في الحادث ببعض الأضرار الأخرى، وهي أضرار خطيرة جداً. لقد خضعت ليلة البارحة لعملية جراحية في عينيها ولم تفض العملية إلى النجاح كحال عملية الدماغ. ثم أخذت نفساً وأكملت كلامها، بينما كان كريس وتامي يراقبانها. وقد استطاعا ملاحظة الانزعاج على وجهها. لقد كرهت هذا الشاب رغم عدم معرفتها به. تشارلي، في حال بقيت آني على قيد الحياة فهي ستفقد بصرها. فقد أصيبت بالعمى منذ الآن. ليس بيد الأطباء أي شيء لإعادة بصرها إليها. لذا سيصعب عليها جداً التكيف مع هذا الوضع المريع، وحسبت أنه يجدر بك أن تعرف حتى تتمكن من دعمها".



"دعمها؟ كيف؟" بدا مرتعباً، رغم أنه كان يعلم أن والديها ثريان. ولكن ربما حدثته نفسه أنهما لا يرغبان بإعالة ابنة عمياء، ويودان رمي حملها على كتفيه. إن كانت هذه هي الحال، فقد اتصلوا بالشخص الخطأ. هذا ما حسبه سابرينا على كل الأحوال. شعرت بالأسف الشديد على أختها. ولكن ليست كل النساء محظوظات بإيجاد رجل مثل كريس. كان رجلاً نادر الوجود.

"محتاج إلى حبك ودعمك. إذ سيكون هناك تغيير كبير في حياتها بل وأكبر من استطاعتها على مواجهته. وهو ليس منصفاً بل ومريعاً، وكل ما بوسعنا فعله هو الوقوف إلى جانبها ومساعدتها. وإن كنت تحبها، فستكون مهماً جداً بالنسبة إليها". ساد صمت طويل على الطرف الآخر من الخط.

"مهلاً. دعينا لا نتصرف بجنون الآن. إننا نتواعد منذ ستة أشهر. وبالكاد أعرفها. إننا نمضي أوقاتاً مسلية سوياً، وننشاطر الولع بالفن، إنها فتاة رائعة، وأنا أحبها، ولكنك تتكلمين عن أمر مختلف تماماً هنا. فقد ذهب الفن أدراج الرياح بالنسبة إليها الآن. لقد انتهت مهنتها كفنانة. تبا، ومن المحتمل أن تنتهي حياتها أيضاً. ومتصّاب بالعمى بقية حياتها؟ ماذا عساي أفعل بهذا الشأن؟" كان الخوف يدب في قلبه واستطاعت الإحساس بذلك.

قالت سابرينا ببرود: "أنت قل لي. كيف ترى شكل مشاركتك في حياتها؟" أجفل كريس عندما سمع السؤال، وأمكنهما التوقع بأن الأمور لا تسير على ما يرام. بمجرد الاستماع إلى طرف واحد من الحديث استخلصت تامي أنه شاب حقير. مال كريس أكثر إلى الشك به كما فعلت سابرينا، ولكنه حتى الآن لم يشعر بالتأثر. لم تضطر سابرينا إلى قول أية كلمات تعزية له.

سأل تشارلي سابرينا: "كيف تتوقعين مني المشاركة في حياتها؟ بالله عليك لست كلب عين مبصرة. أنا لم أحظ أبداً بصديقة حميمة مصابة بالعمى. لست أدري كيف ستسير الأمور أو ما هي عليه. يبدو هذا أمراً

يسئّل عليّ حمله كثيراً. ولم تتصلين بي بهذه الطريقة؟ ماذا تريد مني؟" كان ينتقل بسرعة من حالة الخوف إلى حالة الغضب.

قالت له سابرينا محاولة عدم فقدان أعصابها معه: "قي الواقع لا أريد شيئاً". أرادت لو تسمعه بضع كلمات يستحقها، ولكن كرمي لاني لم تجرؤ على ذلك. لم تشأ أن تزيد الأمور سوءاً، أو أن تخيف تشارلي أكثر وتدفعه إلى الهرب للأبد. بدا وكأنه يسير بهذا الاتجاه على كل حال، ولكن لم ترغب سابرينا بأن تكون هي السبب وراء غيابه. فلاني الحق بأن تفعل ذلك بنفسها أو ألا تفعل إن شأحت. فهي بحاجة إليه الآن أكثر من أي وقت مضى. والأمر لا يعود لسابرينا لتتولى عليه ما يجب أن يشعر به أو أن يفعله. "أنا أتصل لأن أختي تظن أنك تحبها. إنها تحبك. لقد تعرّضت لحادث فظيع البارحة وكادت تموت. كما وماتت أمنا. ونتيجة للحادث اكتشفنا الدلة الماضية أنها ستفقد بصرها مدى العمر. وقد تخيلت أنه في حال كنت تحبها فقد ترغب بأن تعلم. ليست لدي فكرة حول ما تريد أن تقوم به حيال هذا الأمر. فالأمر يعود إليك. بوسعك إرسال بطاقة "حمداً لله على سلامتك"، أو أن تأتي لزيارتها، أو أن تقف إلى جانبها، أو أن تتخلى عنها لأنها عبء يتقل عليك حمله. لذا فالخيار يعود لك، وأنا واثقة أنه ليس سهلاً. حسبت فقط أنه يجدر بنا إعلامك بما يجري. أمامها الكثير من المصاعب التي يفترض بها مواجهتها. وعلى حد علمي، أنت مهم بالنسبة إليها".

تنهّد تشارلي وهو يستمع إليها، متمنياً لو أنه لم يسمع أبداً بمثل هذه الأخبار. ولكنه سمعها بفضلها. وأدرك أن عليه أخذ القرار بشكل حاسم. إذ لم يكن بالأمر السهل عليه. فهو لا يمتلك المال، وقد أخذ إجازة لمدة سنة من عمله في نيويورك، وكان ملتزماً بكونه فناناً. كان يقضي أوقاتاً ممتعة مع آتسي، وحسب أنه مغرم بها. ولكن فتاة عمياء، انتهت كلياً موهبتها ومهنتها كفنانة؟ بدا ذلك عبئاً يتقل حمله. أثقل بكثير مما كان في ذهنه أو



مما ظن أن بوسعه تحمله في حياته. فقرر أن يكون صادقاً مع سابرينا، نظراً لأنها كانت صادقة معه.

"لست أدري ما يجدر بي قوله لك".

"لست مضطراً إلى قول أي شيء. اتصلت لإعلامك فحسب. تصورت أنك قد ترغب بأن تعلم، أو أنك قد تشعر بالقلق إن لم تتصل بك آني".

"في الواقع، شعرت بالقلق فعلاً. ولكن ليس ذاك القلق الشديد. لم يخطر لي أبداً أن أمراً بهذا القدر من الجنون قد أصابها. بصراحة يا سابرينا لست أدري إن كان بوسعي فعل ذلك، أو حتى إن كنت أريد ذلك. إنها امرأة رائعة، وكانت فتاة مذهلة. ولكنها ستحتاج إلى الكثير من العناية والدعم. وهي على الأرجح ستصاب باكتئاب شديد لعدة سنوات مقبلة، وربما إلى الأبد. هذا عبء كبير يثقل عليّ حمله. لا أستطيع. لا أريد أن أتحوّل إلى ممرض أو إلى كلب مرشد للعميان. فبالكاد أقوى على إعالة نفسي، لذا لا أستطيع تحمل همها هي الأخرى. وليس في ظلّ مسألة خطيرة كهذه. لا أريد أن أخدعها وأجعلها تعتقد أنني سأقف إلى جانبها في محنتها هذه. إنها تحتاج إلى أشخاص بوسعها الاعتماد عليهم، ولا أحسبني واحداً منهم. أنا آسف. إذ لا أظن أن بمقدوري فعل ذلك". بدا حزينا وهو يقول هذا الكلام، وكان صريحا معها إلى حدّ المفاجأة. "أظنها تحتاج إلى شخص أقوى مني بكثير وأقل تركيزاً على ذاته مني". فمالت سابرينا إلى التفكير بأنه كان على حق. فهو يعرف نفسه جيداً، وكان شجاعاً كفاية ليعترف بذلك. لقد قدرته لأجل ذلك وإنما ليس كثيراً. فقد توقّعت منه رداً أفضل من هذا بكثير، ونظراً لكل ما سبق وقالته آني عنه، حسبت أنه يحبها. ولكن تبين أنه لا يحبها، أو لا يحبها بالقدر الكافي لتخطي ما قد حدث. سألتها والقلق يبدو عليه: "ماذا ستقولين لها؟"

"لا أستطيع أن أقول لها أي شيء بعد. فهي فاقدة للوعي. ولكن عندما تستعيد وعيها، وذلك في حال استعادته، ماذا تريدني أن أقول لها؟ لست

مضطرة إلى إخبارها بأنني اتصلت بك. بوسعك الاتصال بها بنفسك، فتقول لها ما تشاء، عندما يتحسن وضعها الصحي، بالرغم من أن ذلك سيكون وقعه مؤلماً جداً عليها". خشيت سابرينا من تأثير هجره لها أكثر من أي شيء آخر.

"نعم فعلاً". ففكر في الأمر للحظة طويلة، وقلب الفكرة في رأسه. "ربما يجدر بي كتابة رسالة لها أو ربما أخبرها أنني التقيت بفتاة سواها. هذا سيجعلني أبدو حقيراً في نظرها، وهذا ما أنا عليه على ما أعتقد، ولكنه لن يكون متعلقاً بمسألة فقدانها لبصرها، مما قد يريحها بعض الشيء". لقد بدا شديد الأمل، وكأنه قد وجد الحل الذي سيجديه نفعاً رغم أنه بالتأكيد لن يجدي آني أي نفع. فانفطر قلب سابرينا لأجلها، في الوقت الذي كانت تستمع فيه لكلامه. إذ وجدت أنه أناني وجبان.

قالت سابرينا بحزن: "ستكون صدمة قوية في كل الأحوال. أظن أنها كانت تفكر في الانتقال مجدداً إلى نيويورك من أجلك. لذا كانت تلقي بالاً كبيراً لعلاقتكما".

"وأنا كنت كذلك... حتى الآن. كم أن حظها سيئ". أخفى هذا الكلام بين طياته الكثير من المعاني. "لست أدري. أظنني سأراسلها. سأبعث لك الرسالة وأنت أعطيها إياها عندما تجدين أنها باتت جاهزة لتسلمها". أرادت سابرينا لو تقول له: "ما رأيك لو لا ترسلها أبداً؟"

"ستكتشف ذلك بنفسها عندما تكف عن الاتصال بها ولا تأتي لزيارتها".

"صحيح حسبما أعتقد. ربما هذه هي الطريقة الفضلى إذاً. أن أخفي فحسب من حياتها". لم تستطع سابرينا تصديق ما كانت تسمعه. فقد بدا وكأنه ارتاح.

قالت سابرينا بوضوح: "هذا لا يبدو نبلاً منك بالنسبة إلي". في الواقع بدا جباناً بالنسبة لها، أجبن طريقة للانسحاب من حياتها، ولكن ذلك لم يعد



يفاجئها. كان فتى أحلام أني الموجود في فلورنسا مجرد جبان. "أنا لم أقل أبداً إنني نبيل. سأذهب إلى اليونان في الأسبوع المقبل على أي حال. ربما أكتب لها بعد أن أعود وأخبرها أنني التقيت بفتاة أخرى أو أنني عدت لفتاة كانت تربطني بها علاقة سابقة".

قالت سابرينا رغبة بقطع الاتصال معه: "أنا واثقة أنك ستتوصل إلي حل ما، شكراً لك على وقتك". فلقد سمعت ما يكفي منه، وجل ما تمنته هو زرع سكين في قلبه نيابة عن أختها، أو ربما سكينين. إنه يستحق أسوأ من ذلك، بسبب ما يوشك أن يفعله بأختها، مهما كان عذره. "شكراً لك على الاتصال. آسف لعدم استطاعتي أن أفعل ما هو أكثر من ذلك".

قالت سابرينا: "وأنا كذلك. أنت تفقد إحدى أروع نساء العالم، سواء أكانت عمياء أم لم تكن".

"أنا واثق أنها ستجد لنفسها رجلاً آخر".

قالت سابرينا: "شكراً". وأقفلت الخط قبل أن يتمكن من إضافة كلمة أخرى. كانت تغلي غضباً عندما أقفلت الخط، وفهم كريس وتامي كل ما حصل.

تمتم كريس قائلاً: "يا له من سافل". وشعرت تامي بالأسى الشديد لأجل أختها، وكذلك فعلت سابرينا. هذا ليس ما يفترض أن يحصل.

زاروا أني في المستشفى عصر ذاك اليوم. كانت لا تزال فاقدة للوعي، وستبقى على هذا الحال ليوم أو يومين إضافيين جراء البنج. وتبين أنها ستظل فاقدة للوعي خلال جنازة أمها نهار الثلاثاء، حيث اعتقد الآخرون أن ذلك أفضل حالاً لها.

في تلك الليلة، تناولوا العشاء سوياً في المنزل بعد أن حضر كريس وسابرينا الطعام. كانوا متعبين ومكتئبين، وبالكاد نطق والدهن بكلمتين طيلة الليلة، ثم عاد إلى سريره. على الأقل بقيت كاندي معهم، وجلس

الأربعة يستحدثون لوقت طويل من الليل، حول الطفولة، وآمالهم، وأحلامهم، والذكريات المجنونة التي عادت إليهم في لحظات قاسية مثل التي يمرون بها.

نهار الاثنين نزع الأطباء آلة التنفس عن أني. كانت تامي وسابرينا معها، وبقي كريس وكاندي في غرفة الانتظار تحمياً في حال حدوث أي مكروه. كانت لحظة حرجة، ولكنهم أفلحوا في تخطيها. تمسكت الأختان الكبيرتان بيدي بعضهما البعض، وبكىتا عندما أخذت نفسها الأول بنفسها. عندئذ نظرت سابرينا إلى تامي، وقالت إنها تشعر وكأنها ولدتها بنفسها في تلك اللحظة. بعدها قاموا بتخفيف جرعة البنج، وتوقعوا لها أن تصحو بنفسها في الأيام القليلة المقبلة.

في تلك الليلة بالتحديد كان سيتم استقبال المعزين في دار تحضير الجنائز، وكانت لحظات مؤثرة جداً. فقد أتى مئات من أصدقاء والديهن، وأصدقاء الطفولة، وزملاء جاين في الجمعيات، وأشخاص لم يتعرف أي منهن عليهم. فأمضوا ثلاث ساعات يصافحون الناس ويتلقون التعازي. كانت الفتيات قد وضعن صوراً فوتوغرافية جميلة لأمهن في أرجاء الغرفة. بدا الجميع في حالة إنهاك لدى عودتهم إلى المنزل، وفي تلك الليلة توجهوا مباشرة إلى أسرتهن. كانوا متعبين جداً إلى درجة عجزوا فيها عن الكلام، أو التفكير، أو التحرك. صعب على الفتيات التصديق بأن والدتهن كانت لا تزال على قيد الحياة منذ يومين فحسب. جميع من حضر إلى العزاء سأل عن أني، مما اضطر العائلة إلى شرح ما حصل لها، وإنما لم يخبروا أحداً عن مسألة فقدانها ليصرها احتراماً لها، حيث قرروا أنه على أني أن تعرف أولاً.

تم الترتيب للدفن في اليوم التالي، عند الساعة الثالثة عصراً. وفي الصباح، توجهت تامي وسابرينا لزيارة أني، فوجدتاها لا تزال نائمة بسلام. بطريقة ما شعرتا بالراحة. كان من الصعب جداً عليهما أن تكتشف



آني مسألة فقدانها لبصرها في النهار ذاته. لقد حظيتنا بتأجيل ذلك حتى يوم آخر.

كانت الجنازة بحد ذاتها مناسبة مؤلمة وإنما مميزة من حيث الترتيب. كانت المراسم بسيطة، ومنظمة، وتتميز بذوق عال. حيث انتشرت أزهار الزنبق الأبيض في كل مكان. فبدت المناسبة بطريقة معينة أشبه بالعرس، وعجت الكنيسة بالناس كحال المنزل بعد انتهاء المراسم. أتى 300 شخص إلى المنزل تكريماً لذكرها، ولتناول الطعام والشراب من المائدة المفتوحة. قالت سابرينا لكريس بعدها أنها لم تشعر بمثل هذا القدر الكبير من التعب في حياتها. كانوا على وشك الجلوس في غرفة الجلوس، عندما وصلهم اتصال من المستشفى. توقف قلب تامي عن الخفقان وهي تجيب على الاتصال. حيث إن جل ما أمكنها التفكير فيه عندما عرفت الطبيب المسؤول عن نفسه، أنه في حال فارقت آني الحياة الآن، من شأن هذا الخبر أن يقتلهم جميعاً. كانوا قد مروا بكثير من المحن التي يصعب على المرء تحملها.

قال الطبيب لتامي في الوقت الذي حبست فيه أنفاسها: "أردت أن أنقل إليكم الأنباء السارة بنفسي". هل كان هذا معقولاً؟ هل ما يزال هناك من أنباء سارة؟ بدا صعباً عليها أن تصدق. لقد أفلحت في التنفس دون آلة التنفس الاصطناعية، ولم تعد حالتها مصنفة تحت فئة الحالات الحرجة، وكانت بمثابة خطوة كبيرة. أظن أنكم قد تودون المجيء لزيارتها، أو شكت تامي على إخباره أن طاقة الجميع قد نفذت بعد المآسي التي تعرضوا لها في الأيام القليلة الماضية، وبعد جنازة والدتهن في عصر ذاك اليوم. ولكنها لم تقو أبداً على التلفظ بتلك الكلمات. قال بفرح: "لقد استفاقت". فأغمضت تامي عينيها، وانهمرت دموع الحزن والامتنان من عينيها.

وعندئذ قائلة: "سأنتني إلى المستشفى في غضون نصف ساعة، وشكرته على الاتصال". وأدركت عندما أفلتت الخط أن المصاعب بالنسبة لآني قد بدأت.

## الفصل الثامن

كانت عينا آني لا تزالان مغطاتين بضمادة عندما وصلوا إليها، وأكد لهم الطبيب المسؤول أن الضمادة ستبقى على الأقل قرابة الأسبوع. مما منحهم الوقت للتحضر لما يمكن إخبارها به. إلا أن آني تدمرت من عدم تمكنها من رؤية أي شيء بوجود الضمادة على عينيها، وطلبت بوهن إزالتها عن عينيها. فشرحت لها سابرينا أن عينيها أصيبتا في الحادثة، وقد خضعتا لعملية جراحية، ويمكن أن تؤلماها في حال نزعا الضمادة عنهما. فقبلوها، وأمسكوا بيدها، وعثروا لها عن مدى حبهم لها. كانت الأخوات الثلاث قد ذهبن لزيارتها، إضافة إلى كريس. وقد كان والدهن مرهقاً جداً، وعاجزاً عن تحمل المزيد من الألم، لذا وعد بزيارتها في اليوم التالي. كان لا يزال أمامهم مناسبة دفن والدتهن في عصر اليوم التالي. حيث ستكون المراسم مقتضبة قرب القبر حيث سيتركونها. وقد رغبت الفتيات بإتمام هذه المناسبة بأسرع وقت ممكن. فقد كانت عبارة عن يوم آخر من العذاب لهن ولوالدهن، وقد حظين بما يكفي من الآلام في الأيام الأربعة الماضية. وكان دفن الأم هو الخطوة الأخيرة في سلسلة التقاليد التي بدت لهم جميعاً قاسية جداً، وهذه ستكون الخطوة النهائية.

إن رؤية آني تتكلم، وتتحرك من جديد، وتحدث كل واحدة منهن هو تأكيد على أنها لا زالت على قيد الحياة. وقد سألت عن والديها، فقالت لها تامي ببساطة إنهما لم يأتيا. اتفقن جميعاً على عدم إخبارها بوفاة والدتهن.



إذ إنها قد استيقظت لتوها، ومن القساوة بمكان نقل هذا الخبر لها قبل أن تستعيد على الأقل بعض قوتها، وخصوصاً بوجود الصدمة التي تنتظرها والمتعلقة بفقدانها بصرها.

قالت تامي وهي تقبلها مراراً وتكراراً: "لقد أزعجتنا كثيراً". شعرن بالامتنان الشديد لعودتها إليهن. استأقت كاندي إلى جانبها في السرير وقد تدلت رجلاهما إلى الأسفل مما أثار ضحك الجميع. فذنت من أني، وضحكت للمرة الأولى منذ أربعة أيام.

قالت كاندي بنعومة: "لقد استأقت إليك". وهي مستلقية إلى جانبها وقريبة منها إلى أقصى درجة ممكنة كطفل يدلل أمه.

قالت آني بصوت متعب: "وأنا أيضاً". وهي تحاول التمدد للمس كل منهن. حتى أن كريس دخل إلى الغرفة لبضع دقائق، ولكنه قال إنه لا يود إرهاقها. فقالت عندما سمعت صوته: "أنت هنا أيضاً؟" ثم ابتسمت. فقد كان بمثابة الأخ الأكبر لهن جميعاً. "أنا هنا. أتيت لأجل الاحتفال ولم أغادر بعد". لم يقل لها إنه كان يتسلم أمر الطهور لهن جميعاً، وإلا لتساعلت عن مكان والدتها.

قالت بابتسامة خافتة: "هذه ليست الطريقة التي نويت أن أمضي فيها عطلة". ولمست الضمادة بيدها من جديد. وعدتها تامي: "ستقفين على رجلينك وتركضين في الأيام القليلة المقبلة". قالت: "لا أشعر بأنني قادرة على الركض بعد. أشعر بالأم شديد في رأسي". وعدتها تامي وسابرينا بإخبار الممرضة بذلك، وقد أتت بعد دقائق للاطمئنان على آني، وذكرتهن ألا يتعبنها. قدّمت لها دواء لوجع الرأس، وبعد بضع دقائق غادرت الفتيات جميعاً، بعد أن قمن بتقبيلها ومعانقتها. بدت كل واحدة منهن منهكة القوى. إذ مررن بيوم متعب جداً، تخلّته جنازة الأم، وكل الضيوف الذين تقاطروا إلى المنزل، والآن صحوة آني. كل هذه الأحداث في يوم واحد.

سألتهن كريس وهو يقود السيارة عائداً بهن إلى المنزل: "متى سينزعون الضمادة عن عينيها؟"

قالت سابرينا بنظرة قلق: "أظن بعد أسبوع". كانت سابرينا قد اتصلت بمكتبها في الصباح، وأخذت عطلة لأسبوعين. وقام كريس بالمرأوة للحصول على إجازة لأربعة أيام أخرى، حتى يتمكن من تمضية باقي الأسبوع معها في كونيتيكت. وقد فعلت تامي الأمر نفسه، ولكن وجب عليها العودة نهار الاثنين المقبل. إذ لم تجد سبيلاً للبقاء ولو ليوم آخر. كما واتصلت كاندي بوكالتها، وطلبت أن يلغوا لها الحجز في اليابان. فغضبوا كثيراً، ولكنها شرحت لهم أنها عاجزة عن العمل نظراً للحزن العميق الذي تشعر به، وأخبرتهم عن السبب. وبذلك أمكنهن البقاء سوية وإلى جانب آني على الأقل حتى نهاية الأسبوع. أدركت سابرينا أن أختها ستحتاج إلى كل واحدة منهن، وربما لوقت طويل أو حتى للأبد. ولم يفكرن بالمستقبل بعد. أولاً انتظرن أن تصبحو آني، والآن بعدما فعلت، وجب عليهن رسم الخطط. ارتاحت سابرينا لكون آني لم تأت على ذكر تشارلي تلك الليلة. كانت لا تزال متعبة جداً، ولكنها ستسأل عنه عاجلاً أم آجلاً. كانت هذه محنة أخرى في الطريق إليها، إضافة إلى موت والدتهن وفقدان بصرها. فشعرت أنه ليس من العدل أن يواجه إنسان واحد هذا الكم الكبير من المحن دفعة واحدة. قد تفعل سابرينا أي شيء لتخفف من العبء الكبير عن آني، ولكن لا أحد يسعه ذلك. جلسوا في المطبخ حتى وقت متأخر تلك الليلة، ثم خلد والدهن إلى النوم، ونظرت سابرينا إلى أختها والعبوس على وجهها.

"أه أه". مازحتها تامي، وسكبت لنفسها كوباً آخر من الشراب. كانت قد بدأت تستمتع باجتماعهن سوياً كل ليلة بالرغم من السبب المحزن الذي كان يدعوهم إلى هذا الاجتماع. كانت تشعر براحة كبيرة إلى جانب أختها أكثر من أي وقت مضى. حتى كلباتهن بدأت بالاعتقاد على بعضها البعض. فعلقت تامي قائلة وهي ترتشف رشفتها الأولى: "أعرف هذا الوجه". كن يحتسين شراب والدهن المفضل كل ليلة، تماماً كما اعتدن أن يفعلن عندما كن أصغر سناً. وعندما كان يكتشف أمرهن كان يقوم



بتأنيبهن. فابتسمت تامي عندما تذكرت هذه الحادثة، وامتدحت شرابه اللذيذ. ذكرت نفسها بأن ترسل له بعض الشراب اللذيذ بعد مغادرتها. كن يشربين بعضاً من أفضل المشروبات لديه. أكملت تامي الفكرة وهي تتنظر إلى أختها الكبرى: تدور في رأسك فكرة ما. فنظرت سايرينا وكأنها ترسم خطة. في الأيام الغابرة، أي في مرحلة الطفولة، كان ذلك يعني شيئاً ممنوعاً، مثل إقامة حفلة في المنزل عندما يغادر والداهن في عطلة نهاية الأسبوع. وقد اعتادت أن تدفع لتامي خمسة دولارات حتى لا تفشي السر. فشرحت لكريس قائلة: "اعتدت على تحصيل المال جراء هذه الصفقات. إذا ما الأمر الآن؟"

قالت باقتضاب: "آني". وكان بوسعهم قراءة أفكارها.

"تصورت ذلك. ماذا عنها؟" كانوا جميعاً يخشون إخبارها عن وفاة والدتهن. سيضطرون إلى فعل ذلك قريباً. إذ إنه ليس من العدل أن تبقى دون علم لمدة أطول، وفي النهاية ستتسائل عنها. حتى في تلك الليلة وبعد مرور بعض الوقت صعباً عليهم إخبارها. ولو كانت والدتهن موجودة لكانت ذهبت إلى آني بسرعة البرق وخيمت في غرفتها. كان غيابها مؤلماً جداً بالنسبة إليهن جميعاً وسيكون كذلك بالنسبة إلى آني أيضاً.

"لا يسعها العودة إلى فلورنسا، كما وتبين أن تشارلي وغد."

"نعم أظن أننا جميعاً متفقون معك في ذلك". كان قد خيب أمل الجميع، وسيخيب أمل آني أكثر. ولكن أمامها الآن مشاكل أكبر لتجد لها حلاً. ويُعتبر تشارلي مجرد مصدر حزن إضافي لها. "أنت محقة لا يسعها العودة إلى فلورنسا. لست أدري كيف يسعها تدبر أمرها هناك في شقة في الطابق الخامس، مهما شاعت أن تحافظ على استقلاليتها. يجدر بها على الأرجح الانتقال إلى هنا لتبقى مع أبي وتونس وحدته".

"سيكون ذلك أمراً محبطاً لها. ستشعر وكأنها عادت طفلة من جديد. وستشعر بالحزن دون وجود أمي هنا". حتى وبعد مرور ثلاثة أيام على

غياب الأم عن هذا المنزل، بدا وكأن كل شيء قد تغير. وأدرك أن والدهن يشعر بذلك أيضاً. أنت عاملة التنظيفات إلى المنزل ذاك اليوم وجل ما فعلته هو البكاء. قد لا تود آني العودة إلى المنزل بعمر السادسة والعشرين، خصوصاً بعد أن عاشت وحدها في إيطاليا لسنتين.

"بوسعها المكوث معي إن شاءت. ولكن لا أظن أنها تعرف أحداً في لوس أنجلوس، وستشعر أنها محتجزة لأنها تعجز عن قيادة السيارة أو التجول. وأنا أبقى طيلة النهار خارج المنزل". كانوا جميعاً يدركون أن تامي تعمل حتى وقت متأخر، تماماً كسايرينا، ولكن الأخيرة على الأقل موجودة في نيويورك وهو مكان مألوف بالنسبة لآني. كانت قد عاشت هناك قبل مغادرتها إلى باريس قبل أربع سنوات، رغم أنها قالت إن المكان لا يناسبها لكثرة الضجيج فيه. كانت قد أحببت فرنسا، من ثم وجدت إيطاليا مكاناً أفضل، ولكن الآن لم يعد الأمر ممكناً. احتاجت إلى أن تكون أكثر قرباً من المنزل لفترة من الوقت على كل حال، إلى أن تتكيف مع الوضع الجديد. فوافق الجميع على ذلك.

تدخلت كاتدي وقالت: "بوسعها المكوث معي إن شاءت". من ثم نظرت إليهن نظرة اعتذار. "ولكنني أسافر على الدوام".

"هذا هو قصدي. جميعنا نود لو تسكن معنا، ولكن كل واحدة منا لديها مشكلة من نوع معين تصعب هذا الأمر. أو على الأقل أنما الاثنان تواجهان هذه المشكلة. فأنا أعمل حتى وقت متأخر ولكنني أعيش في نيويورك حيث يمكنها التأقلم".

سألته تامي وهي تحسني شرابها: "إذا؟ أي جزء من الخطة تخفيها عنا؟" كانت تعرف طريقة تفكير سايرينا. كانت لديها خطة كبيرة مبيتة لم تعرضها عليهن بعد.

قالت سايرينا وهي تبسم: "ماذا لو عاشت معنا جميعاً؟" بهذا السؤال بدأت ملامح الخطة الكبيرة بالظهور. فقالت تامي وهي تبدو غارقة في



التفكير: "أتقصد أن تنتقل للعيش مع كل منا لفترة من الوقت؟ ألا تعتقد أنها ستتقدم إلى الاستقرار بهذه الطريقة؟ أنا لا أمانع ولكن لا يسعني رؤية أنني تعيش كالحالة ممسكة حقيبة سفر بيدها لمجرد أنها باتت عمية. أظن أن سترغب بأن تحظى ببيت خاص بها، رغم أنني لا أملك أدنى فكرة أين عساه هذا البيت أن يكون. أظن أن علينا سؤالها".

قالت سابرينا وهي تنظر إلى أختيها: "بل أفضل من ذلك. أظن أن أنسي في النهاية ستتوصل إلى حل بنفسها، أين تريد أن تعيش، وكيف تريد أن تعيش. ولكن الآن سيتغير كل شيء بالنسبة إليها، وستحتاج إلى الكثير من المساعدة في البداية. ماذا لو انتقلنا جميعاً للعيش سوياً لمدة سنة؟ نستأجر شقة كبيرة، ونعيش نحن الأربع تحت سقف واحد، إلى أن نقف على رجليها؟ من ثم نرى ما سيكون عليه رأينا بعد سنة. إن لم يفلح الأمر، بوسعنا العودة إلى شققنا الخاصة، وإن أعجبنا الأمر نمدد إقامتنا لسنة أخرى. وعندها تكون أنني قد تكيفت أكثر مع وضعها الجديد. ولكن بالنسبة لهذه السنة سيشكل ذلك فارقاً كبيراً لها. ما رأيكما؟" بدت كانددي وتامي مذهولتين، وبدا كريس متفاجئاً أيضاً. إذ إنه لم يكن واثقاً أين سيكون مكانه في هذه الخطوة، رغم أن سابرينا قبلته لتبعث فيه الاطمئنان، مهما كان المعنى وراء ذلك.

سأل مستفسراً: "هل أنا جزء من هذه الخطوة؟"

"بالطبع. ستبقى على ما أنت عليه الآن. تستطيع المبيت عندنا متى شئت".

قال بابيسامة ساخرة: "ستكون لدي مجموعة النساء الخاصة بي".

بدت فكرة مجنونة بعض الشيء بالنسبة إليه، ولكن هذا ما ألفه منهن. فهو لم يعرف أبداً أربع أخوات مثلهن، ومن دون شك، كن يعتنين بأنفسهن بحرص شديد. وبعد أن تركت الأم مكانها في القيادة، شعر أن سابرينا بدأت تشغل هذا المكان لتصبح والدته لهن. أدرك أنها لو أخذت الموضوع

بجدية، سيمثل الأمر تحدياً لها وربما له أيضاً. ولكنه كان مستعداً ليرى كيف ستعامل أختها مع فكرتها. كما واستطاع أن يرى فوائد الفكرة أيضاً، خصوصاً لأنني، في ظل حاجتها، إلا أنه على المدى الطويل، ومهما بدا الأمر صعباً، يتوجب على أنني أن تجد طريقها بنفسها. وقد أدركت سابرينا ذلك أيضاً. ولكن على الأقل في البداية بوسعين تقديم المساعدة لها. وشعرت سابرينا أن أمها كانت لتوافق على خطتها هذه. قالت تامي بشكل عملي وهي تبدو غير مقتنعة بعض الشيء بالفكرة: "هذه الخطوة تناسبكما جداً. أنتما الاثنتان تعيشان في نيويورك. أما أنا فأعيش في لوس أنجلوس. ماذا عساي أفعل؟ هل أترك عملي؟ من ثم ماذا؟ سأكون عاطلة عن العمل في نيويورك. والبرنامج سيكون في أوج عطائه هذه السنة. إنها تحب أختها، ولكن لا يسعها التخلي عن كل شيء لأجلها. لقد عملت بكثافة لتحصل على ما حصلت عليه. سألتها سابرينا: "ألا يسعك العمل في التلفاز هنا؟ كانت تعلم القليل عن عمل أختها بالرغم من شدة نجاحها".

قالت تامي بهدوء: "لا يوجد برامج بالمستوى المطلوب هنا". كانت أحياناً تكره المواقف التي تأتي فيها سابرينا بأفكار مستهجنة. "إنها خطوة خطيرة جداً بالنسبة إليّ. وستؤدي إلى اقتطاع كبير في راتبي". ولكن بوسعها تحمل هذا الأمر لأنها قد انخرت الكثير من المال، ولكنها لم تحب السلاخ بحياتها المهنية، ولم ترغب أبداً بترك البرنامج. إذ باتت كطفلها المدلل الآن. سألت سابرينا كانددي التي كانت تفكر في الأمر: "ماذا عنك؟"

قالت بحزن: "أكره أن أتخلي عن شقتي". من ثم ابتسمت. "ولكنني أظن أن بوسعي التخلي عنها لمدة سنة. ذلك لأن العيش معكم سيكون ممتعاً. لقد أحببت الفكرة فعلاً. فقد كانت أحياناً تشعر بالوحدة في شقتها، ولن تشعر بمثل هذه الوحدة في حال سكنت معهن. كانت رفقة أخواتها ممتعة جداً، وأدركت أن أنني بحاجة إليهن. لم لا أرى إن كان بوسعي إيجاد شقة تتسع لنا نحن الثلاث؟ ومن ثم حينما تصبح أنني جاهزة نقترح عليها الفكرة. لا



يهمني أمر شقتي. فأنا لا أحبها على أي حال. كريس هل يهيك أمرها؟  
سألته كونه فرداً من العائلة، فهز رأسه نافية.

وقال: "طالما أن بوسعي المبيت عندك ولا تمنع أي من أخواتك ذلك". قد يصبح الوضع صاخباً في بعض الأحيان بوجود الكثير من النساء تحت سقف واحد، ولكنه سيكون ممتعاً لمدة سنة. ثم أشار كريس لسابرينا: "وبوسعك دوماً المبيت عندي". فهزت رأسها موافقة. طالما أنه يوجد أحد في المنزل لمساعدة أني التي تعتبر السبب الرئيسي لهذا التجمع. ولكن كانددي تنواجد في البلاد على الأقل لبعض الوقت. إذ كانت الفكرة برمتها هي مساعدة أني للوقوف على رجلها والاعتناء على مسألة فقدانها لبصرها. علمن كم أن أني قوية العزم وصلبة، حسبت سابرينا أن سنة واحدة ستكون كافية، شرط ألا تغرق في الاكتئاب، وقد أملت ألا تفعل.

قالت سابرينا: لقد أحببت الفكرة جداً. وابتسمت لها كانددي.

نعم أنا أيضاً. الأمر أشبه بارتياح مدرسة داخلية". الأمر الذي أرادت دوماً فعله ولم تسمح لها أمها به. لأنها أرادت دوماً الاستمتاع بطفلتها الأخيرة في المنزل، ولم تؤمن أبداً بالمدارس الداخلية. فقد آمنت بالعائلة والفتيات كذلك، ومن هنا انبعثت أفكار سابرينا حول العائلة. كان هدفهن الأساسي هو مساعدة أني. فهي باتت بحاجة إليهن كثيراً، وكانت هذه طريقة لمساعدتها. تأثر كريس فعلاً بالفكرة. كانت تامي العقبة الوحيدة، والمنطقية، نظراً لأنها تشغل مهنة مهمة في لوس أنجلوس.

"وسنكون قريبين جداً من أبي في حال احتاج إلينا. سيصعب عليه أيضاً التكيف مع الوضع الجديد".

سألت تامي محذرة: "ماذا لو كرهنتم جميعاً هذه التجربة؟"

"عندها أظن أننا سننخلخلى عنها ونعود إلى أماكن سكنتنا سنة واحدة ليست طويلاً جداً. أظن أن بوسعنا أن نتحمل بعضنا البعض لمدة سنة. أليس كذلك؟" أجابت تامي: "ربما. نحن لم نسكن سوياً بشكل فعلي منذ أيام

الدراسة. فأنت غادرت منذ ست عشرة سنة. وأنا منذ إحدى عشرة سنة. وأنسي منذ ثماني سنوات. وكانت كانددي مجرد طفلة عندما غادرنا". قالت تامي بابتسامة: "سكون تجربة مثيرة للاهتمام. ربما يكون سبب توافقنا مع بعضنا البعض أننا لا نعيش سوياً. هل سبق وخطر لك ذلك؟"

قالت سابرينا بعناد: "أظن أن الأمر يستحق المحاولة". كانت تحاول أن تفكر بطريقة لمساعدة أختهن دون دفعها إلى الشعور بالإذلال أو المهانة. وقد بقي هذه الخطوة بالأمر. كانت مستعدة للتضحية بسنة من حياتها لأجلها وكذلك كانددي. إذ إن هذا أقل ما يمكنها فعله. حتى سابرينا أمكنها فهم سبب امتناع تامي عن المشاركة معهن، ولم تحمل هذا الأمر ضدها. فهي تشغل وظيفة مهمة في الساحل الغربي، ولم يتوقع منها المخاطرة بعملها هذا. كانت قد عملت بكد لتصل إلى ما هي عليه، واحترمتها سابرينا على جهدها هذا، لذا لم تضغط عليها.

"سأتصل بسمسارة عقارات في الغد لأرى إذا كان بإمكانها إيجاد شقة تناسبنا نحن الثلاث. أنا لا أجنبي المال بقدر كانددي، وأنني يعيلها والدنا. ربما يدفع أبي حصتها من الإيجار هنا بدلاً من فلورنسا، على الرغم من أنني واثقة بأن الإيجار سيكون أقل بكثير. ولكنها ستحتاج جداً إلى مساعدته الآن". أدركن جميعاً أن بوسعه تحمل التكاليف. ثم عصبت سابرينا. "على فكرة، على أحدا أن يذهب ويقفل شقتها، فحالتها لا تسمح لها بفعل ذلك".

سألت تامي: "ماذا لو أرادت أن تبقى في إيطاليا؟"

"أظن أن بوسعها محاولة العيش هناك بعد سنة، إن تمكنت من العناية بنفسها، ولكن ليس على الفور. أمامها الكثير لتتعلمه في البداية، بشأن العيش كإنسانة ضريرة والعيش بمفردها. من الأفضل لها بكثير أن تتعلم ذلك إلى جانبنا، ومن ثم بوسعها العودة".

تطوّعت كانددي قائلة: "سأجمع لها حاجياتها في المرة المقبلة التي أزور فيها أوروبا". كانت مبادرة لطيفة منها على الرغم من أن سابرينا



وتامي كانتا تدركان أنها أقل الأخوات تنظيماً وهي صغيرة جداً في السن. كان الآخرون يمدّون لها دوماً يد المساعدة، ولكن يمكن لتكليفها بهذه المهمة أن يساعدها لتكبر. لقد رفعت من مستوى عيشها إلى حدّ كبير جراء عملها كعارضة أزياء، ولكنها كانت تفنّقر كثيراً إلى النضج. حيث إنها كانت تبلغ الحادية والعشرين من عمرها فحسب. بالنسبة إليهما كانت مجرد طفلة. ولكن ربما يوسعها تولّي أمر إقبال الشقة في فلورنسا. استحقّ الأمر المحاولة. لم يكن لدى تامي ولا سابرينا الوقت لفعل ذلك ولا حتى والدهن. قالت تامي وهي تبتسم: "حسناً عليّ الاعتراف أنها فكرة جيدة". خالجهما شعور بالذنب لعدم المشاركة معهما، ولكن لم يسعها ذلك على الإطلاق وقد تفهّمت أخطاها ذلك. "من شأن هذه الخطوة أن تساعد أنني كثيراً، وتبتّ البهجة فيها". كان لا يزال أمامهن الكثير من المصاعب ليقمن بتخطيها، وهي إخبار أنني بوفاة والدتهن، ومسألة فقدانها لبصرها، وكل ما قد يعنيه هذا الأمر بالنسبة إليها، بالإضافة إلى موضوع تشارلي، الذي بات ماضياً الآن لمجرد أنها باتت ضريرة. بدت كل هذه الأحداث قاسية جداً عليها، وإن كان السكن مع أختيها في السنة الأولى من شأنه أن يخفّف عنها، لذا وافقن جميعاً على بذل المحاولة. أكملن احتساء شراب والدهن، بمشاركة كريس. قرّرت سابرينا أخذ الموضوع على عاتقها وإقناء الجميع على اطلاع بشأن كل جديد تتوصل إليه حول الشقة، أو حتى الحصول على شقة في مبنى مغطى بحجر رملي، في حال كان الإيجار مناسباً. نظرت تامي إلى أختها الكبيرة بإعجاب وقالت لها: "أنت دوماً تتوصلين إلى الحلول ليس كذلك؟ كنت بدوري أحاول التفكير بما يسعني فعله لأجلها، ولكن لا أعتقد أنها سترتاح في لوس أنجلوس". وافقتها سابرينا الرأي وقالت: "أنا أيضاً أعتقد ذلك. الآن جلّ ما علينا فعله هو إقناعها بالفكرة". لم يكن لديهن أدنى فكرة كيف سيكون ردّ فعل آنسي. كان أمامها الكثير من الأوضاع لتتأقلم معها في الأيام المقبلة، بحيث أصبح مجرد التفكير في ذلك مرهقاً.

رفعت سابرينا كوبها وقالت: "نخب أخواتي".

وأضاف كريس: "نخب أروع النساء اللواتي عرفتهن في حياتي".

قالت كاتدي بنعومة: "نخب أُمي". وساد صمت طويل بين الجميع، ثم

عاد الجميع لارتشاف الشراب.



## الفصل التاسع

كانت مراسم دفن الأم نهار الأربعاء آخر الشعائر التي وجب على آل آدامز تحمّل قسوتها. وقد قام بها الكاهن بشكل قصير وسلس بناءً على طلب سابرينا. وتم الاحتفاظ برماد الأم في صندوق بني كبير. ولم تحب أي منهن التفكير في كونها قد اختفت من حياتهن، وأنها تحولت إلى شيء صغير ولا قيمة له. إذ إن تأثيرها كان كبيراً عليهن وسيستمر مدى الحياة. الآن سيتركونها هنا لتدفن في مقبرة مع الغرباء، في الموقع المخصص للعائلة. لم يقووا على الانتظار لرؤية الصندوق وهو يُدفن في الأرض. كانت سابرينا وتامي قد اتفقتا في دار تحضير الجناز على ألا ينتظرا ليتحملا ألم هذا المشهد، وعندما أخبرتا والدهما وافق على الأمر.

قال الكاهن أثناء المراسم المقتضبة إنه بات لديهم ما يحتفلون به الآن، وهو نجاة الابنة والأخت آني، والأمل بشفائها في القريب العاجل، حيث إنها نجت من الموت الذي كتب على أمها في الحادثة التي وقعت يوم الرابع من تموز. لم يخطر للكاهن ولا لسواه أدنى فكرة عن أن آني باتت ضريرة الآن. وسيدرك الناس هذا الأمر تدريجياً في وقت لاحق عندما يرونها، ولكن كانت العائلة تتكتم عن هذا الأمر في الوقت الحالي. فقد كان هذا الموضوع لا يزال يبدو خاصاً جداً ومؤلماً لهم ولآتي نفسها عندما تدرك هذا الأمر. لم يعرفوا متى سيخبرونها بالأمر، وأرادوا مناقشة الأمر مع أطبائها أولاً. خشيت سابرينا إخبارها في وقت مبكر جداً والتسبب لها

باكتئاب شديد يضاف إلى الاكتئاب الذي ستشعر به حال إعلانها بوفاة أمها، ولكنها أدركت أنه لا يسعهن الانتظار طويلاً، وقد اقترب موعد انزعاض الضمادة عن عينيها عند نهاية الأسبوع. عندئذ لن يعود بمقدورهم إخفاء الأمر عنها. وما لبث والدهن يصرّ على أن التشخيص الذي أُجري لها خاطئ. فهو لم يتمكن من الاستيعاب أن واحدة من بناته الجميلات قد باتت ضريرة. لقد ساءت الأمور جداً في الأيام الخمسة الأخيرة. حيث إن عائلتهن التي لم تعرف المآسي من قبل قد مُنيت بصدمتين مؤلمتين جداً. قامت كل فتاة بوضع وردة بيضاء طويلة العنق بالقرب من الصندوق الخشبي الذي يحتوي على رماد الأم الموجود على منصب، وذلك قبيل ابتعادهن عن جانب قبر والدتهن. أما والدهن فخالجته المرارة لدى النظر إليهن حيث وقف وحيداً بجانب القبر لمدة طويلة، وقد تركته بناته هناك احتراما له، ثم عادت سابرينا إليه، وأمسكت بيده.

“هيا يا أبي، فلنذهب إلى المنزل”.

قال والدموع تتدحرج من عينيه: “لا أستطيع أن أتركها هنا يا سابرينا. كيف يمكن حصول ذلك؟ جميعنا أحببناها كثيراً”. قالت ابنته وهي تمسح دموعها: “بالفعل يا أبي”. كانوا جميعاً يرتدون ثياباً سوداء اللون، فبدوا بكامل أناقتهم. ولطالما شكلوا عائلة جميلة جداً، وما زالوا حتى الآن بالرغم من رحيلها عنهم. من كان يراهم كان يذهل لمدى جمال عائلتهم. كانت جاين نجمة جيم الساطعة واللامعة. وقد عجز عن إقناع نفسه بأنها رحلت. قالت سابرينا بلطف: “ربما هذا أفضل حالاً”. في الوقت الذي واصل فيه الوقوف في مكانه والتحديق في صندوق رمادها. “الآن لن تكبر في السن، ولن تمرض أبداً. والله كان لطيفاً معها بحيث إنها لم تعان قبل وفاتها. وقد عاشت لترى جميع بناتها يكبرن. ستتذكرها دوماً امرأة جميلة وشابة”. فشكلها بالكاد تغير مع مرور السنوات. كانت مفعمة بالدفء وتتمتع بجمال باهر، وبالطاقة، والشباب. كانت امرأة مذهلة حتى آخر يوم



لها. سيفكرن بها دوماً بهذا الشكل. إذ كانت والدتهن تتمتع بركة هائلة. هز رأسه لدى سماعه كلام ابنته دون التعليق بأية كلمة من ناحيته. ثم أمسك بوردة بيضاء، ووضعها على أعلى الصندوق إلى جانب الورود الأخرى. وبعدها أمسك بوردة ثانية ومشى بها بعيداً مطرقاً برأسه. كانت الأيام القليلة الأخيرة أصعب أيام مرت عليه في حياته، وقد أدركت بناته ذلك جيداً. بدا وكأنه كبير دهرأ في الأيام الخمسة الماضية.

ركب والدها سيارة الليموزين دون تعليق، وجلس بقرب سابرينا. جلس محدقاً إلى خارج النافذة خلال العودة إلى المنزل، وقد رافقتهما تامي في السيارة أيضاً. أما كريس وكاندي فركبا سيارة الليموزين الأخرى. لقد أبقوا مراسم الدفن مقتصرة على العائلة، وقد شعرت البنات بالراحة لوصل الشعائر المؤلمة المرتبطة بوفاة والدتهن إلى نهايتها. مرت عليهم ثلاثة أيام متعبة، بين زيارة المعزين، والجنائز، ومئات الزوار الذين توافدوا إلى المنزل بعدها، والآن هذه المناسبة المؤلمة الأخيرة، أي تركها في المكان الذي سترقد فيه بسلام إلى الأبد. دار نقاش حول مسألة الاحتفاظ برمادها في المنزل، ولكن وجدت سابرينا وتامي أن هذا الأمر سيكون مؤلماً جداً، وخصوصاً لو الدهن. لذا من الأفضل ترك الصندوق الخشبي في المقبرة. كما وانتاب سابرينا حس أن أمها كانت لتفضل ذلك. بما أنها لم تترك أية توجيهات بخصوص ترتيبات الجنائز، كان عليهما أن تخمنا ما يجدر فعله، وقد استشارتا والدهما في كل التفاصيل. أراد الزوج أن ينتهي هذا الكابوس وحسب، وتمنى لو تعود إليهم. أحست سابرينا أن الجميع لم يستوعبوا الأمر بعد بشكل جيد. فقد مضت أيام قليلة فحسب على رحيلها، وبدأت وكأنها سافرت لتمضية عطلة نهاية أسبوع وقد تعود في أية لحظة.

أدركت سابرينا أن التركيز يجب أن ينصب الآن على آني، وعلى تعافيها الكامل بعد عملية الدماغ الجراحية، وتكيفها مع الحياة الجديدة والصعبة بعد أن غدت ضريرة. لم يبدأوا حتى السير في هذا الطريق معها

إلى الآن، وقد توقعت بأن يأخذ الانتقال من مرحلة فنانة إلى مرحلة امرأة ضريرة وقتاً طويلاً. فهو ليس بالأمر السهل عليها.

قال والدهن عندما وصلوا إلى المنزل إنه بحاجة إلى الذهاب إلى المصرف بعد الظهر. عرضت عليه سابرينا اصطحابه إلى هناك، ولكنه قال إنه يريد الذهاب بمفرده. كانت مثلها مثل الأخريات تحاول الوقوف إلى جانبه وتقديم الدعم له، عندما يريد، وإعطائه بعض المجال لنفسه عندما يرغب بالإنفراد بنفسه. وقد كان كالجميع في حالة نفسية متأرجحة. أحياناً كانت مرارة المأساة الكبيرة تهد أركانه، وأحياناً أخرى كان يشعر أنه بخير لساعات معدودات، ثم يقع فريسة للحزن من جديد بشكل مفاجئ وقاسٍ، عندما يحلّ عليه ثقل خسارتها الكبيرة جداً. شعر وكان عالمة بأكمله قد انقلب رأساً على عقب، وقد صحّ ذلك بعدة طرق.

قام بترك خبر في مكتبه يقضي بالآ يتوقعوا حضوره طيلة ذاك الأسبوع، وربما الأسبوع المقبل أيضاً. أراد أن ينتظر ليرى إن كان سيتحسن حاله. لقد كان يشغل منصب مستشار استثمار شخصي طيلة حياته، وسيتعاطف معه زبائنه لخسارته زوجته. وقد تمّ إعلام زبائنه المهمين جداً فأرسل العديد منهم الزهور.

ستكون العائلة مجتمعة سوياً حتى نهاية الأسبوع، بعدها ستعود تامي إلى كاليفورنيا، وسيعود كريس إلى عمله، وفي النهاية سيعود والدهن إلى عمله أيضاً. اعتقدت سابرينا أن ذلك سينفعه، ولكن لم يوافقها الجميع على ذلك. فقد بدأ متعباً، وضعيفاً، ومنهك القوى، وقد خسر عدة كيلوغرامات من وزنه. لذا خشي الجميع أن يؤثر فقدان والدتهن على صحته وأن يتحول إلى رجل مسن بين ليلة وضحاها. وهذا ما كاد يحصل. لقد أثار منظره المنهار والضائع جراء فقدانه زوجته الخوف في قلوب بناته.

عندما باتت سابرينا وحدها في غرفة المكتب بعد مراسم الدفن، اتصلت بسمسارة العقارات في نيويورك، تلك التي وجدت لها شقتها



الحالية، وأخبرتها عما تبحث عنه. ثلاث غرف نوم نظراً لأن تامي قررت ألا تتضمن إليهن، لأنها ستبقى في كاليفورنيا كي تتمكن من مواصلة إنتاج برنامجها الناجح. فقالت سابرينا للسمارة إنها تريد شقة مضيئة يدخلها نور الشمس. ويفضل أن تكون من طابق واحد وتضم ثلاث غرف نوم ذات حجم معقول، وثلاثة حمامات منفصلة، وصالوناً معقول الحجم، وغرفة طعام إن أمكن، وربما غرفة جلوس واسترخاء رغم أن ذلك ليس ضرورياً جداً. أردن مبنى فيه بواب ونوع من الحراسة، لأن كاندي ستدخل المبنى في أي ساعة، وأني تحتاج إلى المساعدة عندما تدخل المبنى وتخرج منه، وهي وكاندي لن تتواجدا على الدوام لمساعدتها، في حال خرجتا أو ذهبنا إلى العمل. كما وفضلن السكن في المنطقة الشرقية الشمالية أكثر منه في منطقة سوهو، أو تريبيكا، أو تشيلسي. إذ كانت سابرينا تترتاح أكثر للسكن في الجزء الأعلى من المدينة، وأصررت كاندي على القول إنها لا تأبه أين ستسكن طالما أنها ستكون برفقة أخواتها. كانت تمتلك شقة رائعة، عازمت على تأجيرها. ذلك لأنه لم ينفعها لا جمال هذه الشقة ولا إطلالتها. ولم تكلف نفسها أبداً عناء تزيينها، أو وضع اللمسات الأخيرة عليها. فقد كانت تغيب عنها معظم الأحيان مما منعها من بذل العناية الكاملة بها. مثل سابرينا كانت تلقى بالاً للأمن وموضوع حمايتهن عند العودة مساء إلى المنزل. فالأخريات لم يعتدن على الخروج بقدر كاندي حيث إنهن يعشن حياة أكثر استقراراً.

صارحتها السمارة القول: "إنها متطلبات كثيرة، إلا إذا حالفني الحظ وتمكنت من إيجاد شخص ما يود تأجير شقته لكم لمدة سنة". قالت سابرينا إنها لا تأبه لأمر إطلالة الشقة أو احتوائها على الشرفات. كما وأنه من الممكن أن تناسبهن شقة مريحة في مبنى قديم أيضاً. فالهدف الأساسي أن يصبح بمقدورهن العيش سوياً، وتوفير بيئة يتمكن أني فيها من تمضية وقتها والشعور بالراحة، وفوق كل شيء تكون أمنة في الوقت الذي تتعلم

فيه كيفية معالجة التحديات التي تواجهها في حياتها الجديدة. أملت سابرينا أيضاً أن تتمكن من إيجاد مكان يحتوي على مطبخ كبير حيث يسعين الطهو. وأملأ بأن يأتي كريس في بعض الأحيان لتحضير بعض الطعام للفتيات. كان تقريباً طاهياً ماهراً. لطالما رغبت سابرينا بالتعلم منه، ولكنها لم تحظ أبداً بالوقت، وكانت أحياناً تفوت عليها تناول بعض الوجبات. أما ما بدا على كاندي خلال الأيام القليلة الماضية فكان أقرب إلى أنها لا تتناول الطعام على الإطلاق. أما تامي فكانت ما بين بين، تهتم لوزنها ولكن ليست مهووسة به. لقد اعتادت سابرينا على استبدال الوجبات الفعلية بالسلطات للتعويض عن هذه الوجبات، حينما تشعر أنها أكثرت من تناول الطعام، وقد كان يندر حصول ذلك.

وعدت السمارة بالاتصال بها لحظة تجد شقة تعرضها عليها. أدركت سابرينا أنها قد لا تجد هذه الشقة على الفور، وكانت تتقبل فكرة استئجار شقة في مبنى مغطى بالحجر الرملي أيضاً، ولكنها لم ترغب بالبدء بها لأنها كانت أغلى ثمناً. كانت قد شرحت خطتها لوالدها في طريق العودة إلى المنزل من المقبرة، فابتسم عندما سمع هذا الكلام منها.

"ستستمتعن بالعيش سوياً مثل الأيام الغابرة عندما كنتم تعشن سوياً في المنزل. لا أتخيل أنكن ستواجهن المتاعب. ماذا عن كريس في خضم هذا المشروع يا سابرينا؟ فالعيش مع هذا العدد من النساء يمثل تحدياً لأي رجل. حتى كلابكن إناث وأصداؤكن كذلك". قالت سابرينا إن كريس قد اعتاد على هذا الأمر. كانت الفتيات يحببن الجو المفعم بالحيوية الذي يوجدنه فيما بينهما، وبدا أن كريس يتكيف مع هذا الأمر. على كل حال أعلمت السمارة بمتطلباتها، ولم تظن سابرينا أنه من المستحيل أن تجد لها شيئاً يناسبها. بالتأكيد بات الموضوع أكثر تحدياً عندما قالت لها سابرينا إنها تريد الشقة بأسرع وقت ممكن. فأنني ستخرج من المستشفى بعد بضعة أسابيع، وأرادت سابرينا أن ينتقلن جميعاً إليها. لذا وجب عليها أن تعطي



إشعاراً بتركها لشقتها، كما أن كاندي كانت تتوي تأجير شقتها في حال وجدن الشقة المناسبة. وفي حال لزم الأمر، بوسعها دفع إيجار الشقة التي نوت السكن فيها مع أختيها، إضافة إلى دفعها تكاليف صيانة شقتها الحالية في الوقت نفسه، لأنها كانت تمتلكها. كانت تجني الكثير من المال جراء عملها في مجال عرض الأزياء، وبالرغم من كونها صغيرة أخواتها إلا أنه كان بوسعها تحمل نفقات بعض الرفاهيات التي يعجز غيرها عن تحملها. حتى تامي التي كانت تشغل وظيفة مهمة جداً في هوليوود كمنتجة، لم تكن هذا القدر الكبير من المال الذي كانت تجنيه كاندي. وقد سبق واعترفت كاندي بنفسها أن عارضات الأزياء يتقاضين أموالاً طائلة، أضف إلى ذلك أن الطلب عليها بوجه الخصوص كان كبيراً.

قال الوالد في طريق العودة من المقبرة إلى المنزل إنه مستعد لدفع حصة آني من الإيجار، وحتى أكثر من ذلك إن كان في هذا مساعدة لهن. فقد أظهر استعداداً لدفع نصف التكاليف، لأنه اعتقد أن خطتهن لمساعدة أختين أمر نبيل منهن، على الرغم من أنه واصل رفضه لواقع كونها مصابة بالعمى إلى الأبد. بات يقول الآن إنه ربما يعود بصرها إليها يوماً ما. فقد كانت صدمة خسارتها لبصرها تفوق قدرته على التحمل. ولكن أدركت سابرينا أنه سيتفقد هذا الأمر مع مرور الوقت. لقد كانت خسارته لزوجته، وابنته التي لو شكت على الموت، ومسألة إصابتها بالعمى مدى العمر، كلها مأساوية فاقته قدرته على تحملها. حيث إن عقله رفض تحملها دفعة واحدة، أو التصديق بأنها حدثت كلها في الأيام الخمسة الماضية. في حين كان تقبل هذه المآسي أسهل على بناته بعض الشيء. أما آني فلم تعلم شيئاً بخصوص هذه المآسي بعد.

حضر كريس وتامي السندويشات عند عودة الجميع إلى المنزل. وقد كان الناس يقدمون مختلف الأطعمة إليهم عربون تعاطفهم معهم، لذا بات لديهم مجموعة متنوعة من الوجبات اللذيذة، والخفيفة، والمطهونة مكدسة في المطبخ. بدأ وكأنهم يقيمون حفلة إثر إرسال أصدقائهم وزملاء

والدهن سلالاً من الطعام والشراب. ولكن المناسبة لم تكن على الإطلاق مناسبة فرحة. في الواقع، بدأت سابرينا تخشى المناسبات بعدما رحلت أمها. فالمناسبات ستكون مناسبات حزينة لهن جميعاً طوال هذه السنة. إذ أدركت أن الجميع سيلاحظون غياب أمها وخصوصاً في فترة الأعياد.

ذهب الوالد إلى المصرف عند ذهاب الفتيات لزيارة أختين في المستشفى عصر ذلك اليوم. كان كريس قد عرض عليه أن يقله. لقد بدا متحيراً جداً لحظة أرادت منه بناته ألا يقود السيارة بنفسه. إذ لم تتأ أي منهن حصول حادث آخر، كالذي حصل خلال عطلة نهاية الأسبوع، على الرغم من أنهن أجمعن على كون الحادث حصل صدفة. اندهش كريس عندما رأى جيم يخرج إلى السيارة حاملاً بيده كيساً مفتوحاً وحقيبة صغيرة. لم تخطر لكريس أدنى فكرة عما كان يقوم به، ولكنه بدأ مصمماً جداً على ما يفعله، ولم يتكلم كثيراً مع كريس في طريقهما إلى المصرف، مما كان أمراً غير معتاد بالنسبة إليه.

عندما وصلت تامي وكاندي وسابرينا إلى المستشفى، وجدن آني نائمة. فجلسن بهدوء في غرفتها لفترة من الوقت ريثما تصحو. قالت الممرضة إنها تأخذ قيلولة، ولكنها كانت في حالة نفسية معقولة إلى حد ما في ذلك اليوم. ولكن أدركت أخواتها أن هذه الحالة لن تدوم طويلاً. ففي نهاية الأسبوع، سيصعقها الواقع، مثل عاصفة هوجاء.

أخيراً، استيقظت حينما كانت أخواتها يجلسن بالقرب منها ويتهايمن فيما بينهن. استطاعت الشعور بتامي تجلس قرب سريرها. كانت تنمو لديها حاسة ملامسة في ما يتعلق بتحركات الأشخاص، وذلك بوجود الضمادة الكبيرة حول عينيها. فقد بدا سمعها أكثر دقة، ففي كل مرة كانت تتجح في تخمين أي أخت تقف بالقرب منها.

قالت: "مرحباً يا تامي". وقامت تامي بالابتسام وتقبلها على خدها. تبادلن الأختان الابتسامات بالرغم من أن آني لم تتمكن من رؤيتها.



نظرت تامي متفاجئة: "كيف عرفت؟"

"لقد شممت عطرك. وسابرينا واقفة هناك"، وأشارت إلى حيث تقف سابرينا.

علقت أختها الكبرى قائلة: "هذا غريب، فأنا لا أضع عطراً، فقد نسيت عطري في المدينة".

قالت آني وهي تتعاب: "لست أدري. بوسعي الشعور بكن حسبما أعتقد. كما وأن كاندي مستلقية في آخر سريري". فضحك الجميع على ما قالته، إذ تميز كل كلامها بالدقة. ثم أعادت سؤال البارحة: "أين أمي؟" بدت مهتمة للأمر وغير أبهة في الوقت نفسه.

قالت تامي: "اضطرت أبي إلى الذهاب إلى المصرف". أمله بتشتيتها عن سؤالها، وجاعلة الأمر يبدو وكأن والدته قد رافقته، دون الكذب عليها فعلياً. "ولم عساه يذهب إلى المصرف؟ لم ليس في عمله؟ في أي نهار نحن على كل حال؟" فقد كانت قد فقدت إدراكها للأيام، حتى البارحة.

أجابتها سابرينا: "إنه نهار الأربعاء. أخذ والدنا إجازة لمدة أسبوع".  
"حقاً، هذا ليس من عادته". عبت آني في الوقت الذي فكرت فيه بكلامهن. فتبادلت الأخوات الثلاث نظرات القلق. قالت بحزن: "أنتن يا أخواتي تكذبن علي، أليس كذلك؟ لا بد وأن أمي أصيبت بمكروه، أو لعلها هنا الآن. ما كانت أبداً لتذهب مع أبي في حال أدركت أنني مصابة".  
سألتهن آني بإصرار: "ماذا حصل؟ ما مدى خطورة الأمر؟" فساد الصمت في الغرفة للحظات طويلة. لم ترغب الأخوات بإخبارها بخسارتهن العظيمة في هذا الوقت المبكر، ولكنها لم تكن تمنحهن الفرصة. هكذا اعتادت أن تكون. فقد كانت آني من النوع الذي يريد أجوبة عن أسئلتها وعدم إبقاء الأمور دون حل. كانت تكره الظروف التي تضطرب فيها الأحوال. وعلى الرغم من خلفيتها الفنية، كانت تتسم بالدقة والصراحة، والشفافية. "ماذا حصل لأمي يا أخواتي؟ أين هي؟" لم تترك أي منهن كيف

تجيبها، وخشين من مصارحتها خشية من أن تصدم. "هيا أنتن تخفني". بدأ القلق الشديد يبدو عليها، وهن أيضاً. كان ذلك أمراً مؤلماً، وكرهن إخبارها في هذا الوقت المبكر، يعد أن بدأت لتوها تتماثل للشفاء.

أخيراً قالت تامي بلطف وهي تقترب من السرير حتى تتمكن من الوقوف بجانبها: "كان الحادث قوياً جداً يا آني". ثم لا شعورياً اقتربت الأختان منها. وتوجهت صوبها كاندي وأمسكت بيدها: "كان حادثاً بشعاً للغاية، حيث اصطدمت ثلاث سيارات وشاحنة".

"أذكر حينما فقدت أمي السيطرة على مقود السيارة. نظرت إليها عندئذ وحاولت الإمساك به قبل أن تصطدم بالسيارات الموجودة أمامها، ولكن عندما نظرت لم تكن موجودة في السيارة. لم أكن أدري أين هي". كانت على الطريق حيث تسير السيارات، ولكن دورية شرطة الطريق السريع أفادت أنها عندئذ كانت قد فارقت الحياة. فقد مانت جراء الارتطام، عندما اندفعت الأنابيب الفولاذية من الشاحنة وارتطمت بها. كادت تقطع رأسها وانحرفت عن آني شعرة واحدة. قالت بنعومة: "أنا لا أذكر أي شيء بعد ذلك".

"كنت محتجزة في السيارة، وأصبت بضربة قوية في رأسك. استغرق إخراجك من السيارة نصف ساعة". أضافت سابرينا إلى كلام تامي: "حمد الله أنهم أخرجوك في الوقت المناسب". كانت الفتيات مجموعة واحدة تتكلم بعقل واحد وصوت واحد. وقد أثرت والدتهن أن تدعوهن الوحش ذا الرؤوس الأربعة في فترة الطفولة. ففي حال تكلم المرء مع واحدة منهن، أو تعامل مع واحدة يقفن هن الأربع في وجهه. وساعد الله هذا المرء في حال شعرت الفتيات أنه يظلم أي واحدة منهن أو أكثر. لم يتغير هذا الطبع كثيراً. بتن فحسب أكبر سناً، وأكثر هدوءاً، وانفعالاتهن أقل تهوراً، ولكن ما يزلن يقفن إلى جانب بعضهن البعض، ويمتلكن الآراء نفسها حول العديد من الأمور، ويتسمن بالسرعة في الدفاع عن بعضهن البعض.



لم تخبرنني بعد أين أمي"، أدرك أن ليس بوسعهم أية طريقة نقادي الإجابة عن سؤالها. فقد كانت مصرة جداً ومتبهاً للغاية. وبالتالي يصعب تأجيل الإجابة عن سؤالها. "هل هي في غرفة أخرى مجاورة؟" نظرت تامي إلى سابرينا وهزت برأسها. اقترين جميعاً من السرير وعمدت كل واحدة منهن إلى لمس يدها، أو ذراعها، أو وجهها. استطاعت الشعور بهن جميعاً إلى جانبها، وكان وجودهن يشعرها بالراحة والخوف قبي أن معاً. خالجهما شعور بأن أمراً فظيلاً قد حصل. كانت حواسها دقيقة كما كانت عليه يوماً، وكان عقلها يعمل على خير ما يرام مما بعث الراحة في قلوب الجميع، على الرغم من أنه في هذه الحالة بات تجاهلها أصعب. قالت تامي بلطف نظراً لأنها كانت الأقرب إليها: "لم تنج أمنا من الحادثة يا أمي. حدث الأمر بسرعة قصوى. لقد ارتطمت بها الأنابيب الفولاذية وقُلت على الفور". فشقت أمي، وفتحت فمها ليهول صدمتها، ولكنها لم تنطق بكلمة. من ثم بدأت تتخبط في كل النواحي محاولة لمسهن، وأحكمت الإمساك بأيديهن. فعادت الأخوات الثلاث البكاء لدى مشاهدتهن لها، وهي كذلك. استطعن رؤية مدى ألمهن وصدمتهن فيها. ولكنهن حظين بأربعة أيام للتأقلم مع هذا الحزن الشديد. أما بالنسبة لآني فالخير ما يزال جديراً.

قالت بصوت مرتعب: "أمي ماتت؟" تمنّت لو أمكنها النظر إليهن وكرهت الضمادة التي تمنعها عن ذلك. إلا أن الطبيب كان قد أعلمهن أنه يجدر إبقاء الضمادة لبضعة أيام أخرى. كانوا سينزعونها قبل موعدها بأسبوع. ولكنها شعرت بالمرارة لعدم تمكنها من رؤية وجوه أخواتها أو النظر في أعينهن لدى سماعها بوفاة والدتهن. أرادت أن ينزعوا الضمادة عن عينيها. ولكن محاولة انتزاعها وإزالتها بيديها لم تعط نتيجة. لقد سبق وحاولت ولكن دون نتيجة.

أجابت سابرينا على سؤالها المؤلم: "نعم لقد ماتت. أنا أسفة يا حبيبتي. أنا أسفة لكل ما حصل لك".

قالت: "يا الله كم هذا فظيع". واهمرت الدموع من عينيها فامتصتها الضمادة، واستطاعت الشعور بدموعها تحرق عينيها بالرغم من أن عينيها مغطتان. لم تزد الأمور إلا سوءاً. ثم بكت مدة طويلة في حين جلست أخواتها وهن يهدأن من روعها كملائكتها الحارسة. ولكن الملاك الأكثر حناناً بينهن قد رحل. لم تتمكن آني من تقبل الأمر أو استيعابه كحالهن. فقد كان أسوأ خبر سمعته في حياتها، والأمر نفسه ينطبق على الأخوات حتى بعد مرور أربعة أيام. لم تشعر أي منهن بالقدرة على تقبل الأمر على الرغم من محاولتهن جعل والدهن يعتقد أنهن قد تقبلن الأمر. وأخيراً سألت آني: "كيف حال أبي؟" وهي تبدي قلقاً حياله.

قالت كانددي: "ليس بخير، كما وأنا نحن أيضاً لسنا على أفضل حال. لا أنفك أنهار. أخذت سابرينا وتامّي كل شيء على عاتقهما. كانتا عظيمتين".

كان قد فات آني الكثير مما حصل. بل في الواقع كل ما حصل. سألت وهي تبدو مصدومة: "هل فانتتي الجنازة؟" في حقيقة الأمر، لم ترغب أن تحضرها، ولكنها شعرت بأن الجميع قد خلفوها وراءهم عندما علمت أنها لم تحضر الجنازة. ولكن لم يكن ثمة خيار آخر. إذ إنهم لم يعرفوا متى قد تستعيد وعيها، كما أنه ما كان بإمكانهم الانتظار. وإلا لكان ذلك أمراً صعباً جداً على والدهن وعليهن أيضاً. احتاجوا إلى إتمام المراسم المؤلمة وجعلها خلفهم حتى من دون آني.

قالت سابرينا: "لقد أتممنا المراسم البارحة". لم تقو آني على التصديق. لقد ماتت أمهن. لم تقو على استيعاب الكلمات ولا الفكرة. لم يكن الأمر سهلاً عليهن أيضاً. كن لا يزلن يواجهن المتاعب في التكيف مع الأمر وهي أيضاً ستواجه هذه المتاعب. كان وجود أمهن محبباً جداً في حياتهن بحيث يصعب جداً عليهن استيعاب موتها المفاجئ، أو حتى التكيف مع ما خلفته وفاتها، حيث إن أخواتها أفلحن في ذلك حتى اللحظة.



نحبت أني قائلة: "مسكين أبي... نحن المساكين... مسكينة أمي... يا له من أمر مريع". كان مريعاً أكثر مما تتخيله حتى. الآن باتت هي المسكينة، وحتى أكثر من أمها. فأمها قد عاشت حياتها، وماتت صغيرة في السن، ولكنها عاشت بسعادة وفرح حتى آخر يوم من حياتها. أما أني فهي التي ستواجه تحديات صعبة جداً الآن، وستجد حياتها التي قيدت بشكل مفاجئ صعبة جداً، بحيث لن تتمكن من رسم أو حتى رؤية أية لوحة في حياتها من جديد، في حين أنها عاشت حياتها كلها للفن. فقد مُنيت أني بخسارة كبيرة بفقدانها لبصرها وهي في ريعان الصبا. فانفطرت قلوب أخواتها لأجلها ولأجل والدتهن.

بقين مع أني حتى وقت متأخر من عصر ذاك اليوم. إذ لم ترغب الفتيات بتركها وحدها بعد إخبارها بأمر وفاة أمهن. كنّ أحياناً يتكلمن في الموضوع، وأحياناً أخرى يكتفين بالجلوس بصمت ويمسكن بأيدي بعضهن البعض، وأحياناً يبكين سواً أو يضحكن على قصة تذكّرتها إحداهن وقد نسيتهن الأخريات. لقد أوجد رحيل أمهن رابطاً أقوى فيما بينهن، حتى أقوى ممّا كان عليه في السابق. كانت الفتيات الأربع مختلفات عن بعضهن البعض، ويمتلكن حباً واحتراماً كبيرين تجاه بعضهن البعض، وقد ورثن ذلك عن والدتهن وعن والدهن على حد سواء. كما وتعلّقن بوالدهن وبعصهن البعض كونهم الرموز القوية الباقية من عالمهم المهدم.

غادرن المستشفى عند الساعة السابعة. كانت أني متعبة كحالهن. رجعن بالسيارة إلى المنزل، ووجدن كريس يتحدث بهدوء مع والدهن. أخبرهن أن اثني عشر شخصاً على الأقل قد مروا للاطمئنان على حالهن وتقديم التعازي لهن. كان الظرف غريباً عليهم جميعاً. فقد تركت والدتهن فجوة كبيرة جداً في حياتهن، وفي مجتمعهن، حيث عاشت لسنوات محبوبة ومحترمة كزوجة وأم وصديقة وإنسانة، تعمل بكد في عدة مؤسسات خيرية. كانت تمثل بالنسبة للكثيرين أكثر من مجرد أم لبناتها أو زوجة لجيم.

اقترحت تامي أن يطلبوا طعاماً صينياً جاهزاً أو السوشي حتى لا يضطر كريس للطهو من جديد، ولكن قال لهن والدهن إن لديه ما يفعله معهن قبلاً. بدا مهموماً وحزيناً، كحاله منذ يوم السبت ولكنه بدا مصمماً. طلب منهن أن يلحقن به إلى غرفة الطعام. كان كريس على علم بما يجري فتتخى جانباً غير راغب بالتطفل. فالأمر يخص العائلة، ويعتبر لحظة شخصية في عائلتهن. كان قد ذهل عندما أخبره جيم بما كان يفعله بعدما ذهب إلى المصرف عصر ذاك اليوم. بدا له ذلك أمراً مبكراً، ولكن أشار الأب إلى أن أشهراً ستفصله عن عودة الفتيات إلى المنزل من جديد. وأدرك أن هذا ما كانت زوجته لتريده منه. فقد تميّزت بالكرم مع زوجها، وبناتها، وأصدقائها طيلة حياتها.

تبعن الفتيات والدهن إلى غرفة الطعام، وذهلن لما رأيته هناك. فهن لم يتحضرن لما رأيته، ولم يخطر لهن ذلك مسبقاً. شهقت تامي جراء الألم الذي شعرت به وتراجعت خطوة إلى الوراء. وغطّت سايرينا عينيها بيدها للحظة. وجمدت كاندي في مكانها وبدأت تبكي.

"آه يا أبي". هو كل ما تمكنت تامي من التلظ به. فهي لم ترغب أن تواجه هذا الموقف الآن. تألمت جداً لمجرد النظر إلى قطع المجوهرات المألوفة لهن، ولكنها باتت الآن بمثابة هدايا لهن من والدتهن وبمباركة والدهن.

كان قد وضع كل مجوهرات الأم على طاولة الطعام بطريقة مرتبة، الخواتم، والأساور، والأقراط المألوفة التي كانت تلبسها، وعقد اللؤلؤ الذي ورثته عن أمها، والهدايا التي قدّمتها لها على مدى السنوات. ومع نجاحه في عمله كانت الهدايا تزداد مع مرور السنوات. لم تكن مجوهرات مهمة، مثل بعض المجوهرات التي كانت تامي تراها في هوليوود، أو كنتلك التي توضعها كاندي في الصور التي تلتقطها لمجلة فوغ، أو دعايات تيفاني أو كارتييه. ولكنها كانت قطعاً جميلة إذ اعتادت والدتهن على التزيّن بها



وكانت تحبها. كن يتذكرن والدتهن لدى وضع كل قطعة موجودة على طاولة الطعام على جسدهن، رغم أنهن شعرن وكأنهن يسرقن هذه القطع منها، أو يقمن بالإغارة على عليّة مجوهراتها وهي خارج المنزل، وعليهن شرح الأمر لها حينما تعود. ما تزال الفتيات يرغبن بالتصديق أنها ستعود. حيث إن عرض المجوهرات بذاك الشكل كان طريقة للاعتراف بأنها قد رحلت إلى الأبد، وعليهن دخول العالم كراشادات الآن دون أن يحميهن شيء مما قد خبأته لهن الحياة، سواء من الأمور الحسنة أو السيئة. وفجأة مهما كان سن كل واحدة منهن يتن بالغات، ويتن دون أم. بدا لهن الأمر وكأنهن كبرن جداً. سألت سابرينا وعيفاها ممثلتان بالدمع: "أبي هل أنت واثق؟"

كانت تامي تبكي بصمت أيضاً، فالوضع صعب جداً. قال بهدوء: "نعم أنا واثق. لم أرغب بالانتظار حتى موعد عودتك المقبلة إلى المنزل. آني ليست هنا ولكن لا يسعها اختيار القطع التي تريدها على أي حال، وأنت تعرفن ذوقها. لذا بوسعكن الاختيار نيابة عنها، أو بوسعكن تبادل القطع فيما بينكن لاحقاً إن شئتن. أريد أن تتبادلن الأدوار، واحدة تلو الأخرى. فلتختر كل واحدة منكن قطعة، من ثم تختار الثانية قطعة أخرى، حسب العمر، كل واحدة بدورها، حتى تتقاسمنها كلها. إنها رغبة والدتك بأن تحصلن على هذه المجوهرات. يوجد قطع جميلة جداً هنا. إنها ملك لكن". ثم خرج من الغرفة ماسحاً الدموع عن وجنتيه. كان سيتترك الأمر لهن مدركاً أنهن سيتقاسمنها بعدل. بالإضافة إلى المجوهرات، كان قد أخرج معاطف الفرو الأربعة التي تعود لوالدتهن، اثنتان من فرو المنك، وواحد من فرو الثعلب، وآخر من فرو الرشق كان قد اشتراه لها في العيد الفائت. كان كل من هذه المعاطف ملقى على كرسي من كراسي طاولة الطعام. فبدأ صعباً جداً استيعاب الوضع. قالت سابرينا: "واو". وجلست على كرسي محدقة بما هو موجود على طاولة الطعام. "من أين تبدأ؟"

قالت تامي بهدوء: "سمعت ما قاله أبونا. حسب السن. هذا يعني أن تبدئي أنت، ومن ثم أنا، ثم آني، ثم كاندي. من التي ستختار لآني؟" "بوسعنا جميعاً الاختيار لها. إننا نعرف ذوقها". اعتادت آني على وضع القليل من المجوهرات، فهي تتسم بذوق فني انتقائي، حيث تفضل الأساور الفضية والكثير من الأحجار الكريمة الفيروزية. كانت أمها تمتلك قطعاً شبيهة بالتي اعتادت آني أن تضعها إلا أنها أكثر قيمة منها، وستبدو جميلة على آني، إن أرادت أن تبدو أكثر رشداً. وحتى لو لم تتزين بها أبداً، فلقد كانت ستمثل ذكرى طيبة من أمها، ومن الجميل أن تمتلكها. كانت كل واحدة منهن تعرف القطعة التي أهديت لأمهن لحظة ولادتها. إسوارة ياقوت أزرق ضيقة بمناسبة ولادة سابرينا، خاتم ياقوت أحمر بمناسبة ولادة تامي، وعقد لؤلؤ بمناسبة ولادة آني، وإسوارة ألماس جميلة بمناسبة ولادة كاندي التي ولدت بعد ثلاث عشرة سنة من ولادة سابرينا، في وقت كان فيه والداها أكثر راحة مادياً. اختارت الفتيات هذه القطع في البداية وهن يتحلقن حول طاولة الطعام. ثم خف التوتر لديهن، وبدأن يسترخين. بدأن أولاً بتجربة هذه القطع. كان قياس خاتم الياقوت الأحمر مناسباً جداً لإصبع تامي، فأقسمت ألا تخلعه أبداً من إصبعها. وقد كان حجمها مماثلاً لحجم أمها.

بدأن واحدة تلو الأخرى باختيار القطع التي يتذكرنها بشكل جيد. كان هنالك بضع قطع من جدتهن، بدت قديمة وإنما جميلة. إذ إن موديلها يعود لأيام الأربعينيات، واحتوت بعض القطع على أحجار التوباز الكبيرة، واحتوى بعضها الآخر على أحجار بلون الأزرق المخضر، واخترن بروشاً يحتوي على حجر كريم ذي نقش بارز لآني، لأنهن وجدن أنه قد يعجبها، وأجمعن أن الوجه المنقوش عليه يشبهها. ما كان هذا القدر الكبير من الاحترام الذي تبادلته الفتيات لحظتها ليفاجي أياً من والديهما. فعندما كانت واحدة منهن تبدي إعجابها بقطعة معينة، تتراجع أختها مباشرة وتحتاها



على أخذها. كان هناك بضع قطع لم تشبه أي منهن ولكنهن اتبعن إحساسهن في اختيارها. كان يوجد بروش من الياقوت الأزرق، كان والدهن قد أهدها لأمهن في ذكرى ميلادهما الخمسين، وأجمعن كلهن على وجوب أخذ سابرينا له، فأخذته. كما وجد قرطان جميلان من الألماس بذوا جميلين على تامي، وقرطان جميلان من الألماس واللؤلؤ كانت والدتهن قد وضعتهما عندما كانت شابة، وكانا مناسبين لكاندي. إضافة إلى إسوارة الماسية رائعة أجمعن على إعطائها لآني، فوضعوها لها جانباً. كانت مجوهرات رائعة، وفي منتصف طريق اقتسامهن للقطع كانت الفتيات يبدون أقل حزناً، فابتسمن وضحكن عند تجربة كل قطعة، وقد أصدرن تعليقات على شكل كل قطعة عليهن. فبدا الوضع عبارة عن مزيج من السعادة والحزن.

حصلت كل واحدة على عدد متساوٍ من القطع. أي حصلت كل واحدة على قطعتين مهمتين أو ثلاث، وعدد من القطع الأخرى التي كانت أقل قيمة، ولكن كانت تعني الكثير لهن، وقد شعرن بالرضا عن القطع التي انتقنها لآني، وكن أكثر من مستعدات لتبادل القطع التي انتقنها لآني معها في حال لم تعجبها. كانت هذه القطع تجعل الفتيات يبدون أكبر من سنهن الحقيقي، على عكس القطع التي اعتدن على التزين بها، ولكنهن أجمعن أنهن سيكون مع الزمن بحيث تصبح هذه القطع مناسبة لهن أكثر، أو حتى بوسعهن التزين بها الآن ليتذكرن والدتهن. كان امتلاكهن لمجوهرات أمهن يشعرون بالحنان والعاطفة. وعندما فرغن من تقاسم المجوهرات، بدأن بقياس معاطف الفرو التي بدت مناسبة جداً أيضاً.

فأجمعن على أن فرو الثعلب يشبه آني. كان لونه تقريباً يماثل لون شعرها الكستنائي، الذي يتميز بالكثافة والطول، لذا فهذا الفرو يناسبها من دون أدنى شك، كما وتستطيع ارتدائه مع الجينز. كان يوجد معطف أسود من فرو المنك، وقد بدا رائعاً على سابرينا، وناسبها لأن موديله فضفاض.

فبدت سابرينا أنيقة جداً بهذا المعطف. أما فرو المنك البني الكثيف فبدا مميزاً على تامي، وقالت إنها سترتديه في حفل توزيع جوائز إيمي في السنة القادمة. إذ كان أنيقاً جداً. وكان فرو الرشق من نصيب كاندي. ارتدته وبدأ رائعاً عليها. كانت نحيفة جداً بحيث ناسبها جداً، وبدأ طوله ممتازاً نظراً لطول ساقها. وقد كان الكم قصيرين بعض الشيء، ولكن أعجبها طولهما. كانت أمهن قد ارتدته مرة واحدة فحسب. وكانت المعاطف الأربعة بحالة ممتازة ونادراً ما ارتدتها الأم. فقد اعتادت على ارتدائها فقط عندما كانت تذهب إلى حفلة عشاء في المدينة، أو إلى مناسبة مهمة. كانت أمهن تهوى الفرو، وقد استمتعت بشرائه فقط في السنوات الأخيرة. كانت تمتلك معطفاً من جلد الحمل الإيراني يعود لجدها من أيام الثلاثينيات، ارتدته عندما كانت شابة، ولكنه كان قديماً جداً. أما هذه المعاطف فكانت جديدة تقريباً، وبدت رائعة عليهن. وضعن جميعاً المعاطف من أيديهن بكل احترام بعد أن فرغن من اختيارها، ورجعن إلى غرفة والدهن لتقديم الشكر له.

رأهن يدخلن إلى الغرفة بوجود باسمه، فقامت كل واحدة منهن بتقبيله، وأخبرنه كم يعني لهن امتلاك أغراض والدتهن. كان قد احتفظ بخاتم الزواج الخاص بأمهن وخاتم الخطوبة الذي كان مزينا بحجر كريم صغير، ووضعهما في صندوق صغير على مكتبه، حيث بوسعه رؤيتهما متى شاء. إذ لم يتمكن من إيعادهما عن ناظره.

قالت كاندي وهي تجلس بجانبه وتمسك بيده: "شكراً لك يا أبي". أدركت الفتيات جيداً كم يصعب عليه أن يعرض أغراضها ويعطيها لهن بهذا الشكل المبكر، وكن كانت مبادرة رائعة منه. بوسعكن الإطلاع على أغراضها الأخرى في وقت لاحق، لتزين ما إذا كان يوجد أي شيء تردنه. إذ كانت تمتلك حقائب يد جميلة، وبعض الملابس الأنيقة أيضاً التي ما أمكن إلا لتامي أن ترتديها لأنها تتمتع بجسد منمّم. ولكن لم يكن هناك



من دافع للعجولة. بدت المجوهرات مهمة بالنسبة إليه، كما وأنه أراد أن تكون بناته مجتمعات ليتقاسمنها، ولم يشأ الانتظار خمسة أشهر حتى تعود الفتيات لزيارته. لقد ألمتهن رؤية أغراضها في البداية، وكذلك قيامهن باقتسامها، ولكنهن قمن بذلك بطريقة منظمة وتوافقية. فتبادلن الاحترام نفسه الذي كن يدينه تجاه أمهن. وقد كان متوقعاً منهن ذلك نظراً إلى ما تعلمنه من أمهن طيلة فترة نموهن، أن يحببن بعضهن البعض، بلطف، وكرم، وتعاطف. لقد تعلمت الفتيات الدرس جيداً.

كان السوالد وكريس قد طلبا طعاماً جاهزاً للعشاء، في الوقت الذي كانت الفتيات فيه يتقاسمن المجوهرات. طلبا الدجاج بالكاري من مطعم هندي قريب، وكان لذيذ الطعم جداً. تبادلوا الحديث أثناء تناول العشاء، ولوهلة بدت حياتهم الطبيعية وهم يتكلمون، ويضحكون، ويمازحون بعضهم البعض. كان يصعب التصديق أن الفتيات قد تقاسمن للتو مجوهرات أمهن، ودفننها عصر ذات اليوم، وحضرن جنازتها البارحة فحسب. بدا كل شيء أشبه بالحلم.

عند القيام بتنظيف المطبخ، أدركت تامي كم ستشتاق إلى أخواتها عندما تعود إلى لوس أنجلوس. وبالرغم من المناسبة الحزينة، كانت تحب التواجد معهن، فهنا في وسطهن كانت تشعر بالسعادة القصوى. فعندما تكون مع عائلتها، تبدو لها حياتها في كاليفورنيا بعيدة جداً وخالية من المعنى. كان هذا أهم شيء بنظرها. وقد صعب عليها مقارنة العالمين، ولكن مع ذلك، هناك كانت تعيش وتعمل، الأمر الذي كان يبدو لها هاماً جداً لدى تواجدها هناك، وخصوصاً وأنها تساعد في تنفيذ البرنامج الذي كان غالياً جداً عليها. ولكن لم يمثل لها ذلك أي شيء مقارنة مع وجودها هنا. نظرت إلى أخواتها لحظة خروجهن من المطبخ، ووضعت سايرينا ذراعها حولها وعانقتها.

"ستشتاق إليك عندما تعودين، فأنا دوماً أشتاق إليك".

قالت تامي بحزن: "أنا أيضاً". كانت حياتها هناك تبدو فارغة جداً دون أخواتها. هنا يتشاركن في تناول الوجبات كعائلة واحدة، وبوسعها التكلم إليهن في أية ساعة من النهار. ثم نظر إليهن والدهن نظرة حنان. ذكرها ذلك بطقولاتهن، التي اعتقدت أنها كانت رائعة بشتى الطرق، وكانت نادرة جداً. ولم يتغير شيء ما عدا أنهن بقن منتشرات في أنحاء العالم. أو كن ينتشرن في أرجاء العالم، ولكنهن الآن سيعشن سوياً عندما تخرج آني من المستشفى، وهي ستعيش على بُعد ثلاثة آلاف ميل. ولكن لم تكن ثمة طريقة أخرى. إذ لم تستطع أن تتخلى عن كل ما بنته هناك. وإلا فستمّر حياتها المهنية التي عملت بكثرة لتأسيسها. كان ذلك خياراً صعباً اضطرت إلى اتخاذه.

خرجت الكليات الثلاث واحدة تلو الأخرى من المطبخ، في الوقت الذي صعدت فيه الأخوات إلى الطابق العلوي. بدا أن هناك جوً هادئاً مؤقتة بين الكليات، ولكن بائت بولا وخوانيتا صديقتين مقربتين جداً في الأيام الأخيرة. أما كلية كاندي اليوركي زو فبقيت إلى جانبها على الدوام أو كانت دوماً تجلس في حجرها. اعتادت خوانيتا وبولا على النوم سوياً، وكانت كلية التشيواوا تلاعب بولا من أذنيها الطويلتين الحريريّتين. حتى أنهما طاردتا أرنبا سوياً في الباحة الخلفية للمنزل. فدفعتا الجميع إلى الضحك. كانت زو الأكثر أناقة بين الكليات مرتدية طوقاً مزيناً بحجر الراين وواضعة ربطات زهرية في شعرها. أما خوانيتا فكانت الأشقر، وعلق كريس قائلاً إن بولا لم تشعر أبداً بالاكتناب منذ وصولها إلى هنا. قال إنها كانت تحتاج إلى الرفقة، وبدا واضحاً أنها لم تحب واقع كونها الطفل الوحيد المدلل. وعدت كاندي بإرسال أطواق مزينة بحجر الريان إلى الكليتين الأخرتين، مما أثار ضحك كريس.

فقال: "إنها كلية صيد يا كاندي وليست بعارضة أزياء".

قالت كاندي بابتسامة: "عليكم أن ترتبوا بعض الشيء. ربما هذا هو سبب اكتئابها". كان طوقها الجلدي القديم باهتاً وعتيقاً، وعند تبادلهم هذا



الحديث، رفعت كلبة الباست عنقها، ولوحت بذيلها. "أترون إنها تفهم قصدي. أعرف امرأة رائعة تصنع ثياب زو في باريس. سأخذ مقاييس بولا قبل مغادرتنا، وسأجلب لها بضعة أشياء".

قال كريس بحزم: "الآن بت أنا مكتئباً، فأنت تفسدين كليتنا". لقد كانت بولا الشيء الوحيد الذي تقاسمه كريس مع سابرينا رسمياً. إذ كان لدى كل واحد منهما شقته الخاصة به، ولم يتشارك المال أبداً، وحرصاً على فصل أشيائهما عن بعضهما البعض. إذ نظراً لأنهما محاميان فلقد عرفا الجلبة التي قد تحدث لو لم يفعل ذلك، في حال انفصلا عن بعضهما البعض. ولكن كانت بولا الطفلة التي يتقاسمانها. لطالما ضحكت سابرينا وقالت إنهما سيحتاجان إلى عقد اتفاقية وصاية مشتركة فيما بينهما في حال انفصلا. كان لدى كريس فكرة أفضل، وفضل لو يتزوجا، من أجل حماية الكلبة، إذ أحبب مازحيتها كثيراً. ولكن حتى الآن الزواج ليس في بالها ولن يكون كذلك لفترة من الوقت.

في اليوم التالي سألتها تامي حينما كانتا تجلسان في المطبخ، وتشربان القهوة: "لم لا تتزوجان؟" في ذلك الوقت كان الجميع قد غادروا المنزل. إذ خرج والدهن وكريس في مشوار، وكانت كاندي تتفقد صالة رياضة قريبة. قالت إنها كانت تنهار لعدم ممارستها التمارين الرياضية في الأسبوع الماضي، وإن وزنها يزداد، وبدا ذلك خبراً مفرحاً للجميع. قالت إن جسدها بات شديد الليونة ويفتقر إلى التماسك، أو أنها شعرت به كذلك. فقد يصعب تصديق ذلك في عمر الحادية والعشرين.

قالت سابرينا وتنهت: "لست أدري. أنا لا أستطيع تصور نفسي متزوجة. فأنا أسمع الكثير من القصص السيئة في كل يوم، حول أشخاص يؤذون ويخونون بعضهم البعض، بعد أن كانوا يحبون بعضهم البعض، ولكن تحول هذا الحب إلى كره بعد الزواج. هذا لا يجعل من الزواج فكرة محبذة، بغض النظر عن مدى روعة كريس. فكل الرجال رائعون في

البدائية، من ثم تتجه الأمور كلها نحو السوء". أشارت لها تامي: "انظري إلى أمنا وأبيننا". كانا قدوتها بشأن الزواج الناجح. أرادت لو تحظى بمثل هذا الزواج في حال وجدت رجلاً كأبيها. فالرجال الذين التقت بهم في لوس أنجلوس وخصوصاً في مجال الإنتاج التلفزيوني، كانوا جميعهم مجانين، ولعوبين، ونرجسين، أو بشكل عام سيئين. وقد بدا أنها التقت بجميع أشكالهم. إذ وصفت نفسها بالمغناطيس الذي يجذب إليه المتهوئين والمغفلين، وعلى الأغلب المتهوئين. قالت سابرينا وهي تبدو تعيسة: "نعم انظري إلى أمنا وأبيننا". كانا أشبه بزوجين مثاليين. "أين عسانا نجد زوجاً كهذا في حياتنا؟ إنه أمر نادر الحدوث. اعتادت أمنا على قول ذلك أيضاً. لطالما قالت إنهما كانا محظوظين. لست واثقة من أنني سأكون محظوظة إلى هذه الدرجة، وإن لم يحالفني هذا الحظ سأشعر بأنني خدعت، فأنا لا أريد زوجاً أقل من هذا. لقد فرضنا علينا مقاييس عالية جداً للزواج".

كريس قريب جداً من هذه المقاييس. فلقد وجدت رجلاً طيباً. هذا ليس بالأمر السهل. كما وأن أمي وأبي قد عملا جيداً لإنجاح زواجهما. فهو لم ينجح من العدم. وقد كانا يتشاجران عندما كنا أطفالاً.

ليس كثيراً. وعادة كانا يتشاجران حول أمر ما كنا قد فعلناه ولم يوافقا عليه. مثلاً عندما تسَلَّت ليلاً إلى خارج المنزل خلال الأسبوع. لقد اعتقد أبي حينها أنه يجدر بأمي أن تكتفي بتأنيبي ببضع كلمات، ومن ثم تترك الأمر عند ذاك الحد. أما أمي فقد فرضت عليّ قيوداً لمدة ثلاثة أسابيع. كانت أكثر حزمًا منه بكثير.

ربما لهذا السبب اتفقا. لا أذكر أبداً نشوب شجار عنيف بينهما على الإطلاق. ربما مرة واحدة عندما شمل أبي في ليلة رأس السنة. أظنها قاطعته لمدة أسبوع. ضحكت الاثنتان لهذا الأمر. إذ كان والدهما يبدو لطيفاً حتى عندما يكثر قليلاً من الشرب. قالت أمي إنه أخرجها أمام أصدقائهما. إذ لم يعتد أي منهما على الشرب بكثرة، وكذلك كانت بناتهما،



على الرغم من أنهن يشربن أكثر من والديهن. كانت كاندي تحتفل أكثر من أخواتها، ولكنها ما زالت شابة صغيرة في السن، وتعيش وسط جو صاخب نظراً لنوعية عملها. لم تكن الأخريات فاقدات لزمام الأمور، كما وكانت كاندي لا تزال ضمن الحد المعقول. علمن أن أني تدخن مع أصدقائهن الفنانين، ولكنها كانت جادة جداً في عملها ونادراً ما كانت تدخن. اعتادت على التدخين أكثر في أيام الجامعة، ولكن لم تواجه أي منهن ولا والدهن أية مشكلة في الإدمان على أية مادة، كانوا أشبه بمجموعة متماسكة. كان كريس يشرب أكثر من سابرينا. بدا لتامي الرجل المثالي، وخصوصاً مقارنة مع الرجال المعتوهين الذين كانت تواعدهم.

قالت وهي تضع كوبيهما في غسالة الصحون: "أظن أنه سيكون محزناً جداً لو أنك وكريس لم تتزوجا يوماً ما. أنت ستبلغين الخامسة والثلاثين من عمرك في أيلول المقبل. وإذا رغبت بإنجاب الأطفال فحري بك أن تفعلي سريعاً. كما وأنه قد يسأم الانتظار. فأنتما لا تعيشان سوياً حتى. أنا متفاجئة كيف أنه لا يلقي باللوم عليك. فهو يكبر في السن أيضاً".

"إنه يبلغ السادسة والثلاثين من عمره فحسب. وهو فعلاً يلقي باللوم عليّ في بعض الأحيان. فأكتفي بالقول له إنني لست جاهزة بعد. فأنا حقاً لست جاهزة. ولا أعرف إن كنت سأفعل يوماً ما: أنا أحب الأمور على ما هي عليه الآن. ونحن نمضي الليل سوياً ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع. أحب أن أحتفظ ببعض الوقت لنفسي. فأنا أعمل كثيراً خلال الليل".

علقت تامي: "أنت مدللة".

اعترفت سابرينا: "نعم أظنني كذلك".

"صدقيني في حال وجدت رجلاً مثله سأتشبث به. ماذا لو خسرتيه لعدم رغبتك بالزواج؟" كانت تامي قد تساءلت عن هذا الموضوع من قبل. فقد اعتقدت أن كريس صبور جداً مع أختها، وهي تدرك أنه يريد الأطفال. ولم تكن سابرينا واثقة من هذا الأمر أيضاً. إذ لم تشأ أن تخسر نصف

حضانه أولادها في حال حصل الطلاق بينهما. كانت متأثرة جداً بعملها، وبالقضايا البشعة التي كانت تتسلمها نيابة عن موكلها يومياً. "لست أدري. أظنني سأفلق بهذا الشأن في حال حدوثه، هذا إن حصل أصلاً. حتى الآن تسير الأمور على ما يرام".

هزت تامي رأسها قرفاً. "ها أنا ذا أقول لنفسي إنني قد أتوجه إلى بنك السائل المنوي عندما أصل إلى عمرك، في حال لم أجد الرجل المناسب، وعلى الأرجح لن أجده، وأنت تملكين الرجل الأروع في هذا العالم، ويريد الزواج منك وإنجاب الأطفال، وأنت تريد العيش بمفردك والبقاء عزباء إلى الأبد. تباً. كم أن الحياة غير منصفة".

"لا لست كذلك. وإياك أن تذهبي إلى بنك السائل المنوي أينها الخرقاء. ستجدين الرجل المناسب".

"ليس في مجال عملي. وليس في لوس أنجلوس. هذا أمر مؤكد تقريباً. أنت لا تتخيلين مدى جنون هؤلاء الرجال. لا يسعني حتى إزعاج نفسي بمواعدة أي منهم بعد الآن. حيث إن الرجل منهم لا ينفك يسمعني الترهات حول عدم إيجاده المرأة المثالية في غضون السنوات العشرين التي كان فيها مطلقاً، في حين أنه يخونني ويواعد نجمة صاعدة في عمر الحادية والعشرين، ويكون نباتياً ويتوجب عليه مداواة القولون مرتين في الأسبوع ليبقي رأسه مرفوعاً، وسياسته لينينية يسارية، وبالمناسبة يطلب مني لو أجد له دوراً في البرنامج... أشعر برغبة بالتنقيذ وقد سبق لي أن فعلت. لذا أفضل مشاهدة برامجي المفضلة على التلفاز والبقاء في المنزل مع خوانيتا، أراجع النصوص بعدما أغادر المكتب عند الساعة العاشرة والنصف، وهذا ما اعتدت على فعله في معظم الأحيان. لا يستحق هؤلاء أن أتبرج من أجلهم أو أنتعل أحذية ذات كعب عال. أظنني فعلاً سأبقى وحيدة. فهذا أفضل مما يوجد هناك". بعمر التاسعة والعشرين كانت قد استسلمت تقريباً. "حاولت ترتيب مواعيد غرامية لي على شبكة الإنترنت



بضع مرات في السنة الماضية. فكانت أسوأ حالاً حتى. دعاني رجل منهم إلى العشاء ولم يمتلك مالاً يكفي لدفع البقشيش، فسألني إن كان بوسعه اقتراض المال مني ليزود سيارته بالبنزين ليوصلني إلى المنزل. ثم خرجت مع آخر اعترف لي أنه كان ولا يزال شاذاً، وراهن مع صديقه أن بوسعه مواءمة امرأة لمرة واحدة. وأنا كنت تلك المرأة. لقد اكتفيت من عالم المعنويين. فقد ضقت ذرعاً منه، وقد سئمت من كثرة المواعيد الغرامية التي خرجت فيها والتي باءت كلها بالفشل. ضحكت سابرينا على ما قالته، ولكنها أدركت أن كلامها صحيح، في الشق الذي يتعلق بتامي على أي حال. كانت في مكان حيث يصعب عليها الالتقاء برجال مميزين. إذ كانت ناجحة وقوية في مجالها في عالم من النرجسيين والمتلاعبين الذين يريدون دوماً شيئاً ما منها دون أن يعطوا أي شيء في المقابل. مع ذلك كانت جميلة، وذكية، وناجحة، وفي ريعان الصبا. لذلك يصعب التصديق أنها لا تقوى على إيجاد رجل مناسب، ولكنها لم تجده بعد. كانت تكذب في عملها، ولم يكن عندها أي وقت فراغ، ولم تعد تحاول حتى إيجاد فتى الأحلام. كانت تمضي عطل نهاية الأسبوع في العمل أو في منزلها مع كلبتها. وأضافت: "سيكون مؤلماً جداً بالنسبة لخواتمنا إن ارتبطت برجل ما فهي تكره الرجال". أضافت سابرينا بابتسامة على وجهها: "ولكنها تحب كريس".

فهاجمتها قائلة: "الجميع يحبون كريس ما عداك". فاستكرت سابرينا كلامها: "هذا ليس صحيحاً. أنا أحبه إلى حد أنني لا أريد أن أفسد علاقتي به". قالت لها تامي: "لا تكوني جبانة. إنه يستحق المخاطرة. لن تجدي أبداً رجلاً أفضل منه. بقي بي فأنا رأيت أسوأ الرجال. لقد واعدت جميع الرجال المينين. كريس رائع بكل ما للكلمة من معنى. لقد حصلت لنفسك على أروع رجل. لا تفسدي الأمر. وإلا سأبرحك ضرباً". فضحكت سابرينا لكلامها.

"لم لا تنتقلين إلى نيويورك إن كان الرجال هناك فظيعين؟" كانت سابرينا قد فكرت في هذا الأمر من قبل. فقد أدركت كم أن حياة أختها في لوس أنجلوس تملؤها الوحدة فشعرت بالقلق عليها. كانت تعلم أن والدتهن كانت تعلق عليها أيضاً، للأسباب نفسها. لذا كانت تقول إن تامي لن تزوج أبداً في حال بقيت في لوس أنجلوس، وقد مثل الزواج لها أولوية. فبنظر والدتهن. قالت تامي بقرص: "لم يعد بإمكانني محاولة التعرف على رجل. هذا جنون كما أنني أفضل الموت على ذلك. لا أستطيع التخلي عن عملي فقد قضيت فيه سنوات طويلة، وبذلت فيه جهداً كبيراً بحيث ما عاد باستطاعتي التخلي عنه بسهولة. أنا أحب عملي. لا أستطيع التخلي عنه. كما أنني ربما ألتقي بأي أحد هنا على أي حال. ربما أنا السبب".

أكدت لها سابرينا: "لست السبب بل هم. مجال عملك مليء بالأشخاص الغريبين". يبدو أنني أجد هذا النوع من الناس في كل مكان. اعتدت على مقابلة الأغنياء في فترات الإجازة أيضاً. إنهم ينجذبون نحوي كالحشرات أو الصراصير، أو ما شابه، إن كان هناك من غبي في المنطقة فأنا التي سأجده صديقني، أو هو من سيجدني.

أطل كريس برأسه من باب المطبخ وقال: "عم تتكلمان؟" كان قد عاد وجيم لتوهما بعد أن أمضيا وقتاً طويلاً في متجر الخردوات. فقد وعد كريس بإجراء بعض التصليحات في أرجاء المنزل. كانا يتحدثان عما يسليهما لينشغلا عن التفكير ببعض الشيء. وطالما أنه سيتواجد هناك لثلاثة أيام أخرى، خطر له أن يقدم يد العون. كان يستمتع في تقديم مثل هذه المساعدة.

"إننا نتحدث حول حياتي الغرامية غير الموجودة. أنا رئيسة نادي مواعيد المعنويين. الفرع الأساسي في لوس أنجلوس، ولكنني افتتحت



فروعاً في مدن أخرى أيضاً. إنه نادٍ ناجح جداً، مليء بالأعضاء، وتكاليفه قليلة، ومليء بالقرص على مدى الحياة. قد تندش لروعة. فضحك الثلاثة لكلامها، ولكن أختها أدركت مثلها تماماً أن كلامها كله صحيح. قال كريس إنه لطالما وجد صعوبة في التصديق بأن تامي لم تجد رجلاً يناسبها بعد. إذ تتمتع بجمال رائع، وذكية، وتكسب الكثير من المال. لذا فهي المرأة المثالية لأي رجل. وقال إن جميع الرجال الذين واعدوها أغبياء.

أكد لها قائلاً: "لا بد وأن تلقي يوماً بالرجل المناسب".

قالت تامي منزعة: "لست واثقة بأنني لا زلت آبه لهذا الأمر". وسألت: "في أية ساعة سذهب لرؤية آني؟" في محاولة منها لتغيير الموضوع.

بعد الغداء عندما تعود كاندي من النادي الرياضي. ذلك في حال عادت أصلاً من هناك. إنها تمارس التمارين الرياضية بكثرة.

قالت تامي بنظرة قلق: "أعلم". كانوا دوماً يصدرون التعليقات على وزنها. ولكنها على الأقل أكلت بشكل مقبول نوعاً ما عندما أتت إلى المنزل، وإنما ليس بقدر كبير. إذ كانت تحافظ على وزنها، وأصررت أن حياتها المهنية تعتمد على وزنها. وذكرت أختها أن حياتها تعتمد على الطعام أيضاً. حذرتها تامي أنه سينتهي بها الأمر بأن تكون امرأة عاقراً بسبب التضور من الجوع لسنوات طويلة. ولكن لم يكن هذا الأمر في سلم أولويات كاندي بعد. فهي تلقي بالأكثر لأمر البقاء في القمة في مجال عملها، وكانت بالتأكيد تمتلك الشكل الذي يؤهلها لذلك. لذا فالمحافظة على نحافتها الشديدة أمر أساسي بالنسبة لها.

خرج ثلاثتهم إلى حوض السباحة ونزلوا في الماء. من ثم انضم إليهم الوالد، وجلس يحدث كريس، في حين تكلمت تامي وسابرينا حول آني وعن اضطرابها للتكيف مع وضعها الجديد. كانت سابرينا لا تزال متحمسة لفكرة الشقة، وأملت أن تسمع أخباراً جيدة من السمسارة عما

قريب. سيشكل الأمر فارقاً كبيراً لآني في حال وافقت على العيش مع أختها لسنة.

كررت تامي القول: "أتمنى لو أستطيع الانضمام إليكن. أشعر بالذنب الشديد لعدم تمكّني من الانتقال إلى هنا لأجلها ولكنني لا أستطيع".

قالت سابرينا وهي مستلقية تحت أشعة الشمس، وتنظر إلى والدها وكريس. كانا ينسجمان سوياً، وقد وجد والدها عزاء له في وجود رجل إلى جواره. إذ عاش بين الكثير من النساء لفترة طويلة من الزمن. وقد كان كريس بمثابة الابن الذي لم يلد. "بوسعك أن تركبي الطائرة متى شئت والتوجه لزيارتنا في عطل نهاية الأسبوع عندما يتسنى لك الوقت". حاولت تامي تذكر آخر مرة أمضت فيها عطلة نهاية الأسبوع دون عمل ومتاعب في البرنامج. كان ذلك منذ ستة أشهر أو ربما أكثر. وربما قبل سنة أيضاً.

وعدت قائلة: "سأحاول". وقد كانت الأختان مستلقيتين تحت أشعة الشمس، وتفكران في الأمر نفسه؛ وبأنه في حال أغمضتا أعينهما، بعد لحظة فسقف أمهما عند باب المطبخ وتناديهما لتناول طعام الغداء. لعلها تركتهما لأيام قليلة فحسب، أو ذهبت إلى المدينة، ومن ثم ستعود قريباً. استحال عليهما التصديق أنها مانت. لم يعتادا على هذه الفكرة. لقد خرجت. أو لعلها ترتاح في غرفتها، أو تزور صديقة لها. إنها لم ترحل. ليس للأبد. وآني ليست ضريرة. هذا لا يُعقل.



## الفصل العاشر

أمضت الفتيات عصر يوم الخميس وصباح الجمعة مع أني في المستشفى. وقد كانت تشعر بالضيق، ورأسها لا ينفك يؤلمها وهذا كان متوقّعا. أتى معالج نفسي للعمل معها، وقد انهارت، وبكت عدة مرات حزنا على وفاة والدتها. فهي لا تزال غير مصدقة ما قد حصل، وأخواتها كذلك أيضا. ولكنهن الآن يركزن قلقهن عليها. ففي غضون أيام ستعرف أنها باتت ضريرة. حيث سيحين موعد نزع الضمادة نهار السبت. شعرت أخواتها الثلاث بالمرارة، لدى التفكير في تأثير هذا الأمر عليها. إذ كانت الحقيقة متوجهة إليها بسرعة البرق.

ذهب والدهن لزيارتها مساء الخميس، ومرّ عليها من جديد صباح الجمعة في الوقت الذي كانت فيه الفتيات يزرنها. فشكرته على مجوارها. أمها، إنها لم ترها بعد، ولكنها تذكرت القطع التي وصفتها أخواتها لها، وقد أحببتها. كانت راضية عن القطع التي انتقتها لها أخواتها، ولطالما أحببت فروو الثعلب الخاص بأمها. قالت إنها ستستمتع بارتدائه في فلورنسا، لأن الشتاء هناك قارس البرودة، والنساء الإيطاليات يلبسن الكثير من الفرو. إذ لا يبدو أن أحدا ينزعج من الفرو هناك. قالت إنها قد تشعر بالضيق في حال ارتدته في الولايات المتحدة.

كانت متحمسة لمعرفة متى ستعود إلى إيطاليا، وقلقت لعدم سماعها أي خبر من تشارلي. كانت قد طلبت من أخواتها عدة مرات أن يساعدها

على الاتصال به. فاتصلت به على هاتفه الخلوي، إلا أنها كانت دائما تتلقى ردّا من المجيب الآلي. لذا افترضت أنه في بومباي مع أصدقائه، وربما كان الإرسال ضعيفا هناك. لم ترغب أن تترك رسالة تخبره فيها عن وفاة والدتها وعن تعرّضها لحادث سير، حتى لا تثير قلقه، ولكنها انزعجت لعدم تمكنها من الاتصال به لمدة طويلة. لقد غابت عنه لمدة أسبوع فحسب، ولكنه أسبوع مليء بالكثير من الأحداث، أكثر مما يمكنها تخيله، بما أنها لا زالت تجهل بمسألة إصابتها بالعمى. بالطبع لم تذكر سابريفا أمامها أبدا أنها سبق وتكلّمت معه، والتزمت أخواتها الصمت عندما كانت تتحدث عنه بحرارة. هذا كل ما أمكن لسابريفا فعله حتى لا تتدفع لزعجه بغير كلمات. ولكن أحدا لم يقل لها شيئا.

أمضت أني النهار بطوله محاطة بأخواتها. كانت وكالة كاندي قد اتصلت بها بشأن حملة تصوير في باريس، ولكنها رفضتها. إذ كانت تلتزم بالبقاء في منزل والديها في الوقت الحالي. لم تكن في مزاج يسمح لها بالعمل، وكذلك أخواتها، كان لا يزال أمام سابريفا أسبوع من العطلة بعد أن عدلت عطلتها، وكانت تلمي ستعود إلى لوس أنجلوس نهار الاثنين. كرهت تلمي المغادرة، ولكن لم يكن أمامها خيار. حيث إن الأعمال كانت تراكم عليها في المكتب، إذ لا يزال عليهم إيجاد الممثلة البديلة لنجمة البرنامج الرئيسية، وتغيير نصوص الحوار بمجرد فعل ذلك. ستكون مشكلة معقدة يتوجب عليهم حلها، ومزاجها لم يكن يسمح لها بالتفكير في هذه المشكلة في الوقت الحالي. فكل ما كانت تفكر فيه هو أمها وأنني. سيصعب عليها جدا الابتعاد عن عائلتها، وترك اللعب كله على أكتاف كاندي وسابريفا. لقد أرادت أن تكون إلى جانب أني، ووالدها، أدركت أني أنها ستضطر إلى تمضية بضعة أسابيع في منزل والدها حتى تتماثل للشفاء. كان الأطباء قد طلبوا منها أن تبقى في الجوار حتى نهاية الشهر في حال سار كل شيء على ما يرام. رأوا أن بوسعها مغادرة المستشفى بعد



أسبوع. ولكن لم يخطر لها أبداً أنها حينما تغادر المستشفى ستكون ضريرة. ظَلَّت تقول إنها لا تطيق صبراً حتى ينزعوا الضمادة عن عينيها، وفي كل مرة كانت تقول فيها هذا الكلام، كانت أخواتها يبتكين بصمت. فعند انتزاع الضمادة سيظل عالم أنسي مظلماً إلى الأبد. يا لها من مأساة تفوق الوصف.

لدى مغادرتهن المستشفى في وقت متأخر من عصر ذاك اليوم، بدت الأخوات الثلاث متعبات. اتفقن على أن يذهبن إلى المستشفى نهار الغد عندما يحضر طبيب العيون إليها. فعند انتزاع الضمادة عن عيني أنسي ستشعر بأن عالمها بأكمله قد وصل إلى نهايته. كانت أخواتها يخشين هذه اللحظة بشدة. وقد تكلمن مع والدهن في هذا الموضوع تلك الليلة. اتفقن فيما بينهن أنه لا يجدر بوالدهن الحضور. فهذا الوضع سيؤثر فيه جداً. إذ لديه ما يكفيه من الآلام، وهو يحاول التكيف مع وفاة زوجته.

عندما دخلت سابرينا إلى مطبخ والديها، وجدت رسالتين من السمسارة تفيدان بأنها اتصلت، وحسبت أنها إشارة جيدة. عاودت الاتصال بها، واستطاعت التحدث معها مباشرة قبل مغادرتها المكتب متوجهة لتمضية عطلة نهاية الأسبوع في هامبتون.

اشتكت لها قائلة: كنت أحاول طيلة النهار الاتصال بك.

أعلم. أنا أسفة. أنا مشغولة جداً. هاتفي الخلوي مقفل. كنت أزور أختي في المستشفى، وهناك لا يسمحون بتشغيله. هل وجدت شيئاً؟ بدا سؤالها مبكراً جداً، ولكن على الأقل لقد بدأتنا بمرحلة التقنيش.

لدى خياران مهمان لك. أظن أن كليهما ممتاز، استناداً إلى ما ترديدنه. فأنا لست واثقة. إذ لم نتكلم كثيراً حول موضوع الجيرة، وأحياناً يمتلك الناس وجهات نظر مختلفة. لم أكن واثقة ماذا يدور في رأسك؟ كل ما قلته أنك تريد شقة في المنطقة الشرقية. ما رأيك في وسط البلد؟

"أين في وسط البلد؟" كان مكتب سابرينا يقع في الجادة الخامسة في بارك أفينيو، وشقتها تبعد عن شقة كريس مجرد مبانٍ معدودة في الجزء الأعلى من المدينة. لذا فوجود الشقة في وسط البلد سيصعب عليه المرور عليها لزيارتها، حيث إنه اعتاد أن يفعل ذلك، حتى في الليالي التي لم يبيتا فيها سوياً. وعندما كانت تعمل حتى وقت متأخر كان يأتي إلى شقتها لينزله الكلبة.

لدى شقة مذهلة في منطقة مصانع تعليب اللحم. إنها واقعة في مجمع سكني ولكن أصحابها لبسوا جاهزين للانتقال إليها بعد. إذ يريدون بيع منزلهم أولاً، لذا هم مستعدون لتأجيرها لسنة أو سنة. إنها في وضع مدهل، فكل ما فيها جديد. إنها شقة في الطابق الأعلى من المبنى كما ويوجد حوض للسباحة وناد صحي في المبنى.

قالت سابرينا عملياً: تبدو مكلفة. ولم تنكر السمسارة ذلك.

"إنها بالفعل مكلفة، ولكنها تستحق كل قرش تدفعينه". فأخبرت سابرينا عن كلفتها، فصغرت عندها سابرينا.

"واو. هذا المبلغ يتخطى كثيراً ميزانيتنا". شعرت بالقلق لأن السعر مرتفع جداً. حتى مع مساعدة والدهن لين، ما أمكنها تحمل كلفتها بالرغم من أن كاسدي على الأرجح بوسعها تحمل ذلك. ولكنها كانت تفوق جداً قدرة سابرينا المادية. "كنت أمل لو نجد شقة إيجارها مقبول أكثر".

قالت السمسارة وهي تبدو منزعجة: "إنه مكان ممتاز". ولكن لم يكن من السهل تثبيت عزمها. وبالعناية لا يسمحون بوجود الكلاب. فالشقة مفروشة بموكيت أبيض وأرضيتها جديدة جداً. فابتسمت سابرينا وقالت وكأنها تريد ألا تزعجها: "الآن بت أشعر بحال أفضل. إننا نملك كلابات. كلابات صغيرة بالطبع". سيتوجب عليهن أن يحبن بولا في أجرة ما. كانت قوائمها قصيرة ولكنها بالتأكيد لم تكن صغيرة الحجم. ولكنني أظن أن ذلك لا يتيح لنا السكن في هذه منطقة مهما بلغ إيجارها.



قطعاً. فهم لا يتهاونون أبداً في هذه النقطة. فالمكان جديد للغاية. ولكن لدي شيء آخر أيضاً. إنها شقة من نوع آخر تماماً، وشكلها مختلف تماماً. الشقة الموجودة في وسط البلد بيضاء ويدخلها الهواء، وكل ما فيها رائع وجديد. أما تلك الموجودة في القسم الأعلى من المدينة فمواصفاتها جيدة أيضاً. خطر لسابرينا حينها أن هذه الشقة لن تكون بمستوى جمال تلك الشقة وروعته. ولكن ربما يكون سعرها مقبولاً أكثر. إذ لا يسعين بحمل كلفة باهظة تفوق قدرتهن. فقد كانت تكسب المال الوفير، ولكنها كانت عاجزة عن تحمل النفقات التي تقوى أختها الصغرى على تحملها.

سألتهما سابرينا: "ما شكل هذه الشقة؟ إن لم يكن يدخلها النور والهواء، فهي إذاً تفقر إلى النور والهواء؟ ولكن إن كانت كذلك ربما يُسمح بتواجد الكلاب".

"إنه منزل مغطى بالأحجار الرملية يقع شرقاً في الشارع الرابع والثمانين، إنه يقع في أقصى الشرق، ولكنه يقع قرب قصر غرايسي. إنه حي قديم وجميل. ليس معاصراً مثل وسط البلد بالطبع. ولكنه منزل جميل. يعود ملكه لطبيب خسر زوجته منذ أونة قريية. وقد أخذ إجازة من عمله لمدة سنة. أحسبه طبيباً نفسياً. إنه يقول إنه ذاهب إلى لندن أو فيينا. وهو يكتب كتاباً حول سيغموند فرويد، كما ويمتلك كلباً، لذا على الأرجح لن يعارض وجود الكلاب. إنه منزل صغير وجميل للغاية، ليس رائعاً، ولكن مواصفاته ممتازة. لقد كانت زوجته مصممة ديكور، لذا جهزت معظم المنزل بنفسها. يريد تأجيرها لمدة سنة، وإذا وافق المستأجر يود ترك بعض من مفروشاتها فيه. وإن لم يرغب المستأجر بذلك قال إنه سيعمد إلى تخزينها.

"ما عدد طوابق هذا المنزل؟ فقد كانت تفكر في آني. إذ إن شقة من طابق واحد ستكون أسهل عليها من منزل، كما ولن يكون هناك من جهاز أمن في حال سكن في مبنى مغطى بحجر رملي. لذا في حال احتاجت إلى المساعدة فليس هناك من يمدّها بها.

"إنه يتألف من أربعة طوابق. الطابق الأخير عبارة عن غرفة عائلية نوعاً ما. ولكن يضم المنزل حديقة، ليست مميزة جداً ولكنها جميلة. غرف النوم صغيرة، تعرفين كيف تكون المباني المغطاة بحجر رملي. ولكن يوجد أربع غرف نوم. قلت إنك تحتاجين إلى ثلاث غرف نوم فحسب، ولكن بوسعك استخدام غرفة النوم الرابعة كمكتب لك. والمطبخ وغرفة الطعام موجودان في القبو، لذا فالمسافة طويلة نوعاً ما بين المطبخ وغرف النوم. ولكن يوجد براد ومايكروويف في الغرفة العائلية في الطابق العلوي. يجب أن يكون المرء مبدعاً لينتقيف مع العيش في المباني المغطاة بحجر رملي في نيويورك. يوجد في الطابق الأساسي غرفة جلوس وصالون، وغرفتنا نوم في كل من الطابقين فوقه، وبالتالي يكون لدينا أربع غرف نوم، وفي كل غرفة نوم يوجد حمام، وهو أمر نادر. الحمامات صغيرة، ولكنها مصممة بعناية. كانت زوجته تمتلك أسلوباً جميلاً. كما أن الغرفة العائلية تقع في الطابق الأخير".

"يبدو أن المنزل يضم كل الغرف التي تريدينها، إن لم يكن لديك مائع من وجود المطبخ وغرفة الطعام في القبو، مما يعطي جواً حميمياً. وفي الخارج هناك حديقة، لذا فالمنزل مضاء جداً ومطل على ناحية الجنوب. يوجد فيه غسالة صحون ونشافة، وهو مزود بالمكيفات، إضافة إلى أن السعر مناسب، ولكن لا يسعك تمديد فترة الإيجار إلى أكثر من سنة. إذ يريد صاحب المنزل استعادته بعد سنة. فهو يستقبل المرضى في منزله. إنه معروف جداً في مجاله. لقد كتب العديد من الكتب. لم يعن أي من هذا الكلام أنهن قد يعجبن بمنزله. كانت سابرينا تفكر في أنه بوسعها وضع آني في الطابق الثاني ربما مع كاندي، وبوسعها أن تأخذ إحدى غرفتي النوم في الطابق الأعلى، حتى تحظى هي وكريس ببعض الخصوصية، ويبقى سويّاً في الطابق العلوي. مع بعض الحظ والقليل من التخطيط ممكن أن ينجح الأمر، إن أمكن إقناع آني.



كم الإيجار؟" كان هذا العامل أساسياً بالنسبة إليها. أخبرتها السمسارة عن التكلفة، أرادت سابرينا لو تصفر من جديد ولكن هذه المرة ليس لمدى ارتفاع السعر وإنما لمدى انخفاضه. إذ كان الإيجار أقل من إيجار شقتها الحالية، وأمكنها بسهولة أن تدفع نصف الإيجار أو حتى الإيجار كله بنفسها، وقد وجب عليها أن تدفع الربع فقط، لأن والدهن قد وافق على دفع نصف الإيجار من أجل أني لكي يساعدن. لم إيجار المنزل قليل إلى هذه الدرجة؟

"إنه لا يابه لأمر المال. أراد فقط أن يعلم أن في منزله أشخاصاً لطفاء. لا يريد أن يبقى فارغاً طيلة السنة. يرفض ولداه العيش هناك. واحد منهما يعيش في سانتا في والآخر في سان فرانسيسكو. حاول أن يجلب أحداً ليعتني له بالبيت في فترة غيابه، ولكن لم يفلح في ذلك. لا يريد أن يستقبل في بيته أشخاصاً يقيمون حفلات صاخبة، أو يقومون بتخريب المنزل. إنه منزل صغير وظريف، ويريد أن يعود ويجده بحالة جيدة. عندما حدد السعر، قلت له إن يوسعه الحصول على ضعف المبلغ الذي وضعه، ولكنه لا يابه. إن كان الأمر يهمك، فحري بك رؤية المنزل بسرعة. لا أظنه سيقى معروضاً للإيجار لفترة طويلة. لا يتردد الذين إليه هذه الأيام بسبب العطلة، ولكن بمجرد أن يعلم السمسارة الآخرون بأمره، أظنه سيؤجر على الفور. لقد عرضه للإيجار الأسبوع الفائت فحسب. أظن أن زوجته توفيت منذ شهرين. يا له من مسكين. أسفت سابرينا له. فخسارتهم لو الدتتهن قد علمتها الكثير حول تأثير خسارة المرء لشخص يحبه.

"لست واثقة إن كان بمقدور أختي التأقلم مع هذا العدد من الطوابق. ولكنها قد تفعل. لن يكون العيش فيه سهلاً مثل العيش في شقة، خصوصاً وأن المطبخ موجود في القبو. ولكنني أودّ فعلاً لو أراه. أحببت كل شيء آخر حول المنزل". وكان يقع على مسافة قصيرة من شقة كريس. ليس بقدر قرب شقتها الحالية وإنما قريب بما فيه الكفاية.

سألته السمسارة: "هل أختك معاقة؟" فحيبت سابرينا أنفاسها. كانت المرة الأولى التي تسأل فيها هذا السؤال، ولكن نعم، باتت الآن كذلك.

قالت: "نعم". وهي تحاذر في كلامها، "إنها ضريرة". كان التلطف بهذه الكلمة صعباً جداً. فقالت السمسارة بصراحة: "لن يكون المنزل مشكلة بالنسبة لها. فسيبسي ضرير وهو يعيش في شقة في الطابق الرابع في بروكلين، ويتدبر أمره على أفضل حال. هل تملك كلباً مرشداً؟"

"آه... ليس بعد، ولكنها قد تفعل". لم ترد أن تخبرها أن الأمر قد حصل منذ بضعة أيام فحسب. فالحديث عن هذا الأمر مؤلم جداً.

"أنا واثقة إن المالك لن يمانع بوجود كلب في منزله. إنه يملك كلباً إنكليزياً، وأظن أن زوجته كانت تمتلك كلب دالمت. لم يذكر شيئاً حول عدم رغبته بوجود الكلاب. يريد فحسب مستأجرين لطفاء يدفعون الإيجار ويعتنون بمنزله". كانت تعلم أن سابرينا محامية وتمتلك المال، ولم تتخلف سابقاً عن أي من دفعاتها، وكان ذلك جل ما احتاجوا إلى معرفته. متى يوسعك رؤية المنزل؟

"لا أستطيع قبل نهار الاثنين". كانوا سيزيلون الضمادة عن عيني أني في اليوم التالي ولذلك فإن عطلة نهاية الأسبوع ستكون مأساوية جداً. فاحتاجت سابرينا إلى التواجد بقربها. يوسعني المجيء ليضع ساعات.

"أمل أن يبقى المنزل حتى ذاك الوقت". كرهت سابرينا الطريقة التي يستعامل فيها السمسارة مع الناس. إذ يقومون دوماً بدفع الزبون إلى الاعتقاد بأنه سيفوت عليه عقد صفقة العمر إن لم يهرع إلى إتمامها على الفور. "من الممكن أن أتمكن من المرور عليك نهار السبت بعد الظهر، ولكن ليس قبل هذا الوقت". فهي لم ترغب بأن تترك أني في اليوم الذي سيزيلون فيه الضمادة عن عينيها. لم تكن لتبارحها أبداً في مثل هذه اللحظات. كانوا قد منعوا جميع الممرضات الموجودات في طبقتها من النفوذ بأمر إصابتها بالعمى أمامها.



"أظن أن نهار الاثنين سيكون مناسباً، أظنه قال إنه سيغادر في عطلة نهاية الأسبوع، لا يستطيع أي أحد آخر دخول المنزل من أجل تفقده. ما رأيك بالاثنين عند الساعة العاشرة؟"

"حسناً لا بأس". أعطت سابرينا العنوان، وقالت لها إنها ستري إن كان بوسعها تأمين أي شيء آخر لها قبل وصولها نهار الاثنين. ولكنها أعادت القول إنه إن لم تمنع السكن في منزل مغطى بحجر رملي، فإن هذا المنزل سيكون مناسباً جداً لها. كما وأن الإيجار مناسب جداً. قالت إنه لا يحتوي على نظام الأمان الذي ترغب به معظم الشابات، أي وجود بواب، ولكن لا يسعك الحصول على كل شيء. ثم أضافت إن المنازل والشقق غدت مثل العلاقة الغرامية. إما تقعين في غرامها أو لا. وأملت أن تقع سابرينا في غرام هذا المنزل.

بعد أن أنهت سابرينا المكالمة أخبرت تامي وكاندي عن المنزل. كان مشروعهن يتحول إلى حقيقة في حال أعجبهن المنزل. وقد بدا ممتازاً. كان تقريباً أمراً لا يُصدق.

حذرتها تامي قائلة: "انتظري حتى تراه قبل أن تقرطي في الحماسة. فلقد تفقدت أنا ما يقارب الأربعين منزلاً قبل حصولي على منزلي الحالي. لا تتخيلين مدى فظاعة منازل الناس، أو الأحوال التي يستعدون للعيش في ظلها. لقد رأيت منازل لا يمكنك تخيل مدى سوءها. وكنت محظوظة جداً لإيجاد منزلي".

كانت تحب منزلها، وقد زينته بطريقة جميلة، وحافظت عليه بحالة جيدة من أجلها ومن أجل خوانيتا. كانت تمتلك غرفاً كثيرة تفوق حاجتها، وإطلالة رائعة من منزلها، ومدفأة في كل غرفة. كانت قد انتشرت تحفاً قديمة ولوحات رائعة. وعلى الرغم من عدم انتهاء العمل على المنزل، كان من الممتع بالنسبة لها العودة إلى المنزل مساءً، حتى ولو كانت وحدها. مثل كاندي سمح لها مدخولها بالعيش في منزل رائع وشراء

أشياء جميلة. كانت سابرينا تعيش بميزانية أقل من أختيها. وكانت آني تخفض قدر الإمكان من نفقاتها، احتراماً لوالديها، نظراً لأنها تفكر إلى المدخول، ما عدا المال الذي تحصله من جراء بيع لوحاتها في بعض الأحيان. لذا كانت حاجاتها بسيطة. ولا تتصور أي منهن أنه بات بمقدور آني تحصيل أي مدخول الآن، بعد أن باتت ضريرة. فهي لم تدرّب نفسها على شيء ما عدا الفن. لم يكن الرسم هوايتها بل محور حياتها. يمكن لها أن تدرس تاريخ الفن، لأنها حصلت على درجة ماجستير في هذا الاختصاص، ولكن لم تتصور سابرينا أن الطلب على أساتذة مصابين بالعمى سيكون كبيراً. إنه عالم جديد كلياً عليها وكذلك على آني. عدا عن العوارض الجانبية التي قد تصيب آني. فلقد كانت سابرينا تخشى كثيراً من إصابتها بالاكْتئاب، وبدا ذلك أمراً وارداً جداً. لم تتصور أن أختها ستجود من برائن الاكْتئاب.

ظننت الفتيات الثلاث أن منزل الحجر الرملي احتمال معقول، وحتى كريس شعر بالحماسة. فهو لم يحب أبداً شقة سابرينا التي كانت قد استأجرتها لقربها من شقته، كان المبنى نظيفاً، وإيجار الشقة رخيصاً. ولكنها كانت تخلو تماماً من أي ميزات. بدا منزل الحجر الرملي أكثر جمالاً، بالرغم من كونه غير عملي بعض الشيء وقديماً قليلاً.

ستتمكن آني من صعود السلالم ونزولها بمجرد الاعتياد عليها. "أظن أن هناك أموراً يمكن للأشخاص الفاقدين لبصرهم فعلها لتسهيل تحركهم في بعض الأماكن. هناك على الأرجح الكثير من الأشياء التي بوسعنا جميعاً تعلمها لمساعدتها".

ذكرت سابرينا المنزل لأبيها في تلك الليلة، واعتقد أن ما يفعله من أجل آني أمر رائع. سيخف قلقه عليها في حال علم أنها تعيش مع أختيها، خصوصاً سابرينا، التي كانت تعتبر أكثر مسؤولية من كاندي، وتقريباً أكبر منها بأربع عشرة سنة. كانت كاندي لا تزال طفلة بعدة طرق،



ولم تكبر بعد. وقد كانت سابرينا الشخص الذي يمكن للجميع الاعتماد عليه، وكذلك تامي. إلا أنه لسوء الحظ، لن تتواجد تامي معهن، ولكنها وعدت بمحاولة زيارتهن. ومع وجود غرفة نوم رابعة في ذلك المنزل - في حال أخذه - سيستنى لها الزيارة.

توجهت الأخوات الثلاث إلى المستشفى عند الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي، وقلوبهن وجلة. فمن المفترض أن يأتي جراح العيون عند الساعة العاشرة والنصف. لم تمتلك أي منهن الشجاعة لتحضير آني لما ينتظرها. طلب منهن الطبيب المسؤول عن حالتها أن يترك أمر إخبارها للجراح. فقد كان معتاداً على معالجة هذه الأمور، ويدرك ماذا يقول لها وكيف. كانت الفتيات يدركن أنه يتوجب عليها أن تخضع لتدريب خاص. قد تدخل إلى مركز لإعادة التأهيل لعدة أشهر، أو بوسعها أن تتعالج خارج المركز. إنها تحتاج الآن إلى مهارات حياتية لتتكيف مع إصابها بالعمى، وربما في النهاية تحصل على كلب مرشد إن استعدت للتعاون. علماً أن آني تكره الكلاب. لم تتصور أي من أخواتها أنها قد ترضى بالحصول على كلب. لطالما قالت إن الكلاب مصدر إزعاج، وكثرة الحركة، وقدرة. يمكن أن يكون الكلب المرشد مختلفاً، ولكن ما زال احتمال قبولها به بعيداً. وقد كان أمامها الكثير من الأمور الأساسية التي يجدر بها تعلمها أولاً. قالت سابرينا في الطريق إلى المستشفى وهي تتطلع إلى الجانب الإيجابي من الأمر: "على الأقل ليس أمام آني أشهر طويلة أو سنوات من العمليات الجراحية". ولكن لم يكن هنالك أي جانب إيجابي آخر. فإصابة فنانة بالعمى أمر يبعث على الاكتئاب الشديد. كانت الأخوات جميعاً واثقات بأن آني ستقع فريسة الاكتئاب. لقد خسرت مهنتها، وكل ما تدربت لأجله، إضافة إلى أمها. لقد ظلت طيلة أسبوع تعذب نفسها بالتفكير فيما يجب عليها أن تفعله في الحادثة، وما إذا كان الأمر ليختلف لو أنها أمسكت بمقود السيارة بدلاً من أمها، ولكن لم يتسن لها الوقت أبداً لذلك.

أصبحت بالشعور بالذنب الذي يشعر به عادة كل ناج، وقد كررت لها أخواتها مراراً وتكراراً أنها ما كانت لتتغير أي شيء مما حصل، ولكن دون جدوى. فالأمر حدث بسرعة قصوى. أكتت لها أخواتها مراراً وتكراراً أنها ليست ملامة، ولكنها مع ذلك ألقت باللوم على نفسها.

كانت آني مستلقية في سريرها بكل هدوء عندما دخلت أخواتها الغرفة. كانت كاتدي ترتدي سروالاً قصيراً جداً، وقميصاً أبيض شفافاً، وتتأمل صندلاً فضياً، بحيث كانت الوجوه تستدير نحوها لدى سيرها في الرواق. بدت مذهلة، بالرغم من أن سابرينا قد اشتكت من قميصها الشفاف. لم تعتقد أنه من اللازم أن يرى كل طبيب، وعامل، وزائر في المستشفى جسد أختها تحت القميص.

قالت كاتدي: "أه لا تكوني مترممة. في أوروبا تخرج جميع الفتيات نون قميص".

"ولكننا لسنا في أوروبا". كانت كاتدي تنزل حوض السباحة بدون صدرية ثوب السباحة مما يخرج كريس ووالدها، ولكن لم تكن كاتدي تلبه بأن يرى الناس جسدها. فقد كانت مهنتها تعتمد على إظهارها لجسدها.

سألت آني بابنسامة استغراب: "ماذا ترتدي كاتدي؟" فقد كانت تسمع جدالهن أثناء دخولهن إلى غرفتها. فعلمت تامي قائلة إنها في حال دفعت على صدرها بقدر ما دفعت كاتدي لكأنت ستبيع التذاكر لكل من يريد النظر إليها وتشجع بذلك قطاع الاستثمار.

اشتكت سابرينا قائلة: "إنها لا ترتدي الكثير، وما ترتديه شفاف جداً". فضحكت آني لكلامها. وعلمت قائلة: "يليق بها كل ما تلبسه".

تجمعت الفتيات حول أختهن بانتظار قدوم الطبيب وسألتها تامي: كيف حالك؟

بخير على ما أعتقد. لا أطيق صبراً حتى ينزعوا هذه الضمادة عن عيني. فالشريط اللاصق يؤلمني، وسنمت جداً من البقاء في العتمة.



قالت وهي تبسم: "أريد أن أراكن يا أخواتي". فلم تعلق أي من أخواتها على كلامها. أعطتها سابرينا كوباً من العصير مع قشة، وساعدتها في وضع القشة في فمها. "كيف حال أبي؟"

"إنه بخير. حمداً لله على وجود كريس، إنه يبقيه مشغولاً. أظنهما يصلحان كل أبواب المنزل، ويحرصان على أن كل درج يمكن سحبه بملاسة، ويغيران اللبسات. لا أملك أدنى فكرة عما يفعلانه، ولكنهما يبدوان مشغولين جداً". فضحكت أني لدى تصورهما الأمر. بعد خمس دقائق دخل الطبيب. نشر في الغرفة جواً من الثقة، وابتسم وهو ينظر إلى الأخوات الأربع. كان قد رآهن عدة مرات في ذاك الأسبوع، وعلق قائلاً إن أني محظوظة جداً لحصولها على هذا الكم من الدعم العائلي. قال إن الأمور لا تسير دوماً على هذا المنوال بين الأخوات. وأدرك الآن أنه يواجه الأربع، وليس واحدة فحسب، في هذه اللحظة الحرجة.

قال لأني إنه عندما يزيل الضمادة، لن تختلف حالة بصرها عما هي عليه الآن. عند قوله لهذا الكلام حبست سابرينا أنفاسها، واقتربت منها تامي وأمسكت بيدها. كان الوضع فظيماً. وكانت كاندی تقف بجانبهم.

سألته أنسي وهي عابسة: "لم لن تختلف حالة بصري؟ هل يتطلب الأمر وقتاً حتى يعود إلي بصري؟"

قال بهدوء: "فلنجرب". وبدأ بحذر بإزالة الضمادة التي لبثت على عينيها طيلة الأسبوع الفائت. سألته أني إذا كان هناك قطب يتوجب عليه إزالته، وأجابها بالنفي. كانت القطب كلها من النوع المتحلل، وموجودة في الداخل. وقد كانت العديد من الجروح التي تغطي وجهها قد بدأت تلتئم في ذلك الوقت. وحده الجرح الكبير في جبينها بدا وكأنه سيخلف ندبة وراءه، ولكن إن شاءت فبوسعها تغطيته بإسدال شعرها فوق جبينها، أو بوسعها تولي أمره لاحقاً. ظلت كاندی تضع على وجه أختها فيتامين E طيلة الأسبوع.

بمجرد إزالة الضمادة بقيت رقعتان صغيرتان على عينيها. عندها نظر الطبيب إلى أخوات أني، ثم نظر إليها. قال بحذر: "الآن سزيل رقعتي العينين يا أني. أريدك أن تقولي عينيك. هلأ فعلت ذلك من أجلي؟"

همست قائلة: "نعم". انتابها شعور بأن أمراً ما يحدث، إذ لم يبذ الجو طبيعياً. لم تدر ماذا يجري، ولكن التوتر الذي يسود الغرفة كان يثير قلقها، ولم يعجبها ذلك على الإطلاق.

أزال السرقعتين، وامتلأت أني لطلب الطبيب، وأقفلت عينيها. عندها قام بتغطية عينيها بيده، وطلب من سابرينا إسدال الستائر. حتى لدى إصابتها بالعمى من الممكن أن تؤذيها أشعة الشمس. أقفلت سابرينا الستائر، وانتظرن، في الوقت الذي طلب فيه الطبيب من أني أن تفتح عينيها. ساد الغرفة جو من الصمت المرعب، وقد توقعت سابرينا منها أن تصرخ ولكنها لم تفعل. وبدل ذلك بدت مرتبكة وخائفة بعض الشيء، ولكنه كان قد حذرهما.

سألها: "ماذا ترين يا أني؟ هل ترين الضوء؟"

قالت: "بعض الشيء، كلون رمادي خافت جداً". قالت محددة ما تراه: "كلون رمادي خافت نوعاً ما وسواد حول الأطراف. لا أستطيع أن أرى أي شيء آخر". فهزّ الطبيب برأسه، وانهمرت الدموع بهدوء على وجنتي تامي أولاً، ثم بكت سابرينا. كما وخرجت كاندی على رؤوس أصابعها من الغرفة. إذ لم تقو على الاحتمال. كان منظرها مؤلماً جداً. سمعت أني صوت إقفال الباب، ولكنها لم تسأل من الذي خرج. كانت تركز على ما تراه وما لا تراه. "لا أستطيع أن أرى شيئاً، لا أرى سوى الضوء الرمادي الخافت في منتصف حقلي البصري".

وضع يده أمام عينيها وأبعد بين أصابعه. "ماذا ترين الآن؟"

"لا شيء. ماذا تفعل؟"

"أنا أضع يدي أمام عينيك". أشار لسابرينا أن تعيد فتح الستائر، ففعلت. "والآن؟ هل بات الضوء ساطعاً أكثر؟"



قليلاً. بات اللون الرمادي فاتحاً أكثر، ولكن لا زالت أعجز عن رؤية يدك. بدت مخطوفة الأنفاس، وقد بدأ الخوف الشديد يدب فيها. "كم سألبث حتى أقوى على النظر بشكل طبيعي من جديد؟ أعني أن أرى كل شيء مثل الأشكال، والوجوه، والألوان؟" كان ذلك سؤالاً مباشراً ومؤلماً، فكان الطبيب صادقاً معها في رده.

"آني، أحياناً تحصل أمور لا يمكن إصلاحها. نقوم بكل ما نستطيع فعله من أجل إصلاح هذه الأمور، ولكن بمجرد أن ينكسر الشيء، أو تسوء الأحوال، لا يسعنا ترميمه من جديد، مهما بذلنا من جهد. إن أحد الأنابيب التي اصطدمت بالسيارة تسبب بأذى كبير لأعصابك البصرية والأوعية الدموية التي تغذيها، وبمجرد حصول ذلك، يصبح من المستحيل تقريباً إصلاح الضرر. أظنك ستتمكنين من رؤية الضوء والظلال مع الوقت. حتى أنك قد تتمكنين من رؤية الأشكال والهيئات وربما تتكون لديك انطباعات عن اللون، تقريباً مثلما يحصل معك الآن. الضوء ساطع جداً في هذه الغرفة الآن، وهذا هو اللون الرمادي الذي ترينه. دون ذلك يصبح اللون الرمادي داكناً أكثر. قد تتحسن قدرتك على تمييز الألوان هذه بعض الشيء مع الوقت، وإنما قليلاً فحسب. آني أدرك أنه يصعب عليك استيعاب هذا الوضع الآن، ولكنك محظوظة جداً لبقائك على قيد الحياة. فقد أمكن أن يكون الضرر أكبر بكثير، دماغك لم يصب بضرر دائم في الحادث. أما عينك فيلبي. ولكن كدت تفقدين حياتك يا آني". كان قول هذا الكلام قاسياً جداً، حتى بالنسبة له، حيث أدرك جيداً أنها فنانة. كان كل فرد من العائلة قد أخبره بذلك، ولكن لم يغير هذا الأمر شيئاً من الضرر الذي لحق بعينيهما. وبقدر ما تمنى لو يستطيع مساعدتها، إلا أنه لم يكن بوسعها أي شيء. وهذا لم يسهل الأمر البتة على آني الآن.

قالت آني وهي تبدو مرتعبة: "ما الذي تقوله لي؟" أدارت وجهها إلى حيث ظنت أن أخواتها موجودات، ولم تقو على رؤية أي شيء. حتى اللون

الرمادي الذي رآته في البداية بدا الآن قاتماً أكثر، ثم أشاحت بوجهها عن الضوء. "ماذا تقصد؟ هل أنا ضريرة؟" فتريث كثيراً قبل أن يجيبها، في حين وقفت أختها وبدأ وكأن قلبيهما سينفطران لأجلها. قال الطبيب بهدوء: "نعم يا آني هذا صحيح". ثم أمسك بيدها، فسحبت يدها من يده، وبدأت بالبكاء.

"هل أنت جادة؟ أنا ضريرة؟ لا أستطيع أن أرى شيئاً؟ أنا فنانة. عليّ أن أرى. كيف عصاي أرسم إن كنت عاجزة عن النظر؟" كيف عصاها تعبر الشارع، أو ترى صديقة لها، أو تحضر وجبة طعام، أو حتى تجد معجون أسنانها؟ أو تتباعد عن السيارات؟ كانت أخواتها يولين أهمية لهذه الأمور الأساسية أكثر من فنها. ثم كررت القول: "عليّ أن أرى. ألا تستطيع إعادة بصري إلي؟" كانت تتنحب كالطفلة، فاقتربت سابرينا وتأمي منها كي تلمساها حتى تدرك أنهما ما زالتا إلى جانبها.

قال الطبيب بحزن: لقد حاولنا إعادة بصرك إليك. لقد أخضعناك لعملية جراحية لخمس ساعات، كنا نعمل فيها على عينيك فحسب. ولكن كان الضرر شديداً جداً. وقد دُمرت الأعصاب البصرية لديك. إن بقاءك على قيد الحياة معجزة بكل ما للكلمة من معنى. أحياناً تتحقق المعجزات ولكن تكلفنا ثمناً باهظاً جداً. أظن أن هذا ما حصل معك. أنا أسف جداً. هنالك الكثير من الأشياء التي بوسعك فعلها حتى تحظى بحياة جيدة. وظائف، وسفر، وبوسعك أن تعيش حياة مستقلة تماماً. حيث إن الأشخاص الفاقدين لبصرهم يقومون بالكثير من الإنجازات في حياتهم. منهم الكثير من الأشخاص المشهورين، والأشخاص العاديين، والأشخاص المهمين، تماماً مثلك ومثلي. ما عليك إلا أن تسلكي طريقاً مختلفاً عن ذاك الذي كنت تسلكينه مسبقاً في حياتك". كان يدرك أن كلماته لم تلق أذناً صاغية عند آني. فقد كان الوقت ميئزاً جداً، ولكن وجب عليه أن يقول شيئاً ما كي يمدّها بالأمل، قد تتذكر كلامه هذا لاحقاً. ولكن في هذه اللحظة عليها أن تستوعب صدمة إصابتها بفقدان البصر.



صرخت في وجهه: "لا أريد أن أكون ضريرة، أريد استعادة نظري.  
ماذا عن زرع الأعضاء؟ هل أستطيع الحصول على عيني شخص آخر؟"  
كانت يائسة ومستعدة للتخلي عن روحها لاستعادة بصرها.

صارحها القول: "لقد حصل ضرر شديد". لم يشأ أن يمدها بأمل  
زائف. قد تتمكن من رؤية الضوء والظلال في أحد الأيام، ولكنها لن  
تستعيد بصرها أبداً. لقد أصيبت بالعمى. ووفقاً لطالب أبيها، تفقد طبيب  
عيون آخر فحوصاتها ذاك الأسبوع فتوصل للاستنتاجات نفسها.

قالت: "يا الله". ثم هبطت برأسها على الوسادة إلى الوراء وبكت دون  
توقف. اقتربت أختها إلى جانب سريرها، ووقفت كل واحدة على جانب  
من السرير، وربت الطبيب على يدها، ثم غادر الغرفة. إذ ليس بيده أي  
شيء ليفعله لها في الوقت الحالي. كانت بحاجة إليهما، وقد كان الطبيب  
عبارة عن الشيطان الذي دمر كل أمل لها في الحياة وفقاً لها في هذه  
اللحظات. كان سيلتقي بها من جديد، ليساعدها على وضع خطة علاج،  
وليقدم اقتراحات حول التدريب الذي تحتاجه. ولكن كان الوقت مبكراً جداً  
على ذلك. على الرغم من كونه في العادة أقل تعاطفاً مع الآخرين، إلا أن  
هؤلاء النساء الأربع وخصوصاً مريضته أثرن فيه كثيراً. شعر وكأنه قاتل  
بالفأس حينما غادر الغرفة، وتمنى لو يسعه أن يقف لها مزيداً من المساعدة  
ولكن أنى له ذلك، إذ لم يكن بمقدور أحد فعل ذلك. على الأقل تمكن من  
الحفاظ على مقلتي عينيها حتى لا يتشوه وجهها. فهي فتاة جميلة جداً.

رأته كاتدي يغادر الغرفة بوجه حزين، فعادت إلى الغرفة. رأت  
سابرينا وتامي تقفان على جانبيها، وأنى تبكي دون توقف، وهما تمسكان  
بها.

"أه يا الله... أنا ضريرة... أنا ضريرة..." بدأت كاتدي بالبكاء لحظة  
رأتها. "أريد أن أموت... أريد أن أموت... لن أرى أي شيء من جديد...  
انتهت حياتي."

قالت لها سابرينا وهي تمسك بها: "لا لم تنته حياتك يا حبيبتي، لم  
تنته. أنت تتخيلين ذلك ولكنها لم تنته. أنا أسفة. أعلم أن الوضع صعب  
عليك. إنه قظيع. ولكننا نحبك، وأنت لا زلت على قيد الحياة. أنت لم  
تصابي بخلل في الدماغ، لست عرجاء أو مشلولة من رقبتك حتى أسفل  
جسدك. ما زلت تحظين بالكثير، يجب أن تشعرين بالامتنان".

صرخت أنى في وجهها: "لا، لا يجدر بي ذلك. ليس لديك أية فكرة  
عما أنا فيه. لا أستطيع أن أراك. لا أستطيع أن أرى شيئاً. لست أدري أين  
أنا. كل شيء أسود ورمادي. أريد أن أموت". بكت لساعات بين ذراعي  
أخواتها اللواتي تبادلن الأدوار في مواساتها، ثم أخيراً دخلت ممرضة  
وعرضت تقديم بعض المهدي الخفيف لها. هزت سابرينا برأسها موافقة،  
ولقد كانت هذه فكرة ممتازة. كان الوضع صعباً جداً عليها، وبفوق قدرتها  
على التحمل. إذ خسرت أمها، واكتشفت أنها باتت ضريرة في أسبوع  
واحد. بعد أن استمعت سابرينا إلى بكاء أنى لثلاث ساعات ونصف بدا لها  
وكأنها هي التي تحتاج إلى المهدي. استلقت أنى بين ذراعي تامي تبكي  
لدى قيام الممرضة بحقيها. وبعد عشرين دقيقة بدأت تفقد الوعي، وقالت  
الممرضة إنها ستنام لساعات. لذا بوسعين المغادرة والعودة لاحقاً، فغادرن  
الغرفة على رؤوس أصابعهن، ولم ينطقن بكلمة حتى وصلن إلى موقف  
السيارات. بدت الفتيات الثلاث وكأنهن قد تعرضن للضرب.

أشعلت تامي سيجارة بيدين مرتجفتين، ثم جلست على حجر كبير  
بالقرب من سيارة والدهن. "يا الله أحتاج إلى مخدر قوي يطيح بوعيي،  
المسكينة... كان الوضع قظيعاً".

قالت كاتدي وهي تجلس بالقرب منها: "أظنني سأقيا". وأخذت  
سيجارة من تامي وأشعلتها، في حين كانت سابرينا تبحث عن مفتاح  
السيارة. وقد شعرت بأنها منهارة مثل أختها.  
حدرتها تامي: "ولكن إياك أن تتقيني علي. فأنا لم أعد أحمّل."



كان الطبيب قد أعطى سابرينا اسم طبيبة نفسية في وقت سابق من هذا الأسبوع، وهي متخصصة في العمل مع الأشخاص المصابين بالعمى. بعد هذه اللحظات التي عشناها قرّرت سابرينا الاتصال بها.

أخيراً، أخرجت مفتاح السيارة من حقيبتها، وفتحت الأبواب. ركبت أختها السيارة، وبدأ عليهن وكأنهن قد خضن حرباً. كانت الساعة الثانية، حيث أمضت الفتيات عندها أربع ساعات، ثلاث ساعات ونصف منها بعد أن اكتشفت الأمر. كانت آني قد بكّت دون توقف. لم تمتلك الأخوات الثلاث القدرة حتى على الكلام لدى عودتهن إلى المنزل. قالت تامي إنها تريد العودة إليها عند الساعة الرابعة، في حال استفاقت حينها. وقالت سابرينا إنها سترافقها، أما كاندّي فقالت إنها لن تفعل.

"لا أحتمل الأمر. الوضع فظيع للغاية. لم لا يسعهم إعطاؤها عيني شخص آخر؟"

قالت سابرينا: "لا يستطيعون ذلك، فقد حصل الكثير من الضرر. علينا أن نساعدنا كي نخرج من محنتها هذه."

عندما وصلن إلى المنزل، خرجن من السيارة، ودخلن إلى المطبخ، وبدأ عليهن التعب الشديد. كان والدهن وكريس قد أنهيا تناول الغداء للتو. وبمجرد النظر إليهن يسهل على المرء معرفة كيف سارت الأمور في الصباح. ذهل الرجلان لدى النظر إلى وجوه الأخوات.

سأل كريس بلطف: "كيف سار الأمر؟"

سألتهن والدهن: "كيف تقبلت الأمر؟" وقد شعر حينها بالحبس لعدم ذهابه معهن. أدرك أن جابن كانت لتذهب، ولكنها كانت أمهن وهي تحسن مواجهة هذه الأمور أكثر منه. أما هو لكان انهار إلى جانب سريرها. فأعادت تامي وسابرينا التأكيد له أن ذهابه ما كان ليحدث أي فارق. فهي أرادت عينيها وليس والدها.

سأل كريس: "هل يسعها رؤية أي شيء، وهو يضع صحناً يحتوي على سندويشات على طاولة المطبخ، ولكن ما استطاعت أي منهن تناول الطعام. اختفت كاندّي ثم عادت، وقالت إنها تقيأت، وشعرت بتحسن. كان صباحاً مريزاً بالنسبة للجميع وخصوصاً بالنسبة لآني."

أجابت سابرينا: "لم تر سوى لون رمادي وبعض الضوء. قال الطبيب إنها قد تتمكن من رؤية الظلال مع الوقت، أو حتى بعض الألوان، ولكن هذا ليس مؤكداً. ستبقى هكذا إلى الأبد، عالم من السواد واللون الرمادي بحيث لا يمكنها تمييز أي شيء." هزّ كريس رأسه وهو يستمع، ولمس خدي سابرينا بلطف.

"أنا آسف يا عزيزتي."

قالت بحزن: "أنا أيضاً". وهي تقرب منه والدموع تملأ عينيها.

"كيف كان حالها عندما تركتها؟"

كانت تحت تأثير المهدئ. لقد بكّت لساعات وأخيراً عرضت الممرضة تقديم بعض المهدئ لها. كنّت على استعداد لأخذ بعض المهدئ أنا نفسي أيضاً. سنعيش كابوساً إلى أن نتكيف مع وضعها الجديد. على الاتصال بالطبيبة النفسية التي نصحنها بها الطبيب. فربما تغرق في اكتئاب شديد أو ما هو أسوأ. إذ أقدم أشخاص حالتهم أخف وطأة من حالتها على الانتحار، وقد بات ذلك الآن أكبر مخاوفها. لم يلاحظ أبداً في العائلة أية ميول انتحارية، ولكن لم يسبق لأي منهم أن خسر أمه وبصره في آن معاً. أرادت أن تفعل كل ما يوسعها لمساعدة أختها وحمايتها. هذا ما يفرض على الأخوات فعله. صعدت تامي إلى الطابق العلوي لتستلقي. وذهبت كاندّي إلى الخارج لتتعمّد قرب الحوض، وانضم إليها كريس وسابرينا مع بولا وزو. قفزت كلبية اليوركي في الحوض، وبنت وكأنها جرذ غارق في الماء عندما خرجت منه. أحبت بولا السير على حافة الحوض لتشعر بقليل من البرودة إذ فضلت ألا تسبح. دفع منظرهما بسابرينا إلى الضحك ممّا خفف من مرارة اللحظة.



جلسوا وتحذثوا بهدوء لفترة من الوقت، وفي النهاية خرج جيم للانضمام إليهم. سبح في الحوض ذهاباً وإياباً عدة مرات، وبعدما فرغ من السباحة بدا متعباً. كانت بنيتة الجسدية ممتازة، ولكن بدا جسده منهكاً عندما توجه للجلوس بالقرب منهم. كان يصعب التصديق أنه قد مضى على غياب حبيبته جاين أسبوع حتى الآن. قال لسابرينا: سأذهب معك عندما تعودين لزيارة آني. فهزت برأسها موافقة. احتاجت أختها إلى كل الحب والدعم والمساعدة التي يمكن تقديمها إليها. وقد كان والدهن شخصاً مهماً في حياتها. كان أقل حزمًا من أمهن معهن، ولكنه لطالما كان موجوداً، يحميهن ويحبهن، يستمع إليهن أو يقدم لهن العون. احتاجت آني إلى كل ما يستطيع تقديمه الآن. سألتها: "ماذا عساي أفعل؟"

أجابته سابرينا بصدق: "لا شيء، لقد اكتشفت مسألة إصابته بفقدان البصر للتو. إنها صدمة شديدة عليها".

"ماذا عن صديقها الحميم في فلورنسا؟ هل تعتقدن أنه قد يأتي لزيارتها؟ قد يفرحها ذلك بعض الشيء". ترددت سابرينا للحظة طويلة، ثم هزت رأسها مستكرة الأمر.

"لا أظن ذلك يا أبي. اتصلت به منذ بضعة أيام، ولم يكن داعماً جداً. لم يسعها قلبها لتخبر والدها أنه كان وغداً، وقد انسحب من حياة أختها. فقد يصعب على أي شاب تحمل مأساة من هذا النوع، وهو ما يزال يافعاً". قال والدها بعناد: "ليس يافعاً جداً، فأنا كنت متزوجاً ولدي ابنة في مثل هذا السن".

"بانت الأمور مختلفة الآن". فهزت رأسه، وذهب لارتداء ملابسه. كان جاهزاً للمغادرة حين استعدت سابرينا، وقد رافقتهما تامي. أما كانددي فقد تخلقت عن الذهاب، إذ قالت إنها تعاني من وجع في رأسها ولا تزال تشعر بالغثاس. لقد مروا جميعاً بأوقات عصيبة جداً في ذلك الأسبوع بحيث لم ترغب سابرينا بالضغط على أحد. وقد أمكنها البقاء مع كريس.

كانت الزيارة الثانية لآني في ذلك اليوم أسوأ بكثير من الأولى. كانت لا تزال تشعر بالنعاس من جراء تأثير المهدئ وقد غرقت في حالة اكتئاب. واكتفت بالجلوس في سريرها والبكاء، وبالكاد تكلمت. فيكى والدها عندما رآها، وحاول أن يقول لها بصوت متهدج بأن كل شيء سيكون على ما يرام. قال لها إن يوسعها البقاء معه، وأن أخواتها سيعتنيان بها، مما دفعها إلى البكاء أكثر.

"لن أحظى بحياة حتى. لن يكون عندي صديق حميم أبداً. لن أتزوج. لن أستطيع العيش بمفردي. لن أستطيع الرسم. لن أرى أبداً شروق الشمس ولن أشاهد أي فيلم سينمائي. لن أعرف شكل كل واحدة منكن. لن أتمكن من تسريح شعري". تمزقت قلوبهم لدى سماعها تعدد الأمور التي ما عاد يوسعها فعلها.

ذكرتها سابرينا قائلة: "هناك العديد من الأشياء التي لا يزال يوسعك فعلها. ربما لم يعد بمقدورك الرسم، ولكن يوسعك التدريس".

"كيف عساي أقوم بالتدريس؟ وأنا أعجز عن رؤية ما أتكلم عنه. لا يسع المرء تدريس تاريخ الفن وهو يعجز عن رؤيته". "أراهن أنك ستتمكنين من ذلك، كما وأن الكثير من الأشخاص الفاقدين للبصر يتزوجون. لم تنته حياتك يا آني، وإنما غدت مختلفة فحسب. هذا ليس نهاية كل شيء. إنه تغيير فحسب".

يسهل عليك قول ذلك. لقد انتهت حياتي، وأنت تدركين ذلك. كيف عساي أعود إلى إيطاليا على هذه الحالة؟ عليّ أن أعيش في منزل والدي، مثل الأطفال. ثم عادت للبكاء من جديد.

قالت تامي بهدوء: "هذا غير صحيح. يوسعك العيش معنا لفترة إلى أن تعتادي على الأمر. وفي النهاية يصبح بمقدورك العيش بمفردك. أنا واثقة بأن معظم الأشخاص الفاقدين للبصر يعيشون وحدهم. أنت لست مختلفة عقلياً، وإنما فقدت بصرك فحسب. يوسعك إيجاد بعض الحلول



لنفسك. يوجد مدارس تدرس المهارات الحياتية لفاقدى البصر. بعد ذلك يصبح بمقدورك العيش بمفردك".

"لا، لا أستطيع. ولا أريد ارتياد المدرسة. أريد أن أرسم". فاقترحت تامي: "ربما يسعك النحت". فرفعت سابرينا إبهامها إلى الأعلى موافقة على كلامها. فهذا لم يخطر على بالها على الإطلاق.

"أنا لست نحّاتة بل رسامة".

"ربما بوسعك تعلّم النحت. امنح نفسك الوقت لتفكر في هذا الأمر".

قالت آني بحزن شديد: "لقد انتهت حياتي". ثم بكّت كالأطفال. في حين كان والدهن يمسح الدموع من عينيها. خطر لسابرينا حينها أنه ربما يستوجب عليهم أن يقسوا عليها بعد حين، ويجبروها على بذل الجهود التي ترفض بذلها. وكانت تامي تفكر بالأمر نفسه. إن كانت آني ستشعر بالأسف على نفسها، ورفضت التعاون، يجب دفعها على ذلك. ولكن كان الوقت مبكراً جداً على ذلك. فلقد اكتشفت لتوها مسألة فقدانها للبصر، وقد بدا كل شيء بالنسبة إليها جديداً ومروعاً.

لبثوا عندها حتى وقت العشاء، من ثم اضطروا إلى المغادرة بالرغم من عدم رغبتهم بذلك. كانوا قد أمضوا معها معظم اليوم، ووعدوا بالعودة لزيارتها في الصباح، وقد فعلوا.

كان نهار الأحد مثابها، وربما كان أسوأ من اليوم الذي سبقه، بعد صدمة الواقع الجديد. كان هذا رد الفعل المتوقع منها حتى تتقبل ما حصل لها. تركوها عند الساعة السادسة. وقد كانت الليلة الأخيرة لتامي. لذا كان لا يزال أمامها توضيب حقائبها، كما أنها أرادت تمضية بعض الوقت مع والدها. كان كريس قد وعد بتحضير اللازانيا لهم، وهو أيضاً سيعود إلى نيويورك في تلك الليلة.

قبلت تامي آني المستلقية في السرير، والدموع تتدحرج من عينيها. كانت عيناها مفتوحتين، ولكنها عجزت عن الرؤية.

كانت عيناها لا تزالان خضراوين جميلتين ولكن ما عادتا تنفعانها بعد الآن.

ذكرتها تامي قائلة: "سأغادر في الصباح ولكنني أريد أن تبقى صلبة في غيابي. سأعود لزيارتك ربما في عطلة العمال، ولكن حتى ذاك الحين أريد أن أراك تقومين بالكثير من الإنجازات بنفسك. هل اتفقنا؟"

ردت عليها أختها الأصغر منها قائلة: "لا". ولكن للمرة الأولى بدت غاضبة وليست حزينة. "لن أقوم أبداً بتسريح شعري من جديد". بدا وكأنها في الخامسة من عمرها، فابتسم الجميع. بدت جميلة جداً وهي مستلقية في السرير. كانت سابرينا قد سرحت لها شعرها الكستاني، فلمع لونه. وقد كانت الممرضات قد غسلن لها شعرها في وقت سابق.

قالت تامي بشكل عملي: "حسناً في هذه الحالة أعتقد أنك محقة. لن تجدي لنفسك زوجاً أو صديقاً حميماً، إن كفت عن تسريح شعرك. أمل أنك تنوين الاستحمام".

قالت آني وهي جالسة في السرير مكتوفة اليدين: "لا لن أفعل". فضحك الجميع. وقد ضحكت آني أيضاً للحظة على الأقل، رغماً عن إرادتها. قالت وقد بدأت باليكاء من جديد: "هذا ليس مضحكاً".

قالت تامي: "أعلم أنه ليس بالأمر المضحك". وقبلتها. ليس مضحكاً على الإطلاق. ولكن ربما نستطيع سوياً أن نجعل من الوضع مقبولاً أكثر. إننا جميعاً نحبك كثيراً".

قالت آني وهي تغرق رأسها في وسادتها: "أعلم. لست أدري كيف سأتأقلم مع الوضع. إنه مخيف جداً". وقد كانت الدموع تنهمر من عينيها.

أكدت لها تامي: "لن يعود الأمر مخيفاً بعد فترة". قالت لها والدموع تتحسر في عينيها هي الأخرى: "بوسعك الاعتقاد على أي شيء، إن اضطرت. إن العائلة بأكملها تقف إلى جانبك".



قالت آني بحزن: "أمي ليست إلى جانبي". ثم نزلت دمعتان كبيرتان على وجنتيهما، فتحتي والدها. قالت تامي: "صحيح، ولكن نحن إلى جانبك، ونحن نحبك جداً. سأتي من لوس أنجلوس، ومن الأفضل لك أن تسمعيني أخباراً جيدة. إن أخبرتني سابرينا أن رائحتك بائت كريهة، سأعود وأقوم بتحميمك بنفسي بليفتي التي تكرهينها". ضحكت آني من جديد. "لذا كوني فتاة عاقلة. لا تكوني مزعجة". هذا ما اعتادت على قوله لها في صغرها. كان فارق السن بينهما مجرد ثلاث سنوات، وكانت آني مصدر إزعاج دائم لتاممي التي كانت تحسب نفسها أنها باتت راشدة. كانت آني قد أفضت أسرارها ملايين المرات خصوصاً في ما يتعلق بالثيان. لذا عمدت تامي إلى تهديدها بالضرب عدة مرات، ولكنها لم تفعل أبداً.

قالت آني بحزن: "أنا أحبك. اتصل بي دائماً".

تعلمين أنني سأتصل بك". قبلتها للمرة الأخيرة، وخرجت من الغرفة. قبلتها الآخرون، وغادروا أيضاً. قالت سابرينا إنها ستعود هي وكاندي في اليوم التالي ولكن ليس قبل فترة العصر. لم تخبر آني، ولكنها كانت ستتوجه لرؤية المنزل في نيويورك في صباح اليوم التالي. كانت ستتوجه إلى المدينة في نفس الوقت الذي ستغادر فيه تامي إلى المطار عند الساعة الثامنة. كانت سابرينا ستصطحب كاندي معها أيضاً، كي تحسما الأمر مباشرة في حال أعجبهما المنزل.

خلال تناول العشاء تلك الليلة، حاول الجميع أن يجدوا أفكاراً من شأنها مساعدة آنسي. حيث ليس هناك شك بأن عليها التوجه لمدرسة مخصصة لفاقد البصر. لقد كانت محقة بوجود الكثير من الأمور التي لم يعد يوسعها فعلها الآن. كان عليها تعلمها كلها، وتعلم كيفية القيام بها دون القدرة على النظر. كيفية ملأ حوض الاستحمام، وتسريح شعرها...

قالت سابرينا بإصرار: "عليها أن ترى الطبيبة النفسية". كانت قد اتصلت بالطبيبة النفسية، وتركت رسالة على بريدها الآلي. قالت لتاممي:

"أعتقد أن فكرتك حول النحت ممتازة. إن أبدت استعداداً، سيكون ذلك مفتاح الحل. في هذه الأونة تشعر أن حياتها قد انتهت. بالفعل انتهت حياتها التي كانت تعيشها سابقاً. عليها أن تقوم بالانتقال إلى حياة جديدة. وهذا ليس بالأمر السهل حتى في سنها هذا".

قال والدهن بحزن وهو يسكب لنفسه من طبق اللازانيا اللذيذة الذي أعده كريس: "وليس سهلاً في سني أنا أيضاً". ثم قال لكريس: "بالمناسبة أظن أن عليك ترك مهنة المحاماة لتصبح طاهياً".

كان كريس يستحق وزنه ذهباً في الأسبوع الفائت نظراً لمساعدته المثمرة في عدة طرق. توسعك الحصول على وظيفة عندنا متى شئت".

لن أنسى عرضك هذا في حال سئمت من القضايا القانونية".

ولكن تعليق والدهن دفعهن إلى الاعتقاد أن تكيفه هو الآخر سيكون صعباً أيضاً. فقد كان متزوجاً لخمس وثلاثين سنة تقريباً وقد بات الآن وحيداً. لم يكن معتاداً على العناية بنفسه. كان قد اعتمد على زوجته لفترة تمتد إلى أكثر من نصف حياته، لذا سيضيع من دونها، إذ لم يقدر حتى على الطهو. كانت سابرينا قد تركت رسالة لمديرة المنزل لتطلب منها أن تبدأ بتسليك وجبات له، ليقوم لاحقاً بتسخينها في المايكروويف عند رحيلهن.

حذرت تامي: "ستقوم كل أرملة ومطلقة في الجوار بطرق بابك، ستصبح بضاعة مطلوبة جداً، إذ سيكثر الطلب عليك".

قال بنجهم: "لا يهتمني الأمر. أنا أحب والدتك. لا أريد أية امرأة أخرى". لم تعجبه الفكرة.

"لا ولكن سيبدن اهتماماً بك".

قال: "لدي أمور أفضل من ذلك لأقوم بها". ولكن كانت المشكلة أنه لا يوجد أمور لديه ليقوم بها. إذ لم يكن لديه ما يفعله على الإطلاق من دون زوجته. كانت تهتم بكل أموره، فقد نظمت حياتهما الاجتماعية،



ورسمت الخطط لكل شيء. كانت تبقى حياته مفعمة بالحيوية، فيقومان بزيارة المدينة لحضور حفلات موسيقية، وبالذهاب إلى المسرح، أو عروض باليه. لم تتخيل أي من بناته أنه قد يقوم بهذه النشاطات بمفرده. فقد كانت ترعاه كالطفل الصغير. وبالنتيجة بات معتمداً عليها.

"يجدر بك المجيء إلى المدينة وزيارتنا يا أبي". ذكرته سابرينا بشأن المنزل الذي ستذهبان لتفقداه في اليوم التالي.

"يبدو ظريفاً".

"قد يكون كذلك أو يمكن أن يكون سيئاً جداً. تعلم حال السماسرة. يقولون الأكاذيب وذوقهم مريع جداً". هز برأسه وخطر له فجأة كم سيصبح وحيداً في المنزل عندما تغادر الفتيات من جديد.

قال وقد بدا عليه الاكتئاب: "ربما يجدر بي التقاعد". فردت الفتيات الثلاث معاً: "لا يا أبي!" من ثم ضحككن. كان آخر ما يحتاج إليه هو الإقدام على المزيد من تمزيق حياته. إذ كان يحتاج إلى أن يبقى نفسه مشغولاً، بشكل أكبر الآن، وليس أقل. ألت تحثان إلى العمل ومقابلة الأصدقاء، والخروج كما اعتدت أن تفعل برفقة أمي".

"وحدتي؟" بدا مرتعباً، في حين تنهدت سابرينا، ورمقتها تامي بنظرة من الجهة المقابلة من الطاولة. الآن بات لديهن آني ووالدهن ليعتني بهما.

قالت تامي: "لا مع أصدقائك، فهذا ما قد تريده منك أمي. لا تؤذ منك أن تجلس هنا بمفردك، لتشعر بالأسف على نفسك". فلم يجيبها، وبعد وقت قصير، صعد إلى الطابق العلوي لينام. عاد كريس إلى المدينة بعد العشاء، حتى يستطيع العودة إلى عمله في اليوم التالي. كرهت سابرينا أن تراه يغادر، ولكنها كانت ممتهنة لحبه ومساعدته الكبيرين. قبلها قبل مغادرته عندما مشيت معه إلى سيارته. قالت له: "كم كان أسبوعاً مريراً".

"نعم بالفعل. ولكنني أعتقد أن الجميع سيكونون على ما يرام. أنتن محظوظات لتواجدكن إلى جانب بعضكن البعض". ثم قبلها من جديد. "وأنا إلى جانبك".

تنهدت قائلة: "حمداً لله". ثم عانقته، وبعد ذلك ركب في السيارة. كان يصعب التصديق أن الحادث قد حصل منذ ثمانية أيام فحسب. قد يحذر. سأذهب إلى المدينة في الغد لأرى المنزل. ولكنني لن أبقى طويلاً. علي العودة إلى هنا. ربما أترك كاندي مع أبي في ليلة ما من هذا الأسبوع، وأتوجه لزيارتك".

"سيكون ذلك لطيفاً. فلنتدبري الأمر. سأتي إليك نهار الجمعة إن احتجت إلي". شعرت فجأة وكأنها متزوجة، حيث يطل الزوج في عطلة نهاية الأسبوع إلى منزله، في حين تبقى الزوجة في الريف مع الأطفال، إلا أن الأطفال في هذه الحالة هم والدها وأختها.

شعرت سابرينا وكأنها فجأة باتت والدته الجميع بمن فيهم نفسها. حاولي تخفيف العبء عن نفسك، وتذكري أنه ليس بوسعك فعل كل شيء. كان قد قرأ ما يدور في ذهنها. "سأصل بك عندما أصل". وقد أدركت أنه سيفعل. كان كريس صلباً ويمكن الاعتماد عليه. وقد أثبت ذلك من جديد في الأسبوع الماضي. ولكن هذا لم يكن بالأمر الجديد عليها. كان هذا جزءاً مما تحبه فيه. كان كريس أفضل رجل عرفت في حياتها فضلاً عن والدها.

مازحتها تامي قائلة لها لدى عودتها إلى المنزل: "إن لم تتزوجي به فأنا سأفعل". مشيت بولا إلى زاوية المطبخ، نظرت إليهما ببؤس، وبدأت مكتئبة. كانت دوماً تشعر بالحزن عند مغادرة كريس. "أريد رجلاً مثله. فهو طبيعي، وسليم، ولطيف، ومعين، وطيب مع عائلتي، ويجيد الطهو، ووسيم. أنتي لك كل هذا الحظ، في حين ينتهي بي الأمر دوماً مع المغفلين".



مازحتها قائلة: "أنا لا أعيش في لوس أنجلوس، ربما يساعدك هذا الأمر بعض الشيء، أو ربما أجببت على الإعلان الصحيح".  
"صدقيني لو أنني ظننت أنني سأجد الرجل المناسب في إعلان ما، لكنني حاولت".

"لا لما فعلت وأنا لن أسمح لك بذلك، نظراً لحظك لن تحصلي سوى على قاتل متسلسل في الإعلانات الشخصية. في أحد الأيام يا تام سيظهر الرجل المناسب في حياتك".

"صدقيني لم أعد في عجلة من أمري، أحسبني ما عدت أبالي لهذا الأمر. أدعي أنني أبالي، ولكنني أعتقد أنني اعتدت على التذمر من هذا الأمر كحال الجميع. في الحقيقة أنا سعيدة بوجودي وحيدة في المنزل ليلاً مع كلبتي، حيث أتمتع بالسيطرة الكاملة على جهاز التحكم عن بعد. ولست مضطرة إلى مشاطرة خزانتي مع أحد".

"الآن بات يتأبني القلق عليك، في الحياة ما هو أكثر من الوصاية الكاملة على جهاز التحكم عن بعد". فقالت: "لم أعد أذكر هذه الأمور". ثم تنهدت قائلة وهي تصعد السلالم: "يا الله كم أكره المغادرة".

شعرت فجأة وكأن جو المنزل تحول إلى ما كان عليه عندما كن في مرحلة الطفولة. كانت كاندي قد شغلت الموسيقى وكان الصوت مرتفعاً جداً. فانتظرت تامي أن تطل أمها برأسها من باب الغرفة لتطلب من كاندي تخفيض صوت الموسيقى. "الجو غريب جداً هنا من دون أمي". همست بهذه الكلمات حتى لا يسمعها والدها وهما تمران بمحاذاة غرفته. قالت سابرينا: "نعم بالفعل. سيكون الجو أغرب بكثير بالنسبة إلى أبي". أجمعت الاثنتان على هذه الفكرة. سألتها تامي: "هل تظنين أنه سيتزوج من جديد؟" لم تكن هي نفسها تتصور الأمر ولكن من يدري. أكدت لها سابرينا: "مستحيل، كان مغرماً جداً بأمي، ولا يمكن له أن ينظر إلى امرأة أخرى".

"ما يزال شاباً. لقد خرجت مع رجال في مثل سنه".  
"لن يجد لها مثيلاً في أي سن. كانت امرأة حياته". وكانت المرأة المثالية بالنسبة إليهن كام.  
اعترفت تامي: "لا أظنني أستطيع التأقلم مع فكرة وجود زوجة أب شريرة". فضحكت سابرينا.  
"لا أظننا سنواجه مثل هذا الوضع في حياتنا. لعله يتوجه لزيارتك في لوس أنجلوس يوماً ما. إذ سيشعر بالوحدة الشديدة خلال عطلة نهاية الأسبوع".

قالت تامي: "هذه فكرة جيدة". وهمت بإخراج حقيبتها لحزم أمتعتها، ودخلت كاندي إلى الغرفة. تبادلت الأخوات الثلاث الحديث خلال قيام تامي بحزم أمتعتها. وبعد منتصف الليل توجهت كل واحدة إلى غرفتها. كان كريس قد اتصل بسابرينا عندئذ. وقد كانت كلباتهن نائمة على أسرتهن. كان والدهن قد خلد للنوم عند الساعة العاشرة. فعم السكون المنزل، وقبل أن تغفو سابرينا حدثت نفسها بأنها عندما تغمض عينيها ستخيل أن أمها لا زالت موجودة. كانت كل واحدة من الفتيات الثلاث تفكر بالأمر نفسه في سريرها. وحتى ولو لبرهة قصيرة قبل أن يغرقن في النوم. فلقد كان من اللطيف أن يتخيلن أن شيئاً لم يتغير. في حين أنه في الواقع كل شيء قد تغير ولن يعود إلى سابق عهده من جديد.



## الفصل الحادي عشر

وصلت السيارة التي ستقل تامي إلى المطار في تمام الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي. كانت قد استأققت، وارتدت ملابسها، وحضرت نفسها للمغادرة عند وصول السيارة. نزل والدها وكاندي إلى الطابق السفلي لوداعها. وقد كانت كاندي ترتدي قميصاً قطنياً وبنطال جينز ممزقاً. كان القميص شفافاً كالعادة، وعندما وقفت في الخارج تلوح بيدها مودعة أختها يشعرها الأشقر الطويل الأشعث والملفت، لفنت نظر السائق. عانقت تامي، وكذلك فعل والدها وسابرينا، من ثم ركبت تامي في السيارة مع خواتمتها الموجودة في حقيبة اليركبين. وذو الجميع لو لم تغادرهم بعد. دقيقتين ركبت سابرينا وكاندي السيارة لتتوجها إلى وسط المدينة من أجل معاينة المنزل، فوصلتا إلى وسط المدينة عند الساعة التاسعة والنصف، وعرجتا على شقة سابرينا، لأخذ المزيد من الثياب، والبريد.

قالت كاندي إنها ليست بحاجة للذهاب إلى شقتها. حيث بدا أن لديها عدداً غير محدود من القمصان الشفافة، أما سابرينا فشعرت وكأنها قد غادرت شقتها منذ سنوات. شعرت بالغربة لدى إدراكها أنها في المرة الأخيرة التي رأت فيها شقتها كانت أمها لا تزال على قيد الحياة ولم تكن آنسي ضريرة. لقد تغير الكثير من الأمور في وقت قصير، وأدركت أن العديد من الأمور ستتغير الآن. وخصوصاً إن انتقلت من شقتها. لم تكن متعلقة جداً بشقتها، لذا لم تلتقي بالآ كبيراً لمسألة انتقالها. ولكن العيش مع

كاندي وآني سيكون تغييراً كبيراً عليها. فقد عاشت بمفردها منذ تخرجها من الجامعة، أي منذ ثلاث عشرة سنة تقريباً. سيكون الانتقال للعيش مع أختيها بمثابة خطوة إلى الوراء بالنسبة إليها. إذ ستفقد إلى استقلاليتها، ولكن السبب كان وجيهاً. وأملت سابرينا أن تكون آني قد تكيفت مع وضعها الجديد بعد سنة، لتصبح جاهزة للعيش بمفردها. وبعدها تتمكن كاندي من العودة إلى شقتها الأنيقة، وتستطيع سابرينا أن تحصل لنفسها على شقة جديدة. ولكن في السنة المقبلة يجب أن تتحلى بروح رياضية وتساعد آنسي على مواجهة التحديات الكبيرة التي تنتظرها، والتي تعتبر عظيمة جداً.

غادرتا شقة سابرينا عند الساعة العاشرة إلا خمس دقائق. وفي الوقت الذي كانتا تركنان فيه السيارة في الشارع رقم 84، اتصلت بها تامي على هاتفها الخلوي، وقالت إنها تصعد في هذه الدقيقة على متن الطائرة.

"أتصل لتوديعكما من جديد". كانت الفتيات قد أصبحن متعلقات ببعضهن البعض أكثر من ذي قبل في تلك الأيام، وكأنهن يحاولن التعويض عن الحلقة المفقودة. لقد هز غياب أمهن كيانهن بشدة. قالت سابرينا وهي تطفئ محرك السيارة: "أتمنى لك رحلة سالمة. إننا على وشك رؤية المنزل". "إذا أخبريني عن هذا المنزل لاحقاً". شعرت تامي فجأة بأنها معزولة عنهما، وتمنّت لو كانت معهما. "سأفعل". قالت لها سابرينا مشجعة إياها: "اختاري شاباً طريفاً على متن الطائرة".

"أنا لا أجلس إلا إلى جانب الكهنة، أو النساء المسنات، أو الأطفال المصابين بآلم في آذانهم. هذا حظي".

ضحكت سابرينا عليها وقالت لها: "أنت مريضة".

"لا وإنما مصعمة وحسب على أن أصبح عائساً. هذا قدرتي".



”في أحد الأيام ستتمشيين لحظة غروب الشمس إلى جانب نجم سينمائي كبير، أو شاب وسيم من هوليوود، وتغيظيننا جميعاً“.

”من فمك لأبواب السماء كما يقولون في لوس أنجلوس“.

كانت سابرينا وكاندي واقفتين أمام المنزل عندها، وكانت السمسارة بانتظارهما، وكانت تامي جالسة على مقعدها في الطائرة.

”عليّ الذهاب. سأتصل بك لاحقاً. أتمنى لك رحلة موفقة. أحبك. إلى اللقاء“.

ثم أعطت الهاتف إلى كاندي حتى يتسنى لها هي الأخرى توديعها، في الوقت الذي اقتربت منهما السمسارة مبتسمة. كانت امرأة تتسم بالطول، وكان جسمها ممثلاً بعض الشيء، وشعرها أشقر فاتحاً، وتضع الكثير من العطر، وقد شعّنت شعرها ليزداد حجماً. وبسبب خشونة صوتها أدركت سابرينا أنها من عداد المدخنات. كان مفتاح المنزل بين يديها. عرقتها سابرينا على كاندي بمجرد أن أنهت المكالمة، ثم فتحت السمسارة الباب، وأطفأت جهاز الإنذار، وأدخلتهما.

”سنرى إن كان المنزل سيعجبكما. لدي بضعة منازل أخرى أيضاً، في وسط المدينة ولكن أظن أن هذا المنزل سيناسبكما“. أملت سابرينا أن توافقها الرأي. بالتأكيد ستكون الفتاتان محظوظتين إن أعجبهما أول منزل يعايناه. فسابرينا تعتقد أن إيجاد منزل للسكن عبارة عن مصدر تعب لم تحبه أبداً في حياتها. بدت كاندي أكثر استمتاعاً منها، ووجدت أن الأمر ممتع. حيث كانت تتجول في أرجاء المنزل، وتتفقد كل غرفة فيه وتفتح كل الأبواب.

كان المدخل معتماً، ولون الدهان فيه أخضر مما بعث الكآبة في نفس سابرينا. ولكن الأرض كانت مرصوفة بالحجر الرخامي الأبيض والأخضر، كما لاحظت وجود مرآة جميلة على الحائط، ولوحات صيد إنكليزية أعطت المدخل جواً بريطانياً. كان الصالون شريحاً ومشمساً ويطل ناحية الجنوب، والمكتبة صغيرة ومظلمة وتحتوي على مدفأة صغيرة بدا

أنها تعمل، وجدرانها مرصوفة بالكتب، وقد وجدت سابرينا أنها سبق لها وقرأت العديد من الكتب الموجودة فيها. نظرت كاندي من حولها وابتسمت، وأومأت برأسها معلنة موافقتها لسابرينا. لقد أعجبهما المنزل بعدما رأتا الطابق الأول فحسب. تبادلتا موافقتهما عبر الابتسام، وهزّ الرأس. كان دافئاً وجميلاً، وكان السقف عالياً، ويوجد حاملات مصباح جدارية عتيقة الطراز على مختلف الجدران. كان المنزل يتلقى مقدراً كبيراً من النور الخارجي. وحتى بالنسبة لشخص طويل مثل كاندي كانت السلالم مناسبة.

نزلن إلى القبو لتفقد المطبخ وغرفة الطعام. كان المطبخ حديث الطراز بما فيه الكفاية، ويسهل العمل فيه، ويحتوي على طاولة مستديرة جميلة، تتسع لثمانية أو عشرة أشخاص، وله منفذ إلى الحديقة، التي بدت مقبولة وإنما غير نظيفة. احتوت الحديقة على مقعدين للجلوس، وفناء مرصوف، وموقد فحم ثابت للشواء وقد بدا أنه استعمل كثيراً من قبل. أدركت سابرينا أن كريس قد يحب ذلك. كانت غرفة الطعام أكثر رسمية، وجدرانها مطلية باللون الأحمر الداكن. وجدت سابرينا أن المنزل يتسم بلمسات احترافية جميلة في كل أرجائه، على الرغم من أنه بدا جلياً أن هذه اللامسات لم تُضف منذ فترة قريبة. ولكن أحببت سابرينا هذه الناحية فيه. حيث لا يشعر المرء وكأنه يمشي في أحد المنازل المعروضة في المجلات. كان مكاناً مريحاً للسكن، ولم يكن محتشداً بالمفروشات. بحيث يمكن أن يتسع لبعض مفروشاتها، وقد أحببت الكثير من مفروشات المنزل. حتى أنها نوت أن تخزين أغراضها في حال سُمح لها بذلك. ساد في المنزل جو رائع، واستطاعت أن ترى سبب تعلق مالكه به ورغبته باسترجاعه. فقد كان مكاناً جميلاً للعيش. عبرت كاندي عن حماسها بإطلاق صفره عندما غادرت السمسارة الغرفة. قالت والحماسة يادية عليها: ”لقد أحببته“.



ابتسمت سابرينا وقالت: "أنا أيضاً". حتى الآن نال المنزل رضاهما.

كانت غرف النوم صغيرة، كما سبق وأخبرتها السمسارة، ولكنها مناسبة وفيها شبابيك جميلة، وستائر حريرية جيدة ذات ألوان فاتحة، بشرابات وربطات أنيقة. وكل غرفة تحتوي على سرير كبير الحجم أعجب كاندي وقد يذال إعجاب الأخريات أيضاً، خصوصاً إن دخل رجال في حياتهن. كما وأن السرير الكبير الحجم ضروري جداً لكريس لأنه فارغ الطول. أما غرفة النوم الرئيسية فهي أكبر بقليل، والغرفة المحاذية لها صغيرة بعض الشيء، ولكن لم تكن الفتيات بحاجة إليها على كل حال، وستكون ممتازة كغرفة للضيوف. كانت غرفنا كاندي وأناي تتسمان بالحميمية ومزيتين بطريقة جميلة. تحتوي الحمامات على أحواض استحمام. وكانت غرف النوم مطلية بألوان فاتحة وباعة على البيجة، والحمامات مرصوفة بالرخام. نظرت سابرينا إلى السمسارة باندهاش، حيث إنه لم يكن في البيت شيء إلا ونال إعجابها. ووجدت أن كاندي أعجبت بالمنزل هي الأخرى. ففيه جو جميل وطاقة جيدة بحسب ما قالت كاندي. وكما أخبرتها السمسارة كان منزلاً ساحراً في عدة نواح. سيكون ممتازاً لهن، وليس فيه أي شيء معقد يمثل صعوبة بالنسبة لآني. كانت السلالم مباشرة وسهلة، وبدا المنزل مكاناً سهل فيه التنقل حتى بالنسبة لشخص ضئيل.

قالت سابرينا وهي تبتسم: "بينغو". كانت كاندي فرحة للغاية، وهزت رأسها دلالة على موافقتها. قالت لسابرينا إن هذا المنزل قد أعجبها أكثر من شقتها. حيث وجدته أكثر دفئاً وحميمية. أما شقتها فمعقدة ومبهرجة وباردة بعدة طرق. بدت كصورة في المجلة وليست كمنزل. شعرت كاندي براحة أكبر هنا منذ اللحظة الأولى. إنه ذاك النوع من الأماكن الذي يدفع بالمرء إلى الرغبة بالجلوس على كرسي كبير ومريح والبقاء في

المنزل. ففيه جو رائع. ويؤمل أن يكون مكاناً ملائماً لآني أيضاً، بمجرد أن تستوعب ما حل بها، مما لن يأخذ وقتاً طويلاً. كان منزلاً صغيراً يضم غرفتين من الحجم الكبير نوعاً ما في كل طابق.

سالت سابرينا أختها باحترام: "ما رأيك؟" كانت تدرك رأيها في المنزل حيث إن كاندي كانت موافقة تماماً.

"أنا أقول نعم. فلننضمك به. بوسعي جلب زو إلى هنا، صحيح؟" فهي لم تكن تذهب إلى أي مكان دون كليتها، على الرغم من أنها تركتها مع والدها في ذاك الصباح. فقد خشيت أن تشعر بالحر الشديد في السيارة، كما وأنها كانت تسلي بولا، التي بقيت في منزل والديها أيضاً. فضلاً عن أن سابرينا لم تشأ أن تخيف السمسارة بكلمة أكبر. أضف إلى أن بولا كانت تصاب بالدوار لدى ركوب السيارة، لذا لم تكن مرافقتها لهما ممتعة.

عرفت سابرينا من السمسارة أن المالك لا يمانع بوجود الكلاب. سألته هذا الصباح وقال إنه لا بأس بوجود الكلاب، لم يقل حتى كلاباً صغيرة. قال كلاب فحسب. كما ولم يحدد أيضاً عددها لأنه كان يمتلك كلبين. بدا البيت وكأنه مبني خصيصاً لأجلهن بكل الطرق، حيث إنه يتسع بالدفع، والحميمية، والراحة، والجمال كما وأن سعره مناسب جداً. كانت كاندي قد قررت أن تزجر شقتها مفروشة، مما يدفع بالمستأجر إلى الرغبة بها أكثر. كانت ستعرضها في السوق في ذاك الأسبوع. وقد كانت الشقق الموجودة في المبنى تزجر طيلة الوقت بأسعار خيالية لذا ستجني الكثير من المال من إيجار شقتها. وقد كان بدل إيجار المنزل في الشارع الرابع والثمانين الشرقي قليلاً نسبياً.

قالت لها سابرينا: "سنأخذه. متى يصبح متوفراً لنا؟"

"في الأول من آب". فنظرت الفتاتان إلى بعضهما البعض. كان ذاك الموعد مبكراً، ولكنه على الأرجح مناسب جداً. إذ لا يزال أمام سابرينا وقت لإنهاء عقد استئجار شقتها، ولكنها حسبت أن بوسعها ذلك مقابل دفع



بعض المال. كانت أني ستخرج من المستشفى بعد أسبوع. وستمضي أسبوعاً أو أسبوعين في منزل والدها. وبمجرد أن تجهز سابرينا وكاندي المنزل فسيكون بوسعها الانتقال إليه.

أكدت سابرينا للسمسارة: "يناسبنا هذا الموعد". ستشغلان جداً بمساعدة أني، وبالغاية بوالدهما، وبالانتقال إلى منزل جديد. أدركت سابرينا فجأة أنه من حسن الحظ قيام كاندي بإخبار الوكالة بأنها ستأخذ شهر أب عطلة. إضافة إلى باقي تموز. كما أنه كان يتوجب على سابرينا العودة إلى عملها في الأسبوع المقبل، لذا ستغرق في عملها كالعادة بمجرد أن تعود إليه. عرضت السمسارة عليهما قائلة: "بوسعي أن أحاول إقناع المالك بتسليمه لكما في وقت أبكر إن أردتما. أعتقد أنه يسكن في منزل الشاطئ خاصته، وسيغادر إلى أوروبا بعد أسبوعين".

وافقت سابرينا وقالت: "لعلها فكرة جيدة. فنحن نحتاج إلى الانتقال قريباً جداً. إذ ستخرج أختي من المستشفى بعد أسبوع". سألتها السمسارة وهي متفاجئة: "هل هي مريضة؟"

قالت سابرينا بحزن وهي غير راغبة بإعطائها التفاصيل: "لقد تعرضت لحادث نهار الرابع من تموز. وفقدت بصرها".

"أه أنا أسفة عندما قلت إنها ضريوة، لم أدرك أنها فقدت بصرها منذ وقت قريب، حسبت... هل ستنتقلن أنتن الثلاث إلى هنا للعيش سوياً؟"

"إلى أن تعتاد على وضعها. ستجد صعوبة شديدة في التكيف مع وضعها الجديد". قالت المرأة متعاطفة معها: "بالتأكيد أفهم وضعها". ومالت أكثر إلى المساعدة. "سأتكلم مع المالك وأرى ما رده". تابعت وقد بدا عليها التأثر: "إنه لطف منكما أن تنتقلا للعيش معها". كان طبعها الحاد بعض الشيء قد أصبح أكثر ليونة على الفور، واختفى في وجه ما كانتا تفعلانه لأجل أختيهما.

قالت كاندي: "بالطبع فنحن أخوات".

قالت السمسارة: "ليست جميع الأخوات متقاربات مثلكن، فأنا لم أر أختي منذ عشرين سنة".

قالت كاندي: "كم هذا مؤسف".

سألتها سابرينا: "ما هي الأوراق التي يجدر بنا توقيعها؟"

"إنه عقد إيجار عادي، يجدر بك دفع إيجار الشهر الأول والأخير، ودفعة العربون. لا أحسبه يود دفعة كبيرة. سأدوّن لك المعلومات كلها، وأرسلها إلى مكتبك".

"لن أواجه في المكتب هذا الأسبوع. أنا في كونيتيكت في منزل أبي. وبوسعي المجيء إلى هنا وأخذ الأوراق".

"سأجهزها لك في الغد".

قالت سابرينا: "حسناً". أرادت أن تمضي ليلة مع كريس على كل حال، وبوسع أني أن تتحمل المسؤولية لليلة واحدة. "هل تحتاجين إلى توقيعنا كلها؟"

"سأكتفي بتوقيعتك في الوقت الحالي. بوسعنا إضافة توقيعك أختك عندما تأتيان إلى هنا، سهيلاً للأمر عليكن".

"جيد. سأجلب لك أختي في الأسبوع المقبل". تصافحتا بعد إتمام الصفقة، وأعادت الأختان التجول في المنزل مرة أخرى، حتى أنهما أعجبتا به أكثر في المرة الثانية. بعد خمس دقائق عادتا إلى السيارة والسعادة في أعينهما. لم تطبقا صبراً لإخبار أني. اتصلت سابرينا بكريس من السيارة وفرح لأجلهما. قال إنه متحمس لرؤية المنزل. وكانت متخبران تامي بمجرد أن تحط طائرتهما.

كان والدهما خارج المنزل عندما وصلتا، بالرغم من أنه قد أخذ إجازة لعدة أسابيع من عمله. حضرت سابرينا الغداء، الذي لم تأكل منه كاندي، وقد أنبتها على ذلك.

"أنت لا تعملين الآن. لست مضطرة إلى التضور جوعاً".



لمت أتصور جوعاً. أنا لست جائعة فحسب. بسبب الحرّ.

"أنت لم تتناول طعام الفطور أيضاً". بدت كاندِي منزعجة، ونهضت لتجري بعض الاتصالات على هاتفها الخلوي. إذ لم تكن تحب أن تسمع تعليقات أحد حول ما نأكله أو ما لا نأكله. كان ذلك موضوعاً حساساً بالنسبة إليها ولطالما كان كذلك لسنوات. حتى أنها كانت تغضب من أمها عندما تأتي على ذكر هذا الموضوع. كانت قد بدأت بذلك من عمر السابعة عشرة، عندما انطلقت في مهنة عرض الأزياء.

عند الساعة الثانية، ذهبنا لرؤية آني في المستشفى، وعندما وصلنا وجدناها نائمة. فاستفاقت عندما سمعتهما تدخلان الغرفة.

قالت سابرينا: "نحن أختاك". وابتسمت في وجهها، ولكن لم تقو آني على رؤيتها وإنما استطاعت سماع الحماسة في صوتيهما.

أعلم أنكما أتيتما، إذ يوسعي انتمام عطرك، كما سمعت صوت الأساور في يد كاندِي. لم تعلق سابرينا، ولكن بطريقة ما كانت آني تتكيف بشكل غريزي مع مسألة عجزها عن النظر مما بدا أمراً جيداً. إن صح التعبير. بدا أن سمعها وحواسها الأخرى باتت أكثر دقة.

قالت لها فرحة: "لدينا مفاجأة لك".

قالت آني وهي متجهة الوجه: "هذا لطيف. ففي الآونة الأخيرة لم تكن المفاجآت مارة جداً". يوسع الجميع موافقتها على هذا الرأي. ولكنهما أملنا أنها في حال سمعت عن المنزل فستدخل بعض البهجة قلبها. ماذا كنتما تفعلان؟ قالت لها سابرينا: لقد عدنا لتوتا من المدينة. نوجهنا مباشرة إلى هناك بعد مغادرة تامي. وقد طلبت منا أن نقبلك نيابة عنها، إليك القبلة". ابتسمت آني، وانتظرت باقي الحديث. ذهبنا لرؤية منزل.

"منزل؟" بدت فجأة مرعوبة. "هل سينقل أبي إلى المدينة؟" لم تشأ أن يتغير كل شيء بهذا الوقت القصير. فقد كانت تحب منزل والديها، وتحب الإقامة حينما تأتي للزيارة. لذا لم تشأ أن يبيعه، وأملت ألا يفعل.

أكملت سابرينا كلامها: "بالطبع لا. ذهبنا لنبحث عن منزل لنا".

"هل ستتزوجين كريس أو ستنتقلان للعيش سوياً؟" بدت مرتبكة، فضحكت سابرينا. كان الحصول على المنزل المثالي لهنّ من المرة الأولى بمثابة انتصار كبير.

"لا، ليس الآن على كل حال. هذا المنزل لك، ولي، ولكاندي. سنعيش فيه مدة سنة إلى أن تنظمي حياتك... وحسناً... حتى تعادي على الأمور". حاولت أن تكون دقيقة في كلامها. وبعد سنة من الآن يمكنك أن تقرري ما تودين فعله في حياتك. إذ يوسعك التخلص منا إن شئت. أو بوسعنا استئجار منزل آخر. إنه ظريف جداً. ويقع في الشارع الرابع والثمانين الشرقي".

"ماذا أصلي أفعل هناك؟" بدت حزينة وفاقة للأمل.

ربما ترنادين مدرسة ما، ستفعلين خلال هذه السنة كل ما يتوجب عليك فعله للحصول على استقلاليتك". حاولت سابرينا أن تغفل أمر التغييرات التي يتوجب عليها إحداثها. إذ لم تكن الفتيات مدركات لحقيقة هذه التغييرات بعد. فهنّ بانتظار خطة علاجها ليعلمن متى ستخرج من المستشفى.

كنت أمتع بالاستقلالية منذ أسبوع فحسب. والآن في هذه الحالة سأصبح أشبه بطفلة في الثانية من عمرها.

"لا لن تكوني كذلك. نريد أن نكون شريكتين لك في السكن يا آني وليس سجانيتين. بوسعك الدخول والخروج إلى المنزل متى يحلو لك".

"وكيف برأيك سأفعل ذلك؟ بعضاً بيضاء؟" وفاضت الدموع من عينيها. "أنا أجهل كيفية استخدامها". عندما قالت هذا الكلام خطر للأخوات الثلاث منظر الأشخاص الذين يحاولون عبور الشارع وسط زحمة السير ويحتاجون إلى من يساعدهم. أفضل الموت على ذلك. ربما سأكتفي بالبقاء في منزل أبي". بدا كلامها أشبه بقبلة الموت



بالنسبة إليهما، حتى والدهن سيعود إلى عمله في الأسابيع المقبلة، وسيتبقى وحدها في المنزل طيلة النهار، غير قادرة على الحركة. "سيقفلك الضجر هناك. ستكونين أفضل حالاً في المدينة معنا". بوسعها على الأقل أن تستقل سيارات الأجرة للتنقل.

"لا لن أفعل. سأكون عبئاً عليكم. ربما إلى الأبد. لم لا تضعونني في مصحة ما وتنسون أمري؟"

"ربما كان هذا الأمر سيعجبني عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري وحين كنت في السابعة. ولكنني أظن أن الأوان قد فات على ذلك. هيا يا آني. دعينا نحاول بذل أفضل ما بوسعنا. سيكون العيش سوياً ممتعاً للغاية. ستؤخر كاندې شقتها لمدة سنة، وأنا سأنتهي عقد إيجاري. وبوسع تامي أن تأتي لزيارتنا في عطل نهاية الأسبوع. انظري إلى هذه الفرصة. إننا نواصل التكلم عن مدى اشتياقنا لبعضنا البعض. ربما هذه ستكون الفرصة الوحيدة لاجتماعنا سوياً. لمدة سنة. سنة واحدة. من ثم تكبر جميعاً إلى الأبد."

هزت آني رأسها وهي مستلقية في سريرها ويبدو عليها التجهم. "أريد العودة إلى إيطاليا. أنا أحاول الاتصال بتشارلي. بوسعك السكن معي في منزلي. لا أريد العيش هنا."

حاولت سايرينا إقناعها بالمنطق: "أنت لا تؤذين التواجد في فلورنسا بمفردك."

كانت بالفعل فكرة يمكن أن يكتب لها النجاح في حال وافقت آني عليها. وقد بات تشارلي نسياً منسياً. إنها لم تدرك هذا الأمر، ولم ترغب سايرينا أن تكون هي الشخص الذي يخبرها بذلك. كانت آني تحاول طيلة الصباح الاتصال به على هاتفه الخلوي. تكررت ذلك لسائرينا، وتساءلت أختها ما إذا كان قد أوقف هاتفه الخلوي خشية اتصالها به. فهي تتوقع منه ذلك بعد الحديث الذي دار بينهما في الأسبوع الماضي.

قالت آني بغضب: "لا أريد العيش معكما وكانني معاقاً، لا أقصد أن أكون غير ممتنة، ولكنني لا أريد أن أكون الأخت الضريرة التي يأسف الجميع لحالها ويتوجب عليكم أنتما الاثنان الاعتناء بها."

قالت كاندې بطريقة عملية: "أنا لا أستطيع ذلك على أي حال. فأنا كثيرة السفر. وسائرينا في عملها. عليك أن تتعلمي كيفية العناية بنفسك. ولكن بوسعنا مساعدتك."

"لا أريد المساعدة. أريد فحسب أن أذهب إلى مكان ما بمفردي. كما ولدي شقة في فلورنسا. لست بحاجة إلى منزل في نيويورك."

قالت سايرينا محاولة أن تكون أكثر صبراً معها: "آني، بوسعك أن تعيشي في أي مكان في العالم بمجرد أن تتكيفي مع وضعك. ولكن قد يحتاج ذلك إلى بعض الوقت. ألا تعتقدين أنه من الأفضل لك أن تسكني معنا في البداية؟"

"لا سأعود إلى فلورنسا وأعيش مع تشارلي. إنه يحبني". قالت هذا الكلام بثقة وقد انقطر قلب سايرينا عليها، فهو لم يكن يحبها. ولم يكن بوسعها العودة إلى إيطاليا بمفردها. ليس بعد، على أي حال، وربما ليس بعد أشهر طويلة إن لم يكن للأبد.

"ماذا لو لم يرغب تشارلي بذلك. ماذا لو عجز عن التعامل مع الأمر، أو بدا أن الأمر يفوق قدرته؟ ألا تفضلين لو تجربين حظك معنا؟" "لا، أفضل البقاء معه."

أفهم ذلك. ولكنك ستصعبين الأمور عليه. نحن عائلتك. وهو ليس فرداً من هذه العائلة. كما ويوجد بعض مراكز إعادة التأهيل الممتازة للأشخاص الفاقدين للبصر في نيويورك."

صرخت آني في وجهها: "لا أريد ارتياد مدرسة للعميان. أستطيع التكيف بنفسي". ثم عادت للبكاء من جديد، وكانت سايرينا توشك على البكاء هي نفسها من جراء الإحباط.



"لا تزيدني من صعوبة الأمر على نفسك. هيا يا أني. سيكون هذا الأمر صعباً بما فيه الكفاية. دعينا نساعدك".

قالت أني: "لا". واستدارت بظهرها إلى الناحية الأخرى في سريرها. تبادلت سابرينا وكاندي نظرة طويلة ولم تقولا شيئاً. صرخت قائلة: "لا تنظرا إلى بعضكما البعض بهذه الطريقة". فقفزت سابرينا من مكانها حينما قالت هذا الكلام.

"بات لديك الآن عينان في مؤخرة رأسك؟ لقد أدت لنا ظهرك. واعذريني على ما سأقوله ولكنك ضريرة، لذا أني لك أن تعرفي ماذا نفعل؟"

قالت أني بغضب: "أنا أعرف". وضحكت سابرينا.

"أتعلمين ما تزالين تتصرفين كطفلة مدللة مثلما كنت في السابعة من عمرك. عندما كنت تتجسسين علي أيتها الحمقاء، وتذهبين مباشرة إلى أمي لإخبارها".

وكذلك كانت تامي.

"أعلم ولكنك كنت أسوأ. وهي لطالما صدقتك، حتى عندما كنت تكذبين".

بقيت أني تدير لهما ظهرها ولكن تمكنت سابرينا من سماعها تضحك في سريرها.

"إذا هل ستواصلين البقاء كطفلة مدللة أو ستتعقلين؟ وجدت أنا وكاندي منزلاً رائعاً وأعتقد أنك ستحبينه. نحن جميعاً سنحبه. وسيكون عيشنا سوياً أمراً ممتعاً".

لكن أشعر بالمتعة أبداً من جديد.

قالت سابرينا بعناد: "أشك بذلك". لم تطق صبراً حتى تكلمها الطبيبة النفسية. فأني بحاجة إليها جداً. جميعهن كذلك. ربما تخبرهن ما عليهن فعله مع أني. "سأوقع عقد الإيجار غداً مساءً. وإن خسرتنا

هذا المنزل بسبب مزاجك السيئ سأغضب منك كثيراً". كان لديها الحق بما هو أكثر من المزاج السيئ، ولكن تصورت سابرينا أنه ربما في حال قست عليها فسيكون ذلك لصالحها. جل ما أرادت فعله هو ضمها إلى صدرها، ولكن ربما أرادت أني ما هو أقوى من ذلك. ما استطاعت السماح لها بالاستغراق في الشعور بالأسف على نفسها بالرغم من صعوبة هذا الأمر عليهما.

"سأفكر في الأمر". هذا كل ما استطاعت أني قوله، ورفضت الاستدارة ناحيتهما. "غادرا الغرفة واتركاني وحدي".

قالت سابرينا وهي تبدو مصدومة: "هل تعنين ما نقولينه؟" ولم تتلفظ كاندي بكلمة. فهي لطالما كرهت مزاج أني. كانت أني بالنسبة إليها الأخت الكبيرة التي تسببت لها بالكثير من المصاعب خلال الطفولة. كان الفارق العمري بينهما خمس سنوات.

قالت أني يحزن: "نعم". وقد كانت تشعر وكأنها تكره العالم أجمع.

بقيت سابرينا وكاندي لمدة نصف ساعة أخرى، وحاولتا إخراجها من مزاجها السيئ ولكن دون جدوى. وفي النهاية امتثلتا لكلامها وغادرتا الغرفة، ووعدتاها بالعودة في وقت لاحق في حال اتصلت بهما، وأرادت منهما العودة، أو ستعودان في اليوم التالي.

تكلمت الأختان في الأمر لدى عودتهما إلى المنزل. اعتقدت سابرينا أن غضبها ربما يعتبر إشارة جيدة. فلم يكن لديها من تصيب غضبها عليه سواهما. في الواقع كانت تنتفض على القدر الذي سلب أمها منها بلمح البصر وتركها ضريرة. كان قدراً قاسياً جداً.

سألتهما كاندي والقلق في عينيها: "ماذا عسانا نفعل بالمنزل؟ ماذا لو رفضت الانتقال للسكن معنا؟"

قالت سابرينا بهدوء: "سترضى. ليس أمامها أي خيار".

شعرت كاندي بالأسف لحالها من جديد وقالت: "كم هذا محزن".



"نعم بالفعل. الأمر برمته محزن. لها ولأبي ولنا. ولكن علينا أن نبذل جهدنا لتحسينه". كانت لا تزال متحمسة للمنزل الذي وجدته. كان مناسباً جداً لهن. قالت سابرينا: "سنفتتح". وهي آملة جداً بذلك.

عندما وصلنا إلى المنزل، وجدت سابرينا رسالة لها من الطبيبة النفسية. أعادت سابرينا الاتصال بها، وأخبرتها بما حدث، ووافقت على المجيء من المدينة لرؤية آني. قالت إن مقر عملها في نيويورك، ولكن تحت ظروف معينة، كانت تقوم بالاستثناءات وتزور المرضى في أماكن سكنهم. وقد بدت ظروف آني خاصة بما فيه الكفاية بالنسبة لها. وعدت أن تأتي نهار الأربعاء، وتشجعت لدى علمها أنهن سينقلن إلى نيويورك بعد أيام. كان لديها متسع من الوقت لتأخذ آني كمريضة لها، وبدت مهتمة بحالتها. ارتاحت سابرينا وقالت إنها بدت لطيفة على الهاتف. كان جراح آني قد أوصى بها بثقة تامة.

كانت سابرينا قد تركت رسالة على هاتف تامي الجوال تقول لها فيها إنهما أخذتا المنزل. وأمضت بقية فترة بعد الظهر وهي تزد على الاتصالات التي تلقاها وتدوّن الملاحظات. اتصلت بمكتبها وتفقدت الأمور، من ثم اتصلت بموشرها، وتكلمت معه بشأن إنهاء عقد إيجارها لشقتها. بدا ذلك إجراء بسيطاً بالنسبة إليها. شرحت له ظروفها وتعاطف معها وساعدها.

لم تعودا إلى زيارة آني حتى اليوم التالي. عندما وصلنا إليها، كانت ممرضة تقوم بتعويضها في الرواق ولم تبد آني سعيدة. شعرت بهما قبل أن تلقيا التحية عليها. فأخذت عندها بيد سابرينا، وعادت الفتيات إلى الغرفة. بدت متوترة وقلقة بشأن ارتباطهما بالأشياء أمامها. بعد أن رأتها أختاها خارج غرفتها أدركتا أكثر من ذي قبل كم أنها باتت معرضة للأخطار. كانت أشبه بسلحفاة من دون ترسها. كانت هادئة جداً عندما عادت إلى غرفتها، ثم أخبرتهما أخيراً. كانت قد تكلمت مع تشارلي. بدت حزينة لحظة أخبرتتهما، وعلمتا السبب.

"كان في اليونان، وقال إن هاتفه كان خارج نطاق الإرسال حتى لحظة اتصالها". ترددت لوهلة ثم أكملت. قال إنه تعرف على فتاة أخرى. هذا ظريف أليس كذلك؟ تركت فلورنسا قبل أقل من أسبوعين وكان حينها غارقاً في حبي بجنون. وفي غضون أيام التقى بفتاة أخرى. بدا دنيئاً على الهاتف. لم يرد التكلم. أحسبه ذهب إلى اليونان برفقتها. انهمرت دموعان على وجنتيها عندما قالت هذا الكلام ومسحتهما سابرينا بلطف.

"الرجال خسيسون في بعض الأحيان. أعتقد أن النساء خسيسات أيضاً. بوسع الناس أن يصبحوا خسيسين. ما فعله بك عملاً دنيئاً". حتى أنه كان أكثر دناءة مما كانت تعرف.

"نعم بالفعل. لم أخبره أنني فقدت بصري، لذا لم تكن مسألة إصابتي بالعمى هي السبب. إلا أنني أخبرته عن الحادثة، وعن وفاة أُمي. ولكنني قلت إنني على ما يرام. لم أرده أن يشعر بالأسف علي. لو أن الأمور ظلت على ما يرام بيننا لكنت أخبرته. حتى يقرر إذا ما كان الأمر يناسبه. ولكن لم يتسن لي أبداً ذلك. أخبرني بمجرد أن أجاب على الهاتف. بعد الاستماع إليها قررت سابرينا أن ما حصل أفضل لها. وقد سررت لأنها اتصلت به مسبقاً وأعلمته. لو أن آني أخبرته وصدها على الهاتف لكان الوضع أسوأ. بهذه الطريقة تظن أنها قد فُجرت مثل أي شخص آخر بسبب الحظ السيئ، وسوء تصرف من قبله. ولن تكون الصدمة قاسية لأن الرجل ما عاد يريد لها لأنها أصبحت ضريرة. كانت خسارته لمصلحتها. بدا واضحاً أنه شخص ليس صالحاً.

قالت سابرينا: "يوسفني ما حصل يا آني". وقالت لها كاتدي إنها ستلتقي بشبان آخرين وأنه ليس إلا شخص حقير.

"لن ألتقي أبداً بشبان آخرين في حياتي". قالت وهي تأسف لحالها: "لا أحد يريد امرأة ضريرة. قررت سابرينا ألا تخبرها بعد عن الطبيبة النفسية، ولكنها سررت لأنها ستأتي لرؤية آني.



قالت سابرينا بلطف: "بلى ستحظين بالتعرف على شبان آخرين. فأنت لا زلت جميلة وذكية ولطيفة تماماً كما كنت من قبل. لم يتغير فيك أي من تلك الموصفات".

أضافت كاندي: "أتعلمان، يهجرني الشبان طوال الوقت". فضحكنا لما قالت. كان يصعب تصديق ذلك نظراً لشكلها الرائع. "العديد من الشبان الذين أخرج معهم سفلة، خصوصاً الشبان بمثل سني، إنهم يجهلون ماذا يريدون. يحبونك اليوم ويريدون امرأة أخرى في الغد. أو أنهم يريدون اللهو معك فحسب أو حضور حفلة ما. هناك الكثير من الاستغلاليين في العالم". أدركت سابرينا أن هذا على الأرجح من أبرز سمات حياة كاندي. يريد العديد من الأشخاص استغلالها. وكانت لا تزال صغيرة في السن لتقوى على السيطرة على ذلك. وكانت تلمس تواجده صعوبة أيضاً مع الرجال في مثل سنها أو من هم أكبر سناً منها. أحياناً يكون التعامل مع الرجال صعباً في أي سن كانوا.

"لأنما الاثنان تشعرانني بالسعادة لكوني ما عدت صغيرة في السن. كنت قد نسيت سفالة الشبان في عمر العشرينيات. خرجت مع بعض الشبان الخرقى قبل أن ألتقي بكريس". بعد ذلك تحدثت كاندي وأتت عن أهوال المواعدة، ولكن استطاعت سابرينا أن ترى الحزن في عيني أني وراء المزاح. أن يهجرها تشارلي مباشرة بعد إيجاده لامرأة سواها حسبما زعم هو بمثابة صدمة لها وخصوصاً الآن. كانت واثقة تماماً أنه رجل أحلامها. كانت تقريباً مستعدة للعودة إلى نيويورك لأجله. ولكن لم تذكرها سابرينا بذلك.

"لن يضررك شيء إن سكنت معنا لفترة من الوقت. كما أنه سيكون أمراً ممتعاً".

قالت أني بعناد: "لن يكون ممتعاً. لن أشعر بأية متعة في حياتي بعد الآن".

قولي لي ذلك بعد ستة أشهر عندما تواعدين رجلاً آخر.

قالت أني بحزن: "لن يكون هنالك أي رجل آخر في حياتي". وقد رأت كلتاها أنها تقصد فعلاً ما نقوله.

قالت سابرينا: "حسناً. أنا أقبل هذا التحدي. اليوم هو الرابع عشر من تموز. أراهنك على مئة دولار أنك بعد ستة أشهر من الآن، أي في الرابع عشر من كانون الثاني، ستكونين إما تواعدين شاباً منذ فترة أو أنك ستكونين قد بدأت بمواعدته. أراهن بمئة دولار على أنك ستواعدين من جديد، وكاندي شاهدة على الأمر. ستدينين لي بمئة دولار يا أني لذا حري بك أن تبذلني بادخار المال". لك ذلك يا أختي. أراهنك أنني بعد ستة أشهر أو ست سنوات لن أكون قد خرجت بموعد غرامي بعد".

قالت سابرينا بحزم: "الرهان على ستة أشهر. إن رغبت برهان لمدة ست سنوات سأفرض عليك مبلغاً أكبر من المال. لن تستطيعي تحمل كلفته. خذي رهان الستة أشهر. وتذكري أنك ستدينين لي بمئة دولار. هذا على وجه التأكيد".

كانت أني مستلقية في السرير وتبتسم. كانت مكتئبة بسبب تشارلي، ولكنها استمتعت بالتواجد مع أختيها. فلقد جعلتاها تشعر بتحسن. كانت تلمس قد اتصلت بها عندما عادت إلى لوس أنجلوس في الليلة السابقة، وحتى أنها دفعتها إلى الضحك إثر إخبارها قصصاً عن خوانيتا وعن شاب مجنون كانت قد جلست بالقرب منه على متن الطائرة. وبعد فترة قصيرة تركتاها وعادتا إلى المنزل. قبل مغادرتهما المستشفى، أخبرتها سابرينا أنها ستذهب إلى المدينة لتوقع أوراق الإيجار.

قالت: "لم أقل بعد إنني موافقة". وكانت لا تزال مكتئبة على الرغم من أن حالتها تحسنت قليلاً عما كانت عليه لدى وصولهما. كانت غاضبة من تشارلي وقد حق لها ذلك. ولكنها على الأقل باتت الآن غير متسرعة للعودة إلى فلورنسا. حيث إن تواجدها هناك وحدها وهي ضريرة سيكون مستحيلاً عليها، وقد أدركت ذلك بنفسها. ولكنها أصرت على عدم التخلي



عن شقتها في فلورنسا. طلبت منها سابرينا مناقشة هذا الأمر مع والدهن. فهذا الأمر يعود له، وأدركت أن شقة آنسي هناك كانت من النوع الرخيص لذا ربما يسمح لها بالاحتفاظ بها.

قالت لها سابرينا: "حسناً في حال لم تنتقلي للسكن معنا، عندها سأعيش وكاندي سوياً وستفوتين ذلك عليك". ابتسمت آنسي بتمهل عندما قالت لها هذا الكلام.

"حسناً حسناً سنرى. سأفكر في الأمر".

قالت سابرينا عندما كانت تهم هي وكنادي بالوقوف للمغادرة: "أعدك بشيء واحد يا آنسي أدامز، إن لم تأت للعيش معنا ستفوتين عليك فرصة عمرك. فأنت لن تجدي مثيلاً لنا لتسكني معه".

"لا لست كذلك"، ضحكت آنسي عليها، ونظرت مباشرة إليها وكأن بوسعها رؤيتها.

"لقد عشت معك إلى أن بلغت العاشرة من عمري وأستطيع القول إنك مزعجة للغاية. وكنادي ليست أفضل حالاً بكثير. إنها الفتاة الأكثر فوضوية على وجه الأرض". فقد كانت جميع أخواتها يدركن أنها لطالما كانت كذلك لسنوات، ولكن بدا أنها تتحسن في الآونة الأخيرة.

قالت كاندي وهي تشعر بالمهانة: "لم أعد كذلك، كما وأنا سنحتاج إلى خادمة إن عشنا سوياً. فأنا لن أقوم بتنظيف المنزل".

قالت آنسي وهي تبتسم: "يا إلهي خادمة أيضاً... بات الأمر الآن يستحق التفكير فيه". قالت بسعادة: "سأعلمكما بقراري النهائي". وبدأت وكأنها عادت إلى حالتها الطبيعية للمرة الأولى.

قالت سابرينا: "حسناً فلنفعلي". وقبلتها وخرجت من الغرفة وكنادي خلفها مباشرة. استدارت سابرينا لتغمز كاندي التي رفعت لها إصبع النصر. فقد كانت آنسي على وشك الموافقة. إذ لم يكن أمامها أي خيار آخر.

## الفصل الثاني عشر

التقت الطبيبة النفسية بآنسي في المستشفى عصر الأربعاء كما وعدت، ثم اتصلت بسابرينا بعد لقائها بها. لم يكن بوسعها الإفصاح عن أي شيء قالته آنسي بسبب سرية المهنة، ولكنها أخبرت سابرينا أنها تشعر بالرضا عن لقائهما، كما وتتوي لقاءها من جديد، لمرّة إضافية في المستشفى قبل أن يُسمح لها بالمغادرة، كما وترغب بلقائها بصورة منتظمة بعد انتقالها إلى نيويورك. حتى الآن لم تكن آنسي قد أبلغت سابرينا بموافقتها على الانتقال معهما إلى المنزل، ولكنها بدأت وكأنها ستتقبل. وقد وقعت سابرينا عقد الإيجار الليلة الماضية.

أعادت الطبيبة النفسية التأكيد لسابرينا أن أختها لا تعاني من أية ميول انتحارية أو اكتئاب شديد. وإنما تمرّ في كل المصاعب العاطفية التي كانت متوقعة لها بعد التعرض لمثل هذه الصدمة القوية، التي خسرت بنتيبتها أمها وبصرها. فقد كانت صدمة مزدوجة ومؤلمة. لقد اقترحت عليها كما اقترح الجراح أن تنضم آنسي إلى برنامج لإعادة التأهيل الذي يعمل مع الأشخاص الفاقدين للبصر. ولكنها قالت إن الطبيب سيحول آنسي إلى هذا البرنامج قبل أن تعود إلى المنزل. حتى ذلك الوقت، كانت الطبيبة راضية عن حالة آنسي. بالنسبة لسابرينا كان كلام الطبيبة جيداً بما فيه الكفاية.

كان اللقاء مثيراً للأهمية بالنسبة لآنسي على وجه التحديد، التي شعرت بالغضب عندما دخلت الطبيبة النفسية إلى غرفتها، وعرفت أنها بنفسها. حيث



قالت لها إن سابرينا اتصلت بها، فرفضت أني التكلّم في البداية، وقالت إنها لا تحتاج إلى أية مساعدة، وإنها تبلي حسناً بمفردها.

أكدت الطبيبة النفسية، إيلين شتاينبرغ، على كلامها وقالت: "أنا واثقة من ذلك. ولكن لن يصيبك مكروه إن تكلمت معي". انفجرت أني في النهاية في وجه الطبيبة وقالت لها إنها لا تمتلك أدنى فكرة عما تمرّ به، وإنها لا تدري معنى أن يكون المرء ضريراً. فأجابت الطبيبة شتاينبرغ بهدوء: "على العكس، إنني أدرك ذلك تماماً. لقد سبق وفقدت بصري جرّاء تعرّضي لحادث سير مثلك تماماً، مباشرة بعد تخرجي من كلية الطب. لقد حدث ذلك منذ 24 سنة. فعُصبت سنوات عصيبة جداً إثر الحادث. إذ قرّرت التخلي عن مهنة الطب. كنت قد درست الجراحة إذا جلياً أنه قضي على مستقبلتي المهني. فليس هناك طلب كثير على الجراحين فاقد البصر". ذهلت أني ممّا سمعت. "وقد كنت واثقة تقريباً من عدم وجود اختصاص آخر يستهويني. كنت أحسب أن علم النفس عبارة عن اختصاص للمعتوهين. فماذا عساي أفعل مع مجموعة من المجانين والعصابيين؟ أردت أن أكون جراحة قلب وهو عمل له وزنه في المجتمع. لذا جلست في منزلي، وانطويت على نفسي بضع سنوات، وكففت بعائلتي إلى الجنون، وبدأت بالإكثار من الشرب ممّا عقّد الأمور كثيراً. أخيراً، أخبرني أخي كم أنني حمقاء، وأن الجميع ملّوا من شعوري بالأسف على نفسي، لذا يجدر بي الحصول على وظيفة والكف عن معاقبة الجميع بسبب التعاسة التي أغرقت نفسي فيها. لم أقو على فعل أي شيء. لم أكن أملك أدنى فكرة عن أية وظيفة عدا الطب. حصلت على وظيفة في شركة لسيارات الإسعاف، كنت أقوم بالإجابة على الاتصالات الهاتفية، وبنوع من الحظ حصلت على وظيفة ثانية على خط الانتحار الساخن، وقد أعجبتني الأمر جداً، ممّا قادني إلى علم النفس. عدت إلى الدراسة، ودرست علم النفس. وبات الماضي نسياً منسياً. ثم التقيت بزوجي عندما عدت إلى

الدراسة، كان أستاذاً شاباً في كلية الطب. تزوّجنا وأنجبنا أربعة أطفال. أنا عادة لا أتكلّم عن نفسي بهذه الطريقة. أنا هنا للتكلّم عنك يا أني وليس عن نفسي. ولكنني ظننت أنك ستستفيد في حال عرضت أمامك ما قد حصل لي. وسبب الحادث كان سائقاً سكيراً، إذ صدمني بسيارته. فتمّ زجه في السجن لسنتين. فيما فقدت بصري للأبد. ولكن في الواقع لو نظرنا إلى الأمر بطريقة أخرى لوجدنا أن هذا الحادث ربما كان نعمة عليّ. فقد انتهى بي الأمر باختصاص أحبه، وتزوّجت من رجل أحبه، وأنجبت أربعة أطفال رائعين".

قالت أني مندهشة: "كيف استطعت فعل كل هذا وأنت ضريرة؟" ولكن لم تكن تتصوّر أنه من الممكن أن يحدث معها أي من هذا. "المرء يتعلّم. ينمي مهارات أخرى. إن الناس يقترفون الأخطاء سواء كانوا مبصرين أم فاقدين للبصر فهذا طبيعي. قد تكذب أكثر من سواك في بعض الأحيان، وقد تصابين بخيبات الأمل، وينفطر قلبك مثل الأشخاص المبصرين. ليس هناك من فوارق جوهرية كبيرة في النهاية. وإنما تفعّلين ما يتوجب عليك فعله. لم لا نتكلّم حولك لبعض الوقت؟ كيف تشعرين الآن؟" قالت أني بصوت يشبه صوت الأطفال: "خائفة". وبدأت الدموع تنهمر من عينيها. "إنني أفنقد إلى أُمي. لا أفكّر أفكّر أنه يجب عليّ محاولة إنقاذها، وأنتي المذنبة في موتها. لم أستطع الإمساك بمقود السيارة. في الحقيقة لم يتمن لي الوقت. بدت حزينة جداً وهي تتكلّم. "لا يبدو أنه كان باستطاعتك ذلك. لقد قرأت تقرير الحادث قبل مجيئي إلى هنا".

سألها أني: "كيف قرأته؟"

"لقد طلبت ترجمته إلى طريقة برايل. سهل جداً فعل ذلك. أنا أطبع جميع تقارير بطريقتي البرايل أي بالحروف النافرة، ثم تعيد سكرتيرتي طباعتها للأشخاص المبصرين".



تحدثنا لأكثر من ساعة، ثم تركتها الطبيبة شتاينبرغ. وقبل مغادرتها أخبرت أنني بأنها ستعود للتحدث معها إن رغبت بذلك. قالت أنني بلطف: بالطبع، أود ذلك. شعرت وكأنها عادت طفلة من جديد تحت رحمة الجميع. وقد أخبرتها أيضاً عن سابرينا وكاندي اللتين تنتظران منها الانتقال للسكن معهما. سألتها الطبيبة شتاينبرغ: "ماذا تودين أن تفعلي؟" فقالت أنني إنها لا تود أن تكون عبئاً على أحد.

"إذا لا تكوني. اذهبي إلى مدرسة ما. لتتعلمي ما يجدر بك معرفته حتى يصبح بمقدورك الاستقلال عن غيرك." "أعتقد أن هذا ما فعلته أنت."

"ولكنني أضعت الكثير من الوقت قبل ذلك فيما كنت غارقة في الأسف على نفسي. ولا أعتقد أنك بحاجة لفعل ذلك بنفسك، فأنت محاطة بعائلة محبة، كذلك كنت أنا، ولكنني عاقبت الجميع لمدة طويلة. أمل ألا تحذني حظي. ففي ذلك هدر لوقت ثمين بالنسبة لك. ستستمتعين بوقتك من جديد إن فعلت ما احتجت إلى فعله. بوسعك أن تفعلي كل شيء تقريباً يقوم به المبصرون عدا مشاهدة التلفاز على ما أعتقد. ولكن عدا ذلك يبقى أمامك الكثير من الأمور التي يمكنك القيام بها."

قالت أنني بحزن: "لم يعد بوسعي الرسم. هذا جل ما أردت فعله في حياتي."

"أنا لم أستطع أن أكون طبيبة جراحة أيضاً. ولكنني أحببت علم النفس أكثر. ربما يوجد الكثير من الأمور الفنية التي يسعك القيام بها. يوجد لديك مواهب لا تدركينها بعد. ويكمن السر في إيجادها، وأن تقبلي بالتحدي الذي فرضه عليك القدر. لقد أعطيت فرصة هنا، أن تكوني أكثر ممّا كنت عليه من قبل. ولدي إحساس بأنك ستفحين. ولا يزال العمر بأكمله أمامك، وأمامك الكثير من الأبواب التي لم تفتح، إن كنت مستعدة لبذل المحاولة." لم تجب أنني لفترة طويلة من الوقت وهي تفكر بكلامها.

وبعد دقائق معدودة نهضت الطبيبة شتاينبرغ لتهم بالمغادرة. فتمكنت أنني من سماع صوت عصاها وهي تطرق على الأرض.

"ألا تملكين كلباً؟"

"لدي حساسية تجاه الكلاب."

"أنا أكره الكلاب."

"إذا لا تحصلي على كلب. أنني ما زلت تتمتعين بمعظم الخيارات التي كنت تحظين بها من قبل وربما أكثر. أراك في الأسبوع المقبل." هزت أنني رأسها موافقة، وسمعت صوت إقفال الباب. أرجعت ظهرها إلى الوراء وتمددت على سريرها وهي تفكر بكل ما قالته الطبيبة.



## الفصل الثالث عشر

كانت الأسابيع الأخيرة مضيئة جداً بالنسبة لسابرينا. فقد اعتدت بوالدها، وحاولت رفع معنوياته. أما كاندي فلم تقدم المساعدة التي توقعها منها. إذ كانت لا تزال مشوشة، وغير منظمة، وحزينة جداً على وفاة والدتهين مما منعها من مساعدة سابرينا بالطرق التي كانت تحتاج إليها. فقد كانت كاندي لا تزال طفلة في كثير من النواحي، وباتت الآن تتوقع من سابرينا أن تكون أمًا لها. وقد بذلت سابرينا أقصى جهدها، حيث كان يصعب عليها ذلك جداً في بعض الأحيان.

بعد توقيع العقد، عادت سابرينا وكاندي إلى المنزل لتقررًا ليا من الأثاث تودان الاحتفاظ به. إذ يوجد العديد من القطع الجميلة التي أجمعنا على الإعجاب بها. كما ساعدت سابرينا كاندي على عرض شقتها للإيجار. كانت ستعرض في السوق بعد ثلاثة أيام، وستعود بالريح الكثير على كاندي. كانت ستحصل على الكثير من المال من جراء تأجيرها بحيث تتمكن من تغطية نفقات الإيجار الجديد. كذلك تمكنت سابرينا من إنهاء عقد إيجارها بأقل قدر ممكن من الغرامات. وقد باعت بعضاً من أثاث شقتها، ووضعت قطعاً أخرى في المخزن، وحددت ما ستحتاج إليه في المنزل الجديد. كانت كاندي قد أجزت شقتها بأثاثها الكامل لذا لم تضطر إلى نقل أي شيء منها. طلبت سابرينا من كاندي أن تحجز موعداً في شركة نقل الأثاث في الأول من آب. وكان ذلك أمراً يوسعها فعله للمساعدة. وبين الأربعاء اتصال التي وجب

عليها إجراؤها كانت سابرينا تزور آني يومياً. فقد كانت آني قد قررت الانتقال للسكن معهما بعد طول انتظار. وبعد ثاني لقاء لها مع الطبيبة شتاينبرغ، قالت آني لأختها إنه في حال عاملتاها كطفلة أو دفعتا بها إلى الشعور بأن لا حيلة لها ولا قوة فلن تواصل السكن معهما. فوافقتا وقالتا إنهما ستحترمان مشيئتهما، وستنتظران حتى تطلب منهما المساعدة إلا في حال كانت ستقع عن السلام.

بحلول الأسبوع الثالث من تموز، وبعد أن غادرت آني المستشفى، كانت الفتيات الثلاث يشعرن بالحماسة تجاه المنزل والعيش سوياً من جديد بالرغم من السبب الذي سينقلن إلى المنزل لأجله.

كانت أيام آني الأولى في منزل والدها صعبة. خصوصاً وأن تواجدتها هناك دون أمها أمر جديد عليها. كانت أختها قد تواجدتا في المنزل لثلاثة أسابيع من دونها. أما بالنسبة إلى آني فقد كان ذلك أمراً جديداً. كانت تعرف المنزل جيداً، لذا أمكنها التنقل فيه بسهولة تامة، ولكنها كانت تتوقع سماع صوت أمها في كل غرفة. فتحت خزانها، ولمست ملابسها بيديها، وقربتها إلى وجهها. فشمت رائحة عطرها، وشعرت بها وكأنها موجودة في الغرفة. كان وجودها في المنزل محزناً جداً في بعض الأحيان، ويذكرها مراراً وتكراراً بأمر ما أبصرته وهو مقود السيارة الذي كان ينزلق من يدي أمها، وهي تقذف من السيارة. كانت هذه الذكرى تطارد آني، وكانت تتكلم عنها في كل جلسة لها مع الطبيبة. إذ لم تستطع إخراجها من رأسها، ولم تتمكن من الكف عن الشعور بأنه وجب عليها أن تقوم بأمر ما لمنع الحادث، ولكن لم يتسن لها الوقت. حتى أنها كانت تحلم بهذه المأسي ليلاً. أما خسارة تشارلي فلم تزد الأمور إلا سوءاً. بطرق معينة كانت سعيدة لانتقالها إلى نيويورك وليس إلى فلورنسا. إذ كانت بحاجة إلى انطلاقة جديدة. وكان والدها قد وافق على عدم التخلي عن شقتها لفترة من الوقت.



ووضعت خطة علاجها حينئذ التنفيذ مباشرة بعد مغادرتها المستشفى، حيث سبق وشرحها طبيب العيون لسابرينا. باتت سابرينا تشعر وكأنها والدتها أكثر من كونها أختاً لها. لقد أصبحت مسؤولة عن الجميع الآن. فهي مسؤولة عن آني، وعن كاتدي لأنها كانت لا تزال صغيرة في السن ولا تحمل أية مسؤولية في بعض الأحيان، وعن أبيها الذي بدا وكأنه يفتقر إلى القوة مع مرور كل ساعة. حيث إنه أضاع أشياء، وكسر أشياء أخرى، وجرح نفسه مرتين، ولم يقو على تذكر أماكن أي شيء، أو ما هو أسوأ من ذلك، لم يعرف مكانها على الإطلاق. كانت سابرينا قد علقت على هذا الأمر في اتصال هاتفي مع تامي في وقت متأخر من الليل في إحدى المرات قائلة إنه لا بد وأن أمها كانت تقوم بكل شيء له ما خلا مضغ طعامه. لقد اعتاد على الدلال، والرعاية المفرطة، والالتكالية. كانت أمهن الزوجة المتفانية له، ولكن سابرينا ليست على هذا الشكل. حاولت دفعه إلى القيام ببعض أمور بنفسه، ولكن باءت محاولاتها بالفشل. كان يتذمر كثيراً، ويتمتم باستمرار، ويبكي في أغلب الأحيان. تفهمت سابرينا وضعه، ولكنها تحت ضغط كبير، إذ تقوم بالعناية به وبالجميع.

أراد طبيب آني منها أن تجري فحوصات إشعاعية بعد عملية الدماغ الجراحية، وقد نصحتها بأن ترتاد مدرسة لفاقدي البصر في نيويورك لمدة ستة أشهر. كان قد قال لها ولسابرينا إن ذلك من شأنه أن يساعدها على التمتع بالاستقلالية، بحيث تتمكن من العيش بمفردها لاحقاً، وهو هدفهن النهائي. تجاهلت آني هذا الكلام لأيام، وما انفكت تتجول في أرجاء منزل والدها مكتئبة. كانت تمتلك عصا بيضاء، ولكنها لم تستخدمها. فهي تتدبر أمرها جيداً في منزل والدها، طالما أن أحداً لم يحرك غرضاً من مكانه. كانت كاتدي قد سحبت كرسيها من مكانه في غرفة الطعام وتركته على هذا الحال، وحينما كانت آني تتجول في الغرفة وقعت فجأة على وجهها. فاعتكرت منها كاتدي بشدة وهي ترفعها عن الأرض.

قالت آني: "لم يكن هذا ظريفاً" وهي غاضبة منها، ولكن غاضبة أكثر من القدر الذي جعلها على هذا النحو. "لم فعلت هذا؟"

"لقد نسييت... أنا أسفة... لم أفعل ذلك عن قصد". كانت كاتدي تكثر من قول ذلك في صغرها وما زالت تفعل. فالنية هي جل ما يهمها وليس النتيجة. وقد صممت آني على الاستحمام وحدها، ومنعت أختها من دخول الحمام معها، بالرغم من أنها لم تكن تتحلى بالخجل الشديد من قبل، مثل حال جميع الأخوات. حيث كان والدهن يأخذ الحيلة دوماً إذ لا ينزل لتناول طعام الفطور دون ارتداء الروب، وكذلك كانت أمهن، أما الفتيات فقد اعتدن على دخول الغرف والخروج منها بحثاً عن مجفف الشعر، والمفصلات، ومزيل طلاء الأظافر، وبتطال نظيف، وصديرة مفقودة دون الحاجة إلى ارتداء كامل ملابسهن. أما اليوم فباتت آني ترتدي ملابسها كاملة وتدخل إلى الغرفة وتقلها وراءها. في ثاني يوم لها في المنزل، فاضل حوض الاستحمام في حمامها، وعندما تسربت المياه من خلال الثريا الموجودة في غرفة الطعام تحت الحمام مباشرة، أدركت سابرينا ما حصل، وهرعت إلى الطابق العلوي. طرقت الباب على آني، وبعد مناقشة معها سمحت لها بالدخول. فأوقفت سابرينا تدفق المياه من صنوبر الحوض وهي واقفة وسط إنشين من الماء في الحمام.

قالت سابرينا بهدوء: "الوضع ليس جيداً على ما هو عليه، أعلم أنك ترفضين المساعدة، ولكنك تحتاجين إليها. تحتاجين إلى تعلم بعض الأمور التي تساعدك وإلا فستدفعين بالجميع إلى الجنون". سألتها سابرينا: "ماذا عساي أفعل لأساعدك؟" وهي تنظف الحمام.

صرخت في وجهها: "أتركيني وشأني فحسب". واحتجزت نفسها في غرفتها.

قالت سابرينا وهي غاضبة: "لا بأس". ولكنها لم تضيف كلمة أخرى. كان عليها في النهاية أن تتصل بالكهربائي، وبشركة السجاد كي تتشّف



المسجد، وبالذهان كي يرمم ما تم إتلافه. كانت آني غاضبة من أختها ومن نفسها على حد سواء. لقد استغرق الأمر من آني حادثين آخرين على الأقل حتى بدأت تفكر في موضوع ارتداد مدرسة في أيلول لتعلم كيفية معالجة أمورها بشكل بناء على ضوء حالة فقدان البصر التي تعاني منها. حتى ذلك الوقت ادعت بينها وبين نفسها أنها مجرد حالة مؤقتة وبوسعها تحمل وزرها بمفردها. ولكنها لم تستطع. كان هذا القدر من الحوادث يكفيهم جميعاً، وكان غضبها فوق ذلك كله أكثر ما أرهاقهم. إذ باتت إنسانة جديدة لم يعهدوها من قبل. حتى أنها لم تسمح لسابرينا أو لكاندي أن يسرحا لها شعرها، وفي الأسبوع الثاني لتواجدها في المنزل، قصته بنفسها. وكانت النتيجة كارثية، حيث وجدت سابرينا جالسة في غرفتها على الأرض تبكي وشعرها الكستنائي الطويل منتشر حولها. بدت وكأنها تعرضت لهجوم بمنشار، وعندما رأتها سابرينا ألقت بذراعيها حولها وبكتا سوياً.

قالت آني بعد جهد وهي تلقي برأسها على كتف أختها: "حسناً، حسناً... لا يسعني فعل ذلك... أكره حالة فقدان البصر التي أنا فيها... سأرتاد المدرسة... ولكنني لا أريد كلياً".

لمست مضطرة إلى امتلاك كلب. ولكن بدا واضحاً أنها بحاجة إلى المساعدة. كانت مجرد رؤيتها في الحالة النفسية التي كانت عليها تبعث الحزن في نفس والدها أيضاً. إذ كان يشعر بالعجز عندما كان يراها تتعثر وتقع، أو تسكب القهوة الساخنة على يدها، أو توقع طعامها مثل فتاة صغيرة في الثانية من عمرها.

سأل سابرينا بتعاسة: "ألا يسعك فعل أي شيء لها؟"

قالت: "أنا أحاول". وهي تحاول جهدها المحافظة على هدوء أعصابها معه.

كانت تتصل خمس أو ست مرات في اليوم بتامي التي كانت تشعر بالذنب لأنها بعيدة عنهم، والتي لم تجد بعد نجمة بديلة لتحل محل نجمتها

الحامل. لقد كانت حياتها في حالة فوضى أيضاً، وشعرت وكأنها تخذل عائلتها بتواجدها في لوس أنجلوس. كان الجميع في حالة تعاسة بطريقة أو بأخرى وأكثرهن تعاسة كانت آني.

سمحت أخيراً لكاندي بتصليح قصة شعرها. كانت تشعر بالحرج الشديد من الذهاب إلى مصفف الشعر الذي كان يصفف شعر أمها حتى يصلح شعرها الذي أفسدته. فهي لم ترد أن يراها أحد على هذه الحالة، صريخة، وشعرها يبدو وكأنه قص بسكين. كانت قد استخدمت مقصاً عادياً موجوداً في الدرج، لذا بدا شعرها بشعاً جداً. بعد أن كان جميلاً، وناعماً، وطويلاً ويشبه شعر كاندي وإنما أطول منه، ولونه بني محمر وليس أشقر.

قالت كاندي وهي تجلس إلى جانب آني على الأرض في اليوم التالي لقيام آني بقص شعرها: "حسناً سامحك قصة شعر جديدة ومذهلة". حتى تلك اللحظة كانت تبدو كمن خرجت من السجن لتوها. إذ كان شعرها نائناً إلى الأعلى، بعضه قصير والبعض الآخر طويل، ويبدو في حالة فظيعة. أكدت لها كاندي: "في الواقع أنا ماهرة جداً في قص الشعر. أقوم دوماً بترتيب شعر الجميع بعد حملات التصوير، بعد أن يقوم مصفف شعر أخرق بعمل ما، فيفسد شعر العارضة، حتى ولو بدا شعرها رائعاً وقت التصوير". قالت كاندي بفرح: "ولكن الأنباء السارة هنا أنك تعجزين عن رؤية ما أفعله. لذا عندما أفسده لن تغضبي". ما قالت كان فظيعة جداً إلى حد أنه دفع بأنني إلى الضحك، ثم جلست دون حراك في الوقت الذي كانت كاندي تقوم فيه بقص شعرها، وتسريحه، وسحب الخصل، ومن ثم قصه من جديد. بعد أن فرغت منه، بدا جميلاً ومواكباً للموضة، وباتت آني شبيهة بفتاة إيطالية أنيقة حيث بدت خصل شعرها منتصبه، مع خصل طويلة بعض الشيء على جانبي الرأس. وقد أبرز شعرها بلونه الكستنائي الفاتح وجهها وعينيها الخضراوين. كانت كاندي تبدي إعجابها بعملها عندما دخلت سابرينا الغرفة، ورأت الشعر منتوراً في أرجائها. لقد كانت



الغرفة في حالة فوضى عارمة. ولكن بدت أني أجمل من ذي قبل، إذ بدت وكأنها قصت شعرها عند مصفف شعر ماهر في لندن أو باريس، فمنحها قصة شعر مواكبة للموضة.

قالت: "واو". وهي واقفة عند الباب، ومناثرة بمدى كفاءة كاندي. كان ذلك مجال عملها الذي تبرع فيه في النهاية، وهو إعطاء مظهر مواكب للموضة، ومثير، وجميل. كانت أجمل قصة شعر رأيتها سابرينا منذ سنوات. "أنني تبدين رائعة. إنها قصة جديدة جداً عليك. الآن بتنا نعرف ما تستطيع كاندي فعله بعد أن تصل مينة عرض الأزياء إلى نهايتها. بوسعك بالتأكيد فتح صالون. وبوسعك تصفيف شعري في أي يوم شئت".

سألته أني وهي تبدو قلقة: "هل حقاً يبدو شعري جيداً؟" كانت مبادرة ثقة كبيرة جداً من أني أن تسمح لكاندي بقص شعرها. فهي لم تملك أدنى فكرة عن مدى بشاعة شعرها بعد أن أقدمت على قصه بذلك الطريقة العبيثة، فلقد بدا فظيلاً جداً وكان منظره مخيفاً. وقد حولته كاندي إلى شعر جميل وساحر. كان مثيراً وشبابياً ويشبه أني نفسها. في الواقع، بدا أجمل من شعرها الطويل الأملس، حيث اعتادت كاندي على القول لها إنه يجعلها تبدو كالهيبية، حيث كانت تجذله في معظم الأحيان. لقد تحولت بين يدي كاندي من امرأة تقليدية إلى نجمة سينمائية. أكدت لها سابرينا: "شعرك يفوق في جماله مجرد الجيد، تبدين كالفتيات اللواتي يظهرن على غلاف مجلة فوغ. أختنا الصغرى بالتأكيد بارعة في قص الشعر. يا لهذه المواهب الخفية التي ظهرت فينا. يبدو أنني اشتقت إلى العمل كخادمة. وبالمناسبة أيستها السيدتان إن رغبتما بمواصلة ممارسة لعبة صالون الحلاقة - وهي اللعبة التي كانت الفتيات يهوين ممارستها في صغرهن حيث اعتدن على تصفيف شعر بعضهن البعض وتقليم أطرافهن فيحدثن إثر ذلك فوضى عارمة - فهلاً تكرمتما ومارستما هذه اللعبة في الحمام؟ أود لو أذكركما أن هانا أخذت عطلة هذا الأسبوع وأنا المسؤولة عن التنظيف. لذا عن إنكما..."

تفاجأت كاندي وبدت محرجة. فهي حتى لم تلاحظ الفوضى التي أحدثتها، إذ لم تلاحظ ذلك قط من قبل. فقد اعتادت أن يقوم الأشخاص الآخرون بانتظارها والتنظيف من ورائها في حملات التصوير وفي شقتها، وبذلك لا تنبيه أبداً للفوضى العارمة التي تحدثها. كان الشعر منتشراً في كل مكان. "أسفة سابرينا سأنظف الغرفة".

أضافت أني: "أسفة". متمنية لو كان بإمكانها المساعدة، ولكن لم تقو أبداً على رؤية الشعر أو حتى الشعور به كي تساعد في تنظيفه.

قالت سابرينا لأنني: "لا تقلقي بهذا الشأن. بوسعك أن تفعلي شيئاً آخر لتساعديني ربما بوسعك مساعدة أبي في وضع الصحون داخل غسالة الصحون. لا بد وأنه يعاني من مشكلة في البصر هو الآخر، فهو يواصل وضع الصحون فيها وهي مليئة ببقايا الطعام. لا أظنه يفهم كيف تعمل غسالة الصحون. إذ عند وضعها وهي مليئة ببقايا الطعام تقوم غسالة الصحون بالصاق الطعام الموجود على الصحون والأواني بدلاً من إزالتها. أظن أن أمنا لم تكن تسمح له بالمساعدة حتى".

قالت أني: "سأنزل إلى الطابق السفلي". فنهضت على قدميها، وتحسست طريقها لتخرج من الغرفة. بدت جميلة جداً بقصة شعرها الجديدة، وقد أخبرتها ذلك سابرينا من جديد.

بعد عشرين دقيقة، وجدت سابرينا والدها وأنني في المطبخ. استطاعت أني تحسن الطعام على الصحون، وقامت بغسلها. وقد قامت بعمل أفضل من أبيها الذي لم يكن ضريراً، وإنما مجرد مدلل لا حول له ولا قوة.

بدا منظر ضياعه إثر فقدان زوجته باعثاً على الحزن. فقد اختفى من أمام أعينهن ذلك الوالد القوي والحكيم. وغداً ضعيفاً، وخائفاً، ومرتبكاً، ومكتئباً ويكي طوال اليوم. فاقترحت عليه سابرينا أن يزور طبيباً نفسياً هو الآخر ولكنه رفض بالرغم من حاجته إليه كحال أني التي بدا أنها تحب طبيبتها.



سمحت لآني أن تراعيه في الوقت الذي ذهبت فيه هي وكاتدي إلى المدينة لتجهيز نفسيهما للانتقال. كانت آني قد زارت ذاك المنزل، ودارت تتحسس طريقها في أرجائه. قالت إنها أحببت غرفتها بالرغم من عدم تمكنها من رؤيتها. أحببت أن يكون لها مكانها الخاص، وقالت إن حجمها مناسب، وارتاحت لكون غرفة كاتدي في آخر الرواق، في حال احتاجت إليها، ولكنها لم ترد مساعدة أحد إلا في حال طلبت المساعدة بنفسها. أوضحت ذلك جيداً. كانت ترتطم بالأشياء على الدوام، ولكنها كانت تحاول دوماً تفاديها، وكانت في بعض الأحيان تحقق النجاح فيما تفشل في أحيان أخرى، مما كان يدفعها إلى الغضب وذرف الدموع. لم يكن العيش معها ممتعاً هذه الأيام ولكنها كانت معذورة. أملت سابرينا أن يتحسن سلوكها بعد ارتدادها مدرسة العميان. فإن لم تفعل سيكون وجودها فيما بينهما صعباً لمدة طويلة. بين اكتئاب والدهن الشديد لفقدانه زوجته وبين غضب آني لفقدانها بصرها، كان الجو عصيباً على الجميع. لاحظت سابرينا أن كاتدي تقلل أكثر وأكثر من تناول الطعام. وبدأ الاضطراب في تناول الطعام الذي تعاني منه في أوجه منذ وفاة والدتي. كان الشخص الطبيعي الوحيد الذي بوسع سابرينا التحدث معه هو كريس، الذي كان يتحلى بصبر كبير، ولكنه كان مشغولاً جداً أيضاً بأخر قضية يعمل عليها. شعرت سابرينا وكأنها ممزقة في أربعة عشر اتجاهات، خصوصاً وأنها عادت إلى العمل فقد كانت تعتني بالجميع، وتنظم تحركات الجميع.

سألها في إحدى الليالي مبدئياً قلقة عليها: "هل أنت بخير؟" كانا في شقتها القديمة، وقد قالت إنها متعبة جداً إلى حد أنها تعجز عن تناول الطعام. كانت قد اكتفت بتناول الشراب وحسب تلك الليلة.

صارحته القول: "أنا متعبة". وهي تلقي برأسها في حجره. بدأت بحزم كتبها في حين كان كريس يشاهد مباراة البايسبول على التلفاز. كانت

ستنقل مع أختها إلى المنزل الجديد بعد ثلاثة أيام، وكانت تجتاح المدينة موجة حرٍ بحيث عجز حتى مكيف الهواء لديها عن تبريد الجو. كانت تشعر بالحر والتعب، وبعد ساعات من حزم حاجياتها شعرت بأن جسمها بات متسخاً. أشعر وكأني مسؤولة عن العناية بنصف سكان العالم. لمست أنري حتى أين أتوقف. بالكاد يستطيع والذي أن يربط شريط خذانه. ومع كل يوم يزداد جهله بتدبير حاله. إنه يرفض العودة إلى عمله. وكاتدي تبدو شديدة الإرهاق. وآني كادت تقتل نفسها بعد أن جرحت معصمها وهي تقطع الخبز وتأتي أن يساعدها أحد. ولا أحد يبذل مجهوداً لتحسين هذا الحال ما عداي. فأحس بها توشك على البكاء، وقد بدت تعباً جداً.

ستحسن الأحوال بمجرد أن ترناد آني المدرسة. لقد حاول تشجيعها، ولكنه اختبر بنفسه كل ما قالته. كان التواجد قرب عائلتها في هذه الأيام مزعجاً للغاية مما أثار قلقه هو الآخر وخصوصاً عليها. إذ كانت تحمل الحمل كله على كتفها، وقد كان ثقيلاً جداً عليها أو على أي شخص. شعر بالعجز وهو يشاهدهن، وفعل ما بوسعه كي يساعدهن.

قالت سابرينا وهي تنهت: "ربما. إن التزمت بحضور تلك المدرسة وكانت على استعداد للتعلم. تريد آني أن تفعل كل شيء بنفسها وهناك بعض الأشياء التي تعجز عن فعلها. وحين تعجز عن فعل شيء ما ينتابها الجنون، وتبدأ بقذف الأشياء، عادة في وجهي. أشعر أننا جميعاً بحاجة إلى طبيب نفسي".

"لعلها ليست فكرة سيئة. ماذا ستفعلين بشأن كاتدي؟" كانت دوماً تسمع عبارة "ماذا ستفعلين؟" وكأنهم جميعاً أطفال والحمل يقع عليها. لقد أعادت تبجيل أمها الآن لتربيتها لأربع بنات والاعتناء بزوجها وكأنه مولودها الخامس. وقد تساءلت كيف أمكنها فعل ذلك؟ ولكنه كان عملها الوحيد طيلة فترة نشأتها. أما سابرينا فكانت تعمل في شركتها القانونية، وتسعى للانتقال إلى منزلها الجديد، وتنقل ذهاباً وإياباً من كونيتيكت إلى



المدينة، وتلتزم برفع معنويات الجميع ما عدا معنوياتها هي.

لن أفعل شيئاً بشأن كاثدي، فلقد اعتادت أن ترى شخصاً ما من أجل اضطرابها الغذائي عندما كانت أصغر سناً. وكانت أفضل حالاً لفترة، ليست بحالة عظيمة وإنما أفضل حالاً. الآن أفلت الأمر كلياً من يدها من جديد. أراهنك أنها خسرت خمسة باوندات وربما عشرة، منذ وفاة أمنا. ولكنها راشدة. إنها تبلغ الحادية والعشرين من عمرها، لذا لا أستطيع أن أجبرها على الذهاب إلى الطبيب إن رفضت هي ذلك. وعندما أذكر لها هذا الأمر يجن جنونها. هناك خطر بأن تصاب بالعقم، أو تفقد أسنانها أو شعرها، أو ما هو أسوأ من ذلك، أن تصاب بأزمة في قلبها أو تموت. إن مرض فقدان الشهية ليس بالأمر السهل. ولكنها لا تستمع إليّ. إنها تقول إنها لا تريد أطفالاً، وهي على كل الأحوال تضع في شعرها خصللاً اصطناعية كي تزيد من كثافته، وحتى الآن لا يبدو أن صحتها قد تأثرت. ولكن في أحد الأيام ستري نتيجة ما تفعله بنفسها، وسينتهي بها الأمر في المستشفى والمصل في يدها أو ما هو أسوأ. كانت أُمي تعالج الأمور أفضل مني، فقد كان تأثيرها أقوى. لا أحد يستمع إليّ، يريدون مني أن أقوم بحل المشاكل فحسب والابتعاد. لست أدري كيف علفت في هذه الدوامة ولكنها متعبة جداً. كانا يعرفان كيف علفت في هذه الدوامة. لقد ماتت أمها وكانت سسابرينا الثانية في مرتبة تحمل المسؤولية حيث إنها الفتاة البكر. كما وتتمتع بشخصية تجعلها تتحمل مشاكل غيرها، وتحاول حلها بغض النظر عن تأثير هذه المشاكل على حياتها. كانت تتمتع بهذه الصفات في عملها أيضاً. وبالرغم من كلام كريس وحده لها على تيسير الأمور عليها، لطالما كانت تقدم الخدمات لغيرها. وهي التي تجد دوماً أن حاجاتها لم تلب، والآن بات كريس في هذه الحالة أيضاً. بالكاد كانا يحظيان بخمس دقائق من السكينة وهدوءهما في الثلاثة أسابيع والنصف الأخيرة بعد الحادثة.

كان يسلي والدها، ويظهر للعائلة كلها في عطلة نهاية الأسبوع، وهي تتولى فعل كل شيء آخر. باتا فجأة أشبه بوالدين لعائلة كبيرة يعتنيان بأولادهم الكثيرون العدد باستثناء أن جميعهم كانوا لسبب أو لآخر بالغين يعانون من خلل ما. شعرت وكأنها هي وعائلتها تتداعيان. ولكن كريس كان على الأقل موجوداً. حذرتها تأملي بأنه لن يبقى إلى جانبها إن لم تترو وتهدئي من وتيرة حياتها. كان يسهل عليها قول ذلك وهي تعيش في كاليفورنيا التي تبعد ثلاثة آلاف ميل، في الوقت الذي تدير فيه سابرينا دفعة الأمور، وتحاول لملمة الأمور من كل الأنحاء. شعرت وكأن حياة العائلة التي كانت منظمة في أحد الأيام باتت أشلاء من حولها. فاستلقت على الأريكة وبكت.

قال لها كريس حينها: "هوني عليك، سأضعك في السرير فانت منهكة. بوسعك إكمال التوضيب في الغد".

"لا أستطيع. سيأتي عمال النقل لأخذ الأغراض إلى المخزن، وعلى العودة إلى منزل العائلة غداً مساءً".

قال لها وهو يسحبها من يدها ليقودها إلى غرفة النوم: "إذا سأوَضِب الأغراض. كفى. حان وقت النوم. من دون نقاش". بذل لها ملابسها وهي تنقسم في وجهه. كان بحق أروع رجل في العالم. لقد كانت تشعر بالإرهاك الشديد.

قالت وهي تستلقي في سريرها: "أحبك".

فقال لها: "أنا أيضاً أحبك. بمجرد أن تنتقلن إلى المنزل الجديد سأخذك في عطلة نهاية الأسبوع وستكونين لي وحدي. بتنا أشبه بشخصين مسنين ومملين. سيتوجب على أختيك أن تتدبرا أمرهما من دونك ليومين". أدركت أنها كانت بحاجة إلى تمضية بعض الوقت معه أيضاً. فهذا حقّه. فهما لم يحظيا بلحظة واحدة سوياً منذ وفاة أمها. ولقد كانت لا تزال تشعر بالأسى الشديد على وفاة أمها حالها حال الجميع. وقد تفهم كريس ذلك



ولكنه اشتاق إلى الحياة التي كانا يعيشانها قبل الحادث. كان يعلم أن الأمور ستتحسن مع مرور الوقت، ولكن كان يصعب تحديد الوقت وخصوصاً بالنظر إلى حجم مأساة آني.

لم يكن واقعاً كيف ستكون حياته مع سابرينا عندما ستعيش مع أختها سويلاً. هناك احتمال بأن تتحول التجربة إلى دراما حقيقية وفوضى عارمة، أو كمن يعيش في مهجع ما للنبات. أراد أن يحظى ببعض الوقت على أفراد معها وخشي ألا يحظى بمثل هذا الوقت في السنة المقبلة. كانت فترة مخيفة، ولكنه لم يشأ إزعاجها بالتلفظ بمخاوفه أو بالتذمر. كانت تواجه ما فيه الكفاية ولم يرد أن يزيد من همها. ولكنه مثل سابرينا، كان اليأس قد وصل إليه.

استلقى إلى جانبها على السرير، وداعب شعرها، وفرك ظهرها وبعد خمس دقائق غرقت في النوم، استلقى إلى جانبها متسائلاً ما إذا كانا سيتزوجان يوماً ما في حياتهما. إن تحملها المسؤولية الكاملة عن عائلتها في هذه الفترة لم يبد وكأنه دعم لقضية زواجهما. كان سيتمنحها بضعة أشهر لتهدأ، ومن ثم سيفتحها في الموضوع. أراد أن يتزوج ويرزق بأطفال. وأراد منها أن تتشجع يوماً ما وتأخذ القرار. لم يرد لها أن يفوتها القطار في إجاب الأطفال بسبب خوفها، ولأنها رأت في عملها الكثير من قضايا الطلاق والتنازع المربير على رعاية الأبناء. لم يكن هذا بالعدر الكافي؛ فهو لم يعد كذلك بعد تواجدهما سويلاً لمدة ثلاث سنوات. في الأحوال العادية كانت علاقتهما على خير ما يرام ولكن كريس أراد المزيد. كانت أسوأ مخاوفه ألا يريا هذا الخير من جديد وتصبح أخواتها محور حياتها.

عندما استفاقت سابرينا في الصباح كان قد غادر. إذ كان لديه اجتماع باكراً مع مستشار في قضيته، كي يسرع في حل القضية. كان قد ترك لها رسالة يطلب فيها أن تهوّن على نفسها. فابتسمت عندما قرأتها. قال إنه سيراها في كونيكتيكت نهار الجمعة ليلاً. من ثم سيعود إلى المدينة

نهار السبت ليساعدها على الانتقال. ستكون عطلة نهاية الأسبوع هذه متعبة. كما وستأتي كاثري إلى المدينة لتقدم المساعدة. وسيعتني والدهن بآني. وليس العكس. أملت سابرينا أن يتكاتف الجميع سويلاً وألا تحدث كارثة كبرى. لم تعد تؤمن بالحياة كما في السابق، وبأن الأمور كلها ستقضي إلى الخير. أظهرت لها وفاة أمها أن كل شيء قد يتغير في غضون جزء من الثانية. إذ قد تنتهي الحياة. وانظروا ماذا حدث إلى آني.



## الفصل الرابع عشر

غادر كريس وسابرينا وكاندي كونينيكيت عند الساعة السادسة من صباح يوم السبت، وتولى كريس قيادة السيارة، فيما كانت سابرينا تتفقد لائحة أعمالها التي لا تنتهي، وتقوم كاندي بتقليم أظافرهما. قالت كاندي إنها حجزت في ناديتها الصحي للحصول على جلسة تدليك في فترة بعد الظهر. فسألتهما سابرينا وعلت وجهها نظرة ذعر: "كيف صاكَ تحجزين للحصول على جلسة تدليك؟ إننا ننقل مكان إقامتنا".

قالت بهدوء: "هذا الأمر يؤثر توتري. أنا لا أتأقلم جيداً مع الأماكن الجديدة. قالت لي معالجاتي القديمة إن السبب يعود إلى أن أمي كانت كبيرة في السن عندما أنجبتني. الانتقال من مكان السكن أمر محزن جداً بالنسبة لي. كما وأنتي لا أنام بسلام في الفنادق أيضاً".

نظرت سابرينا إليها باستخفاف: "إذاً تحتاجين إلى جلسة تدليك؟" فقد كانت تكرر هذه الممارسات: العلاج بالعطور، والبخور، والتجارب المستنسخة عن الحياة في الرحم. كانت إنسانة تنسم بالعملائية، بحيث تأتي الاستماع إلى كل هذه الأمور ولا تريد قول أية كلمة قاسية في هذا الصدد. ابتسم كريس عندما رأى وجهها. إذ كان يعرفها جيداً، ويعرف كاندي أيضاً.

"أعلم أنك تحسبها أموراً لا طائل منها ولكنها تساعدني. أحتاج إلى الحفاظ على تركيزي. ومن ثم سأحصل على جلسة تقليم أظافر يدي

وقدمي". عندئذ بدأت سابرينا تغلي وقالت: "إذاً تقليم أظافر الرجلين يحافظ على تركيزك؟" وقد كان الوقت لا يتعدى الساعة السادسة والنصف صباحاً. كانت سابرينا قد بقيت مستيقظة حتى الساعة الثانية صباحاً وهي تساعد آنسي على توضيب أغراضها وتنتهي بعض الأعمال التي جلبتها معها من المكتب. لم تكن سابرينا تتمكن من إنهاء عملها أبداً. والآن تشعر بإرهاق شديد وهن لم يبدأن بعد. كان عمال النقل سيصلون عند الساعة الثامنة لتوصيل كل ما انتقوه في اليوم السابق. كانت كاندي قد وضبت كل ما جلبته من شقتها في حقائب لويس فوتون وحقيبتني سفر. جلبت كاندي ملابسها فحسب إلى المنزل. لذا احتوى المنزل وديكوره على أغراض كل من سابرينا والمالك.

قالت كاندي بتكلف: "إنهم يقومون بتدليك قدمي في الوقت نفسه حين يقلمون أظافر قدمي. هل تعلمين أن جميع المراكز العصبية موجودة في القدمين؟ يمكن شفاء كل الأمراض تقريباً بواسطة تدليك الأقدام. فقد قرأت مقالة ممتازة عن هذا الموضوع في مجلة فوغ".

"كاندي أنا أحببك، ولكن إن لم تخرسي فقد أضطررُ إلى قتلك. لقد تسلّمت أربع قضايا جديدة هذا الأسبوع، وسكرتيرتي استقالت، وانتابت آنسي أربع عشرة نوبة غضب، ولم يكف أبني عن البكاء لمدة شهر. وعندما قمت بتوضيب أغراضي من الشقة أصيبت بولا وزو بالإسهال ووسخنا الشقة بأكملها فقامت بتنظيفها، وأنت لم تفعلي ذلك كله، وأضيفي على ذلك أنني مصابة بوجع في رأسي واليوم سننقل مكان إقامتنا. أرجوك لا تحدثيني عن تقليم الأظافر وتثيري بذلك أعصابي".

قالت كاندي والدموع في عينيها: "لقد بت عدائية جداً وقاسية للغاية، وهذا يدفعني إلى الاشتياق لأمي أكثر". كانت تجلس في المقعد الخلفي في سيارة كريس الرانج روفر. فاستدارت سابرينا للنظر إليها وهي تتنهد.



"أنا أسفة. أنا متعبة وحسب. أنا أيضاً مشتاقة إلى أمنا. إنني أشعر بالقلق على الجميع. أنت تفقدين الوزن، وأبي مكتئب، وأمي رحلت، وأناى ضريرة، ونحن ننتقل. بالكاد يسعني تحمل كل هذا". عرضت عليها كاندي قائلة: "هل تؤذين مني أن أحجز لك للحصول على جلسة تدليك؟" في محاولة منها لردم الهوة بينهما.

لكن فارق الثلاث عشرة سنة بينهما واختلاف شخصيتيهما جعلاً من الأمر تحدياً كبيراً وخصوصاً في ذلك الوقت المبكر من الصباح ومع قلة النوم. شعرت سابرينا وكأنها في دوامة تسير بها بأقصى سرعة، وهي على وشك أن تطير منها، وتحطّ على أرض النسيان، وتتكسر إلى مليون قطعة. فكل ما كان يجري يفوق قدرتها على التحمل، ولكن على الرغم من ذلك اضطرت إلى التحمل. إذ لم تملك أي خيار آخر. فقد كانت الوحيدة في الميدان. أما كاندي فلم تقو على تحمل مثل هذا المسؤولية، فقد كانت طفلة. وكذلك والدها عجز عن تحمل هذه المسؤولية، وبانت أني الآن عاجزة أيضاً رغباً عن إرادتها. كانوا جميعاً كالأطفال، وبانت هي فجأة الأم. وهي التي رفضت على الدوام هذا الدور في حياتها.

صارتها سابرينا القول: "أفضل البقاء في المنزل وترتيبه". لم تعتمد على الحصول على الدلال أو حتى على تدليل نفسها. بالنسبة إلى كاندي كان ذلك جزءاً من عملها، وكان كذلك طيلة السنوات الأربع الأخيرة. "أفضل أن أجهز المكان لكما حتى نقوى على الانتقال إلى المنزل في الغد والمكوث فيه".

سألتها كاندي بقلق: "هل تظنين أن أبي سيكون على ما يرام من دوننا؟"

"عليه ذلك. ليس هناك خيار آخر. جميع الناس يستطيعون المضي قدماً. وهو لا يستطيع الانتقال للسكن معاً. وإلاً ازداد الحمل كثيراً. بوسعك أنت وأناى أن نتنقلا بين هنا وهناك طيلة هذا الشهر. أنت لن تعودى إلى

عملك حتى شهر أيلول، وهي ستبدأ مدرستها في ذلك الوقت أيضاً. بوسعكما التنقل ذهاباً وإياباً. أنا على العمل. وعلى كل الأحوال سيبقى وحده في أيلول أيضاً. عليه الاعتماد على هذا الأمر عاجلاً". هزت كاندي برأسها. أدركت الأختان أن هذا الكلام صحيح.

عند الساعة الثامنة وخمس دقائق وصلوا إلى المنزل الواقع في الشارع الرابع والثمانين غرباً بعد أن توقفوا في مقهى ستاربكس. شعرت سابرينا بتحسّن بعد أن احتست كوباً من الكابوتشينو وكذلك كريس. شربت كاندي كوباً كبيراً من القهوة المثلجة الخالية من السكر التي من شأنها أن تبقى أعصابها متوترة لمدة شهر، ولكنها ادّعت أنها تحبها. كانت تشرب أربعة أكواب من هذه القهوة يومياً عندما كانت تعمل في المدينة. لا عجب أنها لم تكن تأكل. إذ كانت نسبة الكافيين في جسدها عالية طيلة الوقت، كما وكانت تدخن أيضاً ممّا يقطع شهيتها أيضاً.

كان عمال النقل قد وصلوا إلى المنزل وبدأوا العمل بسرعة. وعند الساعة الواحدة كانوا قد أفرغوا الشاحنة من حمولتها، وأمضوا بقية فترة بعد الظهر يفرغون محتويات الصناديق. عند الساعة السادسة كانت الأعراض من صحون، وكتب، ولوحات وملابس تنتشر في كل مكان. فعمت المكان فوضى عارمة، فحاولت سابرينا وضع حاجياتها في الأماكن التي تريدها بمساعدة كريس. كانت كاندي قد غادرت قبل ساعتين متوجهة إلى جلسة التدليك وتقليم أظافر اليدين والقدمين وقالت إنها ستعود عند الساعة السابعة. اتصلت سابرينا بالدها، وأخبرته أنها ستضيان الليلة في المدينة في المنزل الجديد لترتب كل الفوضى. فأخبرها أنه وأناى بخير. قال إنه يطهو لها طعام العشاء أي لفائف البيض المثلجة والحساء السريع التحضير. ابسمت سابرينا، فقد بدا بحالة أفضل ممّا كان عليه طيلة الأسبوع. وقال إن أني تمّذ يد المساعدة. وقد جهّزت الطاولة. باتوا جميعاً أطفالاً من جديد. في الوقت الحالي كان هذا أفضل ما يقومون به.



كان كريس يحمل صندوقاً ضخماً من الألعاب إلى الطابق الأخير عندما مرت بمحاذاته على السلالم وقد كانت تنزل إلى الطابق السفلي. قبلها وقال إن المكان يبدو بأروع حال. أدركت أن المكان سيصبح رائعا ولكن ليس بعد. ما زال الطريق أمامهما طويلاً وهناك أيام طويلة من العمل. وكان يفترض بهم الانتقال رسمياً في الليلة القادمة. كانت تفكر في الطالب من كادي وأني التريث في الانتقال مدة أسبوع حتى تقوى هي وكريس على إنهاء العمل. إذ إنه ليس باستطاعة أني تدبر أمرها في المنزل بوجود هذا الكم من الصناديق والفوضى التي تعم المكان. حيث إنها لن تستطيع تحسن طريقها وسط كل هذه العوائق. عند وصولها يجب أن يكون كل شيء نظيفاً، وفي مكانه حتى تقوى على حفظ مواقع الأشياء. أدركت سابرينا ذلك بشكل جلي. اتصلت كادي عند الساعة السابعة والنصف وقالت إنها التقت بصديق لها في النادي الصحي. أرادت أن تعلم إن كانت سابرينا تمانع خروجها معه إلى العشاء. قالت إنها لم تره منذ ستة أشهر منذ عاد من باريس، أو إن كانت سابرينا وكريس يرغبان بأن تجلب معها طعام العشاء.

قالت سابرينا إنهما سيكونان على ما يرام، حيث إنهما سيطلبان البيتزا. وأخبرت كادي بأنها لن تعود إلى كونيتيكت تلك الليلة، وإن أرادت كادي فبوسعها النوم في المنزل في المدينة إن استطاعت إيجاد أغشية السرير التي جلبتها معها في الحقائب والتي أدركت سابرينا أنها من ماركة براتيسي. أما هي فكانت قد اشترت أغطيتها من متجر ماكي وقت التسريات، ولكنها كانت راضية بها. قالت كادي إنها ستعود في وقت لاحق. إذ سيذهبان إلى سيرياني في وسط المدينة، وربما إلى نادٍ ليلي كما توقعت سابرينا. لم تكن كادي قد خرجت مع أصدقائها منذ فترة وقد مرت بأسابيع عصيبة. لم تحسدها سابرينا على الراحة التي تشعر بها، إذ لم تكن تمز يد العون على كل الأحوال. لذا كان من الأسهل عدم تواجدها بين رجلتي سابرينا وهي تعمل.

سألها كريس وهو متفاجئ لِمَ لم تطلبي منها العودة إلى هنا للمساعدة؟ كان يعتقد أن سابرينا متساهلة جداً مع أخواتها، وغالباً ما كانت أخواتها يقمن باستغلالها بسبب مسامحتها واستعدادها لفعل كل شيء بنفسها. هل تظن حقاً أنها ستقدم لنا مساعدة قيمة؟ قد تفسد طلاء أظافرنا وستمضي ساعتين على الهاتف. أفضل أن أنهي الأعمال بنفسني. أنبها قائلاً: لهذا السبب لا تتعلم. أنت تعفينها من العمل كثيراً.

قالت سابرينا ببساطة: لهذا السبب لست بأم ولا أريد أن أصبح أما. فأنا فاشلة في الأمومة.

لا لن تفشي. ستكونين أما رائعة. وأنت رائعة معها. أعتقد فحسب أن عليك أن تكوني أكثر قسوة بقليل وأكثر تطلباً. لم عساك تفعيلين كل الأمور المضنية؟ من الذي جعلها الأميرة الجميلة وأنت سندريلا التي تقوم بتنظيف أرض القصر. يحق لك أن تكوني الأميرة الجميلة مثلما يحق لها ذلك تماماً. دعها تقوم ببعض التنظيف من باب التغيير.

قالت سابرينا وهي تبسم في وجهه: "أحبك". ثم قبلته. كما وأفضل أن أبقى معك على انفراد. كان عمال النقل قد غادروا وكانا يعملان بمفردهما وينعمان بالسكينة. وبعد نصف ساعة أخذتا استراحة، وصعدتا إلى الطابق العلوي، ووضعتا الغطاء على سريرها ومارسا الحب ولبثاً بين ذراعي بعضهما البعض لمدة ساعة. شعرا بسعادة غامرة كحالهما دوماً. وقد ذابت بين ذراعيه إلى أن نهضا وعادا إلى تفريغ محتويات الصناديق ووضع الأغراض في أماكنها. كانت المرة الأولى في ذلك الشهر التي يشعر فيها كريس أنه حاز على انتباهها كاملاً، وأنها على الأقل لساعة من الزمن عادت ملكه من جديد. فشعر بالفرح الشديد وأعطاه ذلك أملاً بأن حياتهما قد تعود إلى طبيعتها من جديد يوماً ما. ولكن لم يسعه إلا التساؤل متى يأتي هذا اليوم.

أما في كونيتيكت، كان والدها قد حضر طعام العشاء لآني. لم ترد آني التذمر، ولكن كانت لفائف البيض المثلجة مريضة بالرغم من أن الحساء



كان مقبولاً نوعاً ما. فاعتذر لكون مهاراته محدودة في الطهو، وضحكت  
آني معه.

"لا بد أن الأمر ورثي يا أبي. أنا أيضاً لست بطاهية ماهرة". بعد  
العشاء أعطاه بعض الآيس كريم بعد أن سألها إذا ما كانت تريد الآيس  
كريم بالشوكولاته أم بالفانيليا مع شوكولاته مرة أو الحليب. فاختارت آيس  
كريم الفانيليا مع الشوكولاته المرة وكانت تستمتع في أكلها عندما سمعت  
جرس الباب. ذهب والدها لفتح الباب في حين انتظرت آني في المطبخ.  
سمعت صوت امرأة تحدث أباه وكلمات: "يا لها من مفاجأة" من أبيها  
ولكنها لم تلتق بالأمر بالآ إلى أن أنهت الأكل وتبعث الأصوات لتري ماذا  
كان يفعل ومع من. عندئذ كان يقف خارجاً على العشب الأخضر يتحدث  
إلى امرأة لم تتعرف على صوتها. جل ما استطاعت معرفته أنها بدت من  
صوتها شابة. قال للمرأة المجهولة وآني تقترب منهما: "تذكرين آني آيس  
كذلك؟ لقد باتت شابة الآن".

أضافت آني مثيراً صدمة الجميع: "وضريبة أيضاً". كانت تكرر مثل  
هذا الكلام طيلة أسابيع. إنها طريقتها للتعبير عن غضبها. أشارت لها  
سابرينا في وقت سابق بالطف طريقة ممكنة أن التصرف مع الناس  
بفضافة لن يعيد لها بصرها. لم يُعهد من آني التصرف على هذا الشكل. لم  
يُعهد منها ذلك حتى الآن.

ملاً صوت والدها الحزن على القور وقال: "نعم. كانت مع أمها في  
الحادث". كانت آني لا تزال تجهل إلى من يتحدث والدها.  
سألته عندما وصلت إليهما: "مع من تتحدث يا أبي؟" كانت تشم رائحة  
عطر غير مألوف وهو مصنوع من سوسن الوادي.

"هل تذكرين ليسلي طوميسون؟ ارتاد أخوها المدرسة مع تامي".  
قالت آني بصراحة: "لا، لا أذكرها". في حين توجهت إليها الشابة  
بالكلام.

"مرحباً لقد ارتاد أخي جاك المدرسة مع تامي. أنا أخته الكبرى.  
كنت وسابرينا صديقتين". راجعت آني أفكارها لمدة خمس دقائق،  
فتذكرتها. كانت أكبر سناً من تامي وأصغر من سابرينا. كانا انتهازيين  
ولم تحبهما أمها. تذكرت تلك الفتاة التي كانت شقراء وجميلة والتي  
تعنتها سابرينا بالساقطة عندما تحرشت بصديقها الحميم. كانت سابرينا  
عندئذ في السابعة عشرة من عمرها وفي السنة الدراسية الأخيرة  
وليسلي في الخامسة عشرة وقد وصفها أمها "بالسريعة". لم تسمح لها  
سابرينا أبداً بزيارتها من جديد. لقد عدت لتوي من كاليفورنيا وسمعت  
بما جرى لأبك. أتيت لأعبر لكما عن أسفي". استطاعت آني سماع  
شيء آخر في صوتها ولكنها لم تكن واثقة من هذا الأمر. فقد تغيرت  
صوتها عندما تكلمت مع آني. فعندما كانت تتكلم مع أبيها كان  
صوتها مائلاً، ولكنها بدت الآن منزوعة وكان وجود آني أزعجها.  
تذكرت آني أن هذا الوعي الكبير الذي بات لديها أشبه بلعنة عليها. إذ  
بدأت فجأة تسمع إشارات لم تكن تسمعها من قبل. بدا وكأنها تستمع إلى  
ما يفكر به الناس وهذا ما كان أمراً غريباً.

قال والدها بحرارة: "لقد جلبت لنا فطيرة تفاح. من صنع منزلي.  
كنا على وشك تناول الحلوى. هل تودين الدخول والانضمام إلينا؟" عبت  
آني عندما سمعت هذا الكلام. لم كان والدها يكذب؟ كانا قد تناولوا الآيس  
كريم. ظنت أنه يحاول فحسب أن يكون مؤدباً.

"لا لا بأس. يجدر بي العودة. أردت فقط إلقاء التحية والتعبير عن  
مدى أسفي. أوصاني جاك أيضاً بإبلاغ أسفه لكم". سألت آني دون أي  
سبب محدد: "متى ستعودين إلى كاليفورنيا؟" ولكنها بدت وكأنها تتمنى  
عودتها قريباً.

"في الواقع لن أعود. سأبقى مع والدي طيلة فترة بحثي عن شقة في  
المدينة. كنت أعيش في بالم سبرينغ، وقد حصلت على الطلاق منذ فترة



قريبة. لقد دام زواجي عشر سنوات وحصلت مشاكل". ثم قالت وقد عاد الدفء إلى صوتها من جديد: "لذا عدت الآن". فبهزت آني رأسها محاولة استيعاب الفكرة.

قالت آني: "أنا سأنتقل أيضاً للعيش في المدينة". على الرغم من أن ليسلي لم تسألها. "سننتقل في الغد، أنا وكاندي وسابرينا".

قالت ليسلي: "هذا مؤسف جداً". في الوقت الذي ائتمنت فيه آني عطرها من جديد وقررت أنه قوي جداً. "أحسب أن والدك سيشعر بالوحدة عند غيابك".

أجابها بسرعة: "نعم صحيح". ثم قالت ليسلي إن عليها المغادرة بعد أن ودعتهم. قال والدها: "لا تعتبري نفسك غريبة، أرجو أن تعودتي إلى زيارتنا وقتما تشائين يا ليسلي". ومن ثم سمعت آني ليسلي تقفل باب السيارة وتطلق بها.

سألته آني عابسة في وجهه على الرغم من عدم قدرتها على رؤيته: "لم قلت ذلك؟" وقد اضطرت إلى الإمساك بذراعه للدخول إلى المنزل. فقد لفتها قوله لها: "لا تعتبري نفسك غريبة". ماذا عساي أقول؟ لقد جلبت لنا فطيرة تفاح. التي كان يحملها في يده الأخرى. لم أرد أن أكون قظاً يا آني.

لم عساها تأتي لزيارتنا؟ فنحن لم نرها منذ كانت سابرينا في سننها الدراسية الأخيرة". فكرت في الأمر لمدة دقيقة وهي تدخل المنزل ثم تركت ذراعه. إذ كان يوسعها التنقل في المنزل دون مساعدة. أشتت منها رائحة الانتهاء. في الواقع ما كانت تشتمه هو رائحة سوسن الوادي وقد كانت رائحة قوية جداً. "هذا سخف يا آني إنها شابة لطيفة، كانت تعرفكن منذ الصغر وقد سمعت بما جرى لأمك".

"هذا قصدي يا أبي لا تكن ساذجاً جداً".

"لا تكوني شديدة الارتياب. فشابة بمثل سننا لن تسعى ورائي. لقد سبق وقلت لك إنني لن أواعد أحداً، أنا أحببت أمك وسأظل أحبها". شعرت

آني بالقلق حيال هذا الأمر على كل الأحوال. تمننت لو أمكنها رؤيتها وتقييم الوضع بنفسها. احتفظت في رأسها بملاحظة أرادت نقلها إلى سابرينا عندما تأتي. إذ لم تعجبها فكرة أن تقوم امرأة بالسعي وراء والدها. وخصوصاً فتاة مثل ليسلي طوميسون في حال كانت لا تزال بالمواصفات التي كانت عليها في مرحلة الصغر. جل ما أمكنها تذكره منها هو شعرها الأشقر ووصف سابرينا لها بالساقطة. كانت آني تبلغ حينئذ التاسعة من عمرها فحسب. ولكنها تذكرت كيف كانت تغضب أختها الكبرى بشدة. من المضحك كيف تترك تلك الأشياء الطباعاً لا يزول. كانت طيلة ذاك الوقت ساقطة في عقل آني استناداً إلى سلوكها في عمر الخامسة عشرة.

بعد ذلك وضعت آني الصحون في غسالة الصحون. وتناول أبوها قطعة من فطيرة التفاح وقال إنها لذيذة الطعم جداً، فردت آني عليه بالسجهم. ثم صعدا إلى الطابق العلوي. كانت آني متحمسة بشأن المنزل الجديد ومسألة الانتقال يوم غد. كان منزل والدها هادئاً جداً مما دفعها إلى الشعور بالوحدة. قد تستمتع بوجودها في المدينة بالرغم من أن حركتها ستكون محدودة ولن يكون باستطاعتها الخروج وحدها. سيكون تغييراً منعشاً.

جلست في غرفتها بهدوء لفترة من الوقت تستمع إلى الموسيقى وتفكر في حياتها في فلورنسا. في الرسم، وزيارتها لسينما، وساعاتها الطويلة في غاليري يوفيتزي، والأشهر التي قضتها مع تشارلي. كانت لا تزال شغافاً إليه وتمنت لو باستطاعتها الاتصال به لمجرد إلقاء التحية عليه. ولكنها كانت لا تزال مصدومة لإيجاده امرأة سواها وهجره لها بهذه السرعة. ولكن على الأقل لم تكن مضطرة لإخباره بأنها باتت ضريرة. ولن يأسف لحاليها. اتصلت بسابرينا وقالت لها إن كل شيء يسير على ما يرام في المنزل، واتصلت بتامي في لوس أنجلوس التي كانت وحدها في المنزل ليلة السبت. قالت إنها تحمّم خوانينا وتغسل بعض الثياب. حزنت



عندما أدركت أنها لن تقوى على رؤية وجوههن من جديد أو النظر في أعينهن. كان باستطاعتها الشعور بهن، ولمسهن، ولكنها ستظل تذكرهن لبقية حياتها بشكلهن الحالي. إذ لن تكبر أخواتها أبداً في عقلها ولن يتغيرن أبداً. خلدت إلى النوم وهي تقلب هذه الأفكار في رأسها وحلمت بأنها وتشارلي يتمتعان بمشاهدة غروب الشمس في فلورنسا، وعندما انفتحت إليه لتقول له إنها تحبه، اختفى.

## الفصل الخامس عشر

أتت سابرينا بمفردها نهار الأحد لتقلّ آني. كانت كاندي قد بقيت وحدها في منزل المدينة، بعد أن عادت إليه عند الساعة الرابعة صباحاً. وكما توقّعت سابرينا وأخبرت كريس، كانت قد ذهبت إلى نادٍ للرقص برفقة صديقتها. كما وكان كريس قد ذهب إلى مباراة بايسبول برفقة أصدقائه في ذلك اليوم، بعدما أمضى اليوم الأول في المنزل الجديد برفقة سابرينا. وقد ارتاحا في غرفتهما وأحبا السرير الذي كان كبيراً جداً وأفضل بكثير من سريرها السابق الذي كان صغير الحجم، وكثير التكتل، وصليباً جداً. كان السرير في منزلين الجديد أشبه بالحلم. لقد أحبّت سابرينا كل ما في المكان وكذلك كريس. حيث تمّعا بطابقهما الخاص، لذا لم يتمكنا حتى من سماع كاندي تدخل المنزل عند الساعة الرابعة. وكانت لا تزال نائمة عندما غادرت سابرينا المنزل في الصباح.

وجدت سابرينا آني ووالدها جالسين قرب حوض السباحة مع الكلبتين. باتت زو وبولا صديقتين عزيزتين، حيث كانت كاندي قد تركت زو هناك في اليوم السابق. لم ترد لها أن تضيق أو تتأذى بوجود العمال الذين يدخلون المنزل ويخرجون منه. كانت سابرينا قد سألت والدها إن كان يمانع بقاءهما معه لفترة. فالكلبتان تستمتعان في الريف وفي الوقت عينه تسليانه، كما وأنها هي وآني ستشغلان في الانتقال وكذلك كاندي. كان يدور في رأسها الكثير من المشاغل في تلك الآونة، ولم ينقصها القلق بشأن الكلبتين.



قال لها والدها إن من دواعي سروره الاعتناء بالكلبتين الحفيدتين. بعد الغداء غادرت وآتت بالسيارة عائدتين إلى المدينة. بدت آتت في مزاج هادئ وحزين، فتركتهما سابرينا وشأنهما. غالباً ما كان يحدث ذلك. فهناك تغيرات كثيرة عليها التكيف معها، كما أنها كانت إنسانة من النوع الذي يحب أن يسرح في التفكير في كل الأحوال، وتتميز بكونها حاملة بعض الشيء. إذ كانت دوماً تمضي ساعات طويلة وهادئة تفكر بفنهما.

عندما وصلتا إلى منتصف الطريق نطقت آتت، قالت: "هل تذكرين ليسلي طومبسون؟" وكان الاسم قد خطر في رأسها فجأة. "لا لماذا؟ من تكون؟"

"كنت نكرهونها. كان أخوها يرناد مدرسة تامي نفسها، وقد حاولت التحرش بصديقك الحميم آنذاك."

"حقاً؟ متى؟" بدت سابرينا غافلة عن الموضوع كلياً فضحكت آتت. "أظنك كنت في السنة الدراسية الأخيرة، وأنا كنت في السابعة من عمري، ولكنني لا أزال أذكر أنك كنت تنعنينها بالساقطة."

"حقاً؟" ضحكت سابرينا بصوت عالٍ. "يا الله! التفتت لتتأمل إلى أختها ثم عادت لتتنبه إلى طريقها. باتت أكثر حذراً في القيادة خصوصاً على الطريق السريع منذ يوم الرابع من تموز. كما وقالت تامي إنها أيضاً باتت كذلك منذ عادت إلى لوس أنجلوس. لقد تذكرتها. كانت ساقطة وإنما جميلة بطريقة رخيصة. كانت فتاة لعباً. وقد نعتتها أمي بالنمرة المثيرة. يا لقرعها. ما الذي دفعك إلى التفكير بها؟"

"لقد مرت علينا البارحة."

"لماذا؟ لم أرها أبداً منذ ذاك اليوم."

"قالت إنها تطلعت لنورها، وعادت من كاليفورنيا، وأنت إلى منزلنا لتبدي أسفها على وفاة أمنا. وجلبت معها فطيرة لأبي."

رسمت سابرينا على وجهها ملامح القرف وقالت: "هل تمرحين؟" ومن ثم أعادت النظر إلى أختها وتمنت لو أنها تبصر. لكننا تبادلنا نظرة ليس لها مثيل. تبا، ها نحن قد بدأنا، ولكن أليست صغيرة بعض الشيء؟ لا بد وأنها باتت تبلغ الثانية والثلاثين أو الثالثة والثلاثين كحد أقصى. كانت حينها في الخامسة عشرة من عمرها. تذكرتها الآن بالضبط، وتذكرت كم كنت أكرهها. الساقطة. أتعنى لو بوسعك إخباري كيف باتت تبدو الآن وكيف نظرت إلى أبينا؟

"تبدو مزيفة، وكانت تضع عطراً رخيصاً وتكثر منه." "يا للقرف!"

"بالفعل. وهي ذكية. أحضرت الفطيرة في صحن يفترض إرجاعه. بدت وأنها تعتقد أنه يملك المال. لا يمكنها أن تسعى وراء رجل بهذا السن. تبا، إنه أكبر منها بمرتين."

"نعم ولكنه يملك المال ويات أرملاً الآن." بدت سابرينا منزعجة: "بالتأكيد لم تهدر الوقت." لم يكن قد مضى على وفاة والديهن سوى شهر واحد فحسب. "لعلها كانت صديقة وتشعر بالفعل بالأسف لما حصل لنا."

قالت آتت: "مستحيل." وضحكت سابرينا.

"نعم أنا أيضاً أظن ذلك. ولكن لنأمل ألا يقع والدنا بين يديها. فالمسكين لا يملك أدنى فكرة عما ينتظره. فكل امرأة على مسافة مئة ميل ستطرق بابها. إنه في سن معقول، ووسيم، وناجح، ووحيد. عليه أن يأخذ حذره. كانت بناته جميعاً يشعرن بالقلق عليه ويردن حمايته. وقد كان ساذجاً جداً، وغير مستعد البتة لما كان ينتظره."

"حاولت أن أقول له ذلك ولكنه قال لي إنني شديدة الارتياب." أنا أتق

بحدسك. ما كان شعورك حيالها؟

قالت آتت: "قدرة، ماذا تتوقعين من ساقطة؟" فضحكت الاثنتان.



فكّرنا في الموضوع بصمت لفترة، ثم تكلمنا في مواضيع أخرى. أخبرتها سابرينا عن الأشياء التي اكتشفناها حول المنزل والتي لم تكن قد اكتشفناها من قبل، وكما كان مريحاً. ثم أجمعنا على أسفهما لكون تامي لن تسكن معهن ولكن لم يكن أمامها سبيل لتترك عملها. فقد كان عملها أثمن من أن تتركه.

عندما وصلنا إلى المنزل كانت كاندِي لا تزال نائمة، ثم بعد قليل ظهرت عند أعلى السلالم مرتدية سروالاً داخلياً وقميصاً شفافاً وهي تتألمب ومسرورة لرؤيتهما.

قالت لآني: "أهلاً بك في المنزل الجديد". في الوقت الذي كانت فيه آني تتحسس طريقها في أرجاء المنزل. كان مهمّاً بالنسبة إليها محاولة تحديد مواقع الأثاث حتى تقوى على التنقل من مكان إلى آخر بسهولة. بعد أن تفقّدت بتركيز كبير غرفة الجلوس والصالون، اتجهت إلى الطابق العلوي وانتهى بها الأمر في غرفة كاندِي بدلاً من غرفتها، فتعذّرت مباشرة بحقيبة، وكادت تقع.

قالت بصوت عالٍ: "تبا". محاولة تقويم وقفّتها وهي تفرك ذقنها. "يا لك من فوضوية". "أسفة". أسرعت كاندِي لإبعاد الحقيبة وإفصاح المجال أمام آني. وسألتها محاولة المساعدة: "أتردينني أن أريك أين غرفتك؟" فصرخت في وجهها على الفور. فمحاولة التكيّف مع المنزل كانت تثير توترها، ولكنها أدركت أن الوضع سيكون أسهل بعد أن تعتاد عليه.

قالت آني صارخة عليها من جديد: "لا، بوسعي إيجادها بنفسي". ثم بعد دقيقة وجدت غرفتها، وكانت سابرينا قد وضعت حقيبتها على سريرها. فقد أدركت أن آني قد نودت إفراغ محتوياتها بنفسها. أتت بعد دقائق لتري إن كانت الأمور تسير على ما يرام. قالت آني لها بلطف: "شكراً لك لعدم إفراغ حقيبتني من محتوياتها". إذ كان يعني الكثير لها عدم معاملتها كطفلة.

"خطر لسي أنك قد تفضلين ترتيب أغراضك بنفسك، لكي تعرفي أماكنها. ناديني إن احتجت إلى المساعدة".

قالت آني بحزم: "لن أحتاج إليها". ثم تحسّست طريقها في أرجاء الغرفة، فتفقدت الخزانة وفتحت الأدراج. وجدت مكان الحمام، ووضعت مستحضرات التجميل في أماكنها. ولأن شعرها بات قصيراً لم يعد تصفيفه يأخذ وقتاً طويلاً كالسابق.

كان وقت العشاء قد حان عندما تفقدتها سابرينا من جديد، كذلك دخلت كاندِي إلى غرفتها. صار الآن الوقت مناسباً جداً لإخبار كاندِي أن فتاة من أيام المدرسة الثانوية مرت على منزلهن للتعرّش بأبيهن. بدت كاندِي مذهولة وقالت: "هل تمزحين؟" في حين ابتسمت آني، وجلست على سريرها. كانت منهكة بعد أن أفرغت محتويات حقيبتها. لم تجلب معها الكثير من الأغراض من فلورنسا وكان هذا كل ما تملكه. "كم عمرها؟"

أجابتها سابرينا: "اثنتان وثلاثون أو ثلاث وثلاثون كحدّ أقصى".

"هذا مقرف. من تكون هذه؟"

أجابتها آني: "الساقطة". وقد نطقت بهذه الكلمة بفرح فضحكت الفتيات الثلاث.

سألت كاندِي باهتمام: "ماذا قال أبي؟"

كان تجاذب الأخوات لهذا الموضوع ممتعاً، طالما أنه ليس هناك من خطر ناجم عن هذا الموضوع، وقد أدركن أنه لن يكون هناك أي خطر. كانت الفتيات يعرفن والدهن.

أجابت آني: "لقد أصرّ على براءة مبادرتها. يا له من طفل. انهار بسبب عطر رخيص".

"يا للعرف. قد أدفع نصف عمري لأعرف شكلها". قالت آني بحزن: "أنا أيضاً". فرمقت سابرينا كاندِي بنظرة تحذير. وقالت: "أراهن أن شعرها



أشقر وتبنيها اصطناعيان". غافلة عن أنها بذلك تصف أختها الصغرى أيضاً. "آه... آسفة... لا أعني منك أنت... أعني فتاة رخيصة".

ضحكت كاندي، وأخذت تعليقها برحابة صدر. "سامحك، أحسبك محقة".

أخبرن تامي عن هذا الأمر عندما اتصلت ليلاً، إضافة إلى كريس بعد أن مرّ عليهن مع صديق له بعد أن لعبا البايبول.

كان صديقه هذا محامياً آخر من شركة المحاماة، كان شاباً ووسيماً، وكاد يغمى عليه عندما رأى كاندي مرتدية سروالاً قصيراً جداً وقميصاً عاري الظهر والكتفين. بدت خائفة للأنفاس بجمالها وهي تتنقل في المكان برشاقة. ولكن كريس رأى أن زيارة ليملي قد تكون بريئة.

خالفته سابرينا الرأي: "لا لم تكن بريئة. كيف عساك تقول ذلك؟ لم تجلب فتاة في سنها فطيرة لأبي؟"

"لعلها إنسانة لطيفة. كونها حاولت سرقة صديقك الحميم في الصف الثالث لا يجعل منها إنسانة مفترسة".

"كنت في السنة الدراسية الأخيرة، وكانت هي في الخامسة عشرة من عمرها وكانت ساقطة. ويبدو أنها ما زالت على حالها".

قال وهو يضحك عليهن: "أنتن قاسيات أيتها فتيات". بدت جميع الفتيات في معنويات عالية وسعيدات بالمنزل الجديد. وهو أيضاً أحب المنزل. قالت سابرينا وهي ترمقه بنظراتها: "أنت بمثل براءة أبي".

قرّر الجميع الخروج لتناول طعام العشاء، فتوجهوا إلى مطعم إيطالي في وسط المدينة. في البداية رفضت آني الذهاب، ولكنهم أصرّوا عليها لكي ترافقهم. كانت المرة الأولى التي تخرج فيها إلى مطعم بعد الحادثة. وضعت على عينيها نظارة سوداء، وأحكمت الإمساك بذراع كاندي. كان الأمر مربكاً بالنسبة إليها، ولكن بعد حين اعترفت أنها قضت وقتاً ممتعاً، وقالت إن صديق كريس بدا لطيفاً.

"ما هو شكله؟"

قالت كاندي: "طويل ووسيم. أميركي من أصول أفريقية. عيناه فيروزيتا اللون".

أضافت سابرينا: "حصل علومه من جامعة هارفرد. ولكنني أظن أن لديه صديقة حميمة وهي موجودة خارج المدينة. سأسال كريس إن شئت". كان كريس قد قرّر المبيت في شقته تلك الليلة تاركاً المجال لهنّ للشعور بالاستقرار في المنزل. كان يوم البقاء ولكنه لم يشأ التطفل على آني وكاندي. كان هذا الشيء الوحيد الذي لم يحبّه في طريقة عيش سابرينا الجديدة. لم يشأ إزعاج أختها على الرغم من أنهما أصرّتا على أنه لم يكن يزعجهما وأنهما تحبّانه. ولكن مع ذلك غادر. قال لسابرينا إنه سيمضي معها ليلة الثلاثاء عندما تعود كاندي وآني إلى كونيتيكت لتبيتا مع والدهما. كانت سابرينا ستبقى في المدينة طوال الأسبوع. قالت سابرينا: "سأرى ما إذا كان لفيليب صديقة حميمة".

قالت لها آني بسرعة: "لا تكلفي نفسك عناء ذلك". إذ لم تكن تهتمّ لأمر الرجال في تلك الأونة أو ربما حتى آخر العمر. "خطر لي فحسب أنه بدا لطيفاً. وقد تساءلت عن شكله. إذ تزعجني عدم قدرتي على تحديد الوجه للصوت الذي أسمع". إن إفصاحها عن هذا الأمر على الملأ أعاد الحزن إلى الأخوات من جديد. كان وضعاً محزناً جداً بالنسبة إليها، وبالنظر إلى كل الأمور كانت تتمتع بروح رياضية حيال كل ما يجري. قالت بحزم: "لن أواعد أحداً في حياتي".

قالت لها كاندي: "لا تكوني غبية. بالطبع ستواعدين. أنت رائعة". "لا لست كذلك. هذا إضافة إلى أن أحداً لا يودّ مواعدة فتاة في مثل حالتي. سيكون ذلك مثيراً للشفقة".

قالت سابرينا بهدوء: "لا، بل المثير للشفقة أكثر أن تستسلمي في سنك هذا. أنت تبلغين السادسة والعشرين من عمرك. أنت ذكية، وجميلة،



وموهوبة، ومثقة، وسافرت كثيراً، وحضورك ممتع. سيكون أي شاب محظوظاً إن خرج معك، سواء أكنت تبصرين أم لا تبصرين. إذ لديك مواصفات كثيرة أخرى تعوّضك عن فقدانك للبصر. الرجل الذي يستحقك لن يهمله ما إذا كنت ترين أم لا. وثباً للآخرين".

قالت آنسي وهي غير مقتنعة: "نعم ربما". كانت هي والدكتورة شتاينبرغ تتحدثان في هذا الموضوع. لم تكن آنسي تتصور أنها ستواعد أي رجل من جديد، أو أن يرغب بها أي رجل على حالتها هذه. قالت سابرينا بلطف: "امنحي نفسك بعض الوقت يا آنسي. فلقد انفصلت منذ أونة قريبة عن شاب، وفقدنا أماناً، وتأذيت في الحادث". والمهنة التي درستها طيلة حياتها قد ذهبت أدراج الرياح. أدرك الجميع ذلك. كان يصعب عليها التكيف مع كل هذه المآسي التي فاقت ما يواجهه معظم الناس في حياتهم. وقد أصابتها هذه المآسي كلها بين ليلة وضحاها.

استقرت الفتيات في غرفهن في تلك الليلة، وعندما كانت آنسي مستلقيّة في سريرها وبجانبها هاتفها الخلوي على الطاولة، رنّ هاتفها، ولوهلة تمنّت أن يكون تشارلي هو المتصل، ليقول لها إنه غير رأيه وترك الفتاة الأخرى ويريد استرجاعها إلى حياته. ولكن إن صح ذلك ماذا عساها تقول له؟ كانت لا تجيب على الهاتف، ولكنها أجابت في النهاية. سجّل على الهاتف اسم المتصل ولكنها عجزت عن رؤيته. قالت بتأنٍ: "ألو؟" ثم ذهلت عندما أدركت أن سابرينا هي المتصلة، تتصل بها من غرفة نومها في الطابق العلوي.

قالت وهي تتأهب: "أتصل بك لأقول لك عمت مساء وإنني أحبك". فقد كانت تفكر فيها، وقرّرت الاتصال بها قبل أن تخف.

"أنت مجنونة وأنا أيضاً أحبك. ظننت لوهلة أن تشارلي هو المتصل. يسرني أنه لم يكن المتصل". ربما لم يكن كلامها صحيحاً، ولكن سابرينا تأثرت لسماعها تقول ذلك، وأسفت لاضطرارها لمواجهة كل هذه التحديات

العصية. فالحياة لم تنصفها. قالت آنسي بسعادة: "أعجبنى منزلنا الجديد وقد شعرت بالسرور لإيجاد من أتكلم معه". فقد كانت تشعر بالوحدة. قالت سابرينا: "وأنا كذلك". لقد اشفاقت إلى نوم كريس بجانبها تلك الليلة ولكنها استمعت بالتواجد مع أخواتها.

سألته كانددي: "مع من تتكلمين؟" حين أطلت برأسها من باب غرفة آنسي ورأتها تتكلم على هاتفها الخلوي. ضحكت آنسي وقالت: "مع سابرينا". توجهت كانددي إلى أعلى الدرج وصاحت: "عمت مساء". ثم اقتربت من آنسي وقالت لها مازحة: "لم لم تتصلي بي أنا؟" ثم قبلتها متمنية لها نوماً هنيئاً. قالت لها بلطف: "أحبك يا آنسي".

قالت آنسي لسابرينا على الهاتف الخلوي ولكانددي الموجودة بقربها: "أنا أيضاً أحبكما. شكراً لكما على ما تفعلانه من أجلي".

قالت كانددي: "يسرنا ذلك". وقد وافقتها سابرينا القول عندما سمعتها. قالت سابرينا: "عمت مساء. أتمنى لك أحلاماً سعيدة". وأقفلت الخط، وقد انتشر صدى أصواتهن في المنزل، وعادت كانددي إلى غرفتها. قبعّت آنسي في سريرها بعد ذلك تفكر أنها بالرغم من كل ما حصل لها كانت محظوظة جداً. ففي النهاية وبغض النظر عما حصل أو المآسي التي أصابتهن، كانت الأخوات جميعاً محظوظات لتواجهن إلى جانب بعضهن البعض. فهن أخوات وصديقات في الوقت عينه. وهذا أهم ما في الأمر، وكان حتى اللحظة كافياً.



## الفصل السادس عشر

بدأ أن الوقت يمرّ بسرعة البرق، وأخيراً وجدت تامي نجمة جديدة لبرنامجها، وتمكنت من السفر إليهن مساء الجمعة في عطلة العمال. أفلتها سابرينا من المطار، وقد قضت كاتدي وأني الأسبوع بأكمله في كونيتيكت، وقالتا إن والدهما يبلي حسناً. كان يصعب عليهن التصديق أنه قد مضى شهران على رحيل والدتهن. فقد حدث الكثير منذ ذلك الوقت.

وكالعادة، كانت خواتين ترافق تامي، وتنام بسلام في حقيبتها. سألت إذا ما أعجبهن المنزل فقالت سابرينا إنه أعجبهن جداً. فقد كان رائعاً. ولكن ما يزعجها أنها لن تتمكن من رؤية كريس كثيراً. إذ بدأ خجولاً بعض الشيء من التطفل على أخواتها.

قالت تامي: "سيعتاد على الأمر. إنه فرد من العائلة. أفتدري أنه سيأتي للزيارة في عطلة نهاية الأسبوع هذه؟"

"غداً. أراد أن يتركنا هذه الليلة على أفراد. أترين قصدي؟ إنه يتراجع نوعاً ما عندما يرانا مجتمعات".

"أظنه يحاول التصرف بلباقة".

تبادلتا الحديث في طريقهما إلى كونيتيكت، ووصلتا عند الساعة التاسعة والنصف مساءً. كان الآخرون يجلسون قرب حوض السباحة، وغمرت السعادة الكلبيين عندما رأتا خواتين. شعر الوالد بالسرور عند رؤية تامي، وكذلك أختها. بقين مسيقظات حتى وقت متأخر من الليل،

كما اعتدن أن يفعلن عندما يجتمعن سوياً بعد طول انقطاع. كانت تامي قد غابت لمدة ستة أسابيع. وقد مرّ الوقت بسرعة عليهن جميعاً.

في الصباح وصل كريس، فأمضى الجميع عطلة نهاية أسبوع جميلة ومسلية. لعبوا الألعاب سوياً، وقرأوا جريدة الأحد. ولما عجزت آني عن فعل أي من هذه النشاطات، لاحظت سابرينا النظرة المرتسمة على وجهها، أشارت للآخرين أن يضعوا الألعاب جانباً. أدركت آني على الفور ما أقدموا عليه والسبب وراءه، فأصرت على أنها ليست منزعجة، ولكن بدا العكس واضحاً. فعمد الجميع إلى التخفيف من وطأة هذه اللحظات عبر مذاكرة والدهن بشأن زيارة ليسلي طوميسون وفطيرة التفاح التي جلبتها هدية له.

قال بابتساما: "أنتن يا فتيات بدون رحمة. لقد مرّت تلك المسكينة بفكرة طلاق عصبية. وبدأت بمشروع خاص بها وزوجها السافل أخرجها من حياتها".

التفتت آني إليه مشككة بأمره: "كيف علمت بذلك؟ فهي لم تذكر شيئاً حول هذا الموضوع عندما أتت إلى هنا". (إلا في حال ذكرت هذا الكلام قبل أن تتضمّن إليهما آني. ولكن لم تكن هذه هي الحالة كما أوضح والدها.

"عادت إلى هنا لاسترجاع صحن فطيرة التفاح عندما كنت وكاتدي في المدينة تنتقلان إلى المنزل الجديد".

علقت تامي قائلة: "يا لسرعتها". ونظرت إلى سابرينا. لم ينتبه والدهن إلى النظرة التي تبادلتاها. "وماذا قالت غير ذلك؟"

"عاشت حياة عصبية. تزوجت بذاك الرجل لسبع سنوات، خسرت مشروعاتها بسببه. وأنجبت طفلاً ومات بسبب عارض مفاجئ وقد كان طفلها الوحيد. بعد ذلك غادرت وعادت إلى هنا. أظن أن ذلك كله حدث في السنة الماضية. كما وقالت إن طلاقها نهائي. ولكن ربما كان هذا السبب وراء شعورها بالأسف الشديد لخسارتكن والدتهن. باتت تدرك معنى خسارة شخص عزيز. فقد كان الطفل يبلغ من العمر خمسة شهور فقط،



وهي مدة كافية لتتعلق به، ومن ثم رحل فجأة". كان باستطاعة الفتيات التوقع من كلام والدهن أن حديثهما تظراً للأمر الشخصية.

سألته سابرينا: "كم أخذها من الوقت حتى تستعيد صحتها؟" في الواقع شعرت بالأسف الشديد لحالتها عندما أخبرتني بكل ما حصل معها، فدعوته إلى الغداء. إنها فتاة لطيفة، إنها تسكن مع والديها إلى أن تجد مكاناً لها. يجدر بكن أيتها الفتيات منحها فرصة.

قالت سابرينا: "نعم، حسناً... ربما..." وهي تشعر بالأسف لخسارتها طفلها ولكن الذكريات التي كانت تحملها عنها لم تكن مرضية. كان ذلك فعلياً قبل ثمانين سنة، والناس يتغيرون عندما يكبرون. "كم هو مؤسف خسارتها لطفلها".

"إنها تبكي كلما ذكرت هذا الأمر. أظن أن الجرح ما زال حياً في قلبها". بدا محرجاً عندها. "عليّ الاعتراف أنني بكيت أيضاً عندما تحدثت عن والدكن".

همست تامي لسابرينا وفي عينيها نظرة قلق: "لا بد وأنه كان غداء مفرحاً". وبعد قليل دخل والدهن إلى المنزل، فعلق تامي قائلة إنه بريء جداً إلى حد أنه سيكون فريسة سهلة لبعض النساء اللواتي يردن استغلاله، وأملت ألا تكون ليسلي واحدة منهن.

أكدت سابرينا للجميع قائلة: "أشك بذلك. إنها صغيرة جداً في السن. وهذا لا يوافق ذوقه". وقد صدقت ما تقوله.

علق تامي ساخرة: "من يدري؟ يرى المرء الكثير من هذه الأصناف في لوس أنجلوس. نساء في مثل سنها مع رجال في مثل سنه. إنه أمر عادي وخصوصاً إن كان الرجل يمتلك المال".

قالت سابرينا: "لعله على الأرجح يفكر فيها كواحدة منا، كمجرد طفلة. أنا لست بطفلة على الإطلاق ولكن والدي يحسبني طفلة. وهي أصغر مني ببضع سنوات".

حدّثت تامي: "هذا ما أقصده".

قالت آني: "لا نستطيع أن نحبسه. ربما يجدر بنا ذلك إلى أن يزداد حكمة وإماماً بشؤون الحياة. لعله توجد مدرسة من أجله هو الآخر لتعلمه الحذر من النساء الاستغاليات". ضحك الجميع على هذه الفكرة.

مرت العطلة بسرعة، وغادر الجميع صباح نهار الاثنين، حتى يتمكن من اصطحاب تامي لتزى المنزل الجديد. فبدأ والدهن حزناً عندما لوحن بأيديهن وهن يودعهن، وقد وعدته كانددي وآني بالعودة قريباً لزيارته، وهذه المرة اصطحبن كلباتهن معهن نظراً إلى أنهن تمتعن أخيراً بالاستقرار في المنزل.

قال إنه سيشتاق إليهن جميعاً.

قالت تامي: "ربما يجدر بنا شراء كلب له. سيشعر بالوحدة في المنزل".

قالت سابرينا: "أعلم، أشعر بالذنب لاستعادة بولا، ولكن كريس مشتاق إليها أيضاً".

قالت تامي: "أشعر بالأسف الشديد لأجله. أنا حقاً أظن أن فكرة الكلب سيديدة جداً. أما إذا لم يكن مستعداً للعناية بهذا الكلب؟! فهذه مسألة أخرى. ولكنه سيستليه".

كانت خوانيتا وبولا نائمتين بسلام في المقعد الخلفي. وكانت آني قد ركبت سيارة كانددي وزو معهما. وكان يفترض بكريس موافاتهن إلى المنزل.

أحببت تامي المنزل عندما رآته، وقالت إنه قد أضفن الكثير من التحسينات عليه. كان يتسم بجو سعيد وحميمي. بدت أغراض سابرينا المنتشرة في أرجاء المنزل جميلة، وكانت وآني قد اشترتا مجموعة كبيرة من النباتات. وقد كانت أساسيات المنزل جيدة، والديكور ساحراً، كما قالت السمسارة. وعندما رأت تامي غرفة النوم الصغيرة الموجودة



على مقربة من غرف سابرينا أحببنا كثيراً. كانت محتوياتها كلها زهرية اللون. بدت أشبه بعلبة حلوى وبالرغم من كونها صغيرة كان جوها مميزاً جداً.

"هذه ستكون غرفتك متى شئت الحضور إلى هنا". بدت تامي مبتهجة وكذلك خوانيتا التي قفزت على السرير، وغفت. كانت بولا تركض على السلالم صعوداً ونزولاً، وزو تنبح في وجه الجميع سعيدة بوجود الجميع تحت سقف واحد.

أما أني فكانت أقل سعادة بنجاح زو بشكل متواصل خارج غرفتها. فخرجت لتصرخ عليها، فوقعت عليها بعد أن وقفت زو بين رجلتيها. فانقلبت أني على وجهي.

صرخت في وجهها: "أيتها الكلبة اللعينة". فتقدمت منها زو ولعقتها على وجهها. فابتسمت أني رغماً عنها عندما لعقت زو أنفها. "ألم يخبرك أحد أنني أكره الكلاب؟ وإن أوقعنتي مجدداً سأرميك في الحديقة".

صرخت كاتدي عليها وقالت: "إياك أن تجرني على ذلك! فقد كانت تحاول إلقاء التحية عليك فحسب". حسناً قللي لها أن تبقى بعيداً عن رجلي". عند تلفظها بهذه الكلمات هرعت بولا بمحاذاتهما وهي في طريقها لإيجاد سابرينا. قالت أني بعد أن وقفت على رجلتيها من جديد: "يا الله هذا المكان أشبه بمستشفى مجانيين. حمداً لله أنني لا أملك كلباً".

قالت تامي بحماسة: "أحببت هذا المكان. أتمنى لو يسعني البقاء". رحبت سابرينا بها قائلة: "فلتأتي إلى هنا متى يحلو لك، إذ لديك غرفة خاصة بك". بصراحة كان كريم يفضل لو يبقى معها وحده في الطابق حتى يتمكن من التجول مرتدياً سرواله القصير. ولكنها أدركت أنه لن يمانع مبيت تامي في بعض المناسبات. إذ كان يحب أخواتها واعتبرهن بمثابة أخواته.

تلك الليلة، تناولت الفتيات العشاء في المطبخ. وقد تعاون الجميع في التنظيف. ثم أقلت سابرينا تامي إلى المطار لتستقل رحلتها إلى لوس أنجلوس. قالت تامي وهي تنظر إلى أختها بحزن: كم أكره المغادرة. ثم تمسكتا ببعضهما البعض للحظة طويلة قبل أن تتركها لتصعد على متن الطائرة. ذكرهما ذلك بما كانت تقوله أمهما وهو أن أعظم هدية قدمتها لهن هي بعضهن البعض. كانت الفتيات يحقن هدايا ثمينة في حياة بعضهن البعض.

قالت سابرينا بصوت مخنق: "أحبك يا تامي". همست تامي: "أنا أيضاً أحبك". ثم أخذت خوانيتا الموجودة في حقيبتها، ولوحت بيدها للمرة الأخيرة لأختها. ومرّت عبر رجال الأمن لتصعد على متن الطائرة المتوجهة إلى لوس أنجلوس.

حطت الطائرة في لوس أنجلوس عند الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل. كان الوقت قد تأخر كثيراً لتعيد الاتصال بأخواتها. وعندما شغلت هاتفها الخلوي، وجدت أنه قد وصلتها رسائل من كل منهن. وعندما دخلت إلى منزلها في تلك الليلة، شعرت بوحشة شديدة لم تشعر بها من قبل، وبغربة موحشة وهي بعيدة عن أهلها. إذ لطالما كان العيش في لوس أنجلوس رائعاً بالنسبة إليها. فقد عاشت هناك منذ أيام الجامعة. ولكن الآن مع رحيل والدتها كانت تشعر بوحشة في التواجد هناك. شعرت بالذنب عند استلقائها في سريرها تلك الليلة وكأنه يفترض بها التواجد مع أخواتها لمساعدتهن. ولكن ما استطاعت ذلك بأي طريقة. إذ كانت تحب منزلها، وعملها، وما حققتها من إنجازات هنا، ولكنها فجأة شعرت بأنها معزولة عنهن جميعاً وكأنها تخذلهن. حتى خوانيتا بدت عليها التعاسة لقدومها إلى المنزل. وقد استلقت على سرير تامي وأنت. إذ اشتاقت إلى الكليات الأخرى. فأنبتتها تامي وقالت: كفى عن هذا، فهذا لا يجدي نفعاً. ولاست شعرها الحريري. كانت الساعة قد شارفت الخامسة صباحاً، فاطفأت تامي الأنوار، وخلدت للنوم. حلمت بهن طيلة الليل وهن في منزل نيويورك.



في صباح اليوم التالي كانت تشعر بالإرهاك عندما ذهبت إلى العمل. والمعتاد فتحت أبواب جهنم كلها في اليوم الذي يلي عطلة نهاية الأسبوع، كان تقنيو الصوت يواجهون مشاكل، والمدراء يتذمرون، وانتاب الممثلين الغضب، فهتدوا بالاستقالة. وقد انسحب واحد من الراعين الكبار. فألقى رئيس الشبكة باللوم عليها. وكانت نجمتهم الحامل تود رفع دعوى عليهم لأنهم استبدلوها بممثلة أخرى دون إعطائها خياراً بالعمل، بالرغم من أن الطبيب أفاد بعدم تمكنها من ذلك.

قالت تامي: "والآن أين المتطرق في ذلك؟" وهي تجول في أرجاء مكتبها ممسكة في يدها برسالة التهديد من محامي النجمة. قالت لنا إنها ستفك سنة أشهر في السرير من أجل الراحة. والآن ما العمل، أيفترض بالشخصية التي تلعبها في برنامجها أن تحتجز في منزلها أيضاً؟ إنها تعجز عن العمل. هي أخبرتنا ذلك. والآن تريد مقاضاتنا؟ كم أكره الممثلين والتلفاز. وجب عليها الاجتماع بقسم الشؤون القانونية بشأن صحة القضية التي تهتد بها وارنداداتها المحتملة. وكل ما أمكن له أن يسوء في ذلك اليوم، قد حصل وساء. تمثنت قائلة وهي تغادر موقع التصوير عند الساعة التاسعة في تلك الليلة متوجهة إلى المنزل وخوانيتنا في حقيبتها: "أمرنا في هوليوود".

انصلت سابرينا بها في سيارتها أثناء عودتها إلى المنزل. كان التوقيت لديها منتصف الليل. كيف كان نهارك؟ قول لي لسي إنك تمزحين. كيف كان وقع قبلة هيروشيما في اليوم الأول؟ كان يومي سيئاً جداً. لقد رفعوا دعوى ضدنا من ضمن كوارث أخرى. اتعلمين، أحياناً أكره عملي.

ذكرتها سابرينا: "ولكنك تحبينه أحياناً أخرى". وافقتها تامي: "نعم أظن ذلك. أنا مشتاقة إليك يا أخواتي. كيف حالك أنت؟"

"حسناً، أنا متوترة بعض الشيء فأني ستبدأ بارتياح المدرسة في الغد. مزاجها معكر جداً. أظنها خائفة جداً".

"هذا أمر متوقع". وقد دفع قلق تامي على أختها إلى جعلها تتناسى عملها بعض الشيء. "إنه على الأرجح أشبه باليوم الدراسي الأول للطفل أو حتى أسوأ. كنت دوماً أخشى عدم إيجاد الحمام في المدرسة. ولكنني كنت أعلم أنك موجودة معي فيزول خوفاً". ابتسمت الأختان لهذه الذكرى. كانت تامي خجولة جداً في صغرها، وكانت لا تزال خجولة في بعض الأحيان، إلا في عملها. وفي اللقاءات الاجتماعية كانت لا تزال متحفظة، إلا في حال كانت تعرف الأشخاص جيداً. "هل سترافقينيها؟"

لها لا تسمح لي بذلك. تقول إنها تريد أن تستقل الباص. وقد بدت سابرينا قلقة. إذ باتت بمثابة الأم في غضون شهرين فحسب. هل يسمعها ذلك؟

لست أدري. فهي لم تفعل ذلك من قبل. ربما يجدر بها الانتظار حتى يعلموها ذلك في المدرسة. قول لها أن تستقل سيارة أجرة إن أرادت الذهاب وحدها. كان ذلك اقتراحاً عملياً لم يسبق لسابرينا التفكير فيه وقد بدا منطقياً جداً. إنها فكرة رائعة. سأخبرها ذلك في الصباح.

قول لي لها أن تكف عن هذا الحرص الشديد على المال. بوسعها تحمل كلفة سيارة أجرة. فضحكت الاثنتان. كانت آني تحب التقدير في صرف المال، ويسبب كونها فتاة كانت حريصة جداً في صرف المال لسنوات. كانت الأخريات أقل حرصاً منها على المال نظراً للرواتب التي كن يتقاضينها. ابتسمت سابرينا: "سأبلغها بفكرتك".

كانت تامي قد وصلت إلى منزلها في ذاك الوقت، وجلست في سيارتها لدقائق معدودة تتحدث مع سابرينا، ثم قالت إن عليها دخول منزلها. كانت الساعة العاشرة تقريباً ولم تأكل منذ الفطور. إذ لم يتسن



لها الوقت لتناول الطعام، وقد كانت معتادة على ذلك، كانت قد أكلت الحلوى طيلة النهار لتقوى على مواصلة نهارها.

قالت تامي: "أتصلي بي في الغد وأخبريني بما سيجري". في حين وقفت خواتمًا على المقعد المحاذي لها وتمددت وتشاءبت. كانت قد أكلت لحم الحيش وقت الظهر. إذ اعتادت تامي على الاهتمام بها أكثر من اهتمامها بنفسها.

قالت سابرينا: "سأفعل، احصلي على بعض الراحة، فالمشاكل لن تنتهي. لا يسعك أن تحلي المشاكل كلها في يوم واحد".

قالت تامي: "لا ولكنني أحاول، في الغد سيكون بانتظاري كم هائل آخر من المشاكل إذ يبدو أن لكل يوم مشاكله". ثم أقفلت الخط. في اليوم التالي، تبين أنها كانت محقة. وبالرغم من صعوبة تصديق الأمر إلا أن اليوم التالي كان أسوأ، فقد واجهوا اعتصامًا غاضبًا، كان تقنيو الصوت ينسحبون. بات كل شيء في موقع التصوير في حالة فوضى. وقد كان ذلك كابوس كل منتج. ووصلت إلى تامي أنباء بأن نجمتهم الحامل قد رفعت دعوى. فبدأت الصحافة بالتعليق على هذا الأمر.

قالت تامي وهي تجلس على كرسيها، وتكافح ذرف الدموع: "يا الله لا أصدق الأمر". قالت لمساعدتها: "لا يعقل أن كل هذا يحدث". ولكنه كان بالفعل يحدث. وقد كان باقي النهار أسوأ. تذكرتي من جديد لم رغبت بالعمل في التلفزيون وتخصصت فيه. أدرك أنه لا بد من وجود سبب لذلك، ولكن يبدو أنني نسيت. كانت قد بقيت في مكتبها إلى ما بعد منتصف الليل، ولم يتسن لها أبداً الاتصال بسابرينا. كانت قد وصلتها أربع رسائل منها إلى المكتب، واثنان على بريدها الصوتي يقول فيها إن كل شيء على ما يرام، ولكن لم تتمكن تامي من الرد على اتصالاتها وقد تأخر الوقت جداً. فقد كانت الساعة الثالثة فجراً في نيويورك، وتساءلت كيف سار يوم آني الأول في المدرسة.

## الفصل السابع عشر

كان اليوم الأول لآني في مدرسة باركر لفايدي البصر كارثياً. أو على الأقل الجزء الأول من اليوم كان كذلك. كان قد أعجبها اقتراح تامي الذي نقلته إليها سابرينا فاستقلت سيارة أجرة إلى المدرسة التي تقع في وست فيلاج، وهو حي يضج بالناس في هذه الأيام، ولكنه على مسافة بعيدة من مكان إقامة الفتيات. كانت زحمة السير خانقة، فتأخرت آني في الوصول. وقد أخذت معها عصاها البيضاء، وأصررت على أنها تعلم كيفية استخدامها. وقد رفضت أن تصطحبها سابرينا إلى المدرسة كطفلة في الخامسة من عمرها.

قالت بتكبر: كنت أعيش في إيطاليا، وعندما وصلت إلى هناك لم أكن أتكلم اللغة الإيطالية. لذا أستطيع تدبر أمري في نيويورك من دون بصري". ولكنها سمحت لأختها الكبرى بأن توقف لها سيارة الأجرة. أعطت آني السائق العنوان، وارتعت سابرينا لدى رؤيتها تغادر. قاومت رغبتها الملحة بالاتصال بآني على هاتفها الخليوي لتحثها على اتخاذ الحيلة. دُعرت فجأة من فكرة أن يقوم السائق باختطافها واغتصابها لأنها شابة، وجميلة، وضريرة. شعرت سابرينا بألم في معدتها من شدة خوفها على آني عندما عادت ودخلت إلى المنزل.

تقاسمت خوفها مع كاتدي التي قالت لها إن أختها مجنونة. كانت قد عادت أخيراً إلى عملها في ذاك الأسبوع، وكانت ستغادر في اليوم التالي



إلى ميلانو لتقوم بحملة تصوير لبازار هاربر. فانتشرت الثياب والحفائظ في كل مكان. وقد تعثرت آني بائنتين منها لدى خروجها من المنزل. فحذرت سابرينا كاندي من جديد بعدم وضع العوائق في طريق أختها. وفي الوقت الذي كانت سابرينا تقول فيه هذا الكلام لكاندي وقعت فوق مكتبها.

قالت وهي تصعد إلى الطابق العلوي لتتني ارتداء ثيابها: "هذا المكان أشبه بمستشفى المجانين". كانت قد تأخرت على مكتبها، ووجب عليها الحضور إلى المحكمة عصر ذلك اليوم في محاولة منها لوقف طلاق لم ترد له أن يحصل منذ البداية. ولكنها لم تقوَ على التفكير إلا بآني في الوقت الذي كانت ترتدي فيه ثورتها وتتعل حذاء عالي الكعب.

عندما وصلت آني إلى المدرسة، دفعت للسائق نقوده، وأخطرت سابرينا بوصولها. خرجت من السيارة، وفتحت عصاها البيضاء كما تم تعليمها، وتعثرت مباشرة بحافة عالية جداً، ف وقعت وجرحت ركبتيها. كانت قد مزقت سابقاً بنطال الجينز عند الركبتين، مما تسبب بجرحهما، فشعرت بالدم يتدفق على رجليها. أقل ما يقال عن هذا اليوم الأول أنه ليس بيوم واعد على الإطلاق من بدايته.

آني حاجب يقف خارج المدرسة لمساعدتها في الدخول إلى المدرسة. فأخذها إلى المكتب ووضع لصاقات الجروح على ركبتيها بنفسه، ثم رافقها إلى الطابق العلوي ليقوموا بتوجيهها. أرشدها إلى الاتجاه الصحيح ولكنها تاهت على الفور، وانتهى بها الأمر في صف التنقيف الجنسي للطلاب المتقدمين، ولدى سماعها ما يجري أدركت أنها دخلت إلى الصف الخطأ. اصطحبها شخص آخر إلى الصف الصحيح، ولكن كان كل من في قسمها قد غادروا الصف في جولة على أرجاء المدرسة. لذا ضاعت من جديد، ووجب عليها أن تطلب المساعدة لتلتقي بمجموعتها. اعترفت لاحقاً لأخواتها أن الوضع دفعها إلى البكاء. كانت تشعر بوجود الدم على بنطالها

الجينز الممزق، ولاحظت أنها جرحت يديها أيضاً، وكانت تبكي بشكل يثير الشفقة، فقد احتاجت أيضاً إلى دخول الحمام ولم تكن لديها أدنى فكرة عن مكانه، كما وعجزت عن إيجاد منديل ورقي لتنظف أنفها. فسألتها سابرينا عندما سمعت بالقصة لاحقاً: "وماذا فعلت؟" فبمجرد سماعها، كانت على وشك البكاء هي الأخرى. أرادت لو تحتضن آني ولا تسمح لها بالخروج أبداً من جديد. أجابت آني بابتسامة وبشكل عملي: "استخدمت كمّي. أعني من أجل أنفي. وانتظرت بعض الوقت حتى وجدت الحمام. احتبست نفسي. وفي النهاية وجدت مجموعتي".

قالت سابرينا وهي تتلوى في مقعدها: "يا الله كم أكره هذا".  
قالت آني: "وأنا أيضاً". ولكنها كانت تبسم عندها على عكس حالتها في المدرسة.

خلال التوجيه شرحوا لهم كيف ستسير الأشهر الستة التالية. كانوا سيتعلمون كيف يتدبرون أمرهم في وسائل النقل، وكيفية العيش في شقتهم الخاصة، وإخراج النفايات، والطهي، ومعرفة الوقت، والطباعة بأحرف نافرة أي بطريقة برايل، والتقدم لوظيفة حيث إن مكتب التوظيف سيجد لهم وظيفة إن لم يتمكنوا من إيجاد واحدة، وتبضع الثياب، وارتداء ملابسهم بأنفسهم، والتعامل مع كلب مرشد إن رغبوا بذلك. كان هنالك برنامج تدريبي إضافي للعمل مع كلب، ومن شأنه أن يمدد فترة الدراسة إلى ثمانية أسابيع، ويتم العمل مع كلب مرشد خارج حرم المدرسة. وذكروا أن هناك صف تنقيف جنسي للطلاب المتقدمين، وأدرجوا عدة خيارات أخرى من ضمنها صف فني. عندما استمعت آني لكل اللائحة كان رأسها قد بدأ يفتل. وفقاً لهم كان الشينان الوحيدان اللذان ستعجز عن فعلهما بعد قضاء سنة أشهر في مدرسة باركر هما قيادة السيارة والتحليق بالطائرة. حتى أنه يوجد صف للتمارين الرياضية وفريق للسباحة، وحوض سباحة بحجم أولمبي ومجازات للركض. شعرت بالإرهاك لمجرد سماعها بكل هذه



النشاطات. وبعد التوجيه توجهوا لتناول الغداء في الكافيتيريا وتم تعليمهم كيفية تدبير هذا الأمر أيضاً، وكيفية دفع المال، وانتقاء ما يودون تناوله. كانت أسماء الوجبات مكتوبة بالأحرف النافرة، وسيتعلمون طريقة الكتابة هذه في أول صف كل صباح. هذا اليوم كان معهم مساعدون ليخبروهم بالوجبات المتاحة أمامهم، وساعدوهم على وضع الصحن على الصواني وأخذها إلى الطاولة. كان غداء اليوم الأول مجاناً ترحيباً بهم في مدرسة باركر. اختارت أني اللبن وكيساً من رقائق البطاطا. ولكنها شعرت بتوتر من منعها عن الأكل. كان اللبن على نكهة الأناناس، وهي لا تحبذه على أي حال.

سمعت صوتاً إلى جانبها يقول: "يا الله كم هذا صعب، أليس كذلك؟ لقد تخرجت من جامعة هارفرد، وبدأ لي الأمر أسهل بكثير من هذا. كيف حالك؟ هل أنت بخير؟" بدأ صوتاً شاباً ومتوتراً بقدرها.

قالت بحذر: "أظن ذلك". كان صوت ذكر.

"إذا ما الذي أتى بك إلى هنا". قالت له باستهزاء: "من أجل القيام ببحث لكتاب".

قال وقد بدت عليه الخيبة: "أه أنا ضرير". شعرت فجأة بالأسف من جراء الكلام الذي بدر عنها. قالت بطريقة أكثر لطفاً: "أنا أيضاً. اسمي آني. ما هو اسمك؟" شعرت وكأنهما طفلان يلتقيان في باحة المدرسة، ويتعرفان على بعضهما البعض في اليوم الدراسي الأول.

"أنا باكستر. اعتبرت والدتي أنه يجدر بي المجيء إلى هنا. لا بد وأنها تكرهني. إذا ما الذي أتى بك إلى هنا؟"

"حدث سيارة في تموز". كانت هنالك ناحية حميمية في العتمة التي كانا يعيشان فيها، وكانهما في مكان اعتراف. حيث بدأ أسهل عليهما السبوح بما يجول في خاطرهما في العتمة، دون رؤيتهما لبعضهما البعض.

"لقد تعرضت لحادث وأنا أركب على متن دراجة نارية مع صديق لي. كنت مصمم إعلانات سابقاً. لذا أتصور أنني سأتحول الآن إلى بائع أقلام في كوب على ناصية الشارع". قال وهو يبدو مأساوياً ومضحكاً في أن معاً: "لا يوجد في هذا العالم الكثير من فرص الأعمال لمصمم ضرير". ولكنها أعجبت به وبدأ صوته ودوداً.

"أنا... كنت رسامة. لذا لدي المشكلة نفسها. كنت أعيش في فلورنسا".

"إنهم يقودون كالمجانين هناك. لا عجب أنك تعرضت لحادث سير".

"لقد حصل الحادث هنا يوم الرابع من تموز". لم تخبره عن وفاة أمها. لكان هذا كثيراً جداً حتى في عتمتهما المشتركة. كان يستحيل عليها السبوح بذلك. ربما تخبره لاحقاً إن أصبحت صديقين مقربين. ولكن كان من اللطيف أن تحظى بشخص تتكلم معه في اليوم الأول. قال فجأة ودون أي سؤال: "بالمناسبة أنا شاذ".

ابتسمت وقالت: "أنا مستقيمة جنسياً. هجرني صديقي الحميم منذ وقت قريب، بعد الحادث، ولكنه لم يعرف أنني فقدت بصري".

"كم هذا تصرف دنيء من قبله".

"نعم، حسبما أعتقد".

"كم تبلغين من العمر؟"

"أبلغ السادسة والعشرين من عمري".

"أنا أبلغ الثالثة والعشرين. تخرجت السنة الماضية". سألتها: "من أي جامعة تخرجت؟"

"من جامعة ريسدي". وهذا هو الاختصار لجامعة رود آيلاند للتصميم، ويعرف هذا الاسم المختصر كل الأشخاص المنخرطين في هذا المجال. قالت: "ثم ارتدت أيضاً جامعة بوزا آر في باريس بعد تخرجي، وحصلت على شهادة ماجستير. وكنت أدرس في فلورنسا منذ ذلك الوقت. وما عسى كل هذه الشهادات تنفعنا الآن. بعد ريسدي ويال ها نحن ذا الآن هنا، حيث سيتسنى لنا تعلم كيفية استخدام المايكروويف وفرك



أسناننا. لقد وقعتُ خارج المدرسة هذا الصباح عندما كنتُ أخرج من سيارة الأجرة. وفجأة لم يبذل الأمر مأساوياً جداً بل بدا مضحكاً تقريباً. ثم دخلتُ عن طريق الخطأ إلى صف التنقيف الجنسي وسألوني إن كنت قد جلبت معي واقياً ذكرياً. قلت لهم إنني سأجلب معي بعضاً منها في الغد. فضحك علي ما قالته. سألها باهتمام: "هل تسكنين مع والديك الآن؟ أنا أسكن مع والدتي منذ حزينان". قال ذلك وكأنه يشعر بالوحدة: "كنت أعيش مع صديقي قبلاً. لقد مات في الحادث. الدراجة التي تعرضنا للحادث على متنها كانت له".

قالت بلطف ومن كل قلبها: "أنا أسفة". ولكنها ما زالت تعجز عن إخباره عن أمها. "أنا أعيش مع أخواتي لمدة سنة حتى أنهض على قدمي من جديد. كانت أخواتي لطيفات جداً معي".

"أمي أيضاً تتصرف معي بلطف، ما عدا أنها تعاملني وكأنني طفل في الثانية من عمري". قالت أني وهي تفكر بالأمر: "أظن أن الوضع مخيف بالنسبة إليهن أيضاً".

ثم قيل لهم إنه آن الأوان كي يذهبوا إلى الصف. كانوا سيقتسمون إلى أربع مجموعات.

همس لها باكستر: "أمل أن أكون في مجموعتك". وهي أملت ذلك أيضاً. بات لها صديق جديد في المدرسة. استمعوا بحذر لمجموعاتهم، وفرحاً جداً عندما اكتشفا أنهما في المجموعة نفسها. تبعاً باقي المجموعة إلى غرفة الصف، ووجدوا مقعديهما. كان المقعد رقم 101 مكتوباً بأحرف زائفة.

همس لها: "أنا لا أذكر هذا الصف في الجامعة، ماذا عنك؟" فضحكت كالأطفال. كان مرحاً، وكثير المزاح، وذكياً، لذا أحبته. لم تكن لديها أدنى فكرة عن شكله الخارجي، وإذا ما كان طويلاً أم قصيراً، سميناً أم نحيفاً، أبيض البشرة أم أسود أم آسيوياً. جل ما عرفته أنه أعجبها وأن كليهما قنانان وسيكون صديقها.

شعر الاثنان بالتعب عند نهاية اليوم. سألته إن كان بحاجة لمن يقهه إلى المنزل، إن كان يعيش في الجزء الأعلى من المدينة وطريقه على طريقها. قال إن عليه أن يستقل باصين وفطار أنفاق إلى بروكلين، حيث عليه أن يأخذ باصاً آخر للوصول إلى منزله.

سألته بإعجاب: "كيف قطعت كل هذه المسافة؟"

"أعتمد إلى طلب المساعدة طيلة الطريق. يستغرقني الأمر نحو الساعتين للوصول إلى هنا. ولكن إن لم آت إلى هنا فقد تقتلني أمي". ضحكت أنسي على كلامه. "وأخواتي قد يفعلن الأمر نفسه أيضاً". سألها: "هل ستحصلين على كلب. تظن أمي أنه يفترض بي ذلك".

أمل ألا اضطر إلى ذلك فأنا أكره الكلاب. الكلاب مزعجة وكريهة الرائحة.

قال بشكل عملي: "بهذه الصفات أظنها ستكون مقيدة جداً. وستكون رفيقتها مسلية عندما أعيش في منزلي الخاص. لا أظن أن هناك اهتماماً كبيراً بالشاذ الضريز. أحسبني سأقضي الكثير من الأوقات وحدي". بدا حزيناً عندما قال ذلك، وعكس بكلامه مخاوفها كونها باتت امرأة ضريرة.

اعترفت قائلة: "كنت أفكر كثيراً بالأمر نفسه".

همس قائلاً: "من المؤسف جداً أنني شاذ".

"نعم بالفعل. لعلك تشفى".

بدا مذهولاً وقال: "مم؟"

"من الشذوذ".

"هل أنت جادة؟" بدت صداقتهما وكأنها على وشك أن تنتهي.

قالت وقد انفجرت بالضحك: "لا".

"لقد أحببتك يا أني".



"أنا أيضاً أحببتك يا باكستر". كان الاثنان يقولان هذا الكلام من قلوبهما، وقد كان أمراً لطيفاً. بدا لقاؤهما في الكافيتيريا وجلسهما على الطاولة نفسها أشبه بالمعجزة. فنانان مصابان بالعمى ضمن بحر من الناس! حيث يوجد في المدرسة 800 شخص. كما وتعتبر هذه المدرسة إحدى أفضل مدارس تدريب المصابين بالعمى في العالم. شعرا فجأة بأنهما محظوظان لتواجدهما هناك، بعد أن شعرا في وقت سابق أن الأمر أشبه بعقاب.

سألها قبل أن يغادر كل منهما إلى منزله: "هل سنصبح صديقين حميمين؟" كانت رحلة عودتها أقصر وأسهل من رحلته. بدت لها رحلته أشبه بالطوفان حول العالم.

وعدته قائلة: "إلى الأبد". ثم تصافحا. "أتمنى لك رحلة آمنة إلى المنزل".

"وانت أيضاً. حاولي ألا تقعي على وجهك من جديد عندما تخرجين. فهذا يعطي للمدرسة صيئاً سيئاً. لا بأس بذلك لدى الدخول، ولكن لدى المغادرة يجدر بك على الأقل أن تحاولي إظهار نفسك وكأنك تعرفين ما تفعلينه". فضحكت من جديد.

كان المرشدون يتواجدون في الممر لمساعدة الطلاب الجدد على إيجاد الباب الرئيسي، ولمساعدتهم على إيجاد وسيلة للنقل في الخارج. أخبرت أني واحداً منهم إنها بحاجة إلى سيارة أجرة. فطلب منها أن تنتظر ليأتي لاصطحابها عندما يوقف لها سيارة أجرة. كانت تقف في الباحة الرئيسية وتشتعر بالضيق من جديد عندما تكلم معها أحدهم. وقد كان صوته هادئاً ولطيفاً.

"آنسة آدامز؟"

"نعم". بدت مترددة وشعرت فجأة بالخجل.

"أنا براد باركر. أردت أن ألقى عليك التحية فحسب وأرحب بك في المدرسة. كيف سار يومك الأول؟" لم تكن واثقة ما إذا كان يجدر بها

إخباره الحقيقة. فقد بدا راشداً جداً على عكس باكستر الذي كان لا يزال صغيراً في السن، حتى أصغر سناً من سنه الحقيقي. قالت بتواضع: "لا بأس به".

سمعت أنك تعثرت لدى دخولك إلى هنا. علينا أن نطلب من المسؤولين في المدينة أن يفعلوا شيئاً بشأن هذه الحافة. فهذا يحدث طيلة الوقت. شعرت بأنها أقل غباءً لوقوعها عندما قال هذا الكلام، وقد بدا كلامه لطيفاً سواء أكان حقيقياً أم لم يكن. "هل أنت بخير؟"

"أنا بخير. شكراً جزيلاً لك".

"هل وجدت صفوفك ممتعة؟"

ابتسمت وقالت: "نعم". لم تخبره إنها دخلت عن طريق الخطأ إلى غرفة الواقي الذكري، فهي لم تكن تعرفه بالقدر الكافي.

"فهمت أنك تتكلمين اللغة الإيطالية بطلاقة، وأنت كنت تعيشين في فلورنسا". بدا وكأنه يعرف كل شيء عنها، فتفاجأت لذلك.

"كيف علمت بهذا الأمر؟"

"إنه مدون في طلب دخولك، لقد قرأت كل بياناتك. لغت الأمر انتباهي لأنني كنت أعيش في روما لفترة طويلة. فقد كان جدي السفير الأميركي هناك عندما كنت طفلاً. وقد اعتدنا على زيارته في الصيف".

تساءلت فجأة، وقررت أن تطرح عليه السؤال بما أنه يعرف الكثير عنها، حتى أنه يعرف بأمر وقوعها. "هل أنت ضريب؟"

"لا لست ضريباً؟ ولكن والدي كانا ضريبين. فبنيت هذه المدرسة تخليداً لذكراهما، إثر توصية منهما لبنائها. لقد توفيا في حادث تحطم طائرة عندما كنت في الجامعة".

أثر كلامه في أني كثيراً فقالت: "كم هذا مذهل!" وقد وجدته رجلاً لطيفاً. تأثرت لكونه قد كلف نفسه عناء التكلم معها، وقد قرأ طلبها قبل ذلك، وعلم حتى بأمر وقوعها. كان ملماً بكل شيء، خصوصاً في مدرسة بهذا الحجم.



لقد كبرتُ مدرستنا كثيراً منذ تأسيسها. مضى على تأسيسها ست عشرة سنة فصحب. أمل أن تستمتعي بوجودك عندنا، وإن كان بوسعي تقديم أية خدمة لك خلال وجودك عندنا، ما عليك إلا أن تحيطيني علماً.

قالت بلطف: "شكراً لك". لم تجرؤ على مناداته باسمه براد. لم تكن عندها أدنى فكرة كم يبلغ من العمر. ولكن بما أنه مؤسس المدرسة افترضت أنه ليس صغيراً في السن، وقد بدا لها رجلاً راشداً وليس صبيّاً مثل باكستر. لذا لم يكن بوسعها معاملته إلا بشكل رسمي إذ لم ترد أن تبدو فظة.

في الوقت الذي كانا يتحدثان فيه دخل المرشد لأصطحبها. كان قد أوقف لها سيارة أجرة وهي بانتظارها. فألقى التحية على براد بشكل غير رسمي، ثم ودّعه بدورها، وأخذها المرشد إلى الخارج، وساعدها على ركوب سيارة الأجرة. شكرته، وأعطت السائق العنوان. وكما وعدت سابرينا سابقاً اتصلت بها وأخبرتها أنها في طريقها إلى المنزل. سألتها سابرينا: كيف كانت هذه التجربة؟ وقد بدا عليها القلق. كانت تشعر بالقلق عليها طيلة النهار.

قالت آنى: "لا بأس بها". ثم ابتسمت في المقعد الخلفي للسيارة. "حسناً كانت تجربة جيدة".

فابتسمت سابرينا، وارتاحت: "حسناً يسعدني سماع ذلك. شعرت وكأنني أرسلت ابني الوحيد إلى التخيم. كنت أشعر بالتوتر طيلة النهار. فقد خشيت أن نكرهى هذا الأمر برمته أو أن يعاملك أحد ما بقسوة. ماذا تعلمت؟"

ضحكت وقالت: "الواقعي الذكري 101".

"عذراً".

"في الحقيقة نهت، ودخلت الغرفة الخطأ بعد أن وقعت على الحافة في الخارج. لقد تعلمنا طريقة البرايل".

"حسري بك أن تخبريني عن كل شيء، عندما أصل إلى المنزل أي بعد نحو الساعة". كانت آنى قد غادرت المدرسة بعد الساعة الخامسة. كان دوامهم في المدرسة من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الخامسة مساءً، خمسة أيام في الأسبوع، لستة أشهر. لقد كانت دورة مكثفة.

عندما وصلت آنى إلى البيت كانت كاندي لا تزال تحزم حقائبها للسفر إلى ميلانو، فكانت غرفتها تضجّ بالحقائب. ستسافر لمدة ثلاثة أسابيع، ولكن بعد محاضرة سابرينا في صباح ذلك اليوم، أبقت جميع حقائبها في غرفتها حتى لا تتعثر آنى بها وتقع عندما تصل إلى المنزل. ثم رأت ركبتي البنطال الذي ترتديه آنى. كانتا ممزقتين وملوثتين بالدماء.

تعاطفت كاندي معها على الفور وقالت: "ماذا حصل لك؟"

"ماذا تقصدين؟"

"ركبتك".

"أه لقد وقعت".

"هل أنت بخير؟"

"نعم أنا على ما يرام".

"كيف سارت الأمور في المدرسة؟"

قالت آنى: "لا بأس بها". ثم ابتسمت في وجهها وهي تبدو كطفلة صغيرة أكثر من أي وقت مضى. "في الواقع كان الجو جميلاً تقريباً".

ضحكت كاندي: "جميل تقريباً؟ هل النقيت بشبان؟"

"أجل. شاب في صفي وهو مصمم إعلانات. ارتاد جامعة يال وهو

شاذ. كما والنقيت برئيس المدرسة وهو يبلغ منة سنة من العمر تقريباً. أنا لم أذهب إلى هناك للقاء الشبان".

"هذا لا يعني أنه لا يسعك اللقاء بهم وأنت هناك".

"هذا صحيح".



استطاعت كاندي التوقع أنها تشعر بالفرح لذهابها إلى المدرسة،  
باستثناء الركبتين المجروحتين لم تصب بأي أذى.

بدأ يومها الأول مقبولاً لهن جميعاً. اتصلت تامي للاطمئنان عليهن  
في صباح اليوم التالي، فشعرت بالسرور هي الأخرى لدى سماع ذلك.  
سألتهما سايرينا إن كانت الأمور تسير بسلاسة أكبر مما كانت عليه قبل أن  
تغادر من أجل العطلة.

"ليس بالضبط. أنا أواجه اعتصاماً غاضباً. وأكثر من 400 أمر  
يوجع الرأس، ولكنني بخير". بدت متوترة وكانت تشعر بالقلق على آني.  
كانت جميع أخوات آني إضافة إليها راضيات عن يومها الأول في مدرسة  
باركر.

أملت سايرينا أن يكون ذلك نذير خير للمستقبل، واحتفلن سوياً بذلك  
تلك الليلة.

## الفصل الثامن عشر

سار أسبوع تامي من سيئ إلى أسوأ. مشاكل مع الممثلين، ومشاكل  
مع الشبيكة، ومشاكل مع الاتحادات والنصوص. لذا مع حلول نهاية  
الأسبوع، كان التعب قد أخذ منها مأخذاً. وكان يزداد شعورها بالذنب في  
كل يوم لعدم وجودها مع أخواتها للمساعدة على تدبير الأمور التي نجمت  
عن وفاة أمهن. كما وبدت حالة والدها مريضة. كانت كاندي في رحلة إلى  
أوروبا لثلاثة أسابيع، لذا كانت سايرينا تتحمل كل المسؤولية وحدها. إذ  
تعني بآني وحدها، وتحاول أن ترفع من معنويات والدها عن بُعد، وتتحمل  
كمّاً هائلاً من الأعمال في مكتبها. لذا لم يبقَ ذلك منصفاً. والآن مع  
مسؤولية الاعتناء بآني وزيارة والدها في وقت فراغها، شعرت وكأنه  
بالكاد يتسنى لها الوقت لرؤية كريس. كان ينام في منزلهن بضع مرات  
فسي الأسبوع، ولكنها قالت إنها بالكاد تملك الوقت لتتكلّم معه. كانت جميع  
المسؤوليات ملقاة على عاتقها، وليس على عاتق أي أحد سواها. وحتى  
عندما تكون كاندي في المنزل، فهي صغيرة ويعوزها النضج لتتمكن من  
مدّ يد العون. إذ تبلغ الحادية والعشرين من عمرها، ولكنها تبدو وكأنها في  
الثانية عشرة أو ربما السادسة من عمرها.

أمضت تامي عطلة نهاية أسبوع طويلة وهادئة لم تكفَ فيها عن  
التفكير. لقد أوقف البرنامج بسبب الاعتصام، وأدركوا أنهم لن يتمكنوا من  
التصوير في الأسبوع القادم بسبب هذا الاعتصام. قال الاتحاد إن بوسعهم



مواصلة الاعتصام لشهور قادمة. وبالنتيجة ستخسر الشبكة كمّاً كبيراً من المال في حال فعلوا ذلك. ولكن لم يكن بوسع تامي فعل أي شيء. ولكن الموضوع الذي كانت غارقة في التأمل فيه كان حياتها الخاصة. أمضت وقتاً طويلاً وهادئاً مع خواتمها، تربّت عليها بلطف حتى نامت الكلبة الصغيرة على حجرها. لطالما كانت تشعر بحسّ من الأمان حينما تحمل الكلبة، وعند حلول مساء الأحد أدركت ما عليها فعله. كان القرار صعباً. كما وكان القرار الأكثر رعباً في حياتها.

في صباح يوم الأحد، اتصلت بالمنتج التنفيذي المسؤول عن البرنامج، وحدثت موعداً معه عصر ذلك اليوم. كما وحدثت موعداً آخر مع رئيس الشبكة في اليوم التالي. فقد كانت مدينة بذلك لهما ولنفسها. بدت حزينة عندما دخلت إلى مكتب المنتج التنفيذي وابتسم عندما نظر إليها. "لا تنزعجي إلى هذا الحد. لا يمكن أن يتواصل الاعتصام إلى الأبد. ستمسوي الأمر في غضون بضعة أسابيع وسنعود للعمل من جديد". فكانت نظريته أكثر تفاؤلاً مما كانت تسمعه من حولها. قالت وهي تجلس: "أمل أن يكون ما تقوله صحيحاً". لم تعرف من أين تبدأ. بالمناسبة أنا أسف لخسارتك". لقد قال لها الجملة التي باتت تكرها كثيراً. إذ بدا لها أن الناس لا يعرفون سوى هذه الجملة، وأنها طريقة سهلة للخروج من موقف ما. تماماً مثل (أتمنى لك كل الأفضل). أي أفضل هذا؟ فخسارتها لم تكن مجرد خسارة عادية. فقد خسرت والدتها وعيني أختها. وقد كان هذا بالتحديد سبب وجودها في مكتبه. ولكن لم يكن الذنب ذنبه. إذ كان رجلاً لطيفاً، ولطالما كان رئيساً محترماً في العمل. كما وكانت تحب البرنامج جداً. إذ أصبح بعثابة طفلها المدلل طيلة ذلك الوقت. والآن أنت لتعيده. كان الأمر بمثابة تخلي المرء عن ابنه. فملأت الدموع عينيها حتى قبل أن تتفوه بكلمة.

"ما الأمر يا تامي، تبدين حزينة؟"

قالت: "بصراحة، أنا حزينة بالفعل". وسحبت منديلاً ورقياً من جيبها ومسحت عينيها. "لا أود أن أفعل ما سأفعله ولكنني مضطرة". قال بهدوء: "لست مضطرة إلى فعل أي شيء لا تؤذين فعله". استطاع توقع بعض ما ستقوله، ولكنه حاول التخفيف من وطأة الأمر قبل أن تتطرق به. ولكن لم تعد هناك جدوى. قالت ببساطة والدموع تنهمر على خديها: "أتيت إلى هنا لتقديم استقالتني".

قال بلطف: "ألا تظنين أنك تشرعين بعض الشيء باتخاذك هذا القرار؟" كان يستعامل مع الأزمات بشكل يومي ويجيد التعامل معها جيداً. وبشكل عام هي أيضاً كانت تجيد ذلك. ولكنها أدركت جيداً أنه في هذه الأونة بالتحديد، هذا ليس المكان الذي تنتمي إليه. فقد احتاجت إلى الذهاب إلى ديارها. كانت لومس أنجلوس ديارها منذ أيام الجامعة، وقد أحببت منزلها وعملها. ولكنها تحب أخواتها أكثر.

"إنه مجرد اعتصام".

"لا يتعلق الأمر بالاعتصام".

"إذا ما الأمر؟" كان يتكلم معها وكأنها طفلة. ولكنها بالنسبة إليه كانت مجرد امرأة هستيرية تجلس على الكرسي في الجانب الآخر من مكتبه، على الرغم من أنه يكن احتراماً كبيراً لها. كانت رؤيته لها على هذه الحالة غير معهودة البتة.

"توفيت أُمِّي في ثُموز كما تعلم. وفقدت أختي بصرها جراء الحادث. وحالتي أبي يرثي لها. أحتاج إلى الذهاب إلى ديار لي لفترة ومد يد العون لهم".

"أتريد أن تأخذي إجازة يا تامي؟"

"أود ذلك ولكن ذلك لن يكون منصفاً لك. أريد الذهاب إلى ديار لي لمدة سنة، لذا أتيت إلى هنا لتقديم استقالتني من العمل. أنا أحب عملي، أحب جميع الموجودين هنا. لذا أشعر بالضيق كثيراً لترك العمل، ولكن ليس



بوسعي فعل أي شيء آخر... عدا أن أكون مع أهلي. إنهم يحتاجون إلي هناك. فأختي الكبرى تتحمل كل العبء علي عاتقها. وأختي الصغرى صغيرة جداً في السن. وأختي التي فقدت بصرها تحتاج إلي كل المساعدة التي يمكن تقديمها لها. لذا سأسحب". بدت حزينة جداً وهي تقول هذا الكلام. إذ كانت أكبر تضحية تقدم عليها في حياتها ولكنها أدركت أن هذا هو الصواب. وقد كان تركها للبرنامج أشبه بتركها لديارها أيضاً.

بدا مصدوماً وقال: "هل أنت واثقة؟" ولكن استحال عليه أن يجادلها في ما قالته. فقد بدا جلياً أنها تمر بأوقات عصيبة. أوقات عصيبة جداً. وكان يدرك مدى قربها من عائلتها. وهو أمر غير معتاد ونادر الحصول. "نعم أنا واثقة".

"أنت تتخلين عن الكثير".

قالت بطريقة مأساوية تقريباً: "أعلم. ولن أحظى أبداً بعمل أحبه بقدر ما أحب عملي هذا، ولكنني لا أستطيع أن أخذل عائلتي". وكانت تشعر في قلبها أنها تفعل الصواب والمنطق. إذ كانت تتعذب لتركها عائلتها منذ عادت إلى لوس أنجلوس.

ليس هناك من برامج تلحق بمستواك في نيويورك".

"أعلم ذلك أيضاً ولكن حتى لو اضطررت إلى العمل في برنامج ليس بالمستوى المطلوب، فسيكون ذلك لأجل عائلتي. لن أسامح نفسي أبداً إن تركت عائلتي. ففي النهاية هذا ليس سوى برنامج. وما يمرّون فيه هو حياة واقعية. تحتاج أخواتي إلى مساعدتي وكذلك أبي".

"هذا تصرف نبيل منك يا تامي، ولكنها أيضاً تضحية هائلة من ناحيتك. قد تؤثر على حياتك المهنية برمتها".

سألته بعد أن التقت عيناها بعينيه: "وإن بقيت؟ ما تأثير ذلك علي كإنسانة؟" لم تعتد أبداً أن تتردد لدى اتخاذها لقرار ما. وقد ذهت لشدة تصميمها وهي جالسة في الناحية الأخرى من المكتب.

سألها وهو يبدو قلقاً: "متى تريدان المغادرة؟"

"بأسرع وقت ممكن. هذا الأمر يعود لك. أنا لن أنسحب من تلقاء نفسي. ولكنني أود أن أعود إلى عائلتي في وقت قريب".

لم يحاول إقناعها بالعدول عن رأيها، فقد أدرك أنه سيعجز عن ذلك. لم تمهلينا حتى الأسبوع المقبل، أستطيع أن أطلب من أحد المنتجين الماعدين أن يأخذ مكانك. من المحتمل أن يتواصل الاعتصام، لذا يمنحنا ذلك بعض الوقت". في مجال عملهم، لا أحد يطيل البقاء عند تقديمه إشعار بالاستقالة، إذ تقوم عناصر الأمن بمرافقة المستقيل مباشرة إلى الخارج في غضون دقائق. ما كان أبداً ليفعل هذا بها. كان الأمر يعود له بالكامل. وقد كانت مستعدة لفعل ما يشاء، حتى لو طلب منها المغادرة في اللحظة ذاتها. فقد حسنت أمرها.

وقد بدأت بالبكاء من جديد: "لا بأس سأنتظر حتى الأسبوع المقبل. أنا آسفة، آسفة جداً". قال بلطف: "أنا الأسف لأجلك". فنهض، واقترب منها، وعانقها. "أمل أن تتحسن الأمور كلها وأن تصبح أختك على ما يرام".

"أنا كذلك". ابتسمت تامي بالرغم من الدموع التي تجري على خديها. "شكراً لك. أشكرك على لطفك معي وعدم رمي خارجاً".

"ما كنت لأفعل هذا بك".

"سأفهم ذلك إن فعلت".

شكرها من جديد، وتمنى لها الخير وهو يرافقها إلى خارج مكتبه. اتفقا على أنها ستغادر نهار الجمعة القادم. بقي أمامها تسعة أيام عمل، وبعدها تصل حياتها المهنية إلى نهايتها - على الأقل في الوقت الراهن - وقد لا تحصل على وظيفة مرموقة بعد الآن. أدركت ذلك وهي تغادر مكتبه، ولكنها شعرت أن لا خيار أمامها.

كان اجتماعها مع رئيس الشبكة في اليوم التالي أقل عاطفية. فقد كان غاضباً في البداية، ثم غدا أكثر ليونة. حيث إنه ظن أن ما تفعله تامي



ضرباً من الجنون. قال لها إنها ترمي بحياتها المهنية في مهبة الريح. وأشار لها أن تركها لعملها الذي كان أكثر من مجرد عمل لن يعيد لأختها بصرها. قالت تامي إن هذا صحيح، ولكنه قد يساعد على دعمها للخروج من هذا المحنة العصبية، كما ويساعد الآخرين الذين يقفون إلى جانبها. فستمكن من فهم وجهة نظرها، ولكنه ما كان ليأخذ مثل هذا القرار لو كان مكانها. لهذا السبب كان هو من يتولى منصب رئيس الشبكة وليست هي. ولكن تامي أدركت أيضاً أن حياته العائلية كانت مأساوية. كانت زوجته قد تركته منذ سنتين لأجل رجل آخر. وولداه الاثنان يتعاطيان المخدرات. لذا لعله من وجهة نظر مهنية كان محقاً. ولكن من الناحية الشخصية لم تكن على استعداد لمبادلة حياتها بحياته. إذ كانت تفضل أن تتهاون بحياتها المهنية على أن تخذل أخواتها. وربما يوماً ما تسنح لها فرصة في شبكة تلفزيونية أخرى. أما في هذه الأونة فكان عليها أن تثق بقدرها. وقد كانت تقوم بما يتحتم عليها القيام به وبالطريقة الصحيحة أملاً أن يحسن القدر إليها.

شكرت رئيس الشبكة على وقته، وغادرت مكتبه. لقد أنجزت المهمة. جلّ ما بقي عليها فعله هو إنهاء هذين الأسبوعين. وقرّرت ألا تخبر سابرينا وأني بأي شيء عن الموضوع الآن. فقد أدركت أنهما ستعارضان من أجل مصلحتها. كان الأمر بمثابة هدية تؤدّ إعطاءها لهما وكان ذلك هو خيارها هي.

على مدى الأسبوعين حازمت حقائبها بترؤ. وقرّرت ألا تؤجر منزلها. إذ بوسعها حتى الآن تحمل كلفة إبقائه على حاله والاكتفاء بإقفاله. كانت حريصة في إنفاق المال، وقد انخرت الكثير من المال مما يكفيها حتى لو بقيت عاطلة عن العمل طيلة السنة القادمة، على الرغم من أنها تنوي البحث عن عمل ما في نيويورك. لا يعرف المرء ما قد يطرأ عليه. ومع بعض الحظ ستعود إلى هنا في السنة القادمة. لذا لم تنو بيع أي

شيء، أو القيام بأية تغييرات جذرية كالتي أقدمت عليها. على الأقل سيبقى لها المنزل بعد أن خسرت الوظيفة.

شعرت بغصة في قلبها في يومها الأخير في العمل. فقد بكى الجميع عندما غادرت وكذلك هي. عادت إلى منزلها تلك الليلة منهكة القوى، واستلقت في الظلام وخوانيتا نائمة على صدرها. كانت قد حازمت كل شيء أرادت أخذه معها في أربع حقائب سفر كبيرة. كانت ستترك بقية الأغراض في منزلها. استلقت رحلة الساعة التاسعة صباحاً في اليوم التالي أي نهار السبت، وحطّت الطائرة في مطار جون كينيدي في نيويورك عند الساعة الخامسة والثلاث بالتوقيت المحلي. وقبيل الساعة السابعة رنّت جرس الباب في المنزل الواقع في الشارع الرابع والثمانين. لم تدرك حتى إن كانت ستجدهن في المنزل. وإن لم تجدهن نوت أن تذهب إلى فندق حتى مساء الأحد في حال كنّ في كونيتيكت يقضين عطلة نهاية الأسبوع.

لم يصدر أي صوت من الداخل ليضع دقائق، ومن ثم فتحت سابرينا الباب، وحدثت في تامي التي بدت حزينة جداً. وتجرت وراءها أربع حقائب ضخمة وخوانيتا في حقيبة يدها.

سألتها سابرينا وهي مذهولة: "ما الذي تعلّيته هنا؟" إذ لم يخطر لها أبداً أن تامي قد تأتي، وهذا بالضبط ما أرادته تامي. لم يكن هذا القرار قراراً من بل قرارها هي. "أردت أن أفاجئكن". ابتسمت تامي، وجرت حقائبها إلى الداخل. كان الجو لا يزال دافئاً ولطيفاً في نيويورك. فسألتها سابرينا وهي تساعدان: "جلبت معك كل هذه الأغراض من أجل تمضية عطلة نهاية الأسبوع؟" وهي تتساءل عن سبب قدومها. فوجدت نظرة غريبة في عيني أختها.

قالت تامي بهدوء: "لا لست هنا لتمضية عطلة نهاية الأسبوع".

توقفت سابرينا وحدثت بها بنظرة قلق: "ماذا تقصدين؟"



لقد عدت إليك. تركت وظيفتي.

ماذا فعلت؟ هل جئت؟ أنت تحبين عملي وتجنين الكثير من المال.

فابتسمت تامي في وجهها.

ما الذي فعلته بحق الجحيم؟

قالت تامي ببساطة: لم أستطع أن أدعك تحملين العبء كله بمفردك.

فأني أختي أيضاً.

قالت سابرينا: أيتها المعتوهة. وألقت بذراعيها حول رقبة تامي.

أين ستعملين هنا؟ لا يسعك مجرد المكوث في المنزل.

سأجد وظيفة ما. ربما في ماكدونالدز. وابتسمت. هل ما زالت

الغرفة الزهرية محجوزة لي؟

تَنَحَّت سابرينا جانباً وقالت: إنها لك بالكامل. ثم ظهرت آني

أمامهما والسماعات في أذنيها. فقد كانت تستمع إلى محاضرة لمدرسة

باركر وعندما نزعتها عن أذنيها سمعت صوت أختها.

تامي؟ ماذا تفعلين هنا؟

قالت لها: سأنتقل للعيش معكن.

حقاً؟

أجل. لم عساكن تحصلن على المتعة كلها من دوني. عندما قالت

هذا الكلام نظرت إلى أختيها، وأدركت أنها قامت بالعمل الصحيح. ولم

يساورها أي شك البتة بذلك. وعندما ساعدتها سابرينا بجرّ حقائبها على

مسافة طابقين، أدركت دون أي شك أن أمها كانت لتفرح بما كانت تفعله.

بل أفضل من ذلك كانت لتشعر بالفخر بها.

عندما دخلتا إلى الغرفة التي ستكون غرفتها للسنة القادمة، التفتت

سابرينا إلى تامي، وابتسمت، ونظرت إليها نظرة ارتياح وقالت: شكراً لك

يا تامي.

## الفصل التاسع عشر

غير وصول تامي إلى المنزل من الأجواء بشكل كبير. كانت رائدة أخرى تتشاطر أعباء المسؤولية مع سابرينا، وهذا هو السبب بالتحديد الذي دفعها إلى المجيء. إن مجيئها جعل من المنزل أكثر احتشاداً من ذي قبل. بالرغم من كون كاتدي لا تزال مسافرة. وقد أدرك الجميع أن الوضع سيصبح أكثر احتشاداً بعودتها. إذ يوجد أربع نساء وثلاث كليات تحت سقف منزل صغير. قال كريس إنه يشعر بأن هناك نقوفاً عليه في كمية الإستروجين الكبيرة الموجودة في المنزل هذه الأيام، وكانت هذه العبارة توحى بالكثير من المعاني. ففي كل مكان تنتشر أحذية نسائية، وقبعات، وفراء، ومعاطف، وصدريات، وملابس داخلية. قالت تامي بعد أسبوع من وجودها هناك إنها تشعر وكأنها تخلت عن وظيفتها لتصبح خادمة.

قالت في صباح يوم أحد بعد أن غسلت آخر دفعة من الغسيل: أنا لست مرتاحة في ظل هذا الوضع. كانت كاتدي قد عادت إلى المنزل في الليلة الفائتة، وجلبت معها كل غسيلها، بالرغم من أنه أمكنها غسله في الفندق حيث كانت تنزل. ولكنها قالت إن الفندق قد تسبب بانكماش كل غسيلها في المرة الماضية التي كانت تنزل فيها هناك، لذا جلبت غسيلها كله إلى المنزل. كانت تامي قد أصبحت المسؤولة عن الغسيل بما أنها لم تعد تعمل. فأعلنت عند الفطور قائلة: أحبكن يا فتيات. في حين حاول



كريس البقاء على الحياء. وقد أسمته أني "أخت شرف" في الأسبوع الماضي، فعلق قائلاً إنه لا يعتقد أن العبارة مضحكة على الرغم من أنها قصدتها كمجاملة. ولكنه قال إنه بدأ يشعر وكأنه داستن هوفمان في فيلم (توتسي)، أو أسوأ من ذلك مثل روبن ويليامز في (السيد داوتفاير). أكملت تامي: "أحتاج إلى شيئين لتكتمل سعادتي: وظيفة وخادمة". فقد بدأت تدرك أنه طالما أنها عاطلة عن العمل فتصبح طاهية، وخادمة، ومسؤولة عن الغسيل، ومخبولة ما. احتاجت إلى الخروج من المنزل وإيجاد عمل. كما واحتاجت أخواتها إلى سواها لأداء الأعمال المنزلية. فهي لم تكن تقوم بها في منزلها في لوس أنجلوس حتى. فلم عساها تقوم بذلك هنا؟

قالت سابرينا وهي سارحة في التفكير وتعطي الجزء الرياضي من جريدة صانداي تايمز إلى كريس: "إنها فكرة رائعة". كانوا جميعاً جالسين حول طاولة الطعام يتناولون البسكويت، ومافن العنبية، والخبز المحلى بالشوكولاته. كانت الأخوات الثلاث الكبيرات يأكلن، أما كريس فلم يكن يأكل لأنه سبق وأكل العديد منها. لم تلمس كاندي شيئاً من الطعام. لاحظ الجميع ذلك، كما ولاحظوا أنها فقدت مزيداً من وزنها خلال رحلتها الأخيرة. ولكن لم يأت أحد على ذكر الأمر حتى الآن. أرادت سابرينا التكلم مع تامي حول هذا الموضوع في وقت لاحق من هذا النهار.

قالت تامي وهي تبدو منزعجة خلال تناولها المزيد من البسكويت: "أرى أنكم جميعاً تأثرتم باقتراحي". وكانت على عكس كاندي تكثر من تناول الطعام. إذ ليس لديها ما تفعله سوى الجلوس في المنزل، وتناول الطعام لدى قيامها بغسيل الثياب التي لا تنتهي. لقد كانوا يتهكون غسالات المالك، "حسناً تجاهلونى. سأجد خادمة بنفسى". ووظيفة على الرغم من عدم معرفتها ما قد تكون عليها الوظيفة هنا.

عصر ذلك اليوم ذهب كريس والأخوات الأربع إلى السينما، وفي غضون ذلك لاحظت تامي كم باتت أني تجيد استخدام العصا البيضاء، لقد

صنعت الثلاثة أسابيع التي أمضتها في مدرسة باركر فارفاً كبيراً. إذ بدت مرتاحة أكثر في التجول في أرجاء المنزل، وكانت تستخدم المايكروويف بسهولة أكبر، وتعلمت الكثير من الاستخدامات اليدوية. وقد كانت تمضي وقتاً ممتعاً مع باكستر في المدرسة، وغالباً ما كان يتصل بها في عطلة نهاية الأسبوع. كما ولم تلتق مجدداً ببراد باركر. إذ كان لديه من هو أهم منها ليتحدث إليه.

لم يكن الفيلم الذي ذهبوا لمشاهدته مسلياً جداً بالنسبة إلى أني، ولكنها رافقتهم لتمضي بعض الوقت معهم. وقد استطاعت متابعة الفيلم بالإصغاء للحوار، بالرغم من أنها علقت على الفيلم لاحقاً بأنه نافه. بعد الفيلم خرجوا سوياً لتناول البينزا ومازحت كاندي كريس بشأن حريمه.

اشتكى قائلاً: "سيبدأ الناس بالتفكير بأنني قواد من الطراز العالي". ولكن كانت الأخوات الثلاث مرتبطات ببعضهن بشكل قوي جداً. والآن بعد أن يتن يسكن سوياً، بالكاد تسنى له الوقت لينفرد بسابرينا وحدها. ولكنه لم يشك من هذا الأمر غير أنه أعلمها بأنه لاحظ ذلك. وقبل مجيء تامي بالكاد كانت تبيت ليلة واحدة في شقته نظراً لانشغالها بالعناية بأنى.

كان مساء الأحد، لذا عاد إلى شقته تلك الليلة بعد تمضية بعض الوقت مع سابرينا وحدهما في غرفتها. أينما ذهب المرء في ذاك المنزل يجد أحداً ما في غرفة ما، في المطبخ، أو الصالون، أو غرفة الجلوس، أو غرفة الطعام. إذ يوجد عدد كبير من الأشخاص يعيشون تحت سقف واحد. ولكنه كان يتمتع بروح رياضية في هذا الشأن، واقترحت تامي على سابرينا ألا تزيد الأمر عن حده.

"إنه رجل في النهاية يا سابرينا. لا بد وأن يسأم من رؤيتنا جميعاً

عندما يود التواجد معك. لم لا تكثرين من البقاء معه في شقته؟"

"أعتقد ليسكن عندما أكون في شقته". كانت تعي دوماً أن هذا الحال سيدوم لسنة فحسب. ولكن تامي لم تكن واثقة من أن ذلك واضح لكريس.



اعتقدت تامي أنه يبدو منزحاً من هذا الواقع في بعض الأحيان، ولكن سابرينا لم تعتقد ذلك.

قالت لها تامي: "أنت تعرفينه أكثر مني، ولكني ما كنت لأزيد من وطأة الأمور لو كنت مكانك، فقد يفيض به الصبر يوماً ما".

ففي اليوم التالي فعلت تامي ما وعدت به، واتصلت بوكالة من أجل جلب خادمة. شرحت للوكالة طبيعة ما تحتاج الأخوات إليه، وردت عليها الوكالة بأن لديها خادمتين بالمواصفات المطلوبة. واحدة منهما امرأة كانت تعمل في فندق على مدى عشر سنوات، ولا تمنع العمل لدى عدد كبير من الأشخاص، ولكنها تعمل ليومين في الأسبوع فحسب، وهذا لا يكفي. فبوجود أربع فتيات في المنزل، وتواجد كريس في بعض الأحيان، يستكثس الكثير من العمل. قالت لها موظفة الوكالة: "أما الخادمة الأخرى فهي غير عادية بعض الشيء". كانت يابانية، ولا تتكلم الإنكليزية على الإطلاق، ولكنها نظيفة ومجدة في العمل. كانت تعمل لدى عائلة يابانية غادرت البلاد. قالت الموظفة إن لديها سجلاً مشرفاً، وأوصوا بها كثيراً.

"كيف عساي أتكلم معها إن كانت لا تتكلم سوى اللغة اليابانية؟"

"إنها تدرك ما عليها فعله. إن العائلة التي كانت تعمل لديها تتألف من خمسة أولاد وجميعهم صبيان. هذا أصعب بكثير من تنظيف منزل تقطنه أربع شابات بالغات وثلاث كليات".

قالت تامي: "ما كنت لأتق بهذا الأمر إلى هذا الحد لو كنت مكانك". وذلك بعد أن اختبرت بنفسها الحال إذ كانت تقوم بكل الأعمال بنفسها. ولكن أن تحصل على خادمة ناطقة باللغة اليابانية أفضل من لا شيء، وأفضل بكثير من أداء الأعمال كلها بنفسها.

"إنها تدعى هيروكو شيباتا. أتودين مني أن أرسلها لك عصر هذا اليوم؟"

قالت تامي: "نعم بالتأكيد". إذ لم يكن عندها ما تفعله.

وصلت السيدة شيباتا إلى المقابلة على الوقت، وكانت ترتدي كيمونو. وتبين أنها ليست عاجزة كلياً عن تكلم اللغة الإنكليزية، فقد قالت نحو عشر كلمات، كانت تكررهما على الدوام سواء أكانت في موقعها أم لم تكن. في الحقيقة بدت فعلاً نظيفة جداً، حيث تركت حذاءها بكل أدب عند الباب عندما دخلت المنزل. كان التفصيل الوحيد الذي غفلت الوكالة عن ذكره، وربما لم يُسمح للموظفة بذكره، هو أنها كانت في الخامسة والسبعين من عمرها على الأرجح، وقد فقدت جميع أسنانها. كانت تنحني أمام تامي في كل مرة تتكلم فيها معها، ممّا دفع بتامي إلى الانحناء أيضاً. وبدا أنها لا تمنع وجود الكلاب، وقد كان ذلك أمراً ملحوظاً على الأقل. قالت عدة مرات: "الكلاب لطيفة جداً". وبعد أن قامت تامي باستخدام لغة الإشارات والتكلم بصوت مرتفع، الأمر الذي لم يكن منه أي رجاء، والإشارة إلى ساعة يدها، أفلحت أخيراً في إقناعها بأن تعود في صباح اليوم التالي لتجربتها. لم تخطر لها أدنى فكرة إذا ما كانت ستأتي أم لا، ولكنها سرّت عندما وجدتتها قد أتت.

وقفت السيدة شيباتا عند باب المنزل الرئيسي وخلعت حذاءها، ثم انحنت احتراماً للجميع، أي لكاندي التي كانت ترتدي سروالاً داخلياً وقميصاً شفافاً، وأني التي كانت تخرج من المنزل متوجهة إلى المدرسة، وسابرينا التي كانت متوجهة إلى العمل، والكلبات التي يدب فيها النشاط عند النظر إليها. شعرت تامي بالسرور لبقاء الخادمة حتى الساعة السادسة، وقد بات كل شيء مرتباً عند مغادرتها. إذ غيّرت أغطية الأسرة ورتبتها بدقة متناهية، ونظفت الثلاجة، وغسلت غسيل الفتيات، والمناشف كانت نظيفة ومطوية. حتى أنها أطعمت الكليات. المشكلة الوحيدة أنها أطعمتها طحالب البحر، وهي ما تبقى من الغداء الذي جلبته معها وهو عبارة عن مخلل حريف، وطحالب البحر، والسّمك النيئ، أما رائحته فكانت مريضة، فتقيأت الكليات من جراء تناولها لهذا الطعام. وبالنسبة



أصبحت تامسي وقتاً أكبر في التنظيف وراء الكليات مما قد تمضيهِ في تنظيف المنزل. لذا عندما أتت السيدة شيباتا للعمل في اليوم التالي، كما أشارت إليها تامسي سابقاً بشئ الطرق الممكنة، أشارت لها بخصوص الكليات، وأطباقها، وطحالب البحر قاصدة إقيامها بتعبير الوجه ألا تعيد الكرة من جديد. فأنصت السيدة شيباتا نحو ست عشرة مرة في كل الاتجاهات لتعلم كاندي أنها فهمت.

كانت كاندي قد نشرت الفوضى في جميع أرجاء المنزل في الليلة السابقة بعد أن مرَّ عليها أصدقاؤها، لذا كان أمام الخادمة الكثير من العمل. وقد كانت ترتيبات توظيفها تسير على خير ما يرام. حيث أخبرت تامسي الوكالة أنها وظفت السيدة شيباتا، فباشرت في عملها، وحافظت على نظافة المنزل وترتيبه، وعندها شعرت تامسي أنها امرأة حرة. إذ لم تعد مضطرة إلى غسل المناشف أو التخلص من النفايات من جديد. وقد أشعرها ذلك بالراحة نظراً لأن أحداً لم يكن مستعداً لتولي هذا الأمر عنها.

كانت المشكلة الأولى قد حلت، ولكن وجب على تامسي الآن حل مشكلة أكثر أهمية، قبل أن تتمكن من البحث عن وظيفة. وكانت قد انتهت وسابريفا على وجوب القيام بشيء ما بشأن عدم انتظام أكل كاندي قبل أن تصاب بالأذى، لذا واجهتاها بالأمر تلك الليلة. وقد كانت الليلة الأنسب لفعل ذلك، لأن كريس كان يشاهد مباراة كرة سلة مع أصدقائه، وكان ذلك أمراً حسناً، لأن صراخ كاندي وصل حتى بروكلين نتيجة غضبها واستنكارها لكلامهما. وقد قالت أختاها الكبيرتان إنهما ما عادتا تأيها للعدو الذي تتمسك به لخسارتها وزنها. لذا أمامها خياران، إما المستشفى أو طبيب نفسي. فبدت كاندي مذهولة.

"هل تتكلمان بجديّة؟ كيف عساكما تكونان بهذه القسوة. من الغظة أن تقوموا بتكبير مسألة وزني بهذه الطريقة. ما كانت أُمي لتفعل ذلك أبداً. كانت أكثر لطفاً منكما بكثير."

قالت تامسي: "هذا صحيح، ولكننا نحن هنا الآن أما هي فلا، وأنت أيضاً لن يعود لك أي وجود إن لم تفعلي شيئاً بصدد نحافتك. كاندي نحن نحسبك، ونعتقد أنك ستصابين بالمرض الشديد. لقد خسرنا أمنا. ولا نريد خسارتك". كانتا محبتين وإنما حازمتان. فأقفلت باب غرفتها بعنف، وألقت بنفسها على سريرها، وبكت لساعات، ولكن لم تتأثر أختاها بذلك قيد أنملة. فقد كانتا تدركان أنها جنت ما يكفي من المال لتحظى بالاستقلالية وشراء ثقتها الخاصة ولكنها لم تكثف. فقاطعتها ليومين. وكانت في تلك الأثناء تقلب الفكرة في رأسها. وفي النهاية، فاجأت الجميع، ورضخت للذهاب إلى طبيب نفسي. قالت كاندي إن أكلها لا يشكو شيئاً، وإنما المشكلة فيهما، فهما ما كانتا تريانهما تأكل فحسب، وإن ما كانت تأكله مفيد للصحة. ربما مفيد لصحة عصفور كناري أو همستر، وإنما ليس لامرأة يبلغ طولها ستة وثمانين سنتم. أكدت لها أن ما عليها أن تسمن لترضيا عنها، وأنهما بالتأكيد لا تشعان بالخيرة منها. حتى أنها أشارت إلى أن وزن تامسي يزداد، وهذا صحيح. فبالرغم من أنها هي الأخرى لم تكن سمينة، ولكنها كانت أقصر بكثير من كاندي، لذا حتى ولو ازداد وزنها قليلاً فسيظهر ذلك جلياً. كان وزنها قد ازداد خمسة باوندات منذ وصولها إلى نيويورك. ولكن كانت المسألة الأهم وفقاً لهما، والتي قد ينجم عنها نتائج خطيرة، مسألة أكل كاندي الذي خرج عن السيطرة.

أخذت تامسي موعداً من الطبيبة النفسية، واصطحبتها إلى اللقاء الأول. لم تدخل معها، ولكنها كانت قد اتصلت مسبقاً بالطبيبة وتكلمت معها. كانت كاندي غاضبة عندما خرجت، ولكنها أعطتهما لائحة مشتريات قامت تامسي بشرائها على الفور، وعلى الأقل بات الجميع يراها تأكل ولم يتم تجاهل المشكلة. لهذا السبب كانت أختاها إلى جانبها. من المفروض أنهما موجودتان لأجل آني، ولكن من الواضح أن كاندي احتاجت إلى مساعدتهما أيضاً. بسبب وجودهن تحت سقف واحد، بات التعاطي مع هذه المسائل



أسهل بكثير. سألت سابرينا تامي وهما مستلفتان على الأريكة بعد نهار مضمّن في العمل: "هل خالجت شعور بأننا أنجبنا ابنتين راشدتين هذا الصيف؟" كانت قد مثّلت في المحكمة ثلاث مرات هذا اليوم.

ضحكت تامي وقالت: "نعم شعرت بذلك. بتّ أكن احتراماً لأمي أكثر من أي وقت مضى. لست أدري كيف تحمّلتنا عندما كنا صغارا".

كانت الأخستان لا تزالان فلتتين على أبيهما، ولم يتسن لهما الوقت لرويته منذ عدة أسابيع. إذ كانت كل الفتيات منشغلات جداً في المنزل. ما عدا تامي التي باتت تمضي وقتها بتقديم التوجيهات للسيدة شيباتا بلغة الإشارة، واصطحاب كاندي وآني إلى الطبيبتين النفسيتين. شعرت أكثر من أي وقت مضى أنها أم لفاتنتين مراهقتين، مما أذى بها إلى المشروع رقم ثلاثة وهو إيجاد وظيفة. ولكنها أدركت أنها لن تجد وظيفة مثل التي كانت تشغلها في كاليفورنيا، إذ لم يساورها أي شك في ذلك. ولكنها احتاجت إلى أن تملأ وقتها بأشياء أكثر من التي كانت تقوم بها، وإلا فسيصبح كلام كاندي، وجلّ ما ستفعله هو الجلوس وتناول الطعام. كانت تحتاج إلى ما هو أكثر من ذلك في الحياة. إذ كانت كاندي وسابرينا تعملان. وآني تترتد المدرسة. أما هي فكانت الوحيدة بين أخواتها التي لم يشغلها أي شيء مهم، ما عدا التواجد في المنزل ليلاً لدى عودة الجميع. فشعرت وكأنها سيدة منزل، وكأنها تفقد هويتها.

أخذ المشروع الثالث وقتاً أطول من المشروعين الأول والثاني. لم تقو على ترتيب مقابلات عمل حتى منتصف تشرين الثاني. وقد تكلمت مع العديد من القيمين على البرامج التلفزيونية، ولكنها كرهت طريقة تنفيذهم لها. كان مستوى البرامج أقل مرتبة بكثير من البرامج التي كانت تتفّدها. أخيراً، تكلمت مع أشخاص قيّمين على برنامج سمعت به ولكن لم تشاهده من قبل. كان من عداد برامج الواقع. وكان عنيفاً، ورخيصاً جداً، ويركّز البرنامج على الأزواج الذين يواجهون متاعب في علاقاتهم، ويُسمح لهم في

هذا البرنامج بشكل أساسي بالمشاجرة على شاشات التلفزة. لم يكن مسموحاً بالتضارب بالأيدي، إلا أن أي شيء عدا ذلك كان مسموحاً به. وقد كانت تتابعهم طبيببة نفسية في البرنامج، تبين لاحقاً أنها امرأة مجنونة تشبه الرجال إلى حد ما. يدعى البرنامج هل يمكن إنقاذ هذه العلاقة؟ الأمر عائد لكم. بدأ البرنامج فظيلاً جداً بحيث تقدّمت تامي للعمل فيه رغماً عنها. من الناحية المهنية، سيكون محرراً لها أن تربط اسمها بهذا البرنامج، ولكن كانت نسبة مشاهدته جيدة، كما وكانوا في أمس الحاجة إلى منتج. حيث إن المنتج الذي بدأ البرنامج معهم قد ترك عمله من أجل المشاركة في برنامج ناجح جداً على محطة أخرى. لم يصدقوا أن أحداً بمؤهلات تامي مستعد للتكلم معهم. وهي نفسها لم تصدّق الأمر.

لم تخبر أياً من أخواتها أنها ستتكلّم معهم حول الوظيفة. ولكنها كانت واثقة بأنهن سيذهبن، تماماً كحالها هي. ولكنها كانت تشعر بالضجر الشديد نتيجة مكوّنها في المنزل دون القيام بأي شيء ما عدا انتظار عودة أخواتها في المساء. وكانت آني تبلي بلاء حسناً في مدرسة باركر بعد الأسبوع الخامس. باتت تامي الوحيدة التي لا تملك هدفاً في حياتها، على الرغم من أنها كانت مسرورة لانتقالها إليهن لتمضية السنة معهن. إذ شعرت وكأنهن بحاجة إليها ويستقن من وجودها، وهي أيضاً كذلك بعد خسارتهم لوالدتهن منذ ثلاثة أشهر ونصف.

ذهبت تامي إلى الموعد عصر نهار الخميس. كانت قد أرسلت إليهم في وقت سابق سيرتها الذاتية، وعلموا بأمر إنتاجها لبرنامج في لوس أنجلوس. كانت محترفة من الدرجة الأولى. وإن قبلت بالعمل معهم فلقد توقّعتوا منها أفكاراً جديدة للمحافظة على البرنامج، الذي كان نجاحه قد بدأ بالانحدار بعض الشيء، على الرغم من أن نسب مشاهدته ما تزال مرتفعة مما أثار اندعاش تامي، إذ إن فكرة البرنامج كانت تجذب المشاهدين. يمثّل البرنامج أو يعكس المشاكل التي يواجهها الناس في علاقاتهم، من الخيانة،



إلى العجز الجنسي، أو الأذى العاطفي، أو الحموات المتسلطات. بدت أيضاً إساءة استخدام المواد وجنوح الأطفال من أبرز أسباب مشاكل الناس، وقد أثّرت في البرنامج أيضاً. يمثل البرنامج شريحة من الحياة وكل ما يريد المرء معرفته حول علاقات الناس وحياتهم. وقد شدّ انتباه الجمهور إليه. هذا ما أظهرته تصنيفات نيلسن لنسب المشاهدين.

توجّهت تامي إلى الاجتماع بتخوف، والتقت بالمنتج المنفذ في مكتبه. وتفاعلات عندما وجدته إنساناً طبيعياً. كان حائزاً على شهادة في علم النفس من جامعة كولومبيا، وفضل أن يبقى مقر البرنامج في نيويورك عندما أطلقه. كان متزوجاً منذ ثلاثين سنة وأنجب ستة أبناء. عمل كمستشار للأزواج طيلة سنوات عديدة، قبل دخوله عالم التلفزيون. حيث بدأ العمل في عالم الرياضة، ثم تمكّن أخيراً من صياغة فكرته على التلفاز بظهور برامج الواقع. كان ذلك بالنسبة إليه بمثابة حلم قد تحقّق، تماماً كما كان برنامجها بالنسبة إليها. وإنما كان نوعاً مختلفاً جداً من البرامج. ومثل معظم برامج الواقع لم يكن مستواه جيداً. ولكن بعض الأزواج الذين صوّروهم بدوا معقولين حتى بالنسبة إليها. أما أغلبهم فيسيؤون التصرف وهذا ما يفضل الجمهور مشاهدته.

جرى بينهما حوار ممتاز، واعترفت أنه أعجبها، على الرغم من أن المنتج المساعد كان مغفلاً وأساء التعامل معها. كان يدافع عن نفسه، أراد هذه الوظيفة الكبيرة لنفسه، ولكن لم يُطرح اسمه ليشغلها. سألتها المنتج المنفذ إيرفينغ سولومون عند وصول لقائهما إلى نهايته: "إذا ما رأيك؟"

أجابت بصراحة: "أظنه برنامجاً مثيراً للاهتمام". لم تقل إنه أعجبها وإلاّ ما كان ما تقوله صادقاً. إذ إن موضوعه ما كان يرقى لمستواها الفكري بما فيه الكفاية من عدة نواحي. ذلك لأنّه لم يسبق أن استمالها استغلال مشاكل الناس ولا الغرق في هذا النوع من الرياء. ولكن من ناحية أخرى أرادت أن تعمل. وكان هذا البرنامج على ما يبدو هو الوحيد المتوفّر

هناك. فقد كانت خيارات البرامج في نيويورك ضئيلة جداً. سألت بتركيز عال: "هل فكرتم بجعل البرنامج أكثر جدية؟" لم تكن واثقة كيف ستقوم بذلك ولكنها كانت مستعدة لطرح الفكرة.

"لا يريد مشاهدونا البرامج الجادة. لديهم ما يكفيهم من الألم في حياتهم الخاصة. يريدون أن يروا الناس يعبرون عما بداخلهم لفظياً بالطبع وليس جسدياً، بالطريقة التي يتمنون أن يفعلوها مع شريكهم أو شريكهم إن تجرّؤوا على ذلك. إننا الأنا البديل لديهم. إننا نملك الشجاعة التي يفقدون إليها". كانت تلك هي طريقته في النظر إلى فحوى البرنامج، ولكن تامي لم تنظر إليه من هذه الناحية. ولكنهم لن يوظّفوها لتغيّر صياغة البرنامج أو لتحسينه، وإنما لمجرد إيقانه على الهواء ورفع نسبة مشاهديه إن أمكنها ذلك. كان هذا هدف أي برنامج تلفزيوني. كيف يمكن رفع نسبة المشاهدين أكثر؟ هذا ما أرادوه بالضبط. "ما الذي أتى بك إلى نيويورك بالمناسبة؟ فالبرنامج الذي انسحبت منه مذلّ". شعرت من خلال كلامه ببعض اللوم، فهزّت رأسها. وصوّبت له فكرته: "أنا لم أنسحب، بل قدّمت إشعاراً باستقالتني، ومن ثم استقلت". قالت بكبرياء شديدة: "حصلت مأساة في عائلتي هذا الصيف وأردت التواجد هنا". فبرز برأسه.

"يوسفني ما حصل معك". سأل ببعض الاهتمام: "هل تحسن الوضع؟" "الوضع في تحسن، ولكنني أودّ أن أبقى هنا الآن لأحرص على أن تبقى الأمور في نصابها".

"هل عندك وقت للعمل في البرنامج؟"

قالت بثقة: "نعم عندي وقت". فبدأ عليه الارتياح. كانت محترفة من الدرجة الأولى، وقد أدرك أنها ما كانت لتتكلّم معه إن لم تكن مهتمة بالوظيفة. وقد تمنّى من كل قلبه أن تكون مهتمة. أدرك مباشرة أنه يريد أن يعمل معه. فلم يقابل أحداً سواها، وتكلّم معها كثيراً حول البرنامج. أعطاهم أشرطة للبرنامج، وطلب منها أن تفكر في الموضوع وتردّ عليه.



لم يرغبوا بتغيير تفاصيل البرنامج الناجحة. وأراد منها أن تحترم هذا الأمر أيضاً. وعدته قائلة: "سأرد عليك بعد بضعة أيام". إذ أرادت أن تشهد أشرطة البرنامج. ثم لحظة خروجها، التقت بالطبيبة النفسية. لم تصدق الشكل الذي رأتها عليه. فكلمة مبهرجة لا تفيها حقها. كانت تضع نظارة مزينة بحجر الراين، وترتدي فستاناً ضيقاً جداً يكشف عن صدرها الضخم. بدت كامرأة تعمل في مأخور، ولكن المنتج المنفذ ادعى أن الجمهور والأزواج يحبونها. إنها تدعى ديزيريه لافاييت، ولا يعقل أبداً أن يكون هذا اسمها الحقيقي. بدت لتامي وكأنها من عداد المتحولين جنسياً، وتساءلت إذا ما كانت فعلاً كذلك. ما كان ليفاجئها شيء في هذا البرنامج، ناهيك عن طبيبة نفسية كانت رجلاً في يوم من الأيام.

عادت إلى المنزل، وشغلت الشريط الأول وكانت تشاهده بعناية عندما رجعت آني من المدرسة. وقفت في غرفة الجلوس لدقيقة، واستمعت إلى ما كانت تامي تشاهده، وانفجرت بالضحك.

"ما هذا بحق الجحيم؟"

قالت وهي تركز على زوجين يظهران على الشاشة: "إنه برنامج أنفخصه". كانا يتصرفان بطريقة تفوق القدرة على التصور، وكما قلنا بعضهما بكل الأساليب.

"أمل ألا تكوني جدية".

"بل أظنني جدية. لتغير الموضوع، كيف كانت المدرسة؟"

"جيدة". لم تقل أبداً ممتازة ولكنها على الأقل لم تقل إنها فظيعة، وقد شعرت أخواتها أنها بدأت تحبها. نظرت تامي إلى ساعتها. إذ كان عليها اصطحابها إلى طبيبتها النفسية، وذكرتها بذلك في حال أرادت تناول بعض الطعام قبل مغادرتها. "أنا في السادسة والعشرين من عمري ولست في الثانية. أستطيع الذهاب بسيارة أجرة إن أردت مواصلة مشاهدة هذه التفاهات".

قالت تامي وهي تغلق جهاز التلفاز: "أستطيع مشاهدته لاحقاً". ولكنها كانت قد أخذت قرارها. كان فظيعة، ولكن لم لا تجرب حظها؟ كانت ديزيريه لافاييت أسخف مما يمكن وصفها. كما وأن البرنامج يشتم بخاصية معينة، نوع من التعاسة غير المحيية، ولكن مع ذلك، كان وراء كل سلبية بارقة أمل. نادراً ما كانوا يقولون للناس أن يضعوا حداً لعلاقاتهم، وقد حاولت ديزيريه أن تمدهم بالأفكار حول كيفية تحسين هذه العلاقات، حتى لو كانت هذه الأفكار غريبة بعض الشيء. والمشاركون في البرنامج غاية في الوقاحة. لم يكن في البرنامج أي شيء مشرق.

علقت آني لدى خروجهما: "لا بد وأنك وصلت إلى أقصى درجات اليأس طلباً لوظيفة ما".

اعتبرفت تامي: "أظنني فعلاً كذلك". وقد فكرت في الأمر خلال انتظارها لآني في عيادة الطبيبة شتاينيرغ. لقد بدا أن جلسات آني مع الطبيبة النفسية تجديها نفعاً. إذ أصبحت تتقبل وضعها أكثر مما كانت عليه في البداية، كما وتناقص الغضب لديها. وأحببت تامي الاعتقاد بأن إحاطتها لآني هي وأختيها اللتين تحببانهما جداً، كانت تنفعها جداً.

تلك الليلة، أكملت مشاهدة بقية الشرائط في غرفتها. وقد كان بعضها أفضل حالاً والبعض الآخر أسوأ، إلى أن كوّنت فكرة عامة عن البرنامج. إن وجود هذا البرنامج على سيرتها الذاتية قد يبدو في غير صالحها، خصوصاً بعد البرامج الأخرى التي عملت فيها والتي كانت بمستوى عالٍ. ولكنه كان البرنامج الوحيد المتوفر لها حالياً. كانت قد اتصلت بجميع معارفها ولم يرغب أي منهم بتوظيف منتجة في هذه الأونة. كما ولم يكن لديها ما تفعله.

اتصلت بإيرفينغ سولومون في صباح اليوم التالي، وقالت له إن الوظيفة تهمها. ذكر بعض التفاصيل، فقالت له إن وكيالتها ستحصل به. كان عليها الاتصال بها في لوس أنجلوس، إضافة إلى الاتصال بمحامياها. سيتوجب عليها



قضاء وقت كبير في التفسير لهما لم وافقت على المشاركة في هذا البرنامج. كان عقدها السابق يضم عبارة "من غير منافس"، لسنة مقبلة، ولكن ليس في هذا البرنامج أية خاصية تجعله في موضع منافسة مع برنامجها السابق. كانت واضحة في هذا المجال. كما وأن الراتب الذي عرضه عليها بدا معقولاً. وكان العمل صادقاً حتى لو كان مبدئياً بعض الشيء. فالعمل يبقى عملاً. كما ولم تكن إنسانة ترغب بأن تبقى عاطلة عن العمل، وتمضي حياتها في التسوق وتناول الغداء مع صديقاتها. حتى أنه لم يكن لديها صديقات في نيويورك، وكل أخواتها مشغولات. فأرادت أن تشغل نفسها هي الأخرى. قال إيرفينغ إنه في حال توصلاً إلى اتفاق بمسرة يريد منها الحضور في الأسبوع المقبل. فقالت إنها ستفعل ما يوسعها حتى تسرع من خطي وكيلتها.

أعلنت عن هذا الخبر لأخواتها وقت العشاء، فحدثن فيها. كانت أني على علم بذلك، أما سابرينا فوجدتها مجنونة. قالت كاندي إنها سبق لها وشاهدت البرنامج ووجدته قذراً جداً. سألتها سابرينا وهي تبدو قلقة: "هل أنت واثقة؟ هل سيؤدي ذلك سمعتك لاحقاً؟"

قالت تامي يصدق: "أمل ألا يفعل؟ لا أظن ذلك. قد يبدو الأمر غريباً بعض الشيء ولكن لن يضرني أن أجرب تلفزيون الواقع من جديد. لقد قمت بذلك منذ بضع سنوات، ولم يضر حياتي المهنية شيء. طالما أنني لا أجعل منه مهنتي طوال الحياة".

دفع ذلك بسابرينا إلى الشعور بقليل من الذنب نظراً لما تخلت عنه تامي لمجيئها إلى هنا. وقد قامت بكل هذا من أجل مساعدتها. ولكي تكون إلى جانب أني أيضاً التي كانت بيت القصيد. ولكن لم يبدأ على تامي أنها ندمت على مغادرة لوس أنجلوس. كانت قد أقفلت الباب على برنامجها القديم، ولم تنظر أبداً إلى الوراء. وهي الآن تفتح باباً جديداً. مع أزواج غاضبين، وطبيبة نفسية تدعى ديزيري لافاييت تنتظر لتتعرف عليها. مجرد التفكير في ذلك أزعج سابرينا، ودفع بتامي إلى الضحك.

## الفصل العشرون

بمجرد أن بدأت تامي بالعمل بدأت وتيرة الحياة في المنزل الواقع في الشارع الرابع والثمانين شرقاً تسرع جداً. إذ كانت سابرينا تحظى بفصل خريف مليء بالانشغالات، حيث بدأ وكان نصف الأزواج في نيويورك يودون الحصول على الطلاق وكانوا يتصلون بها. فبعد انقضاء فصل الصيف، وبمجرد عودة الأولاد إلى المدرسة كان الناس يتصلون بمحاميتهم ويقولون: "خلصونا مما نحن فيه". كانوا عادة يفعلون ذلك أيضاً في الأعياد.

أما كاندي فكانت تذهب يومياً للقيام بحملات تصوير، بعدما عادت من أوروبا. وقد أسعفها بعض الشيء التدخل الذي أقدمت عليه أختها بشأن اضطراب أكلها. فلم تعان أبداً من مرض الضور، ولكنها كانت تعزف عن تناول الطعام فحسب، وتعاني من مرض فقدان الشهية. بدت كاندي وكأنها زادت بضعة كيلوغرامات، على الرغم من أنها لا تزال تحت الوزن المطلوب بكثير، وكان هذا ما تتطلبه طبيعة عملها. فقد كانت تتقاضى الكثير من المال لتبقى على هذا الخط. وكانت هذه معركة يصعب الفوز بها. عندما تكلمت طبيبة كاندي النفسية مع سابرينا سمعت ما أصابها بمرض فقدان الشهية في مجال الموضة. لم تكن كاندي تعاني من مشاكل نفسية متجذرة في طفولتها أو مرحلة رشدها. إلا أنها كانت تحب شكلها، وكذلك حال ملايين النساء اللواتي يقرأن مجلات الموضة، والأشخاص



الذين يؤلفون هذه المجالات. لذا فالمشكلة ثقافية، ومالية، وبصرية، وليست نفسية ولكن الطبية قالت إن الناحية النفسية تمثل عنصراً مهماً. كانت أختها قلقتين على صحتها. إذ لم ترغبا أبداً بخسارة فرد آخر من العائلة، حتى ولو ماتت وهي تبدو رائعة الجمال وغنية وتحمل صورتها غلاف مجلة فوغ. وكما قالت تامي حول هذا الأمر: "تباً لكل ذلك".

بعد شهرين، بدا أن آني تبلي حسناً في مدرسة باركر، حيث أصبحت هي وباكستر صديقين حميمين، يلتقيان أحياناً خلال عطل نهاية الأسبوع، ويتحدثان حول الفن وآرائهما، والأشياء التي ظناً أنها مهمة في هذا المجال، والأعمال التي كانا قد شاهداها وأحبّاهما. وقد تكلمت معه لساعات حول يوفيتزي في فلورنسا، وبدل أن تشعر بالغضب باتت تقول إنها ممتنة لأنها رأتها قبل أن تفقد بصرها. لم تأت أبداً على ذكر تشارلي، إذ كان عبارة عن خيبة أمل كبيرة، ولا زالت تشعر أنه غدر بها. ولكن ليس بالقدر الذي ستشعر به في حال علمت بالحقيقة. لم تنطق أخواتها أبداً بكلمة عما حصل. كان باكستر قد التقى برجل في حفلة حضرها في المدينة. وبدا أن الرجل دمث. كان قد تناول الغداء مع آني وباكستر في المدرسة في أحد الأيام، وقالت آني إنه يبدو إنساناً طيباً. كان يقطع من وقتها سوياً بطريقة ما، ولكنها لم تمنع ذلك. كان يبلغ التاسعة والعشرين من عمره، ويعمل كمصمم أزياء للرجال في دار أزياء عريقة، وقد ارتاد مدرسة بارسونز للتصميم. لم يبدُ أنه يأبه لكون باكستر ضريباً، ممّا شجع باكستر وآني ورفع من معنوياتهما. يوجد فعلاً حياة بعد فقدان البصر. ما زالت آني تشكّ بأن تحظى بتجارب غرامية فعلية، ولكنها قالت إنها لا تهتم ولكن أحداً لم يصدقها. إلا أن المهم الآن أنها كانت تتعلم أموراً مفيدة في المدرسة.

كلّفت سابرينا آني بإطعام الكلاب. نظراً لأن السيدة شيباتا غير قادرة على فعل ذلك. فقد كانت على الدوام تطعم الكلاب أشياء تشعرها

بالغثيان. حيث أقدمت مرة على إطعام بولا طعام قشط، ممّا دفع بها إلى الخضوع للعلاج عند طبيب البيطري لأسبوع، وقد كلّف ذلك مالاً طائلاً. وكانت مستمرة بدس طحالب البحر في طعام الكلاب من وقت إلى آخر. كانت آني تتواجد في المنزل أكثر من أخواتها، وتعود من مدرستها قبل أن تعود أخواتها من أعمالهن، لذلك كلّفنها سابرينا بهذه المهمة. فنّار غضب آني.

"لا أستطيع. أنتن تعرفن على كل حال أنني أكره الكلاب."  
"لا يهمني. تحتاج كلباتنا إلى الأكل، ولا أحد سواك لديه الوقت لإطعامها. ليس لديك ما تفعلينه بعد المدرسة ما عدا الذهاب إلى طبيبتك النفسية مرتين في الأسبوع. وستسبب السيدة شيباتا المرض للكلبات، ممّا قد يكلفنا مبالغ طائلة لدى الطبيب البيطري. كما أنك لا تكرهين كلباتنا، والكلبات تحبك، لذا فلنطعمهما". ثارت آني غضباً، ورفضت إطعام الكلاب لأسبوع. فتحوّل الأمر إلى معركة حامية بينها وبين أختها الكبرى. ولكن في النهاية تعلّمت آني كيفية استخدام فتّاحة العلب الكهربائية، وتقدير كمية الوجبة المطحونة، ووضعها في القدور الصحيحة التي كانت تتفاوت في أحجامها. فباتت تضع للكلبات الطعام بامتصاص عندما تصل إلى المنزل، فتضع أحياناً قطعاً باردة لخوانيتنا التي تعتبر صعبة المراس في الأكل، فترفع أنفها في وجه طعام الكلاب التجاري الذي يشترونه لها. وفي إحدى المرات، طهت للكلبات الأرز بعد أن شعرت بالغثيان إثر معاودة السيدة شيباتا إطعامها طحالب البحر إضافة إلى واحدة من المخللات اليابانية كنوع من التحلية والتي فاحت رائحتها في كامل البيت. فكانت تامي تدعوه المخلل البالغ ألف سنة من العمر. إذ إن رائحة هذا المخلل تشير إلى أنه قد تُعفن منذ سنوات، وكادت هذه الرائحة تقتل الكلاب. قالت آني بتثاقل: "ليس من واجبي إطعام كلباتكن، كما وأنني لا أملك كلباً، إذاً لم عساي أطعمها؟"



قالت سابرينا بشكل قاطع: "لأنني طلبت منك ذلك"، فقالت لها تامي إنها تظن أنها تفرط قليلاً بالقساوة، فاعترفت سابرينا: "هذا هو قصدي بالضبط، لا يسعنا معاملتها كعاجزة. أظن أن عليها القيام بمهام أخرى أيضاً. فقد كانت سابرينا ترسلها إلى مركز البريد لتبعث لها برسائل كلما نسنت لها الفروض، وتطلب منها أن تجلب بعض الثياب من مصيعة التنظيف على الناشف في آخر الشارع، لأنها كانت تصل إلى المنزل على عكس الأخريات قبل أن تقفل المصبيغة أبوابها. فصرخت آني في وجهها: ماذا عساي أبدو لكن؟ فتى توصيلات؟ هل يمكن الأخير رحل وبب أنا مكانه؟ كانت المعركة تدور رحاها بينها وبين سابرينا التي تطلب منها يوماً الذهاب لقضاء بعض الحاجيات، وجلب أشياء من متجر الخردوات، وشراء مجفف شعر جديد لها بعد أن تعطل مجفف الشعر لديها. لقد انحصرت مهمتها في دفع آني إلى الاستقلالية، وهذه الطريقة الفضلى لفعل ذلك، على الرغم من أنها شعرت هي الأخرى بقسوتها في بعض الأحيان أيضاً، حتى أنها أبتئها عندما أوقعت بعض طعام الكلاب في غرفة تخزين الطعام لنعم بذلك الفوضى، وطلبت منها أن تنظف الأرض قبل أن يأتي هذا الطعام بالجرذان أو الفئران إلى المنزل. فبكت آني بسبب هذه الحادثة، وقاطعت سابرينا ليومين، ولكنها كانت بالفعل تصبح أكثر استقلالية وقدرة على العناية بنفسها مع مرور الوقت اضطرت تامي إلى الاعتراف بأن خطة سابرينا تفلح، ولكنه كان حياً قاسياً. وفي أغلب الأحيان كانت كاندی تتحاز إلى جانب آني دون أن تفهم الدافع وراء هذه المعاملة، ونصف سابرينا بالساقطة. فتقف تامي موقف الوسيط بينهما. ولكن باتت آني تعود إلى ما كانت عليه أي امرأة مستقلة، بغض النظر عن فقدانها لبصرها. ولم تعد خائفة من الخروج إلى العالم، فقد باتت تذهب إلى السوبرماركت، والصيدلية، ومتجر الخردوات وإلى أي مكان آخر.

وكانت مشكلتها الكبيرة أنها لا تحظى بحياة اجتماعية. لم يكن لديها أصدقاء في نيويورك، وكانت تشعر بالخجل من الخروج من المنزل.

لطالما كانت أقل أخواتها اجتماعية وأكثرهن انطواء، حيث كانت تمضي ساعات وحدها تضع المخططات، وترسم، وتلون. وخسارتها لبصرها زادت من عزلتها. فلم تكن تذهب إلى أي مكان إلا برفقة أخواتها، وقد بذل كل الجهود لدفعها للخروج. ولكن كان ذلك بمنتهى الصعوبة. كانت كاندی تعيش حياة صاخبة مع المصورين، وعارضات الأزياء، والمحررين، وأفراد عالم الأزياء، حيث اعتقدت كل من سابرينا وتامي أن معظمهم غير مناسبين لها، ولكنهم كانوا ممن يعملون في مجالها ولا يسعها تفادي تمضية الوقت معهم. أما سابرينا فتعمل حتى وقت متأخر، وأرادت تمضية بعض الوقت مع كريس، ولكن كلاهما كانا يتعبان جداً ويعجزان عن الخروج كثيراً خلال الأسبوع. أما تامي فكانت تعيش ساعات صاخبة في عملها الجيد الذي واجهه أزمات كثيرة بقدر عملها في لوس أنجلوس. لذا وفي معظم الأحيان لم يكن لدى آني من تخرج برفقته فكانت تبقى في المنزل. كان أمراً عظيماً بالنسبة إليها أن تخرج لتناول العشاء معهن مرة في الأسبوع، وقد أجمعت أخواتها أن ذلك لا يكفي، ولكنهن لم يعرفن كيفية حل هذه المعضلة. وأصررت آني على أنها تحبذ البقاء في المنزل. كانت قد بدأت بالقراءة بواسطة الحروف النافرة، وأمضت ساعات طويلة وهي تضع سماعات الأذنين وتستمع إلى الموسيقى وتحلم. لم تكن حياة آني مليئة بالنشاطات كما يجدر أن تكون حياة فتاة بعمر السادسة والعشرين، إنها تحتاج إلى أشخاص جدد في حياتها، وحضور حفلات، والخروج إلى أماكن معينة، وصديقات، ووجود رجل في حياتها، ولكن ذلك لم يكن يحدث، وخشيت أخواتها ألا يحدث ذلك أبداً. لم تقل لهن ذلك حرفياً وإنما كانت تطبقه. لقد انتهت حياتها تماماً كما انتهت حياة والدهن الذي مكث في منزله في كونيتيكت يبكي زوجته الراحلة في معظم الوقت. شعرت تامي وسابرينا بالقلق عليهما، وأرادتا أن تفعل شيئاً ما حيال هذا الموضوع ولكن لم يتسن لأي منهما الوقت.



كانت حياة تامي صاخبة، حيث تبين أن إيرفينغ سولومون أراد تسليمها مسؤولية البرنامج كله وحدها، فقد كان يمضي نصف الأسبوع في فلوريدا، ويلعب الغولف كلما تسنى له ذلك. فلقد بات يشعر بالتعب، وأراد أن يتقاعد باكراً، ولكن كان البرنامج عبارة عن الدجاجة التي تبيض له ذهباً. عندما كانت تامي تحاول مناقشة مشاكل البرنامج معه، كان يلوح لها بالخروج من مكتبه ويقول لها إنها سبق لها وواجهت مشاكل أكبر في برنامجها السابق فلتجد حلاً. لقد وضع ثقته الكاملة بها.

قالت في أحد الأيام للمنتج المساعد: "اللجنة، ماذا عصاي أفعل هنا؟ أنا أدير برنامج يضرب فيه الناس بعضهم بعضاً على شاشة التلفزة، وقد بدّلوا توقيت عرض البرنامج مع برنامج آخر. جلّ ما يهتمهم هو نسبة المشاهدين وطالما أنها مرتفعة، لا أحد مستعد لسماع أية كلمة حول البرنامج".

قدمت فكرة أن يبدو الأزواج المشاركون في البرنامج على الأقل بمظهر لائق. وطلبت من مساعدتها الاتصال بمتجر بارني للألبسة لترى إن كان يوسعهم مدهم بالملائم، فيحصلون بذلك على دعاية في برنامجهم. فرحبوا جداً بالفكرة.

قالت تامي بعد أن شعرت بالراحة: "على الأقل لن نضطر إلى مشاهدة الوشوم التي تغطي أجسادهم". كانت تحاول أن ترفع من مستوى البرنامج وتجعل منه أكثر رقياً، وقد كان في ذلك مخاطرة، وأدركت ذلك تماماً.

حدّرها المنتج المساعد: "لا تصلحي ما هو غير مكسور". ولكن تامي كانت تتبع حدسها، واعتقدت أن الناس سيتعلقون بالبرنامج أكثر ويهتمون به، في حال رفعت من مستوى الأشخاص المشاركين فيه. كان جيرى سبرنغر يترتب على قمة برامج هذه الفئة. فأرادت أن تتحت بصمتها الخاصة.

استخدمت مصففي شعر ممتازين من برنامج معروف، ليصفّوا شعر النساء وليحاول أن يجعل من منظر ديزيريه مقبولا أكثر. غضبت ديزيريه من تامي لعدم إعجابها بمظهرها، ولكن الجمهور أحب النتائج. لقد أفلحت

تامي في إلباس طيبة البرنامج النفسية ثياباً جميلة جداً لونها بيج من صنع كبار المصممين، وبعض الفساتين الحريرية الأقل بهرجة والتي لا تكشف عن صدرها الضخم. فبدت فجأة كعالمة لها قيمتها في مجالها، وليس كمجرد رجل يرتدي زياً نسائياً. كان منظرها يفوق الوصف من قبل. وفي غضون ثلاثة أسابيع من التغييرات ارتفعت أسهم تامي، وحصلت على راعيين جديدين للبرنامج، الأول صانع صابون لغسل الصحون، والثاني صانع حفاظات أطفال. فارتفعت نسبة المشاهدين.

لم يضع ذلك حدّاً للمشاكل الضارية التي كانوا يواجهونها مع الأزواج. ففي إحدى المرات رفع زوج من الأزواج مسدسه في وجه مضيف البرنامج عندما نعت بالخائن الجبان. كان الرجل يفور غضباً طوال الوقت الذي تبقى من البرنامج، فقام لحظة انتهاء البث على الهواء بدفع المضيف إلى الحائط، ووجه مسدسه إلى بطنه. لم يعرف الجميع كيف استطاع إخفاء المسدس عن أعين جهاز الأمن، ولكن ما حصل كان قد حصل. وقد صادف مرور تامي قرب المكان، قرأت ما حدث.

قالت بهدوء: "أوافقك الرأي يا جيف، هذا الرجل حقير. أنا أيضاً لا أحبّه، ولكنه لا يستحق أن تسجن لأجله. وبرأيي بدا واضحاً جداً على الشاشة أن زوجتك لا تزال تحبك، لم تتخل عن كل هذا؟ تعتقد ديزيريه أن لديكما حظوظاً كبيرة في إصلاح الأمور بينكما". حاولت تامي أن تبدو مقنعة، ومتعاطفة حتى، وأن تخلو نبرة صوتها من التهديد لدى محاولتها تهدئة حامل المسدس، وهي تنتظر أحد أفراد الأمن كي يأتي قبل أن يحاول إطلاق النار عليها هي الأخرى.

قال الرجل: "حقاً؟" ومن ثمّ ثار من جديد. أنت لا تعين ما نقولينه، فقد جعلتم منا مغفلين في هذا البرنامج".

"لا أظن ذلك. لقد أحببك الجمهور، وكانت نسبة مشاهدة برنامجنا هي الأعلى طيلة هذا الأسبوع". وكانت زوجته تبكي في مكان ما بعيداً عن



المسرح، لأنه تبين لها أنه لم يكتف بخيانتها مع أعز صديقاتها، بل ومع أختها أيضاً، وكانت تجهل ذلك. هل يعقل لهذه العلاقة أن تنفذ؟ نأمل ألا تنفذ. كانت زوجته قد خانتها أيضاً مع أخيه وجميع من في حبيهما ما عدا كليهما حتى تنتقم منه. بنظر تامي كان يجدر وضع الجميع في السجن الذي دخله جيف مرتين بتهمة الاعتداء. ما الذي يفعلونه في البرنامج على أي حال؟ ولم تقوم هي بإنتاجه؟ كان هذا هو السؤال الحقيقي. استغرقت تهدئته منهم عشرين دقيقة، حيث إنهم اتصلوا بالشرطة، فالتقوا مصفد اليدين، وظهر هذا الخبر في جريدة نيويورك بوست في اليوم التالي. وهذا بالطبع أدى إلى ازدياد نسبة مشاهدي البرنامج. لم يساور تامي أي شك من هذه الناحية. لقد كان برنامجاً مقبلاً جداً يتوجه إلى غرائز المشاهدين البدائية. كانوا أشبه بمن يختلس النظر إلى علاقات الناس الحميمة وغرف نومهم فيندهش السامع لما يرويه. شعرت تامي بالاشمئزاز في معظم الأحيان، وقالت لمساعدتها عندما عادت إلى مكتبها، وجلست على طاولة المكتب ووجهها لا يزال شاحباً: "حسناً كان هذا ممتعاً. من الذي يبحث عن هؤلاء الأشخاص، ومن أين تأتي بهم؟ من لائحة إطلاق السراح المشروط في سجن أتيكا؟ هل تعتقدون أن بوسعنا أن نبذل جهداً أكبر في فحص هؤلاء المعتوهين قبل إشراكهم في البرنامج ودفعهم للغضب؟" أقامت الدنيا ولم تقعد في الاجتماع الإنتاجي التالي حول هذا الموضوع، وقد اعتذر المنتج المساعد عن ذلك. كان مقدّم البرنامج قد تعرض لإطلاق نار من قبل. وقد حصل على زيادة كبيرة في راتبه من جراء ذلك، وبات عمله الآن مخاطرة كبيرة. "ما الذي أفعله؟" طرحت على نفسها هذا السؤال لدى مغادرتها للاجتماع، حيث أوقفتها ديزيري، وقالت إنها أحببت الملابس الجديدة التي قُدّمت لها، ولكن هل كانت تامي مستعدة للتفكير إذا ما كان بوسعها التكلم مع أوسكار دو لا رنتا بخصوص تصميم بعض الملابس خصيصاً لها؟ إذ كانت ديزيري تحب تصميماته. يا لها من دنيا فمض شهر مضى كانوا

يلبسونها من ملابس يأتون بها من محل رخيص في وقت التنزيلات. والآن باتت تريد من أوسكار دو لا رنتا أن يصمم لها ملابسها. كانوا جميعاً مجانين.

"سأحاول يا ديزي، ولكن ربما لا يفضل المصمم هذا النوع من البرامج". وخصوصاً إن كان المشاركون فيه يكتلون بالأصفاة بعد انتهاء كل حلقة. كانوا قد واجهوا حادثة أقل خطورة في اليوم السابق عندما لكت امرأة زوجها على الهواء وكسرت أنفه. فانتشر الدم في كل مكان. وانهار الناس من الضحك. أعجبني فستانك اليوم".

قالت: "أنا أيضاً". وبدأ عليها الرضا. قالت ديزيري: "أحببت فستان البارحة أيضاً، ولكن ذاك الغبي لوّثه بالدماء. كل ما قلته خلف الكواليس هو أنني أعتقد أن زوجته شاذة. لم أتوقع منه أن يتفوه بذلك على الهواء. كانت قد صارحتني بذلك، ولكنها لم ترده أن يعرف. إلا أنه قال لها ذلك، فعمدت إلى كسر أنفه على الهواء مباشرة. فلتهتمّي بهذا الأمر". بدت غير عابئة أبداً بما حدث. "أمل أن يتمكنوا من إزالة الدماء عن الفستان". كانت ديزيري قد أضافت بنداً على العقد يجيز لها الاحتفاظ بالملابس التي ترتديها على الهواء، فلذلك لا عجب أنها أرادت أن يقوم أوسكار بتصميم ملابسها الآن. كان حري بتامي أيضاً أن تتمتع بمجموعة ملابس. فهي كانت تعمل مرتدية قمصاناً قطنية، وسراويل جينز، ومفتعلة أحذية رياضية في أغلب الأحيان. إذ كانت تشعرها براحة في التنقل فهي كانت تضطر إلى المشي كثيراً خلال عملها. قالت تامي: "نعم ساهتم بالأمر". وهي تفكر بينها وبين نفسها كم أن الطبيعة النفسية مجنونة. ولكن بالرغم من كل هذا تمكنت تامي من إضافة راعيين جديدين إلى برنامجها في الأسبوعين التاليين. كان البرنامج يحقق نجاحاً ساحقاً مما أخرجها جداً، فبات الوسط الإعلامي يعزو هذا النجاح إليها وهذا أخرجها أكثر. أملت أن تحاول التّكتم قليلاً حول هذا العمل، إلا أن ذلك لم يكن ممكناً. بدأ الأصدقاء



القادمي من لوس أنجلوس بالاتصال بها وممازحتها بشأن هذا البرنامج الذي تنفذه في نيويورك.

قال أحدهم: "ظننت أنك عدت إلى هناك لتعتني بأختك؟"  
"هذا صحيح".

"إذا ما الذي حصل؟"

"ارتأت أختي المدرسة، فشعرت بالضجر".

"حسناً لن يعرف الضجر أبداً طريقه إليك في هذا البرنامج".

"لا، على الأرجح سينتهي بي الأمر في السجن".

"أشك بذلك. ربما ينتهي بك الأمر وأنت تديرين الشبكة يوماً ما. لا يسعني الانتظار حتى أرى ذلك اليوم".

ولتصبح الأمور أكثر سوءاً، طلب منها فريق الإعداد في برنامج إنترنايمنت تونايت إجراء مقابلة قصيرة بعدما سحب الزوج مسدسه في وجه مقدم البرنامج، وأراد منها إرفينغ أن تجري المقابلة. حاولت أن تبقى المقابلة مقتضبة وموقرة قدر المستطاع. أضف إلى ما تقدم، طلب منها مقدم البرنامج في اليوم التالي الخروج معه. كان يبلغ الخامسة والخمسين من العمر، وتطلق أربع مرات، وأسنانه مستعارة، ويضع شعراً مستعاراً اشتراه من المكسيك. كان ممثلاً ثانوياً في شبابه، وكان يمارس رياضة كمال الأجسام. يُعتبر شكله مقبولاً عن بُعد ولكن عن كثب بدا مريعاً. كان مسيحياً ملتزماً، وقد كان ذلك أمراً عصيباً بعض الشيء عليها. إذ فضلت أن تكون جرعة الروحانية لديها أقل، إذ اعتاد دوماً على إعطائها أوراقاً دينية. ربما كان يحتاج إلى ذلك لمواجهة خطر التعرض اليومي لإطلاق النار.

"أنا... أه... هذا لطف جداً منك يا إد... لدي سياسة بالألا أخرج أبداً مع الرجال الذين أعمل معهم، فقد نواجه مشاكل إن لم تسر الأمور بيننا على ما يرام".

قال لها مستغرباً: "ولم عساها لا تسير على ما يرام؟ أنا رجل رائع". لقد كانت حصيلة زيجاته الأربع سبعة أولاد، وكان يعيلهم جميعاً. إنه أمر نبيل منه، ولكنه نتيجة لذلك يقود سيارة عمرها 20 سنة، ويعيش في الطابق الرابع في الناحية الغربية من المدينة. لكن تعرضه لإطلاق النار في موقع التصوير حسن من وضعه المالي بشكل كبير. قال إنه سينقل إلى حي جديد في الشهر القادم. "كنت أمل لو نستطيع تناول العشاء سوياً في مكان ما. لعلنا نتناول طعاماً بسيطاً، فأنا أتبع حمية نباتية في هذه الأيام".

"أه حقاً". حاولت أن تبدي اهتماماً بالأمر كونها لم تتمكن من أن تكون لطيفة. "هل تقوم بعلاج للقولون؟" هذا ما كان يقوم به كل غبي النقته في لوس أنجلوس. كان ذلك الدليل الأول الذي أشار لها أنه ليس الرجل المناسب لها. إذ لن ترغب بمواعدة رجل من هذا النوع. كانت تفضل نذراً العقبة على مواعدة رجال مثله، وقد تفعل ذلك يوماً ما. كانت هذه الفكرة تترسخ لديها مع مرور كل يوم.

"هل تخضعين لهذا العلاج يا تامي؟"

"في الواقع لا، لا أخضع لهذا العلاج. أنا مدمنة على تناول المأكولات السريعة. أنا أفضل تناول الدجاج المقلي والطعام المشبع بالدهون. ما زلت على هذا الحال منذ طفولتي. لذا فعلاج القولون سيكون دون طائل معي".

"هذا مؤسف جداً". بدا متوتراً وهو ينظر إليها، وحاولت ألا تعذب في شعره الذي كان مصبوغاً بلون بشع أيضاً. احتفظت بملاحظة في رأسها بأن تجلب له مزين شعر أيضاً، لم تدرك لم تلاحظ من قبل أن لون شعره كان بشعاً جداً. فقد شئتت نظرها نوعية الشعر البشعة بحد ذاتها. ثم حاولت أن تمنع النظر في ساعة يدها. إذ كان لديها اجتماع بعد أربع دقائق لتجنب اعتصام. وقد كان اجتماعاً مهماً. ولا يسعها تقويته. "لدي اجتماع بعد أربع دقائق". "حسناً إذا ماذا عن العشاء؟ يوجد مطعم نباتي ممتاز في الشارع الرابع عشر غرباً. ما رأيك لو نذهب الليلة؟"



"أنا... أه... لا... تذكر سياستي؟ لا أستطيع الخروج مع أي رجل أعمل معه. لن أكسر هذه القاعدة أبداً، كما وعلى العودة إلى المنزل للعناية بأختي".

"هل هي مريضة؟" بدا مهتماً على الفور.

كرهت تامي نفسها بسبب ما هي مؤسكة على الإفصاح عنه. ولكن من شأن ذلك أن يبعده عنها. فاعتذرت في قلبها لأني ونظرت إليه بحزن. "إنها ضريرة. لا أود الخروج وتركها وحدها".

"آه أنا آسف... لم تكن لدي أية فكرة... بالطبع... يا لك من إنسانة

طيبة لكي تعتني بها. هل تسكنين معها؟"

"نعم، لقد فقدت بصرها هذا العام وهي في السادسة والعشرين من عمرها. كان أمراً بشعاً أن تستغل فقدان بصر أختها بهذه الطريقة المؤسفة، ولكنها احتاجت إلى أي عذر. كانت أيضاً لتخترع حجة بأن جدتها قد ماتت. أكدت لها قائلاً: "سأصلي من أجلها ومن أجلك أيضاً". قالت تامي بأسى: "شكراً لك يا إيد". ثم توجهت إلى اجتماعها. ربما كان إنساناً ممتازاً، إلا أنه يفتقر إلى الجاذبية، كما ووجدته مأكراً. إنها دوماً تصادف هذا النوع من الرجال. إذ كان أمثاله الوحيدين الذين يطلبون منها الخروج معهم أينما حلت. أخبرت أخواتها عنه تلك الليلة حينما كن يقمن بالتنظيف بعد العشاء. كانت آني تنظف الصحون، وتضعها في غسالة الصحون. كما قامت سابرينا بتفقد أطباق الكلبات، التي كانت آني قد أطعمتها من قبل. قالت آني إن سابرينا كانت تعاملها كسندريلا، فلم تعلق أختها الكبيرة على ذلك. دفعت تامي الجميع إلى حالة من الهستيريا عندما وصفت إد.

"أترين ماذا أعني؟ هؤلاء هم الرجال الوحيدون الذين يطلبون مني الخروج معهم. أسنان غريبة، شعر مستعار، حميات غذائية نباتية، وعلاج للقولون في لوس أنجلوس. أقسم أنني لم أخرج في موعد مع رجل طبيعي منذ سنوات. لم أعد واثقة كيف يكون عليه هذا الأمر".

اعترفت كاندي: "ولا أنا أيضاً. فكل الرجال الذين التقيهم يتبين أنهم شاذون. لم أعد أرى رجالاً طبيعيين أبداً".

لم تقل آني شيئاً. حيث شعرت أنها خارج الموضوع كلياً، وكانت كذلك منذ الحادث الذي تعرضت له هذا الصيف. لو كان وضعها طبيعياً، فهي بعد انفصالها عن تشارلي كانت لتبدأ بمواعدة ثمان آخرين بعد بضعة شهور. أما الآن فباتت تشعر أن أمرها قد انتهى. كان الشاب الوحيد الذي تكلمت معه منذ شهور هو صديقها باكستر في المدرسة. والذي تمتع بحياة غرامية أكثر سعادة بكثير من حياتها.

علقت كاندي قائلة: "الوحيدة في العائلة التي لا يسعها التذمر هي سابرينا. فكريس هو الرجل الطبيعي الوحيد الذي أعرفه".

وافقتا تامي الرأي وقالت: "نعم أنا أيضاً، يا لغاية ما يحصل معي. عندما ألتقي برجال طبيعيين، أو على الأقل الذين يبدوون في حالة طبيعية يتبين أنهم حقيرون أو متزوجون. أعتقد أن بوسعي دوماً مواعدة واحد من المشاركين في البرنامج". ثم أخبرت أخواتها عن الحادث الذي حصل مع المشارك في البرنامج هذا الصباح، فهزت سابرينا رأسها مستكرة الأمر. إذ لم يسعها التصديق أن تامي قبلت بوظيفة إنتاج ذاك البرنامج. كان تخليها عن عملها السابق تضحية كبيرة منها. لم تكن تكثر من الكلام عن هذا الموضوع، ولكنهن أدركن ذلك جيداً. يُعتبر البرنامج الذي تعمل فيه الآن معاكساً تماماً لبرنامجها السابق، لقد انحدرت من الممتاز إلى السخيف. ولكن لم تشك تامي أبداً، فقد تمتعت بروح رياضية حيال هذا الأمر، وشعرت بالسرور لإيجادها عمل. ووجدت أن إيرفينغ سولومون، المنتج التنفيذي، رجل محترم بوسعها العمل معه.

في الأسبوع التالي طلب منها رجل آخر الخروج معه. كان هذا الرجل جذاباً جداً، ومتزوجاً، ويخون زوجته، وشرح لها أن زوجته منفتحة وتتقبل الأمر برحابة صدر.



قالت له تامي بسخرية: "لعلها تتفهم الأمر، أما أنا فلا. هذا ليس أسلوبى، ولكن شكراً على كل حال". رفضته كلياً، ولم تشعر بالإطراء بل بالمهانة. لطالما خالجهما هذا الشهور عندما يطلب منها الرجال المتزوجون الخروج معهم، وكأنها عاهرة رخيصة، يستطيعون أن يحضوا ببعض الوقت المسلي معها ثم يعودون إلى زوجاتهم. إن حظيت برجل في حياتها - وقد بدأ هذا الأمر يبدو غير وارد البتة - فهي تريد أن يكون هذا الرجل لها هي، وليس رجلاً تسرقه من امرأة أخرى أو تستعيره منها. كانت قد وصلت لتوها إلى الثلاثين من عمرها ولا ينتابها الرعب حيال هذا الأمر.

في ذكرى ميلاد سابرينا الخامسة والثلاثين، غادرت وكريس لثمضية عطلة نهاية الأسبوع. وكان قد أهداها سوار كارتية جميلة ومصنوعاً من الذهب لم تخلعه أبداً من يدها. كانت الأمور بينهما على خير ما يرام كحالهما دوماً، بالرغم من أنه لم يعد يبيت عندها بقدر ما كان يفعل في شقتها القديمة. كانت دوماً تذكره أن الأمر سيستمر لسنة واحدة لا أكثر، إلى أن تتكيف آنى مع وضعها، وهو بالكاد كان يعلق أو يتذمر. الأمر الوحيد الذي كان يزعجه هو مرور كاندي أمامه في بعض الأحيان وهي نصف عارية، وغير أبهة لوجود رجل بينهن. فهي اعتادت أن يراها الكثير من الناس عارية أو على الأقل عارية الصدر خلال عروض الأزياء أو حملات التصوير لدرجة أنها ما عادت تأبه. ولكن كريس كان يأبه، فعلى الرغم من أنه كان يكن معزة خاصة لأخوات سابرينا إلا أن كلياتهن كانت دوماً تضغط على أعصابه. هذا إضافة إلى عدم تمتعه بالخصوصية مع وجود تامي في طابقهما نفسه. كان ذلك يمثل تحدياً له في بعض الأحيان.

الشيء الوحيد الذي أثار انزعاجهم جميعاً هو الرجل الذي أتت كاندي بصحبته في بداية تشرين الثاني بعد أن عادت من حملة تصوير في هاواي استمرت ثلاثة أيام. قالت سابرينا إنها سبق وقرأت عنه. ولم تسمع تامي به أبداً، وقالت آنى إنها لم ترتح له ولكن بما أنها عجزت عن رؤيته فهي

لم تستطع تحديد السبب. قالت إنه بدا لها منافقاً مثل ليسلى طومبسون التي زارت والدهن وجلبت له فطيرة. إذ بدا سخيلاً وأحمق نوعاً ما على حد وصف آنى، ويخفي أمراً آخر في رأسه.

قال إنه أمير إيطالي، وكان ينطق بلهجة غريبة، ويدعى الأمير مارسيلو دي سترومبولي. لم تصدق سابرينا ما قاله، وذهل الجميع عندما عرفوا أنه يبلغ الرابعة والأربعين من عمره. قالت كاندي إنها التقت به في باريس في حفلة أقامها فالنتينو، وكانت تعرف عارضة أزياء أخرى قامت بمواعدته، وقالت إنه لطيف جداً. وقد اصطحب كاندي إلى كل الأماكن الراقية في نيويورك وبعض الحفلات الرائعة. نشرت صورهما في الجرائد على الفور، وعندما سألتها سابرينا عن هذا الأمر مبدية قلقها، أجابتها كاندي بأنها تمضي وقتاً ممتعاً.

حذرتها سابرينا: "خذي حذرك. إنه رجل راشد جداً. أحياناً يقوم الرجال في مثل سنه باصطياد الشابات. لا تخرجي معه إلى أماكن بعيدة أو تضعي نفسك في وضعية غريبة". شعرت سابرينا أنها بمثابة الأم القلقة على أبنائها، فضحكت أختها الصغرى. "لست غبية. أنا أبلغ الحادية والعشرين من عمري. وكنت أعيش وحدي منذ كنت في التاسعة عشرة. أنا أنقى برجال أمثاله طيلة الوقت. بعضهم أكبر سنّاً بكثير، لذا لا أرى أية مشكلة".

بعد بضعة أيام سألت سابرينا تامي وهي تشعر بالقلق: "إلى ماذا يسعى برأيك؟" لقد ظهر على امتداد الأسبوعين الماضيين في مجلة (دبليو)، وعدة مجلات أخرى، وفي الصفحة السادسة من مجلة (بوست). ولكن ليس هناك مجال للنكران بأن كاندي كانت عارضة مشهورة وكان هو عضواً بارزاً في المجتمع النيويوركي. وأمه كانت مشهورة حيث كانت ممثلة إيطالية معروفة، ويحمل لقباً، والطلب على الأمراء شديد جداً في الدوائر الاجتماعية الراقية، مما يدفع بالناس إلى التغاضي عن الكثير من



الآن. كان قد أتى إلى منزل الفتيات عدة مرات ليقول كاتدي، فاعمل أخوات كاتدي كالخاديمات اللواتي يفتحن الباب. إذ لم يكلف نفسه حتى عشاء التكلم مع آني لأنها كانت تعجز عن رؤية مدى روعة جماله. وقد كان بالفعل جذاباً جداً ويبدو أرستقراطياً، ويتألق بملابس أوروبية، حيث يرتدي بذات إيطالية أنيقة وقمصاناً منشأة بشكل جيد، وأطراف كمينه مزدانة بحلقات من حجر السقير، ويضع في إصبعه خاتماً ذهبياً عليه نقش العائلة، وينتعل أحديته التي يصنعها له خصيصاً جون لوب. وبوجود كاتدي متأبطة ذراعه بدا كنجم سينمائي وهي كذلك. لقد شكلاً ثنائياً مذهلاً.

سألت سابرينا تامي بوجل في إحدى الليالي، بعد أن أقل كاتدي في سيارة ليموزين بينتلي استأجرها لذاك المساء: "هل تعتقدين أن الأمر جدي". كانت كاتدي ترتدي فستان سهرة فضي اللون وتنتعل حذاء عالي الكعب. فبدت كأميرة شابة. قالت تامي غير آبهة: "لا، أبدأ على الإطلاق. أرى رجالاً مثله في عالم السينما طيلة الوقت. إنهم يسعون وراء الممثلات الشهيرات وعارضات الأزياء الشهيرات مثل كاتدي. يريدون فحسب امرأة أشبه بإكسوار لندرجسيتهم. إنه لا يأبه لأمر كاتدي إلا بقدر ما يأبه لأمر حذائه".

قال إنه يريد اللقاء بها في باريس في الأسبوع المقبل عندما تذهب للقيام بحملة تصوير.

قد يلتقي بها، ولكن علاقتهما لن تطول كثيراً. سيظهر في حياتها من هو أعظم شأناً منه وأكثر أهمية. هذا النوع من الرجال يأتي ويذهب. أمل أن يسرحل عما قريب. هناك شيء ما فيه يشعرني بالتوتر. إذ تفكر كاتدي كثيراً إلى الخبرة. صحيح أنها العارضة الأروع في العالم، ولكن خلف كل هذه الروعة والسحر فهي لا تزال طفلة.

وافقت تامي القول: نعم بالفعل، ولكننا إلى جانبها. على الأقل إنه يعرف أننا إلى جانبها مثل والديها ونحرص جداً على سلامتها.

قالت سابرينا وما زال القلق يادياً عليها: "لا اعتقد أنه يأبه لأمرنا. مستواه الاجتماعي أرقى من مستوانا بكثير. ونحن لا نمثل شيئاً في عالمه". قالت تامي بقة: "أظن أنه يوسع كاتدي تحمل وزر هذا الموضوع، فهي تلقي بالكثير من الرجال أمثاله". قالت سابرينا وهي تبسم: "أنا لا أظن ذلك على الإطلاق". لقد كان كريس مختلفاً جداً عن الأمير الإيطالي وأروع منه بكثير. فكريس رجل محترم ومستقيم. وقد شعرت سابرينا من كل قلبها أن مارسيلو لا يتمتع بهذه الصفات. إذ يسهل جداً ملاحظة ذلك. ولكن كاتدي ظنت أن رفقة ممتعة بالرغم من أن أخواتها ظنن أنه كبير جداً في السن.

عندما عادت من باريس قالت إنهما حظيا بوقت ممتع جداً. كان قد اصطحبها إلى عدد من الحفلات ومنها حفلة في الفرساي، وعرفها على كل أهل باريس. كان كل من يعرفه يتمتع بلقب.

كانت مفتونة به أكثر مما تود سابرينا لها أن تفتن. ثم عادت كاتدي إلى خسارة المزيد من وزنها من جديد. عندما علفت سابرينا على ذلك قالت كاتدي إنها قد بذلت مجهوداً كبيراً جداً خلال عملها في باريس. ولكن مع ذلك اتصلت سابرينا بطبيبها النفسية. لم تعلق الطبيبة النفسية، ولكنها شكرت سابرينا على الاتصال. كان العيد في الأسبوع المقبل، وقد توجهت كل الأخوات إلى منزل والدهن في كونيكتيكت. فبدأ والدهن هو الآخر أنحف مما كان عليه. فسألته تامي إن كان يشعر أنه على ما يرام، مبدية قلقها عليه. قال إنه بخير، ولكنه بدا هادئاً، ووحيداً، وممتناً لزيارة بناته له. تفحصن أغراض والدهن في عطلة نهاية الأسبوع تلك كما طلب منهن والدهن، وأخذن الملابس التي يردنها، إذ كان سيترك الملابس الأخرى. لقد وجد صعوبة في فعل ذلك، ولكن بدا أنه يريد أن ينهي هذه المسألة برمتها. وساعدت الفتيات آني على اختيار بعض الملابس بعد قيامهن بوصفها لها. لطالما كانت تحب بشكل محدد قمصان أمها الكشمير الناعمة التي بدت جميلة عليها. إذ كان لون شعرها يماثل لون شعر أمها.



سألتهن بعد أن ارتدت قميصاً منها لتجربته: "كيف أبدو؟ هل أشبه  
أماً؟"

فامتلات عينا تامي بالدمع. "نعم أنت فعلاً تبدين مثلها". ولكن تامي  
كانت تشبهها أيضاً وإنما شعرها الأحمر أنصع لوناً وأطول بكثير. ولكن  
كان يوجد شبه كبير بين أمهن وهاتين الابنتين.

كانت عطلة نهاية أسبوع هادئة وسلسة، ثم يقوموا فيها بأية مشاريع  
اجتماعية. حضرت الفتيات العشاء الذي يتألف من ديك الحبش بأنفسهن،  
واستمتعن بتحضير الحشوة وجميع الخضار. وقد ساعدتهن آني أيضاً.

كان كريس قد أتى للمشاركة في العيد، ثم ذهب للتزلج في فيرمونت  
في عطلة نهاية الأسبوع برفقة أصدقائه. نهار السبت، وجدت تامي عن  
طريق الصدفة حذاء رياضياً في الغرفة المقابلة للمطبخ حيث اعتادت أمها  
أن تنسق الزهور، وكانت أمهن تتعل أحذية من قياس ستة. ولم يكن هذا  
الحذاء لأي من الأخوات. كما وأن قياس رجلي مديرة المنزل صغير  
أيضاً. "إلى من يعود هذا الحذاء يا أبي؟" سؤال طرحته تامي على والدها،  
بعد أن أمضت الفتيات النهار في التفتيش في ملابس أمهن، وقمن بتكديسها  
في أكوام، بعض منها لهن والبعض الآخر سيتم التبرع به. "إنه لا يعود  
لأمي".

قال باستغراب: "هل أنت واثقة؟" فضحكت تامي.

"إلا في حال كبر قياس رجلها ثلاثة مقاسات هذه السنة. هل أرميه؟"  
لم لا تتركينه حيث وجدته. لعل أحد ما يطالب به. كان مشغولاً في  
تصليح شيء ما عندما طرحت عليه هذا السؤال، وكان يدير لها ظهره، لذا  
لم يتسن لها رؤية وجهه. سألته: "مثل من؟" ولكن سؤالها الآن كان بحشرية  
أكبر حيث قررت أن تكون أكثر وقاحة.

كانت قد خطرت فجأة لها فكرة. "أنت لا تواعد امرأة ما أليس كذلك  
يا أبي؟" استدار بسرعة شديدة كما لو أنها أطلقت عليه النار، ونظر إليها.

ما الذي دفعك إلى طرح مثل هذا السؤال؟

"كنت أسأل فحسب. يبدو الحذاء غريباً بعض الشيء". بالتأكيد كان  
له الحق بأن يواعد من يشاء. كان رجلاً أرملاً، ولكن بدا لها أن الوقت  
مبكر بعض الشيء لهذا الأمر. فقد مضى على رحيل والدتهن خمسة أشهر  
فقط.

"لقد استقبلت بعض الأصدقاء على الغداء منذ بضعة أسابيع. قد تكون  
واحدة منهم تركت حذاءها هنا. سأتصل وأرى". لم يجب عن سؤالها، ولم  
ترغب بالضغط عليه. أملت فحسب ألا تكون ليسلي طوميسون صاحبة  
الحذاء. لم تجلب أية فطائر إلى المنزل في عطلة نهاية الأسبوع تلك، ولم  
يكن في البيت من دليل يشير على تواجد امرأة فيه. ذكرت هذا الأمر  
لأخواتها في السيارة في طريق عودتهن. لقد غادرن في وقت مبكر من  
نهار الأحد لتقادي زحمة السير في ذلك اليوم. فأنبتها كاندي: "كفي عن  
التجسس عليه. فليدعه الحق بأن يفعل ما يشاء. إنه رجل راشد". قالت  
سابرينا باهتمام بالغ: "لا أودّ له أن يقع في شباك امرأة ماهرة لمجرد أنه  
بات وحيداً دون أمي. فالرجال يفعلون ذلك في بعض الأحيان". بدا هتافاً  
جداً في ذلك الحين، وكان كذلك منذ تموز. على الأقل خلال الصيف كانت  
بناته معه. اليوم بالكاد يتسنى لهن الوقت للتوجه لزيارته. بالرغم من أنهن  
يخططن لتمضية العيد المقبل معه أيضاً. فقد استمتع الجميع بقضاء هذا  
العيد سوياً على الرغم من عدم وجود الوالدة. كانت الأعياد قاسية على  
البنات والأب على حد سواء.

أكدت لهن تامي: "أعتقد أن والدنا أكثر ذكاء من أن توقع به امرأة  
لعوب".

قالت سابيننا: "أمل أن تكوني محقة".

بمجرد أن عادت الفتيات إلى المنزل ارتدت كاندي ملابسها  
لتخرج.



نظرت تامي إليها متفاجئة: "إلى أين أنت ذاهبة؟"

"دعاني مارسيلو إلى حفلة". ثم ذكرت بعض الشخصيات البارزة في المجتمع من الذين قرأت عنهم تامي في المجلات وابتمت.

مازحتها تامي قائلة: "يا لهذه الحياة الراقية التي تحيئها أيتها الأميرة".

فردت عليها بممازحة إياها: "لم أصبح أميرة بعد"، ولكنها شعرت وكأنها أميرة مع مارسيلو. لقد كانت علاقتها الحميمة معه ممتعة، ولكنها لم تخبر أخواتها بهذا الأمر. كان رجلاً مثيراً جداً مما دفع بكاندي إلى الاعتقاد بأنها بدأت تحبه. كان يلمح لها بالزواج. وبالطبع هي صغيرة جداً في السن، ولكن ربما... بعد بضع سنوات... قال إنه يودّ إنجاب أطفال منها. ولكن في الوقت الحالي كانا يقضيان وقتها لمجرد الاستمتاع. نوت أن تبقى في منزله هذه الليلة، وذكرت ذلك بطريقة مبهمّة لأخواتها وهي تخرج من الباب. كانت ستلتقي به في شقته حتى تودع حقيبة صغيرة. وقد شككت بشأن قدرتهما على التوجه إلى الحفلة. فأحياناً وبمجرد وصولهما إلى الباب الأساسي، ينتهي بهما الأمر مباشرة في السرير بدلاً من الخروج. وهي لم تكن تمنع ذلك على الإطلاق.

قالت بصوت خافت حينما وصلت إلى منتصف المدخل: قد لا أعود إلى المنزل الليلة.

قالت سابريتا: "مهلاً ماذا قلت؟ أين ستبيتين الليلة؟"

قالت كاندي بعدم اهتمام: "عند مارسيلو". كانت في الحادية والعشرين من عمرها، وقد عاشت وحدها لمدة سنتين، لذا لم يكن لأي من أخواتها الحق بأن تملّي عليها ما يجدر بها فعله وما لا يجدر فعله، وقد أدركت هي نفسها ذلك. وأخواتها أيضاً يدركن ذلك على الرغم من قلقهن عليها.

قالت سابريتا: "انتبهي لنفسك". وتقدمت ناحيتها لتقبلها. "بالمناسبة أين

يسكن؟"

"إنه يملك شقة في الشارع التاسع والسبعين شرقاً. شقته رائعة جداً".

أرادت سابريتا لو تقول لها إن ذلك لا يجعل منه إنساناً طيباً، ولكنها لم تفعل. كانت ترتدي تنورة جلدية سوداء قصيرة جداً، وتتعلج حذاء أسود عالي الكعب وعالي الساق. بدت مذهلة في كنزة الكشمير السوداء الضيقة، وفوقها سترة من فرو المink رمادية اللون.

قالت سابريتا بابتسامة: "تبدين مذهلة جداً". لقد كانت فتاة رائعة الجمال. "أين في الشارع التاسع والسبعين شرقاً؟ تحسباً في حال حصول أي مكروه، من المفيد أن نعرف مكانك. كما وأن الهواتف الجوالّة لا تعمل دوماً".

"لن يحدث شيء". وقد كانت تتزعج عندما تتصرف سابريتا كأم وليس كأخت، ولكنها طاوعتها في هذا السؤال فحسب. "مئة وواحد وأربعون في الشارع التاسع والسبعين. وإياك أن تذهبي إلى هناك".

وعندما سابريتا: "لن أفعل". ثم غادرت كاندي.

عاد كريس من رحلة التزلج، ودخل برفقة سابريتا إلى الغرفة ليرتاحا، ويتحدثا، ويشاهدان فيلماً على التلفاز. قضى تلك الليلة عندها، ونامت تامي في غرفة كاندي حتى يشعر ببعض الخصوصية وحدهما. أقحمت تامي رأسها من الباب لتطمئن على آني قبل أن تخلد إلى النوم. فوجدتها تكتب فرضاً بالحروف النافرة.

"كيف يسير الأمر؟"

"على ما يرام حسبما أعتقد". فقد بدت مرتبكة، ولكنها على الأقل بذلت جهداً. بشكل عام كانت أموراً تسير على خير ما يرام، وأجمع الكل أن العطلة كانت مميزة حتى من دون والدتهن.



## الفصل الحادي والعشرون

مضى نهار الاثنين بعد العيد كالمعتاد. إذ غادرت سايرينا وكريس إلى العمل سوياً، وكان أمام تامي اجتماع آخر في الشبكة، ووجب عليها الإسراع لحضوره. وتوجهت آني إلى المدرسة بسيارة أجرة. وقد كانت تنوي أن تستقل الباص قريباً، ولكنها لم تشعر أنها جاهزة بعد. كان قد مضى على وجودها في مدرسة باركر ثلاثة أشهر. لقد كانت الأمور أكثر تعقيداً في ذلك اليوم لأن الثلج هطل في الليلة السابقة مما جعل من الطريق شديد الانزلاق وخطراً جداً. وهذه المرة انزلقت آني على قطعة ثلج أمام المدرسة، وسقطت على مؤخرتها وليس على ركبتيها. ولكن على عكس المرة الأولى عندما كادت توشك على البكاء، انفجرت هذه المرة بالضحك. كانت قد ألقت التحية لتوها على باكستر الذي سمع صوت أنظامها بالأرض.

سأل: "ما الذي حصل؟" بعد أن أربكه ما يجري. كان صوتها يصدر من ناحية الأرض وكانت تضحك.

"أنا أجلس على مؤخرتي. لقد وقعت".

"مجدداً. أيتها المعنوهة". كان الاثنان يضحكان عندما ساعدها أحد ما على النهوض. لقد كانت يداً قوية وصلبة.

سمعت صوتاً يمازحها: "ممنوع الوقوع أمام مدخل المدرسة يا أنسة أدامز".

لم تتعرف إلى صاحب هذا الصوت في البداية. "عليك أن تقعي في الحديقة العامة". لاحظت عندما ساعدها على النهوض أن مؤخرة بنطالها الجينز باتت مبللة. ولم يكن لديها بنطال آخر لتستبدله به. ثم تذكرت الصوت. كان براد باركر، مدير المدرسة. فهي لم تتكلم معه منذ يومها الأول في المدرسة.

سمعه باكستر يخاطبها، وكانا قد تأخرا لذا قال لآني إنه سيلاقيها في الصف، وطلب منها الإسراع.

قال براد بسعادة: "أفترض أنكما بتمّ صديقين". ووضع يدها على ذراعها، وأدخلها. كان الثلج يغطي الأرض. كانت قد أثلجت باكراً هذه السنة. وعادة ينزلق العديد من الأشخاص خارج المنزل في هذه الحالة، على الرغم من أنهم يحرصون على إزالة الثلج من الطريق.

كانت قاصدة باكستر: "إنه شاب ممتاز، نحن فنانون، وتعرضنا نحن الاثنان إلى حادث هذه السنة. أظن أن بيننا الكثير من القواسم المشتركة".

قال براد باركر مبتسماً: "كانت أُمي فنانة. في الواقع، كانت تمارس هواية الرسم. كانت راقصة باليه مع فرقة باليه باريس. تعرضت لحادث سير بعمر العشرين، ووضع ذلك حداً لكل من هاتين المهنيتين. ولكنها بالرغم من ذلك حققت أشياء رائعة".

سألت آني باحترام: "ما الذي فعلته؟" يبدو ملفتاً عدد الأشخاص الذين تُزهق أرواحهم أو تُدمر حياتهم نتيجة حوادث السيارات. حيث التقت بالعديد منهم في المدرسة والبعض منهم فنانون مثلها. يوجد في المدرسة التي تضم 800 شخص الكثير من القصص والأشخاص من جميع مجالات الحياة.

"درست الرقص. وكانت جيدة جداً. ثم التقت بوالدي عندما كانت في الثلاثين من العمر، ولكنها واصلت التدريس حتى بعدما تزوجت". ضحك وقال: "كانت إنسانة مثابرة جداً. وكان والدي مصاباً بالعمى منذ ولادته،



وحتى أنها علمته الرقص. لطالما أرادت أن تفتح مدرسة مثل هذه. استسأها كرمي لها بعدما توفيت. لدينا صفوف تدريس للرقص هنا أيضاً. رقص الصالونات والباليه. يجدر بك أن تجربي الرقص في بعض الأحيان، قد تحببته.

قالت آني بحزن: "ليس وأنا عاجزة عن الرؤية".

قال: يبدو أن الأشخاص الذين يأخذون هذا الصف يستمتعون جداً. ولاحظ أنها تلمس مؤخرة بنطالها الجينز الذي تبأل نتيجة وقوعها، وقد تساءلت ما إذا كانت يتوجب عليها العودة إلى المنزل. "أتعلمين لدينا خزانة تحتوي على ملابس احتياطية من أجل حالات كهذه. أتعرفين مكانها؟" فهزت رأسها نافية. قال بلطف: "سأدلك عليها، إذ ستتضايقين بهذه الملابس المبللة طيلة النهار". كان صوته ناعماً ورقيقاً، وبدا وكأنه يتمتع بروح المرح. كان دوماً يبتسم خلال كلامه. كما لاحظت أنه بدا سعيداً ولطيفاً. بطريقة أبوية نوعاً ما. فتساءلت كم يبلغ من العمر. إذ انتابها شعور أنه لم يكن صغيراً جداً في السن، لكنها لم تستطع طرح السؤال. اصطحبها إلى الطابق العلوي، إلى مخزن يضم الكثير من الملابس. إذ كانوا يهبونها إلى طلابهم الحاصلين على منحة، أو يستخدمونها في حالات مثل هذه. نظر إليها وأعطأها بنطالاً من الجينز. "أظن أن قياس هذا البنطال يناسبك. توجد غرفة للقياس في الزاوية وفيها ستارة. سأنتظرك هنا. كما ويوجد سراويل أخرى إن شئت". جربت البنطال وهي تشعر بالقليل من الخجل، فوجدته واسعاً وإنما جافاً. خرجت وهي تبدو كيتيمة مسكينة، فضحك عندما رآها. "هل لي برفع نهايتي مدافي البنطال لك؟ قد نفعين مجدداً إن لم ترفعيهما".

قالت: "نعم". وهي لا تزال تشعر بالخجل. رفعهما لها وبأنا على ما يرام. "شكراً لك، أنت محق. فبنطالي مبلل جداً. كنت أفكر في الذهاب إلى المنزل وقت الغداء لتبديله".

قال: كنت ستمرضين لو بقيت مرتدية بنطالك". فضحكت. "أنت تبدو كأختي. إنها دوماً تخشى أن أصاب بالأذى، أو أقع، أو أمرض. إنها تتصرف كأمي".

"هذا ليس بالأمر السيئ. جميعنا نحتاج إلى أم في بعض الأحيان. أنا لا أزال مشتاقاً لأمي، وقد مضى على رحيلها نحو العشرين سنة".

تكلمت آني بنعومة وأجابت: "أمي توفيت في تموز".

قال وبدأ صادقاً: "أنا آسف. هذا صعب جداً". قالت بصدق: "نعم بالفعل. سيكون الرابع من تموز المقبل قاسياً علينا هذه السنة". كانت الفتيات يخشين المناسبة دون وجود أمهن. فقد تكلمن حول هذا الأمر عندما قسمن ملابسها فيما بينهما.

قال لها وهو يصطحبها من غرفة المخزن إلى صفها: لقد خسرت والدي في وقت واحد في حادث تحطم طائرة. إن خسارة الوالدين تجعل المرء يكبر بسرعة". قالت بعد تفكير: "لم أفكر أبداً بالأمر من هذه الناحية. ولكن لعلك على حق. ولكن ما يزال لدي والدي". كانا قد وصلا عندها إلى صفها. وقد كان لديها ذاك الصباح حصة تعليم الكتابة بطريقة برايل، وحصة مهارات مطبخية وقت العصر، حيث يفترض بهم تحضير فطيرة باللحم، وكانت تكرر هذا الطبق ولكن باكستر موجود معها في الصف نفسه، ولطالما استمتعا بالنهريج سوياً. بات باستطاعتها تحضير الحلوى والدجاج. وقد طهت هذين الطبقين في المنزل، ولم تلق نقداً. شكراً لك على البنطال. سأعيده في الغد".

قال: "وقتما نشائين. أتمنى لك نهراً سعيداً يا آني". ثم أضاف: "استمتعي بالنعيب بالصندوق الرملي". فضحكت. كان يتفوق عليها من ناحية أنه يسعه رؤية شكلها، أما هي فتعجز عن ذلك. ولكنه كان يمتلك صوتاً لطيفاً.

جلست على مقعدها في صف البرايل، وظل باكستر يمازجها بشكل متواصل. ها "إذا بات الآن رئيس المدرسة يحمل لك كتبك؟"



قالت له: "أخرس، أأخذني ليجلب لي بنطالاً جافاً".

"هل ساعدك بارتدائه؟"

"هلاً توقفت عن المزاح. لا، رفع لي نهايتي الساقين". فتمتم باكستر بينه وبين نفسه وواصل التعليق عليها طيلة الصباح.

"بالمناسبة سمعت أنه ظريف".

صارحته آنسي وقالت: "أظنه كبيراً في السن". لم يكن براد باركر يحاول التحرش بها. بل كان يحاول مساعدتها فحسب، وهو يتصرف كرئيس للمدرسة. "كما وأني لم أرك تساعدني على النهوض بعدما وقعت في الخارج على الثلج".

قال باكستر ببساطة: "لا أستطيع ذلك، فأنا ضرير أينما المدللة".

"لا تتعنتي بالمدللة". كانا أشبه بمراقبين في عمر الثانية عشرة. طلبت منهما المعلمة الالتزام بالصمت، ثم بعد قليل أضاف باكستر: "أظن أنه يبلغ من العمر ثمانية وثلاثين أو تسعة وثلاثين سنة".

"من؟" كانت تركز على القرض المكتوب بالحروف النافرة، وعضبت لأنها اكتشفت أن نصفه تقريباً خطأ. لقد كان أصعب مما ظنت.

"السيد باركر، أظن أن عمره تسعة وثلاثون".

بدت متفاجئة: "كيف عرفت؟"

"أنا أعرف كل شيء. وهو مطلق وليس لديه أولاد".

"إذا؟ ماذا يفترض أن يعني ذلك؟"

"ربما يشعر بالانجذاب نحوك. إذ لا يسمعك رؤيته، ولكن هو يسمعه رؤيتك، وقد قال لي ثلاثة أشخاص إنك رائعة الجمال".

"إنهم يكذبون عليك، لدي ثلاثة رؤوس وذئنان في كل منها. ولا هو لا يتحرق بي. كان يحاول أن يعاملني بلطف ليس إلا".

"ليس هناك من لطف بين الرجل والمرأة. إما أنهما يهتمان لأمر بعضهما البعض أو لا يهتمان. وهو على الأرجح مهم".

قالت آنسي بطريقة عملية: "لا يهتمني إن كان مهتماً، فرجل بعمر التاسعة والثلاثين كبير جداً. وأنا لم أتجاوز السادسة والعشرين من عمري". قال باكستر: "نعم هذا صحيح. أنت محقة إنه كبير جداً". ثم عادا إلى الدرس محاولين تعلم طريقة برايل.

عندما عادت آنسي إلى المنزل ذاك المساء، كانت أختاها الكبيرتان لا تزالان خارج المنزل وكذلك كاندي. وكانت السيدة شيبانا على وشك المغادرة. فاطعمت آنسي الكلبات، وبدأت بكتابة فرضها المنزلي. وكانت لا تزال تعمل عليه عندما وصلت تامي إلى المنزل عند الساعة السابعة. أطلقت تهيدة كبيرة عندما دخلت من الباب، وخلعت حذاءها، وقالت عندما رأت آنسي إنها متعبة جداً، وسألتها كيف سار يومها.

"على ما يرام". لم تخبرها أنها سقطت أرضاً. لم ترد أن تشعرها بالقلق، حيث كانت تشعر أخواتها بالخوف من حدوث أمور كهذه خشية أن يرتطم رأسها. فهذا يمثل خطراً عليها بعد العملية الجراحية في الدماغ التي خضعت لها قبل خمسة أشهر. ولكنها سقطت على مؤخرتها فحسب. وصلت سابرينا إلى المنزل بعد نصف ساعة، وسألت إن كان أحد قد رأى كاندي. فقد اتصلت بها عدة مرات على هاتفها الخلوي عصر ذاك اليوم، وفي كل مرة كان يرد عليها البريد الصوتي.

قالت تامي وهي تبدأ بتناول العشاء: "لعلها تعمل"، فهي لم تكن طفلة في النهاية حتى ولو عاملنها وكأنها طفلة كما وتشغل مهنة كبيرة. سألت آنسي: "هل أخبرتك ماذا ستفعل اليوم؟" فهزت رأسها نافية ثم تذكرت. "قالت إنها ستأتي إلى المنزل هذا الصباح لتأخذ أغراضها وحقيبتها". كانت عادة تحصل معها حقيبة مليئة بمستحضرات التجميل، إضافة إلى أشياء أخرى عندما تعمل.



سألت سابريتا: "وهل فعلت؟" وذكرتها أنني كنت في المدرسة لذلك لا تدري.

قالت سابريتا: "سأرى بنفسى". وهرعت إلى غرفة كاندي. فوجدت أن الحقيبة وحقيبة العمل وهي حقيبة هيرميز عملاقة مصنوعة من جلد التمساح الأحمر الداكن ما تزالان موجودتين. لقد كانت تحمل زو فيها في بعض الأحيان. ولكن زو كانت أيضاً في المنزل طيلة النهار مع بقية الكلابات. فانتاب سابريتا شعور غريب عندما وجدت أن الحقيبة وحقيبة العمل ما تزالان في غرفتها. فتساءلت ما إذا كان يجدر بها الاتصال بوكالة كاندي لترى ما إذا كانوا قد رأوها، ولكنها لم ترد أن تتصرف كالشرطة. ففي هذه الحالة ستغضب كاندي، حتى لو فعلت ذلك بنية طيبة. كانت تشعر فحسب بالقلق على أختها الصغرى.

سألت تامي سابريتا عندما نزلت إلى المطبخ: "ماذا وجدت؟" كانت الأخوات جميعاً في المطبخ حينها، ما عدا كاندي التي لم تظهر بعد.

قالت سابريتا: "أغراضها لا تزال في الغرفة". وبدأ عليها القلق. اتصلن بها عدة مرات بعد العشاء، ولكن ظل البريد الصوتي يرن. فبدأ لهن بوضوح أنه مقفل. تمنّت سابريتا لو أنها سألتها عن رقم هاتف مارسيللو، ولكنها لم تأخذ رقمه بل عنوانه فحسب، ولم يسعها الذهاب إليه لتسأله عن مكان أختها. وإلا كانت كاندي أصيبت بالجنون. كان على الأقل يسكن في حي جيد، إن كان لهذا أي معنى. وحتى منتصف الليل لم تصلهن منها أية أخبار. كانت سابريتا وتامي لا تزالان مستيقظتين، أما أني فخلدت إلى النوم. قالت سابريتا بتعاسة إلى تامي: "كم أكره أن أكون أما. أشعر بالقلق الشديد عليها". لم ترد تامي الاعتراف بذلك ولكنها كانت تشعر بالقلق عليها أيضاً. لم يكن من عادة كاندي أن تختفي بهذا الشكل والآن تترك أي خبر عنها. لم تعرفا ما يجدر بهما فعله. وتذكرت تامي أنه يوجد خط

ساخن في وكالة الأرياء التي تعمل فيها كاندي، حيث يمكن للعارضات اللواتي يواجهن مشاكل الاتصال بهذا الخط ليلاً أو نهاراً. فقد كانت بعض العارضات لا يزلن صغيرات جداً في السن، أو يأتين من مدن أو بلدان أخرى، ويحتجن إلى المساعدة أو النصيحة. فبحثت تامي عن الرقم في دفتر عناوين كاندي ووجدته. طالبت الرقم فأجابوها فطلبت أن يوصلوها بمديرة الوكالة إن أمكن ذلك. بعد دقيقتين أجابها صوت يبدو عليه النعاس. كانت مارلين واسمن نفسها.

اعتذرت تامي على اتصالها في هذا الوقت المتأخر، ولكنها قالت إنها تشعر بالقلق على أختها كاندي آدامز. فهي لم تأت إلى المنزل منذ ليلة البارحة. ولم يسمعن عنها شيئاً منذ خرجت ليلة البارحة مع صديقها.

فدب القلق مباشرة في مارلين واسمن. فكاندي لم تحضر أيضاً إلى حفل التصوير التي كانت مقررة اليوم. ولم يسبق لها أن فعلت ذلك من قبل. مع من كانت ليلة البارحة؟ "إنه الرجل الذي تخرج معه دوماً في الأونة الأخيرة، إنه أمير إيطالي حسبما اعتقد. مارسيللو دي ستروميولي، إنه أكبر سناً منها بكثير. كانا ذاهبين إلى حفلة في الجادة الخامسة".

باتت الآن مارلين صاحبة بشكل جيد. أصبحت تتكلم بسرعة أكبر وبوضوح. "هذا الرجل محبّال وسافل، إنه يملك بعض المال ويحتال على العارضات. كان يواجه مشاكل مع القانون، وقد تعرّض لاثنتين من الفتيات لدي. لم تكن لدي أدنى فكرة أنه ما يزال يخرج مع كاندي وإلا لكنت تكلمت معها. إنه عادة يسعى وراء فتيات أصغر سناً منها".

قالت تامي وهي تشعر بالعجز القام: لقد ظهرها على أغلفة المجلات بضع مرات".

"أعلم. افترضت أنه انتقل إلى واحدة أخرى. عادة يفعل ذلك. أنعرفين أين يسكن؟"

"لقد أعطتنا العنوان". فقرأته لمارلين.



سأوافيك إلى هناك بعد عشرين دقيقة. أظن أنه من الأفضل لنا أن نتوجه إلى هناك. لعله يحتجزها هناك بعد قيامه بتخديرها أو ما هو أسوأ. سألتها مستفسرة: "هل لديك زوج أو صديق؟"

قالت تامي: "أختي لديها".

"أجلبيه معك. إن لم يسمح لنا بالدخول سننصل بالشرطة. فإنا لا أحب هذا الرجل إنه يجلب المتاعب". هذا بالضبط ما كانت أختا كاتدي تخشيان سماعه. حمداً لله أنهما اتصلتا بها.

اتصلت سابرينا بكريس وأيقظته، وشرحت له ما يحصل، وقال لهما إنه سيقبلهما بسيارة أجرة بعد عشر دقائق. ترددت تامي في إيقاف أني لإخبارها بأنهما ستغادran. فقد كانت تغط في نوم عميق، ولم يكن هناك من سبب يدعوها للتفكير بأنها قد تستيقظ في غيابهما. ارتدت الفتاتان ملابسهما، وانتعلتا حذاءين، ثم ارتدتا معطفين سميكين. كان الثلج يتساقط بكثافة عندما وصل كريس ليقبلهما، وقال إنه كان محظوظاً لإيجاد سيارة أجرة عند الساعة الثانية عشرة والنصف في ليلة مثلية. وصلوا إلى عنوان مارسيلو بعد عشر دقائق، كانوا يمشون وينزلقون في الشوارع المغطاة بالثلج. كانت مارلين قد وصلت قبلهم وهي مرتدية معطفاً من فرو المنك فوق بنطال جينز. كانت امرأة جذابة، شعرها رمادي اللون، وهي في نهاية العقد الخامس، وصوتها ناعم. تكلمت بطريقة مسلطة مع الحاجب وقالت إن الأمير يتوقع حضورهم وألا يزعج نفسه بالاتصال. خشيت ألا يتبع الحاجب تعليماتها، فأعطته مئة دولار، فسمح للأربعة بالصعود. قال لهم إنه يسكن في الشقة رقم خمسة. ساد الصمت بينهم في المصعد وازداد خفئان قلب تامي حينما نظرت إلى المرأة الكبيرة التي ترفع شعرها إلى الوراء وترتدي معطفاً أنيقاً من فرو المنك.

قالت بنعومة: "لا يعجبني هذا الوضع على الإطلاق". فهز الجميع

رؤوسهم.

أجابتها سابرينا: "ولا نحن". وتثبيتت بيد كريس. كان لا يزال يبدو نصف نائم ولم يكن وانقأ تماماً مما يجري أو ما أملوا إيجاده. بدا واضحاً له أنه في حال كانت كاتدي هناك، فإن ذلك بمحض إرادتها، وقد تغضب عندما ترى أربعة دخلاء قد هبوا لإنقاذها. وخصوصاً إن لم ترغب بأن ينقذها أحد. مهما حدث فسيكون مشهداً مثيراً للاهتمام. وصلوا إلى باب الشقة الخامسة بعد لحظة، وأذهلت مارلين كريس عندما همست له ليقول إنه شرطي. فقد بدأ يظن أنهم جميعاً سيعتقلون نتيجة لهذا التهور. همس لها قائلاً: "أنا محام. لست وانقأ أنه يجدر بي القيام بأمر كهذا. فقد أنهم بانتحال شخصية عنصر من الشرطة". همست له بطريقة عنيدة: "قد يتهم هو بما هو أسوأ من ذلك، قل ذلك فحسب". قرن جرس الباب وهو يشعر بالغباء، وحين رد عليه صوت ذكر في الجهة المقابلة من الباب نفذ الدور الذي أمله عليه مارلين. كانت تامي وسابرينا ممتمنتين لها ولكريس كثيراً لوجودهما معهما.

أمره كريس بطريقة مقنعة: "افتح الباب فوراً". فساد الصمت من الناحية الأخرى، وتردد طويلاً، ثم سمعوا صوت فتح الأقفال. ولكنه أبقى السلسلة موصدة عندما فتح لهم الباب، وبدأ كريس مباشرة عنيداً وتقمص اللعبة، وقال: "افتح الباب، لدي مذكرة باعتقالك". اتسعت حدقتا سابرينا وهي تحديق بكريس. ربما تمادى كريس قليلاً في ما يفعله.

"بأية تهمة؟" كان مارسيلو نفسه هو الذي فتح الباب وبدأ نصف نائم. "بتهمة الاختطاف والاحتجاز. ونعتقد بأنك تروج المخدرات من شقتك". كانت النساء يقفن وراء كريس حيث لا يستطيع مارسيلو رؤيتهن.

قال: "هذا سخيف وهو يفتح السلسلة. ومن برأيك اختطفت أيها الشرطي؟" لم يطلب رؤية أية شارة أو أي نوع من البطاقة الشخصية، ولكن بدا كريس حازماً معه وهو واقف أمامه ويرتدي معطفاً داكن اللون وبنطال جينز. كان رجلاً يمتلك بنية صلبة وشكله ممتاز، ويوحى بالسلطة عندما يشاء. وفي هذه اللحظة اختار أن يكون كذلك، على الرغم



من أنه يظن أن الجميع مجانين، ولكنه كان يفعل ذلك كرمي لسابرينا. عندها، كان الباب قد فتح على مصراعيه. فدخل كريس إلى الشقة حتى لا يقوى مارسيللو على إقفال الباب في وجههم، وبدأ كريس يفوقه وزناً بنحو خمسة كيلوغرامات على الأقل، ويتمتع بعضلات مفتولة. دخلت مارلين، ووقفت بجانبه ولم تعد إلى مهاجمته بشكل قاس بل تروت.

"أنا لم أرفع عليك أية قضية في المرة الماضية لأن الفتاة كانت بعمر السابعة عشرة وكان ذلك أمراً قاسياً جداً عليها. أما هذه الفتاة فليست صغيرة إلى هذا الحد. إنها قادرة تماماً على رفع قضايا ضدك وأنا كذلك. أين هي؟" قال: "من هي؟" وقد ظهر عليه الشحوب، وبدأ جلياً أنه عرف عمّن تتكلم، وأنه يكره مارلين.

قالت مارلين لكريس: "لا تقلقه من يدك". ثم جالت في الشقة وكأنها ملك لها.

صرخ فيها: "سأرفع قضية ضدك. أنت تدخلين إلى شقتي عنوة".

قالت له وهي تهرع في دخول رواق: "أنت سمحت لنا بالدخول".

تصرف وكان تامي وسابرينا غير موجودتين. كان كريس يراقب مارسيللو الذي بدأ يركض وراء مارلين. ولكن الألوان كان قد فات. فقد سبق وفتحت باب غرفة النوم، بعد أن عرفت بالضبط مكانها، ووجدت كاتدي فاقدة للوعي، ويوجد شريط لاصق على فمها ويديها ورجليها، كانت مربوطة إلى السرير بحبل. بدت ميتة. وبدأ مارسيللو مرعوباً جداً عندما لحقها الآخرون إلى الغرفة. كانت كاتدي عارية وفاقة للوعي، وكانت أجزاء من جسدها مصابة بجروح كبيرة ورجلاها مفتوحتين. فصرخت أختاها، وأمسك كريس بمارسيللو وضربه فاصطدم بالحائط.

قال وهو يطبق أسنانه على بعضها البعض: "أيها السافل". ثم لكمه بقسوة. "أقسم إنك في حال قتلها سأقتلك". كانت سابرينا تبكي وهي تساعد مارلين في فك الحبل. لم تظهر كاتدي أية علامة على استعادتها لوعيها.

وقامت تامي بالاتصال بالشرطة بيدين مرتجفتين، وحاولت وصف ما وجدوه. وهي بالكاد تقوى على التنفس. تفقدت مارلين نبض كاتدي في رقبتها، فوجدتها ما تزال على قيد الحياة. تدلى رأسها على صدرها عندما فكوا قيدها وغطوها بملاءة. قال المسعفون إنهم سيأتون في غضون خمس دقائق.

قال كريس لتامي: "اتصلي بالشرطة". وأحكم قبضته على مارسيللو.

قالت تامي بصوت مختنق: "إنهم في الطريق مع سيارة الإسعاف". كانت

كاتدي لا تزال تبدو ميتة، وقالت مارلين بصوت ناعم إنه قد تم تخدير كاتدي. لكان الأمر تسبب بقتلها في النهاية، ولكن ذلك لم يحصل بعد. قالت في محاولة لطمأننتهم إن الفتاة الأخيرة بدت أسوأ من ذلك بكثير فقد قام بضربها بقسوة. ولكنها لم تطمئنهم بكلامها هذا على الإطلاق. ثم سمعوا عندها صفارات سيارة الشرطة. بعد لحظات، وصلت الشرطة والمسعفون إلى الغرفة. فحسوا كاتدي، ووضعوا مصلاً في يدها، وقناع لوكسيجين على فمها، ثم وضعوها على حمالة، وغادروا الغرفة برفقة أختيها المرعوبتين، في حين وضعت الشرطة الأصفاة في يدي مارسيللو، وقام كل من مارلين وكريس بوصف المشهد الذي وجدوه. غادروا الشقة ومارلين وكريس وراءهم. قال بصوت متألم إنه لم يتوقع أبداً أن يجدها كذلك. أما هي فأملت لو أنهم لم يجدوها هكذا، ولكن خشيت من حصول هذا الأمر.

كانت الفتاتان قد غادرتا المكان مع سيارة الإسعاف، ووضع

مارسيللو في سيارة الشرطة وتم اقتياده إلى مركز الشرطة. أخذوها إلى مستشفى كولومبيا بريسبيتريان، ولوح كريس ومارلين بيديهما، وأوقفا سيارة أجرة لينضمّا إلى سابرينا وتامي.

كان المشهد في المستشفى محزناً، حيث يوجد مصابون بطلقات نارية

وطعنات سكين، ورجل مات لتوه جراء نوبة قلبية. هرعوا بكاتدي إلى وحدة

الحوادث القوية في حين انتظرت أختاها. بعد ما مروا به هذا الصيف مع أمهم

وآني، كان المشهد الذي تعيشه سابرينا وتامي مؤلماً جداً وقد سبق لهما رؤيته.



لكن هذه المرة عندما خرج الطبيب ليتكلم معهما، كانت الأخبار أفضل مما كانتا تخشيانه، على الرغم من أنها لم تكن بالأخبار الجيدة. وكما تصورتا كانت قد تعرضت للاغتصاب. كانت جروحها سطحية وليس فيها أية كسور، ولكن تم تخديرها بجرعة قوية. قالوا إنها ستحتاج إلى أربع وعشرين ساعة حتى تصحو، ثم بوسعهما أخذها إلى المنزل. كانوا قد أخذوا صوراً فوتوغرافية لجميع الجروح من أجل إدراجها في ملفات الشرطة. ولكنهم قالوا إنها لن تعاني من ضرر جسدي طويل المدى، وإنما من مجرد صدمة نفسية وكان ذلك مشكوكاً به أيضاً. الخبر الجيد الوحيد هو أن الطبيب افترض أنها كانت فاقدة للوعي طيلة الوقت الذي تعرضت فيه للاغتصاب، لذا لن تتذكر شيئاً عن هذا الأمر، وكان ذلك رحمة لها.

كانت الفتاتان تكيان وهما تستمعان لهذا الكلام وكذلك كانت مارلين، في حين بدا على كريس الغضب الشديد، فقد أراد لو يقتل مارسيللو لقاء ما فعله بفناء صغيرة ولطيفة مثل كاندي.

قالت مارلين بحزن: ليس بوسعكم أن تتخيلوا عدد عارضات الأزياء اللواتي يتعرضن لمثل هذه الحوادث. عادة يحدث هذا الأمر مع الفتيات الصغار في السن واللواتي لا يعرفن كيفية حماية أنفسهن.

قالت تامي وهي تمسح دموعها: "حسبته كاندي رجلاً محترماً".

قال لهم رجال الشرطة إنهم سيتكلمون معهم في الصباح. تطوّعت تامي للبقاء معها حتى يتمكن كريس وسابرينا من العودة إلى المنزل من أجل آنسي، وأرادت مارلين البقاء معها أيضاً. قالت تامي إنه لا داعي لبقائهما، ولكنها أصرّت على البقاء. فجلسا على جانبي سرير كاندي طيلة الليل تتحدثان بصوت منخفض عن الشرور الموجودة في العالم.

كانت الساعة قد وصلت إلى العاشرة في الصباح التالي عندما استيقظت كاندي. لم تكن لديها أدنى فكرة عن المكان الذي كانت فيه أو

عما حصل. جلّ ما عرفته أن كل جزء من جسدها يؤلمها وخصوصاً المنطقة الحساسة كما قالت. قالت: "أين مارسيللو؟" ونظرت من حولها. إذ إن آخر ما تذكره هو أنها كانت تتناول العشاء معه في شقته قبل أن يهما بالنوّه إلى الحفلة كما كان مفروضاً. وكان قد دس لها المخدر في الطعام.

أجابتها مارلين: "في السجن الذي ينتمي إليه". ثم لامست شعرها بنعومة. غادرت مارلين المستشفى بعد دقائق قليلة، وبدا عليها التعب والاكئاب، ولكنها كانت مطمئنة لكون كاندي على ما يرام.

سمحوا لكاندي بمغادرة المستشفى عند الساعة الخامسة من عصر ذلك اليوم. كانت تامي قد اتصلت بمكتبها لتخبرهم أنها لن تأتي إلى العمل. غادرت سابرينا مكتبها لتساعد في إرجاعها إلى المنزل. كانت الفتاتان قد أخبرتني بما حصل، وكن جميعاً منزعجات جداً. وكانت سابرينا قد اتصلت بطبيبة كاندي النفسية وأخبرتها بما حصل، حيث إن كاندي ستحتاج إلى مساعدة، وربما لفترة طويلة من الوقت. كانت طبيبة كاندي قد أوصت بطبيبة متخصصة في حالات الصدمات، فاتصلت بها سابرينا أيضاً. كانت مجرد كارثة أخرى كانت الفتيات في غنى عن حصولها. بكت كاندي عند العودة إلى المنزل ولكن لم تدرك أبداً السبب. إذ لم تذكر ما حصل على الإطلاق في اليومين الأخيرين، وإنما تذكرت وجه مارسيللو فحسب قبل أن تغفو. كان رجال الشرطة قد توجهوا للتكلم مع سابرينا وكريس قبل مغادرتهم إلى العمل. كانوا قد ذهبوا أيضاً إلى المستشفى لأخذ إفادتي تامي ومارلين. كانت كاندي لا تزال تتقيأ بسبب المخدر عندما كانوا هناك. وتبين أن مارسيللو سيحاكم بتهم اغتصاب كاندي، والاعتداء عليها، وضربها، واحتجازها غير المبرر، واختطافها، وتخديرها. لقد ألقوا عليه جميع أنواع التهم، فحدّد القاضي كفالة تقدر بخمسمئة ألف دولار. دفعها له صديق، وأطلق سراحه تلك الليلة؛ ليعاود فعلته من جديد.



عمدت سابرينا وتامي إلى تدليلها بشتى الطرق. كانت شفتيها منتفخة ونسوجد كدمات على عينيها، وثدياها مجروحان، وبالكاد كانت تقوى على الجلوس. كانت تجربة لا يمكن لأحد منهن نسيانها.

قالت تامي بحزن: "أعتقد أنني سأختلئ كلياً عن المواعدة بعد ما حصل". وللمرة الأولى منذ أيام ضحك الجميع.

قالت مارلين عندما عادت لزيارتهم: "ما كنت لأخذ مثل هذا القرار، ولكن هذا بالتأكيد درس مهم جداً من أجل اتخاذ الحيلة والحذر الشديدين. إذ يوجد العديد من الأشخاص الخطيرين جداً في هذا العالم من الذين يسعون للنيل من الفتيات الجميلات". دفع ذلك بسابرينا إلى التفكير في مدى إمكانية تعرض أني لمثل هذا الحادث. فهي لم تكن جميلة وشابة فحسب وإنما ضريرة أيضاً. ولكن كاندي كانت أيضاً ضريرة بطريقتها الخاصة. كان مارسيلو ساحراً جداً وإنما دنيء جداً أيضاً.

في نهاية الأسبوع وقفت كاندي على رجليها من جديد. وقد سمحت لها مارلين بأخذ إجازة لعدة أسابيع إلى أن تشفى الجروح. وكانت تذهب إلى طبيبها النفسية يومياً. ولكنها لم تكن تذكر شيئاً، إذ لا توجد أية ذكريات مؤلمة أو مخيفة. لم تكن مصابة سوى بالجروح التي كانت تلتئم مع الوقت. ولكن ما كانت أختاها ولا حتى كريس لينسوا المشهد الذي وجدوها عليه. وقد شعر الجميع بالامتنان الشديد لمارلين لتجاوبها بهذه السرعة الكبيرة ولشجاعتها البالغة. فبالرغم مما حدث، كانت كاندي فتاة محظوظة جداً. وقد ارتاح الجميع عندما عرفوا أنه سيتم ترحيل مارسيلو إلى إيطاليا في نهاية الأسبوع، بسبب العديد من التهم المشابهة. وقد كانت مارلين قد استخدمت معارفها لتسريع عملية ترحيله. لذا لن تكون هناك من فضيحة، أو أي مثول أمام المحكمة، أو أي تسرب للصحافة. سيعاقب في بلده، ولن تضطر كاندي إلى رؤيته من جديد. لقد رحل.

## الفصل الثاني والعشرون

في اليوم الأخير من المدرسة وقبل العطلة، أوقف براد باركر آني في باحة المدرسة ليقوم بتوديعها.

قال لها: "أتمنى لك عيداً سعيداً يا آني". على الرغم من أنه يدرك أن العيد سيكون صعباً عليها هذه السنة. ثم فعل أمراً لم يسبق له فعله. كان يضع لنفسه قاعدة قاسية وحازمة، ولكنه كسرهما لأجلها لأنه ما فتئ يفكر فيها منذ اليوم الذي ساعدها فيه على ارتداء سروال جينز جاف. كانت فتاة جميلة، وذكية، ولطيفة، وبدت ناضجة جداً بالنسبة إلى سنها. وقد عانت الكثير خلال هذه السنة. أكثر مما يتخيل. وأثرت بها كثيراً الحادثة التي تعرضت لها كاندي في الأونة الأخيرة أيضاً.

"كنت أتساءل ما إذا كنت تقبلين بأن تتضمني إلى لاحتساء فنان من القهوة في يوم من أيام العطلة". استطول العطلة لمدة ثلاثة أسابيع. ذهلت آني في البداية ولم تعرف ماذا عساها تقول لذا قالت نعم. لم تتأ أن تتصرف معه بفظاظة، فقد كان في النهاية رئيس المدرسة. شعرت عند سؤاله لها وكأنها طفلة. ولكن آني لم تعد طفلة أبداً. لقد كبرت إلى حد لا يوصف هذه السنة، وكانت قبلاً تعيش وحدها.

"لدي رقم هاتفك في ملفاتي. سأتصل بك. ربما في وقت ما من هذا الأسبوع. لست أدري إن كنت تحبين الحلويات، ولكنني أحب الحلويات جداً. هناك مكان جميل يدعى السرنديبية. لديهم حلوى ممتازة". قالت: "أود



ذلك". لم تشعر بأي ضرر من الخروج معه. لن يهاجمها بسبب فطيرة تفاح أو شراب الشوكولاته الساخن. على الأقل أملت ألا يحصل ذلك. إذ إن ما حصل مع كانددي أثار انزعاجهن كثيراً. ولكنها كانت تعرف أن براد باركر رجل صالح. حتى أن أخواتها لن يعارضن.

على العكس عندما اتصل بها تلك الليلة، فرحن جداً وابتهجن وحنّ جنونهن فرحاً ممّا أخرج آنسي عندما أقفلت الخط. كانت الفتيات جميعاً يستمعن إليها وهي تحدّد مع براد موعد اللقاء.

قالت سابرينا وأمسكت بيدها: "أنت مدينة لي بمئة دولار". فبدت آنسي غاضبة.

لماذا؟

"لقد وضعنا رهاناً في تموز. قلت لك إنك ستواعدين رجلاً في غضون ستة أشهر. فقلت إنك لن تفعلي. وراهنا بمئة دولار. مضى على ذلك مجرد خمسة أشهر وأسبوع واحد. هيا ادفعي".

"مهلاً دقيقة. هذا ليس بموعد. إنه لقاء لشرب القهوة مع رئيس المدرسة. هذا ليس بموعد".

أصرت سابرينا: "هذا ليس صحيحاً. فنحن لم نعد إلى جديد التفاصيل. لم يذكر أحد أنه يجدر بالموعد أن يكون بثياب أنيقة أو دعوة على العشاء. الدعوة إلى شرب القهوة هي موعد".

قالت آنسي بشكل حاسم: "غير صحيح". ولكن وقفت تامي وكانددي إلى جانب سابرينا، وقالتا لآنسي إن عليها دفع المئة دولار. وقد ارتاح الجميع لرؤية أن صحة كانددي قد تحسّنت نسبياً. كانت جروحها تلتئم، وأصبحت معنوياتها مقبولة نظراً لما حصل. وقد كانت الأخوات جميعاً يتطلّعن إلى العيد المقبل.

شعرن بالارتياح لرحيل مارسيللو، وبذلك لن تلتقي به كانددي في أي مكان. ساعدت مارسلين بذلك أيضاً. فقد كان يمثل خطراً على أية امرأة

يقابلها. ولكن كان براد باركر رجلاً مختلفاً تماماً. وشعر الجميع بالفرح الشديد لأجل آنسي.

عرض على آنسي أن يقلّها من منزلها، ولكنها قالت إنها ستلاقيه في المطعم. وتبيّن أنه محق، فالحلويات لذيذة جداً. تناولت آنسي طبقاً يسمى الموكاسينو المتّج، وهو عبارة عن متلجات بطعم الشوكولاته والقهوة ممزوجين مع الكريما المخفوقة ونثرات الشوكولاته على الوجه. وتناول براد هريس الدراق وهو طبق حلوى لذيذ جداً. وتشاطرا قطعة من فطيرة جوز البقان.

قالت وهي ترجع بظيهرها إلى الوراء: "ستوجب عليك أن تخرجني إلى خارج الباب". فقد شعرت بأنها على وشك الانفجار من شدة التهمة. وصفت لها المطعم، فبدأ لها جميلاً ويعود ديكوره إلى العصر الفيكتوري حيث حلوي على لمبات تيفاني، وطاولات قديمة، وأشياء مسلية للبيع. قال إنه اعتاد على المجيء إلى هنا مع أمه منذ كان طفلاً. كانت آنسي قد سمعت بهذا المطعم من قبل ولكنها لم تزره أبداً.

تحدّثا حول إيطاليا والفن، والوقت الذي أمضته في فلورنسا، ووقته الذي أمضاه في روما. كان لا يزال يتكلّم بعض الإيطالية، وقالت إن لغتها الإيطالية بدأت تسوء. تكلماً قليلاً حول المدرسة وأماله بشأن توسيعها. حيث يأمل بأن يفتح مدارس أخرى مثلها في مدن أخرى. اعترفت آنسي بتردّد أنه حتى الآن كانت المدرسة مفيدة جداً لها. قالت وهي تضحك: "لقد تعلّمت كيفية تحضير الدجاج والكعك المكوّب". "أمل أن نعلّمك ما هو أكثر من ذلك. لم لا تأخذين صف نحت؟ يبدو أن الجميع يحبونه. وقد فكرت أنا نفسي في حضور هذا الصف، ولكنني لا أميل جداً للفن".

قالت بحزن: "أظن أنني بت كذاك أيضاً".

"أشك بذلك. فالدماغ لديه طريقة يمكنه بواسطتها إعادة إيجاد الطريق عندما يضطر لذلك. قد تستمتعين بالصف. وإن لم يعجبك فبوسعك



الانسحاب منه. أنا أعطيك الإذن بذلك". عندئذ ضحك الاثنان. أمضيا وقتاً ممتعاً جداً سوياً ثم مشى معها إلى المنزل في الجادة الثالثة، وتكلما حينها في أمور كثيرة. كانت المسافة إلى المنزل الذي تتشارك السكن فيه مع أخواتها معقولة، وشعرت بالفضاضة عندما قامت فجأة بتوديعه خارج المنزل. فسألته إن كان يودّ الدخول لدقيقة. علمت أن كاندي والسيدة شيباتا موجودتان في الداخل. قال إنه سيدخل ولكن لمجرد دقيقة، إذ كان لا يزال أمامه القيام بالتسوق للعيد في فترة العصر. كانت آني مرتبكة بشأن كيفية التسوق لهذه السنة، وكانت تتوي أن تطلب من أخواتها مساعدتها في ذلك. دخل إلى المنزل وكانت السيدة شيباتا تنظف الأرض بالمكنسة الكهربائية والصوت عال جداً. وكانت كاندي تستمع إلى الموسيقى بصوت مرتفع جداً، فبالكاد يتمكن المرء من السماع لكثرة الضجيج. إضافة إلى أن الكلاب الثلاث كانت تتبحر في وقت واحد، والهاتف يرن، فهاجمته خواتمتا وحاولت أن تقضم كاحله بمجرد أن دخل إلى المنزل. عندما سمعت السيدة شيباتا ذلك أطفأت المكنسة الكهربائية، وانحنى أمامهما، وظهرت كاندي في أعلى الدرج تعتمر قبعة العيد وترتدي بدلة سباحة.

صرخت من أعلى الدرج وقالت: "مرحباً وركضت لترتدي رداء حتى لا يرى الجروح التي كادت تختفي حتى الآن". شرحت له قائلة: "هذه أختي كاندي. هل ترتدي أية ملابس؟" فقد يتوقع المرء من كاندي أي شيء حتى الآن.

في الواقع إنها ترتدي بدلة سباحة وتعتمر قبعة العيد".

"هذا كثير من الملابس بالنسبة إليها. عادة ترتدي ما هو أقل من هذا بكثير. أسفة بشأن الكلاب".

"لا بأس، أنا أحب الكلاب".

"أنا لا أحبها. ولكن المرء يعتاد عليها مع الوقت، هذا المنزل يكون صاخباً في معظم الوقت. خصوصاً عندما نجتمع نحن الأربع في المنزل".

اندهش وقال: "هل تعشن دوماً سوياً؟" عندما دخل إلى المنزل شعر بجو من الدفء والترحاب. يوسع المرء الشعور أن الأشخاص الذين يسكنون هنا يحبون بعضهم بعضاً، وقد كان محقاً تماماً. ممّا يدفع بالمرء أن يودّ البقاء معهم للأبد. عبر عن كل ذلك لآني فشعرت بالتأثر.

في الواقع فعلن ذلك كرمي لي هذه السنة. استأجرت أخواتي هذا المنزل حتى يساعدني على تنظيم حياتي بعد الحادث. استأجرنا المنزل لسنة واحدة فحسب. استقالت تامي من وظيفة مرموقة في لوس أنجلوس من أجل ذلك. إنها تعمل اليوم في برنامج عن تلفزيون الواقع إنه مريع. يحاول الناس إطلاق النار على بعضهم البعض فيه، على الأقل مرة في الأسبوع. يدعى البرنامج: هل يمكن إبقاء هذه العلاقة؟ الأمر يعود لكم".

فأطلق ضحكة عالية وقال: "يا الله لقد شاهدته إنه فظيع". قالت آني بفخر: "بالفعل، أختي تامي هي منتجة هذا البرنامج". ثم ذكرت برنامج تامي السابق، فأثارت بذلك دهشته خصوصاً وأنها تخلّت عنه لتأتي إلى نيويورك من أجل آني. "كانت أختي ساهرينا موجودة في نيويورك على أي حال. إنها محامية. لديها صديق حميم يدعى كريس ويمكنك معنا في بعض الأحيان. إنه محام أيضاً. أما أنا فكانت أعيش في فلورنسا قبل الحادثة، وربما سأعود إلى هناك، لا أعرف بعد. ما زالت لدي ثقة هناك. لا أنظف أفكر في تسليمها، ولكن لم يتسن لأحد الوقت ليوضّب أغراضني التي بداخلها ولكنها رخيصة جداً لذا ليست بعبء ثقيل. وأختي كاندي تجول العالم أجمع. إنها عارضة أزياء".

"كاندي؟ أتعنين كاندي عارضة الأزياء المشهورة؟ التي تظهر على غلاف مجلة فوغ كل شهر تقريباً؟" فبدا الدهول عليه. إذ إنها تنتمي إلى عائلة من صاحبات الإنجازات الكبيرة ولديهن عدد من الكلاب الصاخبة.

"إنها هي التي رأيتها للتو معتمرة قبعة العيد ومرتدية بدلة السباحة. لقد أخذت إجازة لبضعة أسابيع". لم تأت آني على ذكر السبب، فهذا لم يكن



من شأنه ولم تنو أي منهن الخوض في هذا الحديث أبداً، فليس هناك داع لذلك. كريس ومارلين كانا الشخصين الوحيدين خارج العائلة اللذين يعرفان بالأمر، حتى أن الفتيات لم يخبرن والدهن. لكن ذلك أمراً يصعب عليه تحمله في ظل المآسي التي واجهها.

قال براد بإعجاب: "يا لها من مجموعة. لا بد وأن وجودكن سوياً أمر رائع". لوهلة نسي الظروف المأساوية التي جمعتهم سوياً. لم يدل أي شيء فيهن على الحزن.

قالت آني وهي تتبسم بسعادة: "بالفعل فالجو هنا جميل جداً، في الواقع، كنت مترددة في بداية الأمر بشأن السكن معهن. ولكن تبين لي لاحقاً أنها تجربة ممتعة".

سألت كانددي عندما انضمت إليهما: "ما هو الممتع؟"

قالت لها آني: "سكننا سوياً. هل ارتدبت ملابسك؟"

ضحكت كانددي وقالت: نعم أنا أرندي رداء وأعتمر قبعة العيد. فكرت في الذهاب لجلب شجرة العيد اليوم. بالرغم مما حصل لها كانت تعيش جو العيد. شعرت بأنها منيت بنعمة كبيرة لبقائها على قيد الحياة.

لم يستطع براد الكف عن التحديق في كانددي. فلم يسبق له أن رأى أحداً يمثل هذا الجمال في حياته. أما هي فكانت مرتاحة تماماً ولم تشعر بالإحراج. كانت مثل أية فتاة في مثل سنها، وإنما أجمل منهن بألف مرة. إلا أنه ظن أن آني جميلة بقدرها وإنما بطريقتها الخاصة. كانت أقصر وملامحها أنعم، ولكنه أحب شعرها الكستنائي وقصة شعرها القصيرة.

قال حينما دعته كانددي للنزول إلى الأسفل: "لقد اشتريت شجرتي المبارحة". في البداية تردد، ثم ما لبث أن وجد صعوبة في مقاومة تمضية بضع دقائق أخرى معهما. تبع كانددي إلى المطبخ في الأسفل وكانت آني وراءه مباشرة، وقد لفتت نظر الثلاثة الرائحة التي كانت منتشرة في الأجواء.

قالت كانددي: "آه يا الله". وترجمت آني لبراد.

"إن السيدة شيباتا تأكل هذه المخللات اليابانية الفظيعة. رائحتها تشبه رائحة حيوان نافق". ضحك بشكل متواصل على الجنون الذي يحصل في منزلهن. انحنفت السيدة شيباتا عندما دخلوا إلى المطبخ، ووضعت مرطبان المخلل جانبا. كانت قد وضعت لتوها بعض طحالب البحر في أطباق الكليات، فتخلصت كانددي من هذه الطحالب على الفور، وشرحت لبراد أن طحالب البحر تصيب الكليات بالغثيان.

قال لآني: "حسبك قلت إنك لا تحبين الكلاب".

"أنا فعلاً لا أحبها. إنها ليست لي. إنها لأخواتي".

قالت كانددي حينما حملت كلبة اليوركي: "رو لي أنا". فشعرت بولا بالمهانة، واستدارت وجلست على الأرض. فأنحنى ليلعب معها، وحاولت خوانيتا مهاجمته من جديد، ولكن في النهاية استسلمت ولعقت يده. قال لآني: "يجدر بك الحصول على كلب أنت أيضاً". كان قد اقترح عليها سابقاً جلب كلب مرشد، ولكنها لم تتحمس للفكرة. اعترفت له أخيراً أن امتلاكها لكلب مرشد يدل الجميع مباشرة على أنها ضريرة أينما حلت.

غادر براد بعد فترة من الوقت بعد أن أسعدته الزيارة جداً. فقد استمتع بلقاء كانددي، وأحب التحدث إلى آني، ولم يطق صبراً حتى يلتقي بالأختين الباقيتين. اتصل بها في اليوم التالي، ودعاها على العشاء بعد ثلاثة أيام قبل مغادرتها إلى كونيتيكت من أجل تمضية العيد مع والدها. ترددت آني لوهلة ثم وافقت، بدت لها مواعدة شخص لا يمكنها رؤيته مخيفة بعض الشيء. ولكنه أعجبها، كما وتجمع بينهما الكثير من الأفكار والآراء المشتركة.

وصلت سابرينا إلى المنزل مباشرة بعد اتصال براد بآني ودعوتها لها على العشاء، ومشيت آني إلى حيث تجلس سابرينا لترتاح بعد يومها الطويل والمتعب. ووضعت آني خمس ورقات مالية من فئة العشرين دولار في حجرها دون أي تعليق. فنظرت سابرينا إليها متفاجئة.



"هل ربحت اللوتو اليوم؟ لم كل هذا المال؟"

قالت لها آني مدعية الانزعاج: "لا بأس". في حين كانت مسرورة جداً وتشعر بالحماسة لأجل موعد العشاء مع براء. فقد كانت في النهاية في السادسة والعشرين من عمرها فحسب. كان أمراً ممتعاً أن تحظى بموعد مع رجل لطيف مثله.

لقد دفعت لستونها الرهان الذي اتفقت عليه مع سابرينا. وحينما استوعبت سابرينا الأمر رفعت المال عالياً دليلاً على نصرها وضحكت. صرخت في الوقت الذي أقفلت به آني باب غرفتها وقالت: "قد قلت لك إن هذا سيحصل".

## الفصل الثالث والعشرون

قامت الأخوات الثلاث بمساعدة آني على التأق من أجل موعد العشاء مع براء. فجرت أربعة أثواب مختلفة، وكان لكل من أخواتها رأي مختلف بشأن ما يجدر بها ارتداؤه في موعدها الأول. كعب عال، كعب منخفض، ثياب تتسم بالبساطة، أو بالأناقة البالغة، بلوزة مثيرة، لون فاتح، وردة في شعرها، قرطان، دون القرطين! في النهاية اختارت آنسي بلوزة كشمير زرقاء، وتنورة رمادية جميلة، وحذاء طويل المساق ومنخفض الكعب حتى لا تقع وهي تمشي في المطعم، ووضعت قرطين من اللؤلؤ يعودان لأمها. فبدت جميلة، وبافعة، وملفتة، وليس وكأنها تحاول جاهدة لفت نظره أو إغراءه. عندما وصل براء ليقلها وجد نفسه محاطاً على الفور بمجموعة الأخوات كلها والكلبات الثلاث. قال عندما عثرفته آنسي بتامسي وسابرينا للمرة الأولى: "يا لها من لجنة ترحيب ملفتة". بعد دقيقتين وصل كريس.

قالت آني بسعادة: "الآن بت تعرف الجميع". غادرا بعد خمس دقائق، وتوجها إلى مطعم إيطالي صغير وقريب. كان قريباً جداً بحيث توجها إليه سيراً على الأقدام دون الحاجة إلى أن يستقلاً سيارة أجرة. كانت كاندي قد أعارتها سترة المنك القصيرة الرمادية اللون، لذا كانت آني تشعر بالدفء. وشعرت بسعادة بالغة بسبب أول موعد غرامي لها بعد بضعة أشهر. كان ذلك أمراً مختلفاً جداً عن أيامها الفنية التي عاشتها في فلورنسا برفقة



تشارلي. شعرت أنها رائدة جداً. وخلال العشاء أخبرها أنه يبلغ التاسعة والثلاثين من عمره.

قالت: "أنت لا تبدو بهذا السن إذ أراك أصغر سناً". وضحك الاثنان. أو ربما يجدر بي القول إنه من خلال صوتك تبدو أصغر سناً".

"أنت أيضاً لا تبدوين بقدر سنك الحقيقي". استطاعت أن تسمع الابتسامة في صوته. "ظننتك في البداية أصغر سناً". بدا محرجاً حينها. لقد تفقدت سجلك".

قالت له: "إذا أنت مطلع على أخباري كلها، هذا ليس عدلاً على الإطلاق أنت تعرف عني أكثر مما أعرفه عنك".

"ماذا تؤذين أن تعرفي؟"

"كل شيء. أية جامعة ارتدت، وماذا درست، وأين نشأت، وما الذي كرهته في الصف الثالث، ولماذا حصلت على الطلاق". فتفاجأ حينها.

"أنت أيضاً مطلعة على أخباري. من أين لك معرفة هذا الأمر؟"

اعترفت له: "أخبرني أحد ما في المدرسة". ولكنها كانت تشعر بالحسرية لمعرفة أخباره. ولأنها عجزت عن رؤيته، أرادت أن تعرف كل المعلومات عنه. وقد ترغب بمعرفتها على أي حال كانت. ولكنها تبحر الآن عن رؤية الانطباعات على وجهه، من حزن، أو ندم، أو شعور بالذنب. كانت هذه الأشياء مهمة. لذا وجب عليها الاعتماد على ما تسمعه وطريقة قوله للكلام.

"دام زواجي من فتاة أحببتها في الجامعة ثلاث سنوات. كانت فتاة رائعة. إنها متزوجة الآن من رجل آخر ولديها ثلاثة أولاد. وبتنا صديقين.

كنا نريد أشياء مختلفة في هذه الحياة. هي أرادت الحصول على وظيفة في التلفزيون مثل أختك. وأنا أردت عائلة وأولاداً. لقد خسرت والذي في عمر صغير، وأردت تكوين عائلة لي. أما هي فلا. المثير للغرابة أنه هي التي بات لديها أولاد الآن. ولكنها أنجبت الأولاد الثلاثة في السنوات الأربع

الأخيرة. لقد انفصلنا منذ وقت طويل. لقد حصل الطلاق بيننا عندما كنت في الرابعة والعشرين من عمري أي منذ أربع عشرة سنة. كنا في ذلك الوقت غاضبين جداً من بعضنا البعض. كانت تشعر بأنها تتعرض للضغط. وأنا شعرت أنني غششت. نشأنا في شيكاغو، ولكنها أرادت أن تعيش في لوس أنجلوس، وأردت أنا العيش في نيويورك. أنا أردت تأسيس المدرسة، وهي كرهت الفكرة. كانت السنوات الثلاث التي عشناها سوياً مشوبة بالتوتر الشديد وفضيحة بالنسبة إلينا نحن الاثنان".

"إذا لم تم تتزوج من جديد؟"

"بسبب الخوف، والانشغال، والتردد. كان تأسيس المدرسة عملاً شاقاً. وقضيت مع امرأة لأربع سنوات. كانت امرأة رائعة ولكنها فرنسية وأرادت العودة إلى فرنسا. فقد اشتاقت إلى عائلتها كثيراً. كنت حينها قد تأسست المدرسة ولم أرغب بالانتقال. أضفني كنت متزوجة بالمدرسة طيلة ست عشرة سنة. كانت بمثابة أولادي وحياتي. والوقت يمر بسرعة عندما تستمتع به وأنا أستمع به جداً". لم تقو على فهم جملته هذه إلى حد ما. كان ينتاب كل من أختيها الكبيرتين هذا الشعور حيال عملهما وهي أيضاً حيال فنهما. ولكن ذلك لم يمنعها من عيش حياة عاطفية، أما تامي فبلى وسابرينا أيضاً إلى حد ما. فكلتاها كانتا مدمنتين على العمل، ولعله هو الآخر كذلك. يدفع المرء ثمناً غالياً مقابل الاستغراق في العمل طيلة الوقت، وأحياناً ينتهي به الأمر وحده.

"ماذا عنك يا آني؟ ألسنت على علاقة برجل ما الآن؟" فضحكت ساخرة.

"فهي لم تخرج في موعد غرامي منذ أيام تشارلي في فلورنسا، وحسبت أنها لن تخرج في أي موعد غرامي من جديد.

"كان لدي صديق حميم في فلورنسا قبل الحادثة. ولكنه هجرني من أجل فتاة أخرى، قبل أن يكتشف أنني بت ضريرة". لطالما شعرت بالراحة



عندما تفكر بهذه الطريقة، ظننت أن الأمر جدي ولكنني أحسبه لم يكن كذلك. أو ليس بقدر الجدية التي حسبتها. وقبل ذلك كان لدي صديق حميم واحد بعد الجامعة. كنت دوماً شغوفة بعملتي كفنانه، مما ألهاني عن الاهتمام بالأمور الأخرى. لقد تغيرت الحياة كثيراً بالنسبة لي بعدما خسرت فني. الآن لا أملك أدنى فكرة بشأن ما عساي أفعله عندما أكبر في السن. فبدت حزينة لدقيقة، ثم رفعت رأسها، ونظرت باتجاهه رغم أنها لا تستطيع رؤيته. ولكن كان بوسعها أن يرى مدى جمالها. وأثرت به جداً بصراحتها وصدقها. لم تكن تتكلف أو تتصنع على الإطلاق.

قال بلطف: "ستجدين ما تفعلينه". كانت تتمتع بالذكاء، والشغف، وهي كادحة، وتتمتع بالحيوية. مستحيل ألا تقوى على إيجاد الطريق الصحيح عاجلاً أم آجلاً. لم يشعر بالقلق عليها على الإطلاق.

طلب طعام العشاء وظلاً يتحدثان. جلسا إلى الطاولة إلى أن أقفل المطعم، ثم مشى معها إلى منزلها. لم تدعه للدخول هذه المرة لأن الوقت كان متأخراً ولم تكن جاهزة لفعل ذلك. ولأنه من المرجح أن أخواتها كن يرتدين الآن ملابس النوم ويأخذن قسطاً من الراحة. فشكرته على العشاء، وتوجهت إلى المنزل. التفتت إليه وهي تدخل من الباب وابتمت، وتمنت له عيداً سعيداً متمنية لو بوسعها رؤية وجهه. كانت أخواتها قد أخبرنها أنه وسيم. حيث كان طويلاً، وأشقر، وعريض المنكبين، واعتقدن أنهما يشكّان ثانياً رائعاً.

قال براد بلطف: "عيد سعيد لك أيضاً يا أمي. لقد استمتعت جداً بوقتي". قالت: "وأنا أيضاً". ثم أقفلت الباب وراءها. كان الجميع نائماً حينها. فمست على أصابع قدميها إلى غرفتها وبدت السعادة عليها. كان موعداها الأول ظريفاً جداً، ويستحق كل سنت دفعته لسابرينا إثر رهانهما.

كان اليوم الأخير من البرنامج قبل إجازة العيد صاخباً كالمتوقع. فالضيوف في حالة هستيرية، مرتبكون بشأن العيد، وأقصى من المعتاد مع

شريكتهم أو شريكتهم. بدأ زوجان منهم بالتلفظ بكلام بذيء، فاضطروا إلى قطع البرنامج والانتقال إلى الإعلانات. وللمرة الأولى تعرضت الطيبة النفسية لديهم، ليزيريه، للضرب على وجهها على يد الزوجين، واثباتها حالة هستيريا. تناولت حبة كزاناكس، واتصلت بمحاميتها، وهذبت بالمقاضاة، وقالت إن الأمر سيكلفهما كثيراً. كان فريق العمل بأكمله يشعر بالتعب والإرهاق بعد حفلة العيد في الليلة الماضية.

قالت تامي إلى أحد ما وهي تهرع لجلب كيس من الثلج ليزيريه في محاولة لتهدئتها: "الحياة على درب النجاح صعبة جداً". قام الزوجان المتصارعان بالتصالح في البرنامج، فقالت تامي ليزيريه إن هذا نجاح كبير لها.

ما كان يحصل هو الجثون المعتاد في البرنامج، ثم وفوق كل ما كان يحدث، أتى موظفان تنفيذيان إلى موقع التصوير يريدان مشاهدة البرنامج. أرادا أن يريا سبب كل هذا النجاح. ولأن تامي كانت مسؤولة عن البرنامج، فلقد كان يحظى بدعم كثير من الرعاية، فحقق نسبة مشاهدة عالية جداً. كانت تحمل كيس الثلج ليزيريه عندما التقت بالموظفين، وقد سألها أحدهما إذا ما كانت قد أخذت صف دفاع عن النفس قبل العمل في هذا البرنامج.

قالت وهي تحمل كيس الثلج: "لا، إنما حضرت صف الإسعافات الأولية مع الصليب الأحمر. إننا نخضعهم لعلاج بالصدمات الكهربائية في حال خرجوا عن السيطرة". فضحك وبقي في المكان بعد أن عادت تامي من غرفة تبديل الملابس حيث تمكث ليزيريه. أخيراً تمكنت من تهدئتها. سألها أحد الموظفين: "هل هناك من سيب يدعوك للعمل في برنامج للمعتوهين؟" كان يعتقد أن البرنامج ناجح ولكن فكرته رديئة جداً. إذ يحتوي على قدر معين من الإنسانية والاحترافية، ولكن بالإجمال كان سيئاً، حتى تامي أدركت ذلك.



"إنها قصة طويلة. اضطررت إلى المجيء إلى نيويورك لسنة. لذا تخلّيت عن عملي في لوس أنجلوس. كان أكثر من مجرد عمل". كان الموظف يعرف البرنامج الذي كانت تعمل عليه ولم يصدق مثله مثل غيره أنها تخلّت عنه.

قال: "من أجل رجل ما حسبنا افترض". فبرزت رأسها نافذة ذلك وابستمت.

"لا لأجل أختي. فقد تعرّضت لحادث قوي، فقررت أنا وأخواتي الباقيات الاعتناء بها لمدة سنة. انتقلنا للعيش سوياً وكان أمراً رائعاً. واستلمت هذه الوظيفة، لذا ها أنا ذا ممرضة في قسم المعنّوهين، أعطي الناس حبوب فالיום وأكياس تلج". فاثارت بكلامها إعجابه. إذ كانت امرأة مذهلة. كان أكبر منها ببضع سنوات وقد انتقل لتوّه من فيلادلفيا. ولقد أعجبها أيضاً، وظنّت أنه يبدو طبيعياً نسبياً، ممّا كان يعني أنه في حال وجدته ظريفاً فهو مجرد أخرق وإنما متّكّر بهيئة الظرافة.

"اسمعي... سأذهب إلى سانت بارت مع عائلتي بمناسبة العيد. أود كثيراً لو أراك عندما أعود بعد عطلة السنة الجديدة. سيكون من الممتع جداً رؤيتك حينها".

قالت وهي تبتسم في وجهه: "لا تقلق. فأنا لم أحظ بموعد في السنة الجديدة منذ صف الحضانة. وأنا أبكي حينما أسمع أولد لانغ سينغ. أتمنى لك وقتاً ممتعاً في سانت بارت".

وعندها قائلاً: "سأصل بك عندما أعود". وقد أدركت أن هذه الجملة هي النسخة المؤدية للتالي: "آمل ألا أراك أبداً من جديد، وسأرسي برقم هاتفك في المرحاض أو أطعمه للقطّة". إذ لم تتوقّع على الإطلاق أن تسمع أي خبر منه من جديد. كان ظريفاً جداً، وبدا طبيعياً للغاية. لم يبدو وكأنه يتبع حمية نباتية أو أنه اتبع في حياته أي علاج للقولون.

قالت بأدب: شكراً لكما على زيارة البرنامج، وهرعت لتتّمت بالآزمات المعتادة، ونسيت أمره على الفور. قال إنه يدعى جون سبيري، كانت واثقة تماماً من أنها لن تسمع عنه شيئاً من جديد.

في اليوم التالي غادرت الأخوات سوياً إلى كونيتيكت. وقد رافقهن كريس وذهب الجميع إلى احتفال في دار العبادة في منتصف الليل برفقة الوالد. شعر الجميع بالأسى لدى التفكير بالوالدة، بعد أن اعتادوا على مرافقتها لهم إلى نفس دار العبادة كل سنة. نظرت كاندي إلى أبيها، ووجدته يبكي فعانقته. من ثم عانق الجميع بعضهم البعض. كانت لحظة حنان مفعمة بالذكريات والحب، ومفعمة بالأمل بطريقتها الخاصة. كانوا لا يزالون سوياً ويقفون إلى جانب بعضهم البعض بالرغم من كل ما حصل.

كان الطقس بارداً في كونيتيكت، وقد تساقط الثلج عدة مرات في عطلة نهاية الأسبوع. كان كريس والفتيات بمرحون وبتراشقون بكرات الثلج، وقد صلبوا رجل تلج. أخيراً، بدا والدهن وكأنه رجع إلى ما كان عليه. كانت عطلة العيد مثالية بالنسبة إليهم جميعاً. تجمّعوا حول طاولة المطبخ في اليوم الأخير، وتناولوا غداء عظيماً كانوا قد تعاونوا جميعاً على تحضيره.

لاحظت سابرينا أن والدهن هادئ، وحسبت أن السبب هو مغادرتهم له وأنه سيصبح وحيداً من جديد. فقد أدركت أنه يكره البقاء وحيداً، وأعلن أن لديه خيراً يودّ نقله إليهن. خشيت تامي أن يقول إنه سيبيع المنزل وينتقل إلى المدينة. إذ كانت تحبّ هذا المنزل ولا ترغب ببيعه. فأملت ألا يكون هذا هو السبب.

قال والحزن باد عليه: "لا أعرف كيف أقول لكن. أنتن جميعاً رائعات معي وأنا أحبكن كثيراً. لا أقصد أن أبدو غير ممّن". كان تقريباً يوشك على البكاء، فتألّمت الفتيات لأجله. كانت الأشهر الستة الأخيرة أسوأ أشهر مرّت عليّ في حياتي دون واندكن. وقد مرّت عليّ أوقات ظننت فيها أنه لم يعد يسعني العيش. ثم أدركت أنه يسعني الاستمرار وأن حياتي لم تنته.



بسبب وفاتها، وأنا ممنون لكن جميعاً لتمكني من مواصلة حياتي". فتأثرت جميع بناته بكلامه، وابتسمن له.

شرح لهن، في حين بدأت الفتيات بالتساؤل عما كان يريد قوله: "لا أظن أن والدتك تؤذ مني أن أبقي وحيداً وتعيماً. أنا أيضاً ما كنت لأتمنى لها ذلك. الأشخاص في مثل سني لا يجدر بهم أن يبقوا وحيدين. فالمرء يحتاج إلى الرفقة وإلى من يقف إلى جانبه". كان يبدو وكأنه يتجه في كلامه اتجاهها غريباً، بحيث بات ما يقوله مبهماً أكثر فأكثر. ثم فجأة بدأت تامي وسابرينا تعتقدان أنه بدأ يهذي. كان يبلغ من العمر تسعة وخمسين فحسب، ولكن ربما صدمة خسارة والدته قد أثرت به كثيراً. بدت كل منهما عابسة الوجه إلى أن وصل إلى الخلاصة. "أشعر بالتعاسة وحدي أو بالأحرى كنت أشعر بالتعاسة. أعلم أن ذلك سيكون بمثابة صدمة، ولكنني أمل أن تتفهمن أنني لا أقصد بذلك الانقاص من احترام والدتك. فقد كنت أحبها بعمق، ولكن تعرضت حياتي للتغيرات، أود أن أعلمكن أنني سأتزوج من ليسلي طوميسون". هزت بناته الأربع رؤوسهن، وكانهن راضيات عما قاله ثم فجأة استوعبن الأمر. كانت تامي أول من استوعبت.

"ماذا؟ لم يمض على رحيل أمنا سوى ستة أشهر وأنت تريد الزواج؟ هل تمزح؟" كان بالفعل يهذي. لا بد وأنه يهذي. ثم استوعبت بمن كان يود الزواج، وازداد الأمر سوءاً. "ليسلي؟ الساقطة؟" انزلت الكلمة من بين شفثيها، فبدأ غاضباً بقدرها تماماً. "لا تتكلمي عنها أبداً بهذه الطريقة. ستصبح زوجتي. كان الاثنان واقفين حول الطاولة يحذقان ببعضهما البعض، في الوقت الذي كان فيه الآخرون يراقبون برعب، ثم عاودت تامي الجلوس على كرسيها، ووضعت رأسها بين يديها.

"آه يا الله أرجوك قل لي إن هذا لن يحدث، وإني أحلم فحسب". نظرت مباشرة إلى والدها نظرة غضب. "أنت لن تتزوج فعلاً بليسلي طوميسون أليس كذلك يا أبي؟ أنت تمزح فحسب؟" كانت ترجوه وبدأ محطماً.

"بلى سأتزوج منها. وأملت أن تكن جميعاً داعماً لي على الأقل. أنت لا تعلمين كيف يكون الوضع عليه عند خسارة المرء لامرأة أحبها لخمس وثلاثين سنة".

"إذا تهرع لإيجاد بديلة لها بعد ستة أشهر؟ أبي كيف أمكنك ذلك؟ كيف عساك تفعل هذا بنفسك وبنا؟"

"أنتن لا تعلمن هنا. لدى كل منكن حياتها الخاصة. وأنا أحتاج إلى حياة خاصة. أنا وليسلي نحب بعضنا البعض". قالت كانددي لجميع الجالسين على الطاولة: "أشعر وكأنني سائقاً". فنهضت واختفت، في الوقت الذي كانت فيه سابرينا تحذق بوالدها.

"ألا تظن أنك تتسرع قليلاً بهذه الخطوة؟ أنت تعرف ما يقال للأشخاص الذين يتعرضون لخسارة كبيرة بالآ يقدموا على اتخاذ قرار كبير في حياتهم قبل سنة. ربما أنت تتسرع بعض الشيء". لعله فقد عقله بسبب الحزن الشديد أو يمر بحالة من الجنون. وليسلي طوميسون؟ آه لا... كل النساء ما عداها هي... شعرت سابرينا برغبة في البكاء. هذا ما شعرن به جميعاً. وكذلك والدهن. بدا أن ظنه قد خاب بهن جميعاً. لا بد وأنه كان يحلم أنهن سيحتفلن بزواجه من امرأة أخرى وسيسعدن لأجله. "متى أخذت هذا القرار؟" حاولت سابرينا أن تبدو هادئة، ولكنها لم تشعر بهنوء الأعصاب، في حين ترك همريس المكان وتوجه إلى خارج المطبخ. انقابه شعور قوي بأنه لا ينتمي إلى ذلك المكان وقد كان محقاً. إذ كان موضوعاً عائلياً بامتياز.

"سننزوج في الرابع عشر من شباط. بعد سبعة أسابيع". قالت تامي: "يا للروعة". في حين كان رأسها ما يزال بين يديها. "كم تبلغ من العمر يا أبي؟"

"لقد بلغت الثالثة والثلاثين من عمرها في الأسبوع الماضي. أعلم أنه يوجد فارق كبير في السن بيننا، ولكن هذا الفارق لا يهم أياً منا، نحن نتمتع بروح واحدة، وأعلم أن والدتك كانت لتوافق على هذا الأمر".



حينها جلست تامي على كرسيها حينها وخلعت القفازين من يديها.  
كانت غاضبة جداً من والدها.

"لو أن أمي ليست ميتة، لكانت سقطت ميتة جراء نوبة قلبية ليهول صدمتها. هل فقدت صوابك؟ ما كانت أبداً لتفعل ذلك بك. أبداً. كيف عساك تفعل هذا بها وبنا وبذكرها؟ هذا مقرف تماماً".

قال وهو يحدق بها بجمود: "أنا أسف لشعورك هذا". كان أكبر بست وعشرين سنة من المرأة التي يعتزم الزواج منها بعد سبعة أشهر على وفاة زوجها. وتوقع أن تفرح بذاته لأجله. هذا ما لم يكن ليحصل ولو بعد مدة مليون سنة. وقفت تامي وعلى وجهها نظرة غضب وكذلك سابرينا أما كانددي فعادت إلى الغرفة. استطاع الجميع ملاحظة أنها كانت تبكي بعد أن تقيأت.

قالت بتعاسة: "أبي كيف أمكنك ذلك؟" وألقت بذراعيها حول رقبتة.  
إنها أصغر من سابرينا.

قال: "السن ليس مهماً عندما تبادلين شخصاً ما الحب". في حين كانت بثانته يتساءلن كيف عساه يقدم على جعل نفسه أضحوكة. لم تكن لديهن فكرة إن كانت ليسلي تحبه أو لا، ولكنهن لم يأبهين أبداً. تراجعت كانددي خطوة إلى الوراء، ورمقت والدها بنظرة أسي. حاولت سابرينا التكلم معه بعقلانية لتقنعه بالعدول عن هذه الخطوة: "أبي لم لا تؤجل هذا الأمر قليلاً؟ ما رأيك لو تنتظر سنة؟"

بدت تامي مرعوبة حينها وخطر في بال تامي أمر آخر. "آه يا الله هل هي حامل؟"

"بالطبع لا". بدا والدهن وكأنه أهين بشدة، واستفاقت أني أخيراً من هول الصدمة. كانت تستمع إليهم جميعاً. كانت تسمع الغضب في صوت تامي، والخوف في صوت سابرينا، وانفطار القلب في صوت كانددي، وخيبة الأمل في صوت والدها.

قالت آنسي: "لا أعلم إن كنت تأبه برأيي". وهي تنظر ناحية والدها. "أشك أنك تأبه. ولكنني أظن أن هذه الخطوة هي الخطوة الوحيدة الأكثر غباء التي أقدمت عليها في حياتك، ليس بالنسبة إلينا وإنما بالنسبة إليك. إنها إهانة لأمنا يا أبي. نحن سنعتاد على الأمر إن اضطررنا، ولكن أن تسرع وتتزوج بامرأة بعد سبعة أشهر على وفاة أمنا فهذا سيجعلك تبدو كالأخرق. لم عساها ليسلي في عجلة من أمرها؟ ألم تدرك أنها الطريقة الأكيدة لتدفعنا إلى كرهها؟ لم لا يسعكما أنتما الاثنان الانتظار على الأقل سنة واحدة احتراماً لأمنا؟ إن زواجك بهذه السرعة بمثابة احتقار لنا جميعاً ولأمنا". عندها وقفت هي الأخرى بعد أن عبثت عن رأيها بصراحة.

لقد خاب ظني فيكن كثيراً. أنا فعلاً ظننت أنكن أفضل من ذلك.  
كنا كذلك عندما كنت متزوجاً من أمنا. أظن أن ليسلي لا تعبا البيت بمشاعرنا أو برأيك، فهذه طبيعتها. حينها حملت آني عصاها البيضاء وغادرت الغرفة. وجدت كريس في غرفة الجلوس يجلس بهدوء. كانت طريقة فظيعة جداً لإنهاء عطلة العيد. نظفت سابرينا الطاولة، ووضعت الصحون في غسالة الصحون وبمجرد أن انتهت، ودعت الفتيات والدهن. دون مزيد من التعليق على الخبر الذي زفه إليهن. وغادرن منزله، وتوجهن إلى منزلهن في نيويورك.

كانت فورات الغضب في السيارة على أشدها في طريق العودة إلى المنزل. حيث أقسمت تامي أنها لن تراه من جديد، وخشيت سابرينا أن يكون مصاباً بمرض الزهايمر وأن ليسلي تستغله تماماً، وقالت كانددي إنها تخسر والدها بسبب ساقطة، وبكت طيلة الطريق إلى المدينة. أما آني فقالت بتروء إنه أكبر غبي في هذه الحياة، وليس هناك من طريقة على الإطلاق لإقناعها بحضور الزفاف. علماً أنه لم يطلب منهن ذلك كما أشارت سابرينا. لم يعرفن حتى أين سيقام الزفاف. جلّ



ما عرفته الفتيات أنهن يكرهن الزوجة المرتقبة، وأنهن غاضبات من والدهن. وفي طريق العودة إلى المنزل كان كريس حكيماً جداً ولم ينطق بكلمة.

## الفصل الرابع والعشرون

لم تتكلم أي من الفتيات مع والدهن طيلة الأيام الباقية من الأسبوع. كان الجميع في إجازة من العمل، لذا تسنى لهن الكثير من الوقت لبحث هذا الموضوع. وكيفما كن يقلبن الفكرة في رؤوسهن، كن يغضبن من والدهن، ويمقنن جرأة ليمسلي. كل يوماً كن يزددن غضباً. لم تكن لدى أي منهن خطط مشوقة لتمضية سهرة السنة الجديدة، لذا قررن تمضيها سوياً بهدوء في المنزل. فقد كان كريس وسابرينا يكرهان تمضية هذه الليلة خارج المنزل، ولم يكن لدى تامي أي موعد، وقالت كاتدي إنها ستستقبل صديقاً قادمًا من لوس أنجلوس، وسيمضيان الوقت في المنزل. بعد يومين من الكرسمس، اتصل براد بآني ودعاها للخروج ليلة السنة الجديدة، ولكنها بدلاً من ذلك دعت لزيارتهم في المنزل. إذ بدت طريقة ظريفة لتمضية المساء بدلاً من الخروج.

ليلة وداع السنة الحالية واستقبال السنة الجديدة، حضر كريس والفتيات طعام العشاء. وكان براد قد جلب عدة زجاجات من الشراب. واستمتع وكريس بتبادل الحديث قبل العشاء وخلالها وبعده، وكانت المفاجأة الأكبر في هذه الأمسية صديق كاتدي من لوس أنجلوس. فلقد كان على الأرجح الممثل الأشهر على الكرة الأرضية في تلك الآونة. وتبين أنهما التقيا قبل ثلاث سنوات في حملة تصوير، وأصبحا صديقين عزيزين. كان يوماً يمضي الوقت معها عندما يأتي من لوس أنجلوس. ولم تربطهما أية



علاقة رومانسية، وإنما يستمتعان فحسب برفقة بعضهما البعض. وقد دفع الجميع إلى الانفجار من الضحك خلال معظم الأمسية، وتفاجأ براد من نوع الأشخاص الذين يأتون إلى منزل الفتيات. أكدت له آني أنها لم تعرف أن أختها تعرفه حتى.

"نعم صحيح، من سيحضر إلى منزلكن غيره؟ براد بيت وأنجيلينا جولي؟"

ضحكت عليه وقالت: "لا تكن سخيفاً. أقسم لك إننا نبقى وحدنا مع كريس معظم الوقت، ومع الكليات فقط". "حسناً دعينا نرى، أختك أشهر عارضة أزياء في البلد أو ربما في العالم. وأختك الأخرى كانت واحدة من أنجح المنتجات في لوس أنجلوس وهي الآن منتجة أسوأ برنامج في نيويورك. وتناولنا لتونا العشاء مع فنان باهر النجاح، ويفترض بي أن أصدق أنكن فتيات عاديات؟ كيف تتوقعين مني أن أصدق ذلك؟"

"في الواقع، ربما أخواتي لسن عاديات، ولكن أنا عادية. منذ ستة أشهر كنت مجرد فنانة متصورة جوعاً في فلورنسا. والآن لم أعد فنانة حتى."

قال بلطف: "بلى أنت فنانة، ستجدين مخارج أخرى لفنك. فهذا لا يزول بكل بساطة. امنحيه بعض الوقت ليغاود الظهور وإنما بشكل مختلف". وقد بدا واثقاً من حدوث ذلك.

قالت: "ربما". ولكنها لم تصدقه. وفي منتصف الليل عانقوا بعضهم بعضاً. لقد بقي براد عندهن، وواصل محادثة الجميع حتى الساعة الثالثة فجراً. وأمضى الممثل صديق كانددي الليل نائماً على الأريكة. أما كريس وسابرينا فانسحبا باكراً. بعد أن طلب منها أن تصعد معه إلى الطابق العلوي بعد منتصف الليل بقليل. ولم يلحظ انسحابهما أحد.

أقفل كريس باب غرفة سابرينا وقام بتقبيلها. لقد كانت الخصوصية في ذلك المنزل صعبة المزال. جلب معه كوبين وزجاجة من الشراب

الذي اشتراه بنفسه. فابتسمت سابرينا في وجهه. إذ مرت عليها سنة مضنية. حدث خلالها العديد من الأمور، وفي كل المآسي التي وقعت عليهم كان كريس دوماً يقف إلى جانبهم. وكان الشجار الذي حدث أخيراً مع والدهن مجرد عقبة أخرى في الطريق. وقد أدركت أن بوسعها الاعتماد على كريس الذي يقف دوماً إلى جانبها مهما كلف الأمر.

عندما قبلها أخرج عليه صغيرة من جيبه، وقربها منها، ثم فتحها بيد واحدة، ووضع خاتماً في إصبعها. لم تعرف في البداية ما الذي يفعله، ثم أدركت بعد هنيهة، ونظرت إلى الأسفل لتراه. كان خاتم خطوبة رائع الجمال انتقاه لها بنفسه. وقد كان يخطط لهذا الأمر منذ أشهر.

مذهولة: "يا الله يا كريس ماذا تفعل؟"

جث على ركبتيه قبل إجابتها، وحنق فيها من مكانه على الأرض. "إنني أطلبك للزواج يا سابرينا. أنا أحبك جداً. هلاً تزوجت بي؟" عندما طرح عليها هذا السؤال اغرورقت عيناها بالدموع، فهذا ليس ما كانت تريد. فقد كان الأمر بمثابة صدمة أخرى بالنسبة إليها. وقد منبت بالكثير من الصدمات في وقت قصير جداً. من وفاة والدته، إلى فقدان بصر آني، إلى الاعتداء الذي تعرضت له كانددي، والآن رغبة والدهن بالزواج من امرأة بنصف عمره والتي لطالما وصفوها بالساقطة، لقد كانت مصاعب تفوق التحمل. لذا لم تكن جاهزة للزواج منه. لم تكن جاهزة. أرادت فحسب أن تنتهي من هذه السنة التي تقوم خلالها بالعناية بأختها آني، وتسكن مع أخواتها. وربما بعد ذلك بوسعها وكريس العودة إلى حياتهما السابقة، ولكن دون زواج. كانت تحبه ولكن لم تشعر بوجود حاجة للزواج منه. إذ إن ما بينهما الآن كافٍ بحد ذاته.

خلعت الخاتم من يدها، وأعطته إياه والدموع تنهمر من عينيها والألم يعصر قلبها. كريس لا يستطيع. حتى أنه لا يسعني التفكير بشكل مستقيم في هذه الآونة. لقد حصل الكثير في السنة الماضية. لم علينا الزواج؟



"لأنني أبلغ السابعة والثلاثين من عمري، وأنت في الخامسة والثلاثين، وأريد أن أنجب منك أطفالاً، كما ونحن ما زلنا سوياً منذ أربع سنوات تقريباً، ولا نستطيع أن نظلّ ننتظر حتى نكبر في السن".

قالت بحزن: "ربما يسعني ذلك. أنا أحبّك، ولكنني لا أعرف ماذا أريد. فقد أحببت ما كان بيننا من قبل، عندما كان كل منا يعيش في شقته الخاصة وكنا نجتمع متى شئنا. أعلم أنك شعرت ببعض الغرابة عندما عشت مع أخواتي وأنا أحبّك، ولكنني لا أشعر أنني جاهزة للقيام بمثل هذا الارتباط لبقية حياتي. ماذا لو أفسدنا علاقتنا برمتها؟ أنا أقابل الناس في مكتبي كل يوم، مثل حالتنا تماماً، من الذين ظنّوا أنهم يفعلون الصواب، فتزوجوا وأنجبوا أطفالاً ثم ساءت أمورهم كلها".

قال وهو يبدو قلقاً: "هذه المخاطرة التي نضطرّ إلى أخذها. ليست هناك أية ضمانات في هذه الحياة. أنت تدركين ذلك. عليك فحسب أن تأخذي نفسك عميقاً، وتقفزي في الحوض وبذل أقصى جهدك". قالت بتعاسة: "ماذا لو غرقنا؟"

"ماذا لو لم تغرق؟ ولكنني أعرف شيئاً واحداً هو أنني لا أرحب بمواصلة هذه الحياة التي نعيشها. فالحياة تمرّ بسرعة. إن انتظرنا أكثر سنصبح كبيرين في السن، ولن نقوى على إنجاب الأطفال أو أنت ستصبحين كذلك. ولن نحظى بحياة حقيقية. أريد أن أعيش هذه الحياة معك الآن". كانت عيناه تدمعان مع عينيها، وغصّ قلبه عندما هزت رأسها رافضة عرضه للزواج.

"أنا لا أريد ذلك. لا أستطيع". بدت مرتعبة. "ولن أريد الزواج، سأكذب عليك إن قلت إنني أريد".

حاول إقناعها بالمنطق: "ليس عليك أن تكوني واثقة. علينا فحسب أن نحب بعضنا بعضاً يا سابرينا وهذا يكفي".

"لا يكفي أنا".

قال وقد بدأ يفور غضباً: "ما الذي تريد به بحق الجحيم؟"

"أريد ضماناً بأن ما نفعله صحيح".

"ليس هناك من ضمانات".

"هذا هو قصدي. أنا خائفة جداً من أخذ هذه المخاطرة". كان لا يزال

يحمل الخاتم بيده، فأرجعه إلى العلبة، وأغلقها من جديد.

اعترفت سابرينا له: "أنا أحبّك، ولكنني غير واثقة من أنني سأسعى

للزواج في حياتي". لم يكن يوسعها الكذب عليه. فهي لم تجد سبيلاً للموافقة

فحسب، ولم تشعر أنها جاهزة للخطوبة مهما كانت تحبه.

قال: "أظن أن هذا الجواب يكفي". ولكنه لم يندم على ما فعله. إذ

وجب عليه أن يعلم عاجلاً أم آجلاً، استدار صوبها وهو يقف قرب

الباب وقال: "أتعلمين أظن أن إقدام والدك على الزواج من امرأة أصغر

منك أنت سنّاً، وخصوصاً بعد فترة قصيرة جداً من وفاة والدك، هو

الغباء بحق عينه. ولكن مهما بدا لنا ذلك غيباً، على الأقل يتوجب عليك

احترامه لامتلاكه الشجاعة ليأخذ مثل هذه المخاطرة". فهزت سابرينا

رأسها. فهي لم تفكر بهذا الأمر من هذه الناحية وكانت غاضبة من

والدها. ولكن لدى كريس وجهة نظر. كان لا يزال والدها يتحلّى

بالجرأة الكافية ليأخذ مثل هذه المخاطرة. "أعتقد أن الخلاصة هي أنني

لا أملك الشجاعة".

قال لها: "أنت فعلاً لا تملكينها". ثم غادر غرفتها، وأقفل الباب، ثم

نزل على السلالم، وخرج من الباب الرئيسي. وبدل الخطوبة التي كان

يأمل بها، انفصلاً. لم تكن أمسية رأس السنة التي حلم بها أو خطط لها. لقد

حلم بهذه اللحظة منذ وقت طويل، وقد تمرّ رد فعلها كل أحلامه. فجلست

سابرينا على سريرها وبكت.

لم تعرف أخواتها ما حصل حتى صباح اليوم التالي، وعندما

أخبرت سابرينا أصدقائها بالذبول.



قالت تامي مذهشة: "حسبتكما تمضيان الليلة في غرفتك كعصفوري الحب".

"لا، لقد غادر قبل الساعة الواحدة. أعدت له الخاتم وغادر". بدت وهي تجلس حول طاولة المطبخ مع أخواتها منقطرة القلب، ولكنها أدركت أنها فعلت الصواب. إذ لم ترغب بالزواج، حتى من كريس. بالنسبة إليها ما كان يربطهما يعتبر كافياً. وإن سعيها إلى المزيد سيكون صعباً عليها. حزنّت كل الأخوات عندما سمعن بما حصل، ولكن ليس بقدر سابرينا. فقد كانت فعلاً تحبه، إلا أنها لم تكن تحب فكرة الزواج، فكل الأمور يمكن أن تنفع فيها الضغوطات والقوة إلا الزواج، حتى وإن اقترنت بتقديم خاتم رائع وبوجود شاب ممتاز.

بين انفصالها عن كريس وغضب الأخوات من زواج والدهن، عمّ الحزن في شهر كانون الثاني المنزل الواقع في الشارع الرابع والثمانين شرقاً. ولم يعاود كريس الاتصال بها من جديد، ولم تقم سابرينا بالاتصال به. إذ لم تكن هناك جدوى. نظراً لأنه لم يكن لديها أي جديد لنقله له. وهو لا يزال منزعجاً جداً ليتصل بها. وقد بدا محطماً لرفضها عرضه للزواج منها. ولم يشأ أن يواصل العلاقة التي كانت تربطهما لسنوات. لقد أراد المزيد. ولكنها لم ترد ذلك. ثم فجأة لم يتبق أي شيء يقال، ولا أي نتيجة للتوصل إليها، فشذ رحاله وغادر حياتها.

كانت كل الأخوات في حالة حزن في الأسابيع الأولى من شهر كانون الثاني، ثم بدأت الأمور تسير ببطء نحو التحسن. إذ خرجت آني مع براد عدة مرات لتناول العشاء. وكانا دوماً يستمتعان بوقتتهما. كان قد أقنعها بحضور صف النحت فاستمتعت به. بالرغم من أنها لم تتمكن من رؤية ما تفعله، كانت نتيجة عملها جيدة على نحو مفاجئ. وقد أخبرها عن سلسلة محاضرات كان يحاول تنظيمها، وتركز على الأمور الثقافية، والمسرح، والموسيقى، والفن. سألتها إن كانت ترغب بإلقاء محاضرة حول اليوفيتزي،

فتحست للموضوع. وقد طبعت المحاضرة بأكملها بطريقة برايل أي بحروف نافرة. وألقت محاضرتها الأولى في نهاية شهر كانون الثاني، ونالت استحساناً كبيراً.

توجّهت كاندي إلى باريس في الأسبوع الثالث من شهر كانون الثاني لتشارك بعروض الأزياء الراقية. حيث ستكون عروس كارل لاغرفيلد لدار شانيل. وقد دفعوا لها أموالاً طائلة لتعمل لهم بشكل حصري، في باريس أقامت في فندق الريتز. وفي الطائرة خلال رحلة العودة من باريس، التقت بشباب كان يعمل كمساعد مصور، كجزء من برنامج التخرج حيث كان يدرس في جامعة براون. يبلغ الرابعة والعشرين من عمره، وقد استمتعاً بوقتتهما واستغرقا بالضحك طيلة رحلة العودة من باريس إلى نيويورك. كان الشاب يدعى بول سميث. وسينال درجة الماجستير في التصوير في شهر حزيران. وينوي افتتاح استديو التصوير الخاص به إثر تخرجه. قال إنه عمل معها في حملة تصوير منذ سنتين في روما، ولكنه كان مجرد متدرب حينها، ولم يلتقياً أبداً. أخبرته عن آني وعن وفاة أمها في تموز، ثم أخبرته أن والدها سيتزوج بعد أسبوعين من فتاة تبلغ ثلاثة وثلاثين عاماً.

قال: "يا للهول". مبدئياً تعاطفه معها. كان والداه قد تطلقا منذ كان في العاشرة من عمره، ثم تزوج كل منهما. ولكنه قال إن زوج أمه وزوجة أبيه لطيفان. سألتها عن زواج أبيها: ماذا تشعرين حيال هذا الأمر؟ قالت بصراحة: "في الواقع، لا يعجبني الأمر البتة".

سألتها باهتمام: "هل التقيت بها؟" "في الحقيقة لم ألتق بها منذ أن كنت طفلة. لقد اعتادت أخواتي على وصفها بالساقطة. إذ حاولت سرقة صديق أختي الحميم عندما كانت في الخامسة عشرة من عمرها".

قال بحذر: "ربما يجدر بك إعطاؤها فرصة".



ربما. ولكن يبدو الوقت مبكراً جداً بالنسبة إليه ليفكر بالزواج من جديد.  
قال برقة: "الناس يقدمون على فعل أمور غبية جداً عندما يقعون في الحب". ثم انتقلا من هذا الموضوع إلى مواضيع أخرى. كان من مابين، ويحب الإبحار، وأخبرها عن مغامرات السباق التي قام بها.

استقلاً سيارة أجرة للذهاب إلى المدينة، وعندما وصل معها إلى منزلها قال لها إنه سيتصل بها في المرة المقبلة التي يأتي فيها إلى المدينة. إذ كان سيتوجه عائداً إلى براون في رود آيلاند في اليوم التالي. سيبقى هناك حتى تخرجه في حزيران. لقد بدا لطيفاً أن تتعرف كاتدي على شاب يقاربها سناً، من باب التعيير، وينخرط في أمور مفيدة، ويرتاد الجامعة، ويقوم بأمور تناسب سنهما.

عندما دخلت كاتدي إلى المنزل لم تجد أحداً. فقد كانت سابرينا في عملها، وقد زادت ساعات عملها أكثر بعد انفصالها عن كريس. وكانت تامي مشغولة ببرنامجها الصباحي. أما آني فكانت تأخذ صفوفاً أكثر من ذي قبل، وتخرج مع براد بوتيرة أكبر خلال عطل نهاية الأسبوع. وبعد أسبوعين فرحت كاتدي عندما دعاها بول لزيارته في براون. إذ كان يقوم معرضاً لأعماله الفوتوغرافية. فاستمتعا بعطلة نهاية الأسبوع، وذهبت كاتدي بلقاء أصدقائه. وقد ذهبا عندما عرفوا من تكون، ولكن للمرة الأولى عاملها الجميع كمجرد شابة عادية. وقد حظيت بمرح أكثر مما حظيت به في السنوات العديدة الماضية، ووجدت أن حضورها هناك أفضل لها من حضور الحفلات التي كانت تحضرها في نيويورك.

كانت تامي تعقد اجتماعات مع الشبكة من جديد، عندما صادفت الرجل الذي التقت به قبل عطلة الكريسمس، والذي لم يتصل بها أبداً بعد عودته. وقد كانت واثقة من أنه لن يفعل لذا لم يخب ظنّها، فعرفها على نفسه من جديد بعد اجتماعات الشبكة. قال إنه يدعى جون سبيري، ثم عبر عن أسفه لعدم اتصاله بها.

قال عندما رآها: "لقد أصبت بالزكام لأسبوعين". وقد كان عذراً واحداً ولكنه بمثابة أي عذر آخر. نظرت إليه تامي وابسست. لو أنه كان معنوياً لكان اتصل. "أنت تحسبيني أكذب أليس كذلك؟ أقسم لك أنني كنت مريضاً جداً. كدت أصاب بالتهاب رئوي".

كادت تضحك عليه. فقد سبق لها وسمعت جميع أنواع الأعذار. "يمكن لك التفرع بإضاعتك لرقمي، فهذا العذر دوماً يقنعني". على الرغم من أنه أمكن له أن يتصل بها في موقع البرنامج. ذكرها قائلاً وهو يبدو محرجاً: "رقمك ليس معي. ولكن لم لا تعطيني الرقم الآن؟" فشعرت بالسخافة لدى إعطائه الرقم. على كل الأحوال لم يكن ليتسنى لها الوقت للخروج معه. فقد كانت المشاكل تفوق التصور في البرنامج. إذ انتهى عقد خدم البرنامج، وأراد أن يسضاعف الأجر الذي يتقاضاه. فلقد تعرض لإطلاق نار مرة وللاعتداء مرتين. شعر أنه يستحق أن ينال المزيد من المال لقاء ما يتعرض له في البرنامج، ولم يكن مخطئاً، فالجمهور كان يحبّه مما دعم من موقفه. كانت تناقش هذه المشكلة مع إيرفينغ سولومون وموظفي الشبكة طيلة الصباح. وقد مالت تامي إلى إبعاده عن البرنامج، ولكنها خشيت أن تنخفض نسبة المشاهدين، وهذا الأمر لن يعجب الرعاة. عادت إلى مكتبها ونسيت أمر جون سبيري من جديد. ثم مرّ على مكتبها موضوع يتعلق بتنظيم برنامج خاص بالغالنتين، وعندما رآته فكرت في والدها مباشرة. إذ كان سيتزوج في الرابع عشر من شباط، ولم تتكلم أي منهنّ معه منذ اليوم التالي للكرسمس عندما زفّا كهن الخير. ثم تكن واثقة مما الذي يجدر بها فعله. ولن يكون بمقدورهن تجاهله إلى الأبد، ولكنها لم تكن حاضرة لاستيعاب فكرة وجود ليسلي وزواجهما حتى الآن. كما ولم تكن أي من الفتيات جاهزة لهذا الأمر.

في تلك الليلة أثارت الموضوع في المنزل أثناء العشاء، فطرحت على أخواتها السؤال التالي: "إذا ماذا سنفعل بشأن أبي؟" وهو الآخر لم



يُتصل بهن. بدا أن رد فعلهن جرحه، وقد ارتعبت بذاته مما يفعله. إذ شعرن جميعاً أنه يخون والدتهن. ولم تتكلم معه أي منهن منذ خمسة أسابيع، وهذا أمر لم يسبق أن حدث من قبل.

اقترحت سابرينا: "ربما يجدر بواحدة منا الاتصال به". ولكن لم تتطوع أي منهن.

قالت كاندي بسرعة: "لا أريد الذهاب إلى الزفاف".

قالت تامي بتهيدة: "لا تريد أي منا الذهاب إلى الزفاف. كيف عسانا نفعل؟ فهذا قلة وفاء لأمنا".

قالت كاندي بتردد: "ولكنه والدنا".

قالت آني بنعومة: "لم لا ندعوه إلى الغداء، ونكلم في الموضوع، أو ندعوه إلى هنا؟"

كانت هي الأخرى تفكر في الأمر طيلة أسابيع، في الحقيقة، لقد اشتقن إليه جميعاً، ولكنهن لم يرغبن فحسب بوجود ليسلي في حياتهن، على الأقل ليس الآن وربما أبداً، وذلك استناداً إلى سلوكها. لم تكن أي منهن جاهزة لضمها لأفراد العائلة. كانت معضلة فظيعة، ولكنهن لم يردن أيضاً أن يخسرن والدهن.

ذكرت سابرينا: "هل تدركن أنهما قد يرزقان بطفل؟" فأبدت تامي امتعاضها.

قالت تامي بتعاسة: "أرجوك أنتِ تشعرينني بالغثيان".

في النهاية وبعد ساعات من النقاش قررن دعوته إلى منزلهن لتناول العصير سوياً. وبالتالي سيكون الجو أقل توتراً مما لو كان عليه في حال جلسوا جميعاً في مطعم وتحدثوا بالأمر والغرباء يحيطون بهم. وقد اختارت الأخوات أن تقوم سابرينا بالاتصال به كونها الأخت الكبرى. فكانت تشعر بالتردد والتوتر عندما اتصلت بالمنزل في كونيتيكت. "ماذا لو أجابت ليسلي على الهاتف؟"

أجاب بعد الرنة الثانية، وبدا سعيداً جداً لسماع صوتها، فشعرت بالأسف لحاله. بدا واضحاً أنه هو الآخر لم يود خسارتهم. ووافق على المجيء إلى المدينة في اليوم التالي. لم يأت على ذكر ليسلي ولو مرة واحدة. أملت سابرينا لوهلة أن يكون قد غير رأيه. ولكنها أدركت أنه لو فعل ذلك لكان اتصل بهن.

عادت كل الفتيات إلى المنزل باكراً للقاء الوالد. ولأحظن أنه بدا متوتراً عندما وصل. مشوا جميعاً إلى غرفة الجلوس، وجلسوا.

بدأت تامي وقالت وفي عينيها أمل اضمحل بسرعة: "نفترض أنك ما زلت تنوي الزواج في الرابع عشر من شباط".

"نعم صحيح، في الواقع سنوجه إلى لاس فيغاس لعقد قراننا، إن الأمر يبدو سخيلاً بعض الشيء، ولكنني أدركت أن أياً منكن لا تود حضور الزفاف، وما زال الوقت مبكراً جداً لإحداث جلبة كبيرة".

قالت تامي: "الوقت مبكر جداً لتتزوج يا أبي". فالتفت والدها إليها ونظر في عينيها مباشرة.

"لن تقنعنني بالعدول عن فكرة الزواج، هل طلبتن مجيئي إلى هنا لهذا السبب. أعلم أن الوقت يبدو مبكراً، ولكن في مثل سني ليس هناك الكثير من الوقت. ليس هناك من سبب يدعونا إلى الانتظار".

أشارت له سابرينا: "توسعك الانتظار لأجلنا ولأجل أمنا".

سألتهن: "هل من شأن السنة أشهر أن تمثل فارقاً كبيراً لكن؟ هل ستقتعن أكثر بليسلي حينها؟ لا أظن ذلك، وهذه حياتنا نحن وليس حياتكن. كما وأني لا أودخل بشؤونكن، لا أقول لسابرينا إن عليها الزواج، وإن كريس رجل رائع ويجدر بها القيام بخطوة ما إن أرادت إنجاب الأطفال. ولا أقول لتامي إن عليها الكف عن العمل في هذه البرامج المجنونة وإيجاد رجل محترم. أو أقول لكاندي إن عليها العودة للدراسة. أو لآني إن عليها إيجاد وظيفة حتى لو باتت ضريرة. لطالما احترمتكن



ووالدتك. لم تكن دائماً توافق على كل ما تفعله، ولكننا كنا دوماً نمتحن فرصة لتأخذ قراراتك الخاصة ونقرر الأخطاء لتتعلم منها. لذلك عليكن أن تحسّن لي المجال الآن. ربما ما أقوم به جنوني بالفعل، ربما ستتركني ليسلي بعد ستة أشهر، وتجد لنفسها شاباً أصغر سناً، أو ربما سنعيش سوياً سعيدين مدى حياتنا وستحسن معاملتي بعد أن أشيخ. ولكنني أحتاج إلى اكتشاف ذلك بنفسى. هذا ما أريده. الأمر لا يتعلق بما تودنه أنتن لأنفسكن أو لى، ولكنه يتعلق بما أريده وما أظن أنني بحاجة إليه. إنها امرأة طيبة ونحن نحب بعضنا البعض. ومهما فعلت أو لم أفعل، ومهما كان الأمر، لن تعود والدتك. لقد كانت حب حياتى. ولكنها رحلت، في الواقع، أعلمن أنني لا أريد البقاء وحيداً. لا أستطيع. فالوحدة صعبة جداً. ورفقة ليسلي ممتعة. نحن نحب بعضنا البعض، على الرغم من أن حبى لها يختلف عن حبى لوالدتك. ولكن لم عساي لا أمتح فرصة ثانية؟ استمعن إليه دون أية مقاطعة، فبدأ بعض كلامه منطقياً. ثم أحاطت كاتدى عنقه بذراعيها. كانت تفكر في الكلام الذي قاله لها بول في الطائيرة حول إعطاء ليسلي فرصة أخرى. والوقت كفىل بإظهار الأمور. من أجل والدهن أملت أن تكون ليسلي امرأة محترمة. أحببناها أم لم يحببناها. إلا أنه بالنسبة إليهن كان الوقت مبكراً جداً على خطوة الزواج.

قالت تامى: "نحن نحبك يا أبى. نود منك فقط ألا تقررف خطأ أو تتعرض للأذى".

لَمْ لَا؟ أنت تقرفين الأخطاء. فالأخطاء جزء من الحياة. إن كان زوجى خطأ فادحاً، سأتصل بسابرينا وأفعل شيئاً ما حيال الأمر". فتبادل هو وابنته الكبرى ابتسامة.

قالت بنعومة: "أمل أن تؤول أمورك إلى الخير يا أبى". لقد شعرت الفتيات بالسعادة جداً لرؤيته من جديد فقد اشتقن إليه كثيراً.

سألت آنى: "هل يفترض بنا رؤيتها يا أبى؟" إذ لم ترغب أي منهن برؤيتها. ولكنهن افترضن أنه يتوقع منهن ذلك. كان والدهن أكثر واقعية مما ظنن. وكان لا يزال الأب الذي يحببهن كثيراً.

قال بعقلانية: "فلنتررو لفترة من الوقت. دعونا نمشي في أول الطريق الصحيح. حسبت أنني لن أسمع منكن أي شيء ثانية. شعرت بالقلق حيال هذا الأمر طيلة شهر".

قالت كاتدى: "اشتقنا إليك كثيراً".

اعترف: "أنا أيضاً اشتقت إليكن". ثم فتحت سابرينا زجاجة شراب. فشرب الجميع وعانقوا بعضهم البعض، ووعدوا أن يجتمعوا سوياً قريباً. وبعد فترة وجيزة غادر. جرى هذا اللقاء على نحو أفضل مما تخيلت أي منهن. كان سيتزوج من ليسلي، ولكن على الأقل عادت المياه إلى مجاريها بينهن بناته، وهو لم يكن يتوقع منهن الترحيب بها كفرد من العائلة أو حتى رؤيتها بعد فترة من الوقت. وإنما أمل أن يعتن على الفكرة مع الوقت. وأخبرهن أنه لن تقام حفلة الرابع من تموز هذه السنة. سيكون الوضع صعباً عليهم جميعاً بعد أن بات هذا التاريخ ذكرى وفاة والدتهن وليس مجرد حفلة. قال إنه سيذهب وليسلي إلى أوروبا في تموز، وستكون لديهن الحرية للقيام بمشاريع أخرى. فمن شأن ذلك أن يريح الجميع. إذ لم تستطع أي من الفتيات مواجهة تلك الحفلة من جديد، وخصوصاً بوجود ليسلي.

سألت كاتدى: "ماذا سنفعل في الرابع من تموز؟" قالت سابرينا بحكمة: "دعونا لا نقلق بهذا الشأن الآن". على الأقل تصالحت الفتيات مع والدهن. وقد أجمعن على إرسال باقة ورد له إلى لاس فيغاس في الرابع عشر من شباط. كانت مبادرة هذنة، أدركن أنها ستسره. وليس هناك مجال للشك بأنهن شعرن بالغربة الشديدة لوجود زوجة أب لديهن أصغر من أختين الكبرى. إذ لم تتوقع أي منهن ذلك على الإطلاق عندما توفيت



والدهن. كما أن والدهن أيضاً لم يتوقع ذلك. حدث الأمر صدفة بأن مرت عليه ليسلي ووقعا بالحب.

كانت الفتيات لا يزلن يتكلمن عن الموضوع عندما رن هاتف تامي. لم تتصور من المتصل في تلك الساعة. كان جون سبيري يدعوها إلى العشاء في اليوم التالي. وقد ذهبت عندما سمعته.

قالت وهي تبدو مذهولة: "لا أصدق أنك اتصلت بي".

"قلت لك إنني سأتصل. لماذا تبدين متفاجئة إلى هذا الحد؟" أرادت أن تجيبه على الشكل التالي: "لأن الأشخاص الطبيعيين لا يتصلون بي أبداً. أنا مغناطيس لجذب المعتوهين والخرقي". ربما كان بهذه الصفات، ويدعي أنه طبيعي فحسب. من عساه يعرف؟ لم تكن واثقة بأنها قد تتعرف على رجل طبيعي.

"لست أدري لِمَ أنا متفاجئة. أعتقد لأن معظم الناس لا يفعلون ما يقولونه. بالمناسبة كيف وجدت سان بارت؟"

"ممتعة. أنا أذهب إلى هناك مع عائلتي كل عيد. لدي ثلاثة أخوة وجميعهم يجلبون معهم زوجاتهم وأولادهم".

قالت وهي تبسم: "أنا لدي ثلاث أخوات". كانت الصورة التي رسمها عن عائلته مثيرة الاهتمام ومشابهة لصورة عائلتها، ما عدا أن أخواتها لسن متزوجات وليس لديهن أطفال.

"أعلم. سبق وأخبرتني أنك تركت عملك للمجيء إلى هنا والاهتمام بأخيتك. لقد تأثرت بكلامك هذا. في الواقع، تأثرت جداً. ماذا حصل لها؟" كانت تامي قد خرجت من الغرفة حاملة هاتفها الخليوي لتتكلّم معه.

"إنها قصة طويلة ولكنها باتت تبلي حسناً". وبمجرد أن قالت هذا الكلام أدركت أن عقد إيجارهن قد وصل إلى نصف المدة فشعرت بالحزن. فقد أحبت العيش مع أخواتها. ربما بعد أن ينتهي عقد إيجارهن الحالي يستأجرن منزلاً آخر. لم يبدو أن واحدة منهن توذ الذهاب إلى أي مكان.

لعلهن يعشن سوياً إلى الأبد. أربع عوانس في منزل واحد. كان والدهن الوحيد الذي وجد الحب الحقيقي. وبدا أن آني تبلي حسناً مع براك. وقد أعجبها الشاب الذي التقت به كاتدي على متن الطائرة. أما حياتها العاطفية وحياة سابرينا فكانتا في الحضيض. لا تزال حياتها على هذا الحال منذ سنوات. وبذل حياتها العاطفية كان لديها برنامج عن تلفزيون الواقع.

"قلت إن أخيتك تعرضت لحادث. ما الذي حصل؟" بدا مهتماً بالأمر. لعل الحشرية تنتابه فحسب، ولكن كان التحدث إليه ممتعاً. إذ بدا رجلاً لطيفاً. كان ذكياً، وحسن المظهر، ويشغل وظيفة مهمة نسبياً.

"لقد فقدت بصرها. كان أمراً مأساوياً جداً بالنسبة إليها. إنها فتاة أو كانت كذلك. إنها تخضع لتدريب خاص في مدرسة باركر للعميان".

قال جون: "يا للغرابة. أخي أصم، ونحن جميعاً نتكلم معه لغة الإشارات. لقد ولد مصاباً بالصمم. لا بد وأنه صعب جداً عليها التأقلم بعد خسارتها لبصرها".

"بالفعل. لقد كانت مذهلة وشجاعة جداً".

سألها باهتمام: "هل تستخدم كلباً مرشداً؟"

ابتسمت تامي وقالت: "لا، إنها تكره الكلاب. أما نحن فنمتلك ثلاث كلابات هنا، لكل واحدة منا كلبة، ولكن هذه الكلابات صغيرة أو اثنتان منها صغيرتان".

"أختي الكبرى لديها كلبة باسم تدعى بولا. وتعاني من اكتئاب مزمن". فضحك لدى تصوّره الفكرة.

قال وهو يمازحها: "ربما تحتاج إلى طبيب نفسي".

"لدينا الكثير منهم أيضاً".

"على ذكر ذلك، أخبريني حقيقة ديزيري لافاييت. هل كانت رجلاً من قبل؟" ضحكت تامي بصوت عالٍ.

لطالما تساملت عن هذا الأمر.



تبدو كراقصة تعزّ.

"لعلها تحب ذلك. تريد مني أن أجلب لها ملابس يصممها أوسكار دو لا ريتا خصيصاً لها. ولم أملك الشجاعة لأطلب منه هذا الأمر بعد. ولا الميزانية."

"أنا واثق أنه يمكن الترتيب لهذا الأمر."

"أمل ألا يحصل ذلك."

ضحكا على البرنامج ليضع دقائق. وكرّر دعوتها إلى الغداء. فاقترح عليها الذهاب إلى مطعم تحبه. بدا الأمر مشوقاً حيث كان من اللطيف أن تخرج من المكتب كنوع من التغيير. فهي لم تكن معتادة على فعل ذلك، حيث تكون عادة مشغولة في تسوية المشاكل ولا يسعها التوقف للأكل. فخذداً موعداً عند الساعة الواحدة من النهار التالي.

سألها أخواتها عن المتصل عندما أفلتت الخط، وعادت إلى الغرفة.

"إنه شخص من الشبكة لا أنفك أتقي به في الاجتماعات". قالت دون الإشارة إلى أي التزام: "دعاني إلى الغداء".

قالت سابرينا بابتسامة حزينة: "يبدو ذلك ممتعاً". فهي لم تخرج منذ أن انفصلت عن كريس منذ شهر مضى. جلّ ما كانت تفعله هو العمل والعودة مباشرة إلى المنزل. كانت حزينة جداً بحيث عجزت عن فعل أي شيء. وقد استغرقت في التفكير به منذ أن تركها. فقد اشتاقت إليه بشكل لا يوصف. وهي لم تسمع أي كلمة منه منذ ذلك الوقت. كما وظّلت تفكر في الخاتم الجميل، وعرض الزواج الذي دباّ الذعر في قلبها، إذ لم تكن بقدر شجاعة والدها. أو بقدر غيابه. لم تستطع تخيل كيفية نجاح زواجه من ليسلي. ولكنها تمنّت له كل الخير.

وبالرغم من أنها اعتقدت أن في تصرفاته قلة احترام لأمه، ولكنها على الرغم من ذلك كانت تحبه، وارتاحت لكونهم تصارحوا في الموضوع. على الأقل باتت أقدية الحوار مفتوحة من جديد. ولكنها مثل

أخواتها كانت قلقة من إمكانية تأثير زواجه من ليسلي عليهن وعلى علاقتهن به.

التقت تامي بجون سبيري على الغداء في اليوم التالي. كان ذكياً ومثيراً للاهتمام وأعجبه. كان لديه الملايين من المشاريع في عمله، والكثير من الاهتمامات، ويلعب الكثير من الرياضة، ويحب المسرح، وهو طموح في عمله. وكان مقرباً جداً من عائلته، ويبلغ الرابعة والثلاثين من عمره. وقد بدا لهما أن بينهما الكثير من القواسم المشتركة.

سألها عند مغادرتيهما للمطعم: "ماذا سنفعل بعد هذا الغداء؟ عشاء أو غداء آخر؟" ثم خطرت له فكرة أخرى. "ماذا عن لعب كرة المضرب في النادي صباح السبت؟"

حذّرت: "ولكنني لاعبة فاشلة". ولكن بدا لها ذلك ممتعاً.

اعترف لها: "وأنا أيضاً. ولكنني أستمع باللعب على كل الأحوال. هل يسعنا تناول الغداء في النادي بعدها، أو نذهب إلى مكان ما إن كان لديك الوقت؟" كان يبدأ معها ببطء وأعجبها ذلك أيضاً. إذ لم تحب الرجال الذين يدعونها على العشاء مرة ويحاولون الإسراع بها إلى السرير. عندها ترضى جداً بأن ينتهي بهما الأمر كصديقين. ولم يكن لديها الكثير من الأصدقاء في نيويورك. كان جميع أصدقائها في لوس أنجلوس. ولم يكن يتسنى لها الوقت لتراهم على كل الأحوال.

كانت معنوياتها عالية عندما عادت إلى مكتبها، واتصل بها في اليوم التالي لمجرد إلقاء التحية عليها. وأرسل لها رسالة إلكترونية تتضمن فكاهة فضحكت بأعلى صوتها وهي في مكتبها. لقد أضفى على حياتها بعض المتعة. لم يكن أشبه بصاعقة برق تنبذها. بل كان الأمر أشبه بدخول شخص محبب إلى غرفة ما. حيث كانت تشعر بوجوده، ولكن الأمر لم يزعجها أو يضغط على أعصابها ممّا أشعرها بالراحة أكثر. ولكنه لم يكن يتبع أية حمية غذائية غريبة، ولم يكن ينتمي إلى أية مجموعة راديكالية.



وهو أمر رائع بحد ذاته. لم تخبر أخواتها عنه كثيراً، فعلاقتهم لم تصبح وطيدة بعد. عادت إلى المنزل سعيدة ومرتاحة نهار السبت بعد مباراة في كرة المضرب ربحها بكل سهولة. كان يجيد اللعب أكثر مما قال بكثير، ولكنها أبلت حسناً. وبعد المباراة تناولوا الغداء وذهبوا للتنزه في الحديقة العامة. كان الطقس لا يزال بارداً، ولكن ليس كثيراً إلى حد يفسد عليهما متعة المشي. عندما وصلت إلى المنزل التفت ببراد وآني في طريقهما إلى الخروج. كان براد يأخذها إلى معرض فني فكري لمسي، كان قد قرأ عنه وظن أنها ستستمتع به، وكانا منشغلين بالحديث. أراد منها أن تلقي محاضرة أخرى في المدرسة، إذ رأى أن عليها إلقاء سلسلة محاضرات عن المناحف أو محاضرة عن الفن في كل مدينة زارتها في إيطاليا. كانت ذاكرتها ممتازة ويوجد الكثير لتتشاطره مع أصدقائها الطلاب.

سألها آني: "أين كنت؟" بدت آني سعيدة مع براد وشعرت تآمي بالسرور لأجلها. كانت كاندي قد ذهبت إلى براون لزيارة بول من جديد وتمضية عطلة نهاية الأسبوع معه. كان هذا هو الأسبوع الثاني على التوالي الذي يلتقيان فيه.

قالت تآمي بسلاسة: "كنت ألعب كرة المضرب مع صديق. هل سابرينا في المنزل؟"

"إنها في الطابق العلوي. أظنها على وشك الإصابة بالمرض. تبدو بحالة فظيعة".

"استمتعا بوقتكما. إلى اللقاء".

"سنعود في وقت متأخر. سنذهب لتناول العشاء بعد المعرض".

"جيد. فلنستمع". كانت تآمي تنبسم عندما دخلت إلى المنزل. لقد بدت

آني سعيدة جداً مع براد، وقد بدا الاثنان مرتاحين جداً لبعضهما، ويبدوان مناسبين جداً لبعضهما البعض. وقد كانت سعيدة لكسب سابرينا الرهان.

صعدت إلى الطابق العلوي لتتفقد سابرينا، فوجدتها مستلقية على سريرها في العتمة. لم تعتقد أنها مريضة وإنما مكتئبة فحسب. كرهت تآمي أن ترى علاقة أختها تنتهي مع كريس. كان خير رجل، وقد عامل سابرينا بأحسن الطرق لمدة طويلة. ومن المؤسف أن يكون لها هذا الموقف الرفض للزواج. لو أنها فكرت يوماً بالزواج لكان كريس هو الرجل المناسب لها. ولكنها كما يبدو عجزت عن ذلك. بدا أن سابرينا تفضل خسارته على الزواج به.

سألت سابرينا بلطف: "كيف حالك؟" فرفعت أختها الكبرى كتفها. بدت شاحبة، ومتعبة، ومنهكة، ويوجد هالات سوداء حول عينيها. إذ لم يكن الانفصال بمثابة تحرر من الآخر كما هو بالنسبة إلى كثيرين، بل كان خسارة كبيرة وما يزال. وقد واصلت البكاء لأجله منذ شهر.

قالت سابرينا: "لست بأفضل حال". ونظرت إلى السقف. ربما والدنا على حق. ربما يتوجب على المرء أن يأخذ المخاطر ويجرب حظه في الحياة. ولكنني لا أستطيع أن أرى نفسي متزوجة من أحد على الإطلاق، أو أن أنجب الأطفال. إنها مسؤولية كبيرة جداً ومخيفة إلى حد كبير.

ذكرتها تآمي: "أنت تعتين بنا جميعاً. أنت بمثابة الأم لنا نحن الثلاث وخصوصاً آني وكاندي. ما الفرق بين أخواتك وأولادك؟"

"يوسعي الطلب منك المغادرة". وابتسمت ساخرة. "لا تستطيع الأم أن تفعل هذا مع أولادها. وإن أفدت تربيتهم فستفسدين حياتهم للأبد. أنا أرى ذلك طيلة الوقت في عملي".

كان يجدر بك أن تكوني منظمة حفلات أعراس بدل أن تكوني محامية في قضايا الطلاق. لكان ذلك أفضل حالاً لمستقبلك". فردت عليها سابرينا بابتسامة.

"نعم ربما. لا بد وأن كريس يكرهني. كان لطيفاً جداً تلك الليلة والخاتم بيده، ولكنني عجزت عن القبول بالزواج منه. والله يعلم كم أحبته.



لا أمانع العيش معه في مرحلة ما. ولكنني لا أود الزواج رسمياً فحسب. ستصبح مشكلة يصعب حلها في حال ساءت الأمور. أما إن اكتفيت بالسكن معه فيمكنني متى شئت الانفصال عنه، وتوديعه بكل بساطة، والانسحاب من حياته. لن أحتاج إلى منشار كهربائي لأفصل حياتي عن حياته". سألتها تامي: "وهل أنت المنشار الكهربائي؟"

أكدت لها: "هذا هو عملي". هكذا كانت ترى الأمر. "أنا أ تدخل في جميع شؤونك، في قلبك، ورأسك، ومحفظتك، وأولادك. أقطع كل شيء إلى نصفين وأعطي كل نصف لأحد الوالدين بطريقة منصفة وعادلة. يا للهول من الذي يؤذ أن يخوض مثل هذه التجربة؟" الكثير من الأشخاص يودون ذلك. لم تكن تامي قلقة بهذا الصدد مثل سابرينا، ولكنها كانت تأبه للأمر أيضاً. "بالمناسبة ذكرتني، لم أبدأ أن أذكر الأمر لوالدنا، ولكنني أملت أن يوقع عقد ما قبل الزواج". قالت سابرينا بعد أن جلست أخيراً: "لا يعقل ألا يفعل ويكون بهذا القدر من الغباء". كانت قد أمضت ساعات مستلقية هناك تفكر في كريس. "سأرسل له رسالة إلكترونية وأذكره بهذا الأمر. هذا ليس من شأني ولكن على أحد ما أن يذكره".

"أترين قصدي؟ أنت تعتنين بنا جميعاً يا سابرينا. لم تمنعين فعل ذلك مع أطفالك بدلاً من مجموعة من الراشدين؟ سيكون الأمر ممتعاً أكثر مع الأطفال".

"ربما". وابتسمت ولكن لم تبد مفتتحة.

ثم نزلت إلى الطابق السفلي لتحضر شيئاً ما لتأكله، وعرضت على تامي أن تجلب لها شيئاً ما معها. بعد قليل اتصلت كاندي لإعلامها أنها على ما يرام. إذ بعد الحادثة المروعة مع مارسيللو باتت تتصل على الدوام لتطمئنهن عليها وتعتمد دوماً إلى إخبارهن بمكانها. ولم تعد تذهب إلى شقة أحد، وحتى في رود آيلاند، عندما تزور بول كانت تنزل في فندق. لم تظن سابرينا أنهما أقاما علاقة حميمة مع بعضهما البعض بعد.

كانت كاندي تأخذ الحيلة الشديدة، ولم يبذ أن بول يمانع ذلك مما أعطى انطباعاً جيداً حوله. كان بول وسيماً وجدياً. لم يكن من صنف الاستغلاليين الذين يبحثون عن الفتيات الصغار للانقضاض عليهن. كان براد هو الشخص الذي يعتبر كبيراً جداً على آني. ولكن بدا أن فارق السن بينهما ليس له أي تأثير على الإطلاق. فآني ناضجة جداً وتبدو أكبر من سنها الحقيقي وخصوصاً الآن. وكان براد بمثابة الحامي القوي لها، ممّا طمأن أختيها الكبيرتين وحتى كاندي. وقد وافق الجميع على علاقة براد وآني.

أمضت سابرينا وتامي ليلة هادئة سوياً، تشاهدان الأفلام السينمائية، وتحللان الكلمات المنقطة في الجريدة سوياً، وترتاحان بعد الأسابيع المضنية التي مرت عليهما. اتصل جون بتامي نهار الأحد وتبادل الحديث معها لفترة. وحممت تامي الكليبات كلها مساء الأحد. وعادت آني الخروج مع براد. كانا سيتناولان العشاء مع بعض الأصدقاء.

علقت تامي وهي تنشف إحدى الكليبات، وسابرينا تمرّ بمحاذاتها حاملية بيديها الكثير من المناشف: "نحن نحيا حياة فريدة أليس كذلك؟" فتبادلتا الابتسام وشعرتا بالسعادة لرؤية كاندي تعود إلى المنزل.

سألتها تامي وهي تجرّ حقيبتها: "كيف سارت الأحوال؟"

"على نحو ممتاز. أمضينا الوقت مع أصدقائه كلهم". كانت مفعمة بالحماس وهي تتكلم عن عطلة نهاية الأسبوع. وبدا أنها تستمتع بالتواجد مع أشخاص من مثل سنها.

كانت الفتيات جميعاً قد رجعن إلى المنزل في نهاية تلك الليلة. كانت أبواب غرفهن مفتوحة، وتمنت الفتيات لبعضهن البعض ليلة هادئة. واستلقت كل واحدة على سريرها وهي تبتسم وتفكر كم هن محظوظات لتواجهن إلى جانب بعضهن البعض، بغض النظر عما يحصل للرجال في حياتهن.



## الفصل الخامس والعشرون

كان الرابع عشر من شباط يوماً ممزوجاً بالفرح والحزن معاً في منزلهن. حيث استفاقت الفتيات جميعاً مدركات أن والدهن سيتزوج في لاس فيغاس في ذلك اليوم، وكان الأمر يصعب عليهن جداً. إذ دفعهن إلى الانسحاق إلى والدتهن أكثر. كانت الفتيات حزينات خلال تناول الفطور، ولم يتبادلن الحديث. عمدن إلى إرسال باقة زهور إلى والدهن وليسلي في غرفة الفندق الذي ينزلان فيه. وكانت سابرينا قد أرسلت له رسالة إلكترونية لتذكره بعقد ما قبل الزواج قبل أسبوعين. وأجابها أنه قد فكر في الأمر وأخذ التدابير اللازمة مما بعث فيها الاطمئنان. على الأقل إن لم ينجح زواجهما فلن ترحل ليسلي ومعها كل أملاكه.

بالنسبة إلى الاحتفالات بالفانتين، كان براد سيضطحب آني إلى العشاء تلك الليلة. وذهلت تامي عندما دعاها جون للخروج معه إلى العشاء تلك الليلة. اقترح أن يذهبا لتناول العشاء، ثم إلى السينما، مما بدا ممتازاً بالنسبة إليهما. دون أن يبدو في الأمر غرابة أو مغالاة في الرومانسية، نظراً لأنهما قد بدأ منذ آونة قريبة بالمواعدة. وكان بول ينوي التوجه من براون إلى المدينة تلك الليلة ليرى كاتدي. كان لدى جميع الأخوات ما يفعلنه ما عدا سابرينا التي نوت أن تبقى في المنزل وتتجز بعض الأعمال. وقد شعرت أخواتها بالانزعاج الشديد عندما تركنها. كانت تحضر لنفسها قرأاً من الحساء، عندما خرجت تامي وشعرت بالذنب لتركها في المنزل وحدها.

قالت لها سابرينا: "لا تكوني سخيّة. سأكون على خير ما يرام". ابتسمت لها لتشجيعها وأخبرت تامي أنها تبدو جميلة جداً. وكانت قد أخبرتها أنها أحبّت جون كثيراً. فهو حسن المظهر ولكن أكثر من ذلك بدا ذكياً ولطيفاً، ويتمتع بعقل منفتح. وكان مفعماً بالطاقة ويخترن أفكاراً كثيرة بقدر تامي، كما ويعمل معها في الحقل نفسه. وقد أحبّت بول سميث أيضاً. فهو شاب لا يضاهي مقارنة بالرجال الذين كانت تراهم عادة يحومون حول كاتدي وينتظرون لاستغلالها بطريقة ما. كما وأحبّت براد. وأخبرت أني كم أنها تبدو جميلة عندما خرجت. كانت تامي قد ساعدتها على ارتداء ملابسها، وصفت كاتدي شعرها وقصت أطرافه قليلاً. فبدت جميلة جداً عند وصول براد الذي بدا مجنوناً بها، وقد لوحظ على أني الوقوع في غرامه. إذ بدا أن الأمور تأخذ منحى جدياً.

بحلول الساعة التاسعة كانت سابرينا وحدها، فجلست إلى طاولة المطبخ تحقّق في حساباتها، وتفكر في كريس، وتتساءل كيف وصلت الأمور إلى هذا الدرك. لقد خسرت الرجل الذي كانت تحبه منذ أربع سنوات تقريباً. فاستسلمت أخيراً، ورمت الحساء في الحوض. إذ عجزت عن الأكل أو العمل. جلّ ما أمكنها فعله هو التفكير فيه وفي كل ما افتقدته منه. لم تسمع منه كلمة منذ ليلة السنة الجديدة. إذ لم يعاود الاتصال بها من جديد منذ لحظة مغادرته المنزل، وخاتم الخطوبة الذي رفضت قبوله في جيبه. جالت في أنحاء الصالون بعض الشيء، وحاولت الجلوس في غرفة الجلوس ومشاهدة التلفاز. لم تقو على التركيز، ثم عادت أخيراً إلى غرفتها وبدأت تحقّق إلى خارج الشباك بعد أن بدأ الثلج بالتساقط، ثم وجدت أخيراً أنه لم يعد يسعها التحمل. فقد احتاجت إلى رؤيته ولو لمرة واحدة. فعادت النزول إلى الطابق السفلي، وانتعلت حذاءها، وأخرجت معطفاً من الخزانة، ومشّت باتجاه شفته تحت الثلج. طلبته على الهاتف الداخلي في الأسفل، وسمعت صوته لأول مرة بعد شهرين تقريباً. كان مجرد سماع



صوته أشبه بالأوكسجين الذي دخل إلى جسدها بعد الافتقار إليه لستة أسابيع. "من؟"

"هذه أنا، هل لي بالصعود؟"

ساد الصمت لفترة طويلة، ثم صدر صوت لدى فتح الباب. دفعت الباب بيدها، وتوجهت صاعدة إلى شفته. كان واقفاً أمام الباب عابساً، يرتدي قميصاً قطنياً وبنطالاً من الجينز، وحافي القدمين. فالتفت عيناها بعينه لفترة طويلة وهي تتوجه بنظرها إليه، ثم مشيت ببطء إليه، فتخطى لها جانباً عندما وصلت إلى الباب. لم يتغير شيء، ولا حتى هو تغير. كان لا يزال الرجل الذي أحبتته، ولكن لم تستطع إقناع نفسها بالزواج منه.

سألتها بنظرة قلق: "هل حصل أي سوء؟" فقد بدت بحالة مزرية ولم تبدُ على ما يرام. "هل أنت بخير؟"

التفتت إليه بحزن. "لا لست بخير. هل أنت بخير؟" فأجابها بهز كتفيه. فقد كانت ستة أسابيع تعيسة جداً.

عرض عليها: "هل تؤذين تناول أي شراب؟" فهزت برأسها نافية. كانت لا تزال تشعر بالبرد، فجلست على الأريكة وهي مرتدية معطفها. لم أتيت؟" لم تذكره أن هذا هو يوم الفالنتين. إذ لم يكن بالأمر الهام بالنسبة إليهما، على الرغم من أنه كان هاماً جداً بالنسبة لكل من أخواتها التي كانت كل واحدة منهن تسهر برفقة الرجل الذي تهوى حتى لو أنه دخل إلى حياتها في الأونة الأخيرة.

قالت بصراحة: "لست أدري لم أنا هنا. وجب عليّ المجيء. كانت حياتي مروعة من دونك. لست أدري ماذا دهاني يا كريس. أنا مرتعبة جداً من الزواج. الأمر لا يتعلق بك بل بي. وها هو أبي يتزوج بساقطة بعد فترة قصيرة من وفاة أمنا. لم هو ليس خائفاً؟ يجدر به أن يخاف. وبدل ذلك أنا من تخاف. أنا أكره ما يحدثه الزواج للأشخاص بعد أن يسوء الحال."

قال بلطف وهو يجلس مقابلها على كرسي كبير من الجلد يحته كثيراً: "الأحوال لا تسوء يوماً". لقد اعتاد على الجلوس على ذلك الكرسي لساعات مع الكلبة. "فأحياناً ينجح الزواج".

ليس في كل الأحيان. وأظن أن هذه هي الأحيان التي لا أراها أبداً. هل يجدر بنا الزواج؟ ليس هناك من شيء آخر بوسعنا فعله؟"

"لقد سبق وفعلنا ذلك. لا أريد أن أبقى على هذا الحال للأبد يا سابرينا. أريد من الحياة أكثر من ذلك. ويجدر بك ذلك أيضاً. كنت أنوي الاتصال بك". ثم تردد. "وأنا أيضاً كنت أفكر في كل ما حصل. أكره أن أخلّص عما أربغ به بشدة ولا يجدر بك التخلي عنه أيضاً. ماذا لو عشنا سوية لفترة؟ ليس للأبد وإنما ربما لستة أشهر حتى تعادي على الفكرة. وبما أننا عندما تغادرين أنت وأخواتك المنزل. بوسعنا تجربة العيش سوياً لفترة. إن شئت بوسعك السكن هنا معي. أو بوسعنا أن نحصل على منزل لنا. لست أدري. ربما أوراق الزواج الرسمية ليست بقدر الأهمية التي أحسبها. ربما علينا مجرد العيش سوياً لنرى ماذا يحصل بعدها. وربما بعدها لن نشعري بالخوف الشديد من الخطوة التالية". فخفت صوته عندما هزت برأسها رافضة ما يقوله.

قالت بتعاسة: "لا تفعل ذلك إن كنت لا ترغب به، لا نقيم بالتسويات يا كريس". محاولة الدفاع عن اهتماماته لأنها تحبه، ولكنها كانت في حالة تناقض مع ما تريده هي.

قال بوضوح: "أنا أريدك. هذا جل ما أريده يا سابرينا. هذا كل ما أردته منذ أن التقيت بك. أنت وحياتك المجنونة، وأخواتك، ووالدك، وكلبتنا السخيفة... ويوماً ما أطفالنا. أنت تعتنين بأخواتك وكأنهن بناتك. اتركيهن يكبرن. سوف يكبرن على أي حال. يجب علينا أن ننجب أولاداً لنا."

"ماذا لو كرهونا، أو ياتوا مدمنين على الكحول، أو في عداد الجانحين؟ ألا يخيفك هذا؟" كانت عيناها ممثنتين بالخوف. أسف لحالتها



ورغب باحتضانها. ولكنه لم يفعل. إذ ظل ينظر إليها متمنياً لو كان الأمر أسهل عليها. قال بوضوح: "هذه الأمور لا تخيفني طالما أنا معك. لا شيء يخيفني. إن كانوا جالسين سنخلفهم ونتجنب غيرهم". ثم ابتسم في وجهها. "أنا أريدك فحسب يا حبيبتي. بأية طريقة شئت. إن فضلت أن نسكن سوياً فسنفعل ذلك. عديني فحسب أننا في حال أنجبنا أطفالاً نتزوج على الفور. أود أن يكونوا أطفالاً شرعيين. سيشكل ذلك لهم فارقاً يوماً ما". هزت برأسها راضية وابتسمت له.

"ربما بعد العيش سوياً لمدة ستة أشهر أغير رأيي".

قال: "أمل ذلك". فوقف واقترب منها ليجلس بقربها. ألقى بيده على كتفها فألقت هي برأسها عليه. افتقدت إلى هذا القرب بينهما منذ ليلة رأس السنة. كانت خسارة كريس أسوأ من خسارة قطعة من جسدها.

قالت بنعومة: "أنا آسفة لتصرفي بحماقة ليلة رأس السنة. كنت خائفة جداً".

"أعلم. لا بأس يا سابرينا. ستكون الأمور على ما يرام.

سترين..."

"لم أنت واثق إلى هذه الدرجة وأنا خائفة إلى هذا الحد؟" ولكن كان قد حصل الكثير خلال السنة الماضية، مما أثار خوفها أكثر من أي وقت مضى. فمع رحيل أمها باتت أكثر خوفاً حتى من ذي قبل. وقد كان محقاً. كانت تعتني بجميع الأشخاص المحيطين بها فلم لا تعتني به؟ وربما بأطفالهما لاحقاً؟ قالت وهي تنظر إليه: "أحبك يا كريس".

"أنا أيضاً أحبك. كنت تعيساً جداً من دونك. كنت أفكر في زيارتك

الليلة، وخشيت أن ثقلي الباب في وجهي".

هزت برأسها وقبلها. لم يحلأ مشاكلهما كلها ولكنها كانت بداية.

وعنده قائلة: "سأنتقل للعيش معك عندما نسلم المنزل. مع أنني سأفتقده جداً. إنه منزل رائع".

سألها: "كيف حال آني؟" كان قد اشتاق إلى جميع أخواتها كثيراً. باتت الفتيات أشبه بعائلته، ولطالما كن كذلك منذ وقت طويل. كانت خسارته لهن كبيرة، وخسارته لسابرينا أكبر. كانت تكن لكريس المشاعر نفسها، ولهذا السبب توجهت إلى شفته لرؤيته. "إنها تبلى حسناً، فهي تقع في حب براد. أظن أن علاقتهما جدية. لقد أقنعا بحضور كل أنواع الصقوف، والقيام بالنحت، وإلقاء المحاضرات حول الفن في فلورنسا. يريد منها التدريس هناك في السنة المقبلة. ويحاول إقناعها باقتناء كلب".

"إنه رجل صالح، لقد أحببته". لم يسأل سابرينا إن فكراً بالزواج. إذ كان لا يزال الوقت مبكراً جداً على مثل هذه الخطوة. ما لبثا يتواعدان منذ شهرين فحسب. والوحيد الذي ينوي الزواج في عائلتهن هو الذي يفترض به ألا يتزوج وهو والدهن. لقد كان عالمهن كله مقلوباً رأساً على عقب.

اصطحبها إلى السرير حينها، وأمضت الليلة معه. تذكرت الاتصال بأخواتها وقالت إنها على ما يرام، ولكنها لم تخبرهن بمكانها. كانت تلمي مقتنعة أنها مع كريس ولم تسألها.

عادت هي وكريس إلى المنزل في الصباح، وبدأ عليهما بعض الارتباك، ولكنهما سعيدان لعودتهما إلى بعضهما البعض. فقامت أخواتها باحتضانه وكأنه أخ لهن قد طال غيابه. شعر الجميع بالسعادة للتم الشمل من جديد. قالت سابرينا بلطف وهي تقبله: "أهلاً بك في المنزل". وكانت يولا تنبح بصوت عال جداً ولوححت بذنبها كبندول الإيقاع.



أذهلتها، جُلَّ ما أرادوه هو الحصول على جائزة إيمي للبرنامج، وكانوا واثقين أن توسع تامي جلب هذه الجائزة.

لم تطلق صبراً حتى تخبر جون بمجرد خروجها من المكتب، فلقد أرادوا منها البدء مع حلول حزيران، وهي تنظم أوقاتها بما يحلو لها، مما سمح لها بإعطاء البرنامج الذي تعمل عليه والذي يدعى هل يمكن إنقاذ هذه العلاقة؟ الأمر يعود لكم؟ إشعاراً مسبقاً بتركهم قبل ثلاثة أشهر، من أجل إيجاد منتج بديل عنها، لقد كان هذا البرنامج على الأرجح أسوأ برنامج عملت فيه، ولكنها استمتعت به أكثر مما تصورت، وبطريقة ما ستنشق إلى بعض الأشخاص الذين كانوا يعملون معها، لقد خدمها البرنامج جداً فقد أبقاها مشغولة وعاد عليها بمال وفير، ولم تنتظر سوى سنة أشهر حتى حصلت على برنامج أفضل، أما البرنامج الجديد فكان الفرصة الأكبر في حياتها المهنية. وعندما أخبرت جون طار فرحاً، قال إنه لا يعلم أي شيء عن هذا الموضوع وصدقته تامي.

أكد لها: سوف يكون البرنامج الأروع على التلفاز، فتكلما حول البرنامج مطولاً عند الغداء، وأخبرت أخواتها بمجرد عودتها إلى المنزل تلك الليلة.

قالت كاندی بحماسة: "ممتاز"، وكانت تستعد للمغادرة في اليوم التالي من أجل حملة تصوير تمتد لأسبوعين في اليابان، ستعود هذه الحملة عليها بالمال الوفير، وقد قرّرت بعد عودتها أن تقوم بزيارة بول في براون. وقد كانت آني سعيدة مع براد، وكريس قد عاد، كانت جميع الأخوات راضيات بحياتهن.

قامت أخوات تامي بتهنئتها على البرنامج الجديد، وفي اليوم التالي قدمت تامسي إشعاراً بالاستقالة من البرنامج الذي كانت تعمل فيه. فأسف إيرفينغ سولومون لخسارتها، ولكنه قال لها إنها قامت بعمل ممتاز في برنامجها، ورفعت نسبة المشاهدين جداً، هذا ما كانت تامي تجيد فعله.

## الفصل السادس والعشرون

كان شهر آذار شهراً مشوقاً بالنسبة إلى الجميع، حيث أمضت تامي وقتاً ممتعاً مع جون سبيري، وفي يوم من الأيام تلقت اتصالاً لم تتوقع أن تتلقى مثيلاً له في حياتها، كان لدى الشبكة فكرة لبرنامج جديد، وأرادوا منها تسلم هذه الفكرة وتطويرها من أجل برنامج يُعرض وقت الذروة انطلاقاً من نيويورك. ويدور البرنامج حول ثلاث شابات يعشن سورياً، طبيبة، ومحامية، وممثلة ويتمحور حول الأزمات التي تنشأ في حياتهن. لقد أرادوا الحصول على ممثلات مشهورات وممثلين ثانويين على قدر من الأهمية للمشاركة في هذا البرنامج. وسبق وأتوا برعاة للبرنامج، وأرادوا من تامي أن تنتجه. كان البرنامج أشبه بذلك الذي نفذته في لوس أنجلوس، وإنما أكبر وأفضل. إنه البرنامج الذي تتمناه بالضبط. لم تصدق هذا الحظ الجيد الذي منيت به، إنها فرصة مذهلة. فقبلت بها على الفور. أرادوا بثه على الهواء في الربيع القادم، مما يعني أنه يفترض بها البقاء في المدينة حتى بعد إخلانهم للمنزل. وأدركت أنها على الأرجح ستضطر إلى بيع منزلها في لوس أنجلوس، وشراء منزل آخر هنا. ربما بيت خاص بها مغطى بحجر رملي. لعل أخواتها يعشن معها، بما أن تجربتهن هذه أثبتت نجاحها.

حضرت الشبكة لها مكتباً، ومساعداً، وسكرتيرة، وبوسعها اختيار المنتجين المساعدين بنفسها. كانوا يعطونها الحرية الكاملة وميزانية



كان يفترض بأنني التخرج في ذلك الشهر، ولكن أقتنعها براءد بتمديد فترة دراستها والتدريب مع كلب مرشد. لم تتحمس للأمر، ولكنها قالت إنها ستحاول. قامت باختيار كلبتها الخاصة، وستتخرج مع الكلبة في أيار.

غادر باكستر المدرسة في نهاية شهر آذار، وتواعدا أن يبقيا على اتصال. كان قد أصبح صديقاً مقرباً جداً منها، وجعل من المدرسة مكاناً أفضل لها منذ البداية. إنه ينقل الشعلة الآن إلى براءد الذي أراد منها تدريس بعض الصفوف الفنية في الربيع. كل من صفي تاريخ الفن والرسم. لم تتصور كيف يسعها الرسم دون أن تقوى على النظر، ولكن براءد اقترح أن تقوم بعمل تجريدي لترى كيف يسير الأمر. كانت قد اكتشفت أن النحت لا يستهويها، ولكنها أحبت العمل بالفخار والتور. وقد صنعت قطعاً جميلة أهدتها إلى براءد.

إن أفضل ما قامت به الفتيات عندما عادت كاتدي من اليابان في بداية شهر نيسان هو التخطيط للذهاب في رحلة سوياً. كان جون وتامي قد نظما رحلة للجميع للتزلج في فيرمونت. وقد أمضوا عطلة نهاية أسبوع في منزل قام باستجاره. مارس الجميع رياضة التزلج ما عدا آني، ولكنها استمتعت بالتزده سيراً على الأقدام مسافات طويلة. كانت قد جلبت معها كلبتها الجديدة من أجل مرافقتها. حيث لم تقوموا بالتدريب بعد. أطلق عليهما اسم جيسكا وكانت لطيفة جداً. كانت تتفق مع جميع الكلاب في المنزل.

أمضوا وقتاً ممتعاً جداً في رحلة التزلج. وقد ركبت آني في رافعة المتزلجين صعوداً ونزولاً. واصطحب براءد آني للتزلج على المزلجة ليلاً، والتي لطالما أحببتها ووجدت أنه لا يزال يوسعها ممارستها طالما أنها تمسك بذراعه. أمضيا وقتاً مدهلاً. وحتى أن بول قد أتى من براون ليكون برفقة كاتدي. ولم يشعر كريس وسابرينا بهذا القدر من السعادة في حياتهما. كانا مرتاحين باتفاقيهما الجديد. إذ إنه لن يتغير أي شيء إلى أن تسلم الأخوات المنزل بعد أربعة أشهر. وعندها تنتقل هي وكريس للعيش

سوياً. كانت الأخوات جميعاً قد تكلمن مع والدهن عندما عاد من شهر العسل الذي أمضاه في لاس فيغاس. قال إن كل شيء يسير على ما يرام. وكانت الفتيات ينوين رؤيته قريباً. ولكنهن يمنحن أنفسهن بعض الوقت قبل ذلك حتى تستقر الأمور.

وفي اليوم الأخير من رحلة التزلج، اتفقوا أن يقوموا برحلة سوياً في الصيف القادم. كانوا يتناقشون حول تحديد المكان، إلى أن اقترحت آني المركب. لطالما أحببت المراكب والإبحار. اتفق الجميع على النفقات التي يسعهم صرفها في هذه الرحلة، وخططوا لها في تموز. عندها يكون براءد، وآني، وبول قد أخذوا العطلة، ويأخذ كريس وسابرينا إجازة. قال جون إن بوسعه سرقة بعض الوقت للقيام بهذه الرحلة. وعندها تكون كاتدي قد عادت من عروض الأزياء الراقية، وبوسع تامي وضع مواعيدها الزمنية الخاصة بها لدى تحضيرها للبرنامج الجديد. كان القرار الكبير الوحيد الذي يحسم عليهم أخذه هو تحديد نوع المركب، مركب ذو محرك أم مركب شراعي. وبالكاد أمكنهم الانتظار.

بعد أسبوعين من رحلة التزلج، اتصلت الفتيات بوالدهن لدعوته إلى الغداء. التقين به في نادي 21 وبدا غير مرتاح طيلة الوقت حتى أكثر من ذي قبل. في المرة الأخيرة التي أخبرهن فيها عن ليسلي بعد العيد بدا مرتعباً. هذه المرة بدا محرجاً كما قالت سابرينا لاحقاً.

انتظر حتى نهاية الغداء من جديد لإخبارهن. كانت صدمة لهن جميعاً، ولكن ما عاد أي شيء يفاجئهن. وأخيراً نطق بما لديه، وقال إن ليسلي حامل، وستنجب طفلاً في تشرين الثاني. لقد اكتشفت لتوها الحمل، وظننا أنها حملت في ليلة الزفاف، وقد كانا غير راغبين بحدوث الحمل وفي غنى عنه.

قالت تامي: لم تترك لي أي مجال للكلام يا أبي. أتمنى لك حظاً سعيداً ولكن هل تتوقع أنك قادر على تربية طفل جديد؟ أنا نفسي لا أتخيل



فعل ذلك في سني هذا. ستصبح في عمر الثماني والسبعين عندما يصل هذا الطفل إلى الجامعة.

قال بهدوء: "لا يعني حرمان ليسلي من إنجاب الأطفال. إن الأمر هام جداً بالنسبة إليها".

قالت كانددي: "أنا واثقة من أنه كذلك"، فبمجرد أن تنجب ليسلي طفلاً، سيصبح لها المزيد من الحقوق في حال حصل الطلاق بينهما، ولكن لم تقل أي منهن هذا الكلام لو الدهن. كان لا يزال في رأسه بضعة أو هام. فقد بدا مقتنعاً أنهما تزوجا عن حب، ومن هي لنقول إنهما مخطئان؟ لم يبد عن سابرينا أي رد فعل حتى عندما أعلن عن حمل ليسلي. إذ مقارنة مع كل ما مروا به في السنة الأخيرة، لم يكن خبر حمل ليسلي بمثابة نهاية العالم بالنسبة إليها. كانت سابرينا ممتنة فحسب لأنها لم تكن حاملاً بتوأم.

كان تخرج آني من المدرسة مؤثراً جداً، وقد حضر حفل التخرج جميع أفراد العائلة والأصدقاء. وقد أقدمت آني على إنجاز الكثير من الأعمال تحضيراً لنيل الشهادة، وأبليت حسناً مع الكلية على الرغم من أنهما كانا بحاجة إلى بذل المزيد من الجهد.

كانت قد طلبت من والدها حضور حفل تخرجها، وبفضل أن يحضر دون زوجته. في البداية جرحه جداً طلبها. كان لا يزال يود منهن التقرب من ليسلي، ثم أدرك أن آني تقصد ألين يردن التواجد مع والدهن فحسب. والآن تشاطرنهن حبه زوجته الجديدة. لم تذكر أي منهن أمر حمل ليسلي أو شخصها هي على الإطلاق. أردن مواصلة الإدعاء أنها غير موجودة لأطول مدة ممكنة. بعد تشرين الثاني لن يعود ذلك ممكناً على الإطلاق. إذ لن يتعلق الأمر بليسلي فحسب، ولكن بطفل والدهن معها. قالت سابرينا إنها فكرة مروعة، وأجمعت الأخريات على ذلك. كانت فكرة وجود والدهن مع طفل جديد مخيفة، إذ بدا كبيراً جداً على إنجاب الأطفال. أما الطفل فهو محظوظ لكون ليسلي صغيرة في السن.

لم تتواصل معها أي من الفتيات منذ أتت إلى المنزل جالبة الفطيرة. لقد كسبت الكثير بمجرد جلب فطيرة تفاح واحدة وصحن بورسلان مرتجع. لم تكن الفتيات واثقات إن كن محقات بشأنها أم لا. أمكن أن يكن على خطأ، وأن يكون والدهن هو المحق. في غضون ذلك تمت الفتيات له كل خير. ولكن لم تعد الأمور إلى طبيعتها. أتركن جميعاً مثل والدهن أن ذلك سيأخذ وقتاً. فهن يحبن والدهن كحالهن يوماً، ولكن أن يفتحن قلوبهن أمام هذه الزوجة الجديدة في هذا الوقت المبكر كان أمراً صعباً. ربما يحدث ذلك في يوم من الأيام ولكن ليس الآن.

في أيار حجزوا قارباً شراعياً من مرفأ نيويورك، رود آيلاند، لاستخدامه في تموز في رحلة جماعية. كان المركب مجهزاً بطاقم مخترف، وبدا لهم المركب جميلاً من الصور التي رأوها له. كان على شطه قبطان وعنصران من الطاقم، وكان يتألف من أربع حجرات لهم. سوف تكون رحلة لا تنسى.

وقبل يومين من تسلّم المركب من نيويورك، أصيبت تامي بصدمة شديدة بسبب عرض حصلت عليه. أراد برنامج منافس للبرنامج الذي كانت ستسئله أن تنتج لهم برنامجهم في الموسم القادم. كان هذا يعني الانتقال مجدداً إلى لوس أنجلوس، وإلى أصدقائها وكل الأشياء التي كرهت تركها في أيلول ولكنها اضطرت أن تتركها. وبات لديها الآن عرضان، كل من البرنامج الذي تعمل عليه الآن في نيويورك، والبرنامج الجديد الذي عرض عليها في لوس أنجلوس. بوسعها العودة إلى هناك بعد فترة وجيزة من تركين المنزل في نيويورك. كان قراراً صعباً ولكن بعد ليلة أمضتها في تفكير عميق، قررت أنها أحببت البرنامج الذي تعمل عليه في نيويورك وأرادت البقاء قريبة من أخواتها. فرفضت عرض لوس أنجلوس قبل مغادرتهم في رحلة المركب بيوم. أخبرت جون بقرارها بعد اتخاذ قرارها. كثيراً لقرارها. كانت علاقتهما قد اشتدت أواخرها في غضون الأشهر



الستة الأخيرة. حيث بدت تامي أكثر سعادة مما كانت عليها في السنوات السابقة. أصبح المعتوهون والخرقي في حياتها نسياً منسياً. لم تصدق أنها حصلت أخيراً على الرجل المناسب في حياتها. كان حسن التكيّف، وحساساً، وذكياً، وكانا مجنونين ببعضهما البعض. وقد أحبّا عائلتي بعضهما البعض.

في الليلة السابقة للإبحار تلقّت الفتيات اتصالاً أثار ذهولهن. كانت الأخوات الأربع يوضّين أمتعهنّ بحماسة. حيث ستأخذ كاندي معها أربع حقائب، وكل من الأخريات ستأخذ معها حقيبة واحدة فحسب. وتمّ تحميل الكليات على متن المركب. كانت كلبة آني لا تزال تخضع للتدريب، لذا لم تنشأ بينهما رابطة قوية بعد، ولكنهما على الطريق إلى ذلك. كان الاتصال من السمسارة، وكانت تريد التكلّم معهنّ من أجل المنزل. فأخبرتاهنّ أن المالك قد وقع في غرام فيينا، وأخذ مشروع بحثه وقتاً أطول مما كان متوقعاً. وتساءل إن رغبنا بالاحتفاظ بالمنزل حتى نهاية السنة وتمديد عقد إيجارهنّ خمسة أشهر أخرى.

جرى بينهما نقاش عائلي جدي جداً، فانسحبت سابرينا من هذا الأمر أسفة جداً. لم تستطع أن تفعل ذلك بكريس، حيث كانت قد وعدت بالانتقال للسكن معه في الأول من شهر تموز. وقد كان صبوراً لمدة طويلة، بحيث ما عادت تجرؤ على تمديد تلك الفترة. كان مستأجرو كاندي سينقلون من شققها، وهي تفكر في العودة إلى هناك، ولكن أغراها البقاء في المنزل. أما تامي ففرحت جداً بهذا الأمر. كانت مشغولة جداً في العمل على البرنامج الجديد، بحيث لم يتمنّ لها الوقت للبحث عن أي منزل آخر أو الانتقال. وابتسمت آني فرحاً وقالت إن الأمر يناسب جداً الخطط التي رسمتها في رأسها. كانت قد بلغت لتوها السابعة والعشرين من عمرها. إذاً على الأقل اثنتان من الأخوات رغبنا بالبقاء في المنزل وربما كن ثلاثاً. قالت الأخوات إنهنّ سيفتقدن إلى سابرينا، ولكنهنّ أجمعن أنه آن الأوان لها كي تنتقل للسكن مع كريس. فلقد انتظر مدة طويلة وكافية.

في صباح اليوم التالي، توجه الثمانية على متن الطائرة إلى بروفيدينس: الأخوات الأربع ورجالهن. أقلّتهم سيارة مقفلة من المطار إلى المرفأ في نيويورك إلى حيث يوجد المركب الشراعي الذي كان بانتظارهم. كان الأول من تموز وسيبقى معهم مدة أسبوعين. نوا الإبحار حول جزيرة مارثا ونانتاكيك وزيارة أصدقاء على طول الطريق. وخلال الأسبوع الثاني كانوا سيزورون عائلة بول في ماين.

وجدت جميع الفتيات صعوبة في تخيل أنه مضت سنة على رحيل والديهن. شعرن بالامتنان لكون والدهن قد ألغى الحفل. كانت هذه طريقة أفضل بكثير لتمضية سنوية أمهنّ. سوياً وبين الأشخاص الذين يحببنهم في مكان مختلف عن المكان الذي كانوا فيه في السنة الماضية عند حصول الحادث.

في صباح الرابع من تموز، أي يوم حصول الحادث أقامت الفتيات احتفالاً على متن المركب، ورمت كل واحدة منهنّ وردة في الماء. فلاحظت تامي أن آني رمت وردتين.

سألته بصوت منخفض لاحقاً: "لم الوردة الثانية؟"

تردّدت آني ثم أجابت: "عيناى".

وجهوا الشراع بعد فترة وجيزة، وأمضوا النهار حول جزيرة مارثا. وفي وقت العشاء توجهوا إلى المرفأ لقضاء الليلة. كانت الرحلة سحرية حتى الآن، وعند العشاء ضغط براك على يد آني مشيراً إليها بالكلام. أخذت آني نفساً بانتظار أن تهدأ الضجة. سادت لحظات من الصمت، ولكن صغّب لفت انتباه الجميع لذا ضرب براك على كوب زجاجي بسكين. كانت آني تبتسم وتمسك بيده.

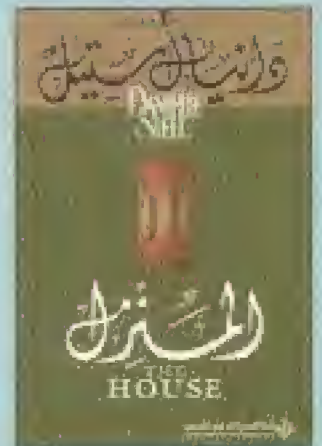
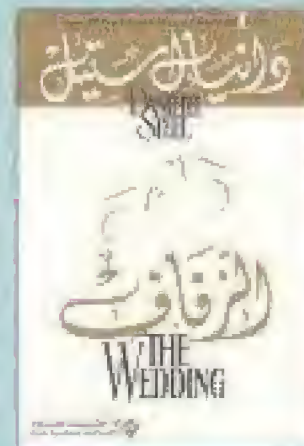
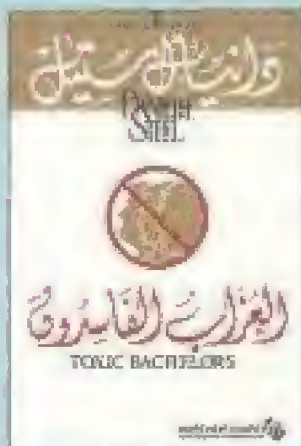
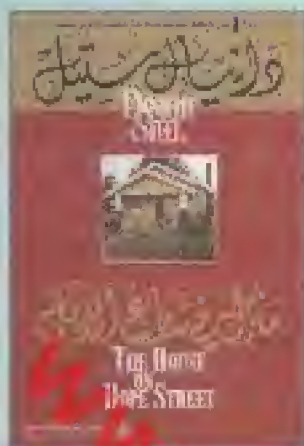
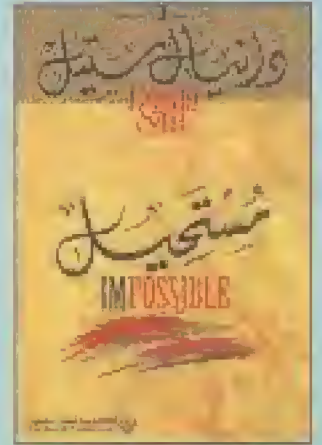
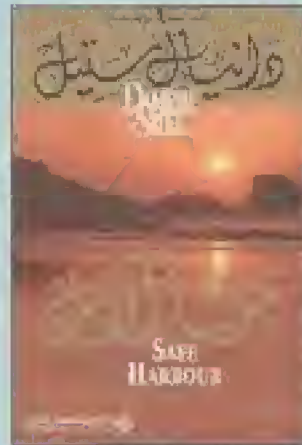
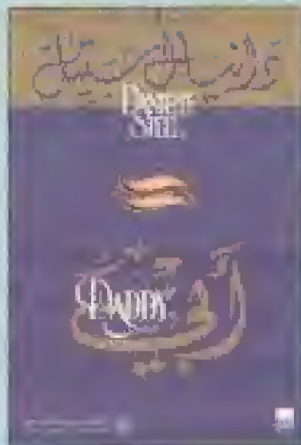
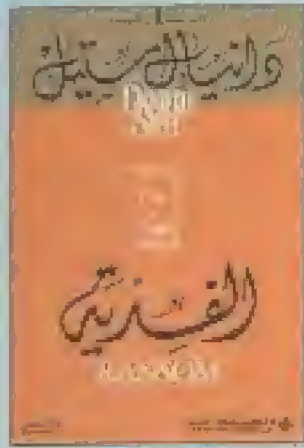
قالت وهي تبدو متحمسة ومخطوفة الأنفاس: "لدينا خبر نوّد أن نرفقه إليكم". فتبادلت سابرينا وكريس نظرة وابتمسا. إن حصل الأمر الذي يدور في بالهما، أمل كريس أن يكون معدياً. ولكن ما كان بإمكانه الشكوى.



كانت سابرينا تبدو أكثر شجاعة بشأن مستقبلها في الآونة الأخيرة. وقد ذكرت مرة أو مرتين موضوع إنجاب الأطفال. قالت أني وهي تنظر باتجاه براد: "سوف نتزوج في كانون الأول". وأضافت: "سوف أعمل في المدرسة مع براد... وسأصبح زوجته". فهاّل الجميع فرحاً وباركوا لهما. قالت سابرينا بعد دقيقة: "اللعة. يجب عليّ القيام برهان يتألف من فقرتين أو ثلاث. ماذا قلت في السنة الماضية؟ أنك لن تحظى بموعد غرامي آخر وأنك ستتحولين إلى سيدة عجوز ووحيدة... وأنك لن تتجبي أطفالاً. لكنك جنيت ثروة لو فعلت". فضحك الجميع، في حين ألقى براد بذراعه حول أني وقبّلها. بدا الاثنان سعيدين جداً وهما جالسان بقرب بعضهما البعض. قبل كريس سابرينا واحتضنها. وذكرت تامي بعد قليل إنها ستذهب في رحلة مع جون وإخوته في أب. واكتفت كاندس وبول بالضحك. ففي سنهما كان الزواج أبعد فكرة تخطر على بالهما. إذا فحسب تمضية الوقت برفقة بعضهما البعض والاستمتاع بذلك، كمالهما في الأيام الخمسة الماضية. عندما جلسوا على متن المركب نظرت النساء الأربع إلى بعضهن البعض. ولم تضطرّ أي منهن إلى التلحظ بكلمة. فلقد كانت الفتيات يفكرن بوالدتهن. كانت الهدية التي منحت بها عليهن وهي بعضهن البعض أكبر هدية تعطيها لهن. رفعت سابرينا كأسها وقالت: "فلتحيا الأخوات ورجالهن". ثم رفعت الكؤوس الثماني كلها، وشربت الفتيات بصمت نخب والدتهن، إضافة إلى الحبيب الذي كن يشاطرنه فيما بينهن، والدروس التي علمتهن إياها، والرابطة التي أوجدتها فيما بينهن والتي لا يمكن أبداً كسرها. كانت هذه أفضل سنة بحق في حياتهن، بالرغم من جميع مآسيها.



اقرأ أيضاً لدانيال ستيل



www.rewity.com  
RAYAHEEN

ISBN 978-9953-87-283-4



9 789953 872834

جميع كتبنا متوفرة على  
شبكة الإنترنت

نيل وفورات. كوم  
www.neelwafurat.com

K.D.

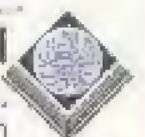


مكتبة جريير  
JARIR BOOKSTORE

ديتار

٢٠٤٠٠

الدار العربية للعلوم ناشرون  
Arab Scientific Publishers, Inc.  
www.asp.com.lb - www.aspbbooks.com



ص.ب 5574-13 شوران 2050-1102 بيروت - لبنان  
هاتف: 785107/8 (+961-1) فاكس: 786230 (+961-1)  
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb